



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

حواشٍ على قصيدة البُرْدَة

تأليف

محمد بن عبد الله المحمود (ت819هـ)

"دراسة وتحقيق"

غدير بدوي رجب أبو ماضي

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1439هـ / 2017م

حواشٍ على قصيدة البُرْدَة

تأليف

محمد بن عبد الله المحمود (ت819هـ)

"دراسة وتحقيق"

إعداد:

غدير بدوي رجب أبو ماضي

بكالوريوس أساليب لغة عربية-جامعة القدس المفتوحة/فلسطين

المشرف: د. يوسف الرفاعي

قدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في قسم اللّغة العربيّة
في عمادة الدّراسات العليا في جامعة القدس

1439هـ/2017م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج اللغة العربية وآدابها

إجازة الرسالة
حواشي على قصيدة البردة
" محمد بن عبد الله المحمود "

اسم الطالبة: غدير بدوي رجب أبو ماضي.

الرقم الجامعي: 21312466.

المشرف: د. يوسف الرفاعي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 21 / 11 / 2017 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم

وتوقيعهم:

التوقيع:
التوقيع:
التوقيع:

1. رئيس لجنة المناقشة: د. يوسف الرفاعي

2. الممتحن الداخلي: د. جمال غيطان

3. الممتحن الخارجي: أ. د. حسن السلواوي

القدس - فلسطين

1439 هـ / 2017 م

الإهداء

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾

الحمد لله أولاً وآخرًا، وله الشكر على نعمه.

إلى والديّ.

إلى الصّامدات الصّابرات، إلى الجرح النّازف والألم الصّامت، إلى الرّوح التي تهفو وتتوق إلى أمّي فلسطين، و أمّهات الشّهداء والأسرى والجرحى، وكلّ أمّ تحمّلت؛ لأجل أبنائها، وعانددت الحياة وقساوتها.

لكلّ من ساندني، وألهمني، وشجعني، وأسدى لي معروفًا، وأنسّ وحشتي في لحظة عسر، شاركني لحظات سعادة تغمرنني، وقف بجانبني، وأخذ بيديّ.

⁽¹⁾ الأنعام، 162/6

إقرار

أقرّ أنا معدّة الرّسالة أنّها قدّمت لجامعة القدس بهدف الحصول على درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصّة باستثناء ما تمّ الإشارة إليه، وأن هذه الرّسالة لم يقمّ أي جزء منها لنيل أي درجة عليا لأيّ جامعة أو معهد.

التوقيع:.....

الاسم: غدير بدوي رجب أبو ماضي

التاريخ: 2017/11 /21

شكر و عرفان

أشكر الله العليّ القدير الذي أنعم عليّ بنعمة العقل والدين. القائل في محكم التنزيل: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه"⁽²⁾.

فإني أتقدم بالشكر والدعاء لكلية الدراسات العليا جامعة القدس من رئاسة، والهيئتين الإدارية والأكاديمية، لما يقدمونه من عطاء متجدد لطلبة العلم، وأخص بالشكر دائرة اللغة العربية.

ولأنّ التحقيق عمل شاقّ كان لا بدّ من وجود جهودٍ أخرى تدعّم المحقّق وتشدّ أزره ليصل إلى مبتغاه، ومن باب الإنصاف أجد لزاماً على نفسي أن أعترف بالفضل لأهل الفضل، وتقديراً و عرفاناً بجهودهم التي بذلوها في إخراج هذا الرسالة على أفضل صورة.

أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهداً في مساعدتي في مجال البحث العلمي، وأخص بالذكر الدكتور: "يوسف الرفاعي": الذي تكرّم بالإشراف على هذا الرسالة، وصاحب الفضل في توجيهي، ومساعدتي في تجميع المادة البحثية، فجزاه الله كلّ خير.

وأشكر أيضاً أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: "حسن عبد الهادي" على عنايته التامة التي أحاطني بها منذ إعداد الرسالة، وعلى خبرته العالية التي أفدت منها في مجال التحقيق.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للجنة المناقشة الأساتذة الأجلاء. الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة، والذين ستكون ملاحظاتهم قناديل رشيد تُجوّد هذه الرسالة.

وأخيراً، أتقدم بجزيل شكري إلى كلّ من مدّوا لي يد العون والمساعدة في إخراج هذه الرسالة على أكمل وجه.

الباحثة: غدير بدوي أبو ماضي

⁽¹⁾ يوسف، 75/12

⁽²⁾ ينظر: الألباني، صحيح الجامع، 465/22، حديث رقم (6021)

المخلص

يعدّ مخطوط حواشٍ على قصيدة البردة لمحمّد بن عبد الله المحمود كان حيّاً (819هـ) أحد شروحات قصيدة البردة للبوصيري، إذ حاول مؤلّفها أن يبيّن غريب ما تيسّر من لغتها، ويضبط ما أشكل من ألفاظها، وأن يبيّن إعراب الكثير من الكلمات، بالإضافة إلى شرح مفرداتها وأبياتها مراعيّاً فيه الوسطيّة بين الإيجاز المخل، والإطناب الممل.

وقد جاءت هذا الدّراسة في قسمين: الأول، الدّراسة وتضم تمهيداً، وفصلين، وخاتمة، في التمهيد عرضت صورة عامة عن البردة وأهميّتها وآراء العلماء فيها، والفصل الأوّل: وفيه مبحثان: الأوّل: تحدّثت فيه عن الحياة السياسيّة، والاجتماعيّة، والثّقافيّة في عصر المؤلّف "محمد بن عبد الله المحمود" وضمنت المبحث الثّاني مصنّفاته.

والفصل الثّاني: تناولت دراسة الكتاب المحقّق "حواشٍ على قصيدة البردة". وقد جاءت في مبحثين: المبحث الأوّل: تحدّثت فيه عن تحليل الكتاب، وما اشتمل عليه من المصادر التي اعتمد عليها المؤلّف، والمبحث الثّاني: تحدّثت فيه عن منهج المؤلّف في كتابه "حواشٍ على قصيدة البردة". أمّا القسم الثّاني النّصّ المحقّق.

Hawash manuscript about ALBurda poem

Prepared by: Ghadeer Badawe Rajab Abu-Madi

Supervisor: Dr. Yousef Al-Refae

Abstract

Hawash manuscript about ALBurda poem by Mohammad Ben Abdullah AL Mahmoud, who lived in the era of **819 A.H**, is one of ALBurda explanations of Boussri, where the author tried to explain the difficulties in its parlance and pronunciation of words. In addition, analyzing many of words and explaining their meanings, explaining the poem verses and taking into consideration the middle in excessive brief and boring redundancy.

The study divided into two parts: part one and it includes preface, two chapters and conclusion. The preface gives a general image about ALBurda and its importance, and the scientists opinion about it.

Chapter one and it has two subjects: subject one discusses the political , social , and cultural life in the time of the author “ Mohammad Ben Abdullah AL Mahmoud . Subject Two and it includes the books of the author .

Chapter Two: focused on the study of the book “ Hawash on Al Burda Poem “. It came in two subjects. Subject one and talked about analyzing the book and what sources it included in which the author relied on. Subject two : talked about the author method “style” in his book “ Hawash on ALBurda Poem “. As for the second part of the study is the **verification**.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

فلم تزل قصيدة (البردة) للبوصيري غرة المدائح النبوية التي ذاع في الآفاق صيتها، وترنمت المجالس والمحافل بأبياتها، وهي من أهم القصائد في المديح النبوي، فهي مصدر لكثير من القصائد التي أنشئت بعد البوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن جوانب الأهمية في قصيدة البردة شرحها من علماء العربية البارزين، وفي شروحهم من الفوائد النحوية، والصرفية واللغوية، والأدبية، والتاريخية، الشيء الكثير.

يعد مخطوط حواشي على قصيدة البردة لمحمد بن عبد الله المحمود- كان حياً (819هـ)- أحد شروحات قصيدة البردة، حيث حاول مؤلفها أن يبين غريب ما تيسر من لغتها، ويضبط ما أشكل من ألفاظها، وأن يبين إعراب كثير من الكلمات، بالإضافة إلى شرح مفرداتها وأبياتها مراعيًا فيه الوسطية بين الإيجاز المخل، والإطناب الممل، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المخطوط هو القسم الثاني من مجموعة ضمت قسمين، القسم الأول هو "الكفاية في النحو" الذي حققه "إسحاق الجعبري"، والقسم الثاني هو موضوع الدراسة الذي أقوم بتحقيقه في هذه الرسالة.

إن فكرة هذا البحث انطلقت مما غرسه فينا أساتذتنا الكرام، حفظهم الله، من حب لتراثنا العربي، وإخلاص للبحث في قضاياها، بعيداً عن التعصب للقديم للقديم، أو الانصراف عن المحدث لحدثه، مدركين أن اللغة العربية بحاجة إلى من يقف بجانبها، وعندما عزمتم بحمد الله وعونه على اختيار موضوع لدراستي وقع اختياري على هذا المخطوط لتحقيقه ودراسته استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية جامعة القدس، حفظها الله وأدامها.

اخترت هذه الحواشي للأسباب الآتية:

1- طموحي من خلال هذا العمل أن أكون واحدة ممن يعملون جاهدين على إحياء التراث، وتزويد المكتبة العربية بأثر علمي جديد.

2- ولأنّ البردة من أهمّ القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومآلها من الفوائد التحوّية، والصرفيّة، والبلاغية، واللغويّة، والأدبيّة، والتاريخيّة.

3- إشادة من ترجم له به، وقلة الحديث عن حياة محمد بن عبد الله المحمود كل ذلك دفعني لاكتشاف حياته من خلال شرحه لقصيدة البردة.

أما عن أهميّة الموضوع :

فقد تبين لي أنّ هذا النصّ لم يُحقّق من ذي قبل، استنادًا إلى المصادر الموثوق بها _ فيما أعلم_، وكذلك حاجة المكتبات العربيّة إلى كتب في الأدب، ولربّما يوجد في هذا المخطوط من المعلومات ما لم تذكرها كتب الأدب الأخرى، بالإضافة إلى شهرة قصيدة البردة عند أهل العلم، وثنائهم عليها، وعنايتهم بها، فقد كان لها أثر كبير في الشعر والشعراء، فضمّنها، وشطّروها، وخمّسوها، وسبّعوها، وعشّروها، وعارضوها، ووضّع لها كثير من الشروح.

الدراسات السابقة:

لم يسبق لأحد أن درسها.

أما منهجي في هذه الدراسة فقد كان المنهج التكامليّ، إذ أخذت من مناهج عدّة ما يناسب كلّ قسم في هذه الدراسة، فاستخدمت المنهج التاريخيّ في مقارنة الروايات التاريخيّة، و التّحقّق منها في تتبّع الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة في عصر المؤلّف، والمنهج الوصفيّ التحليليّ في دراسة النصّ المحقّق .

أما عن الصّعوبات التي أحاطت بي في أثناء القيام بهذه الرسالة فهي :

صعوبة التّنقل للحصول على المصادر المطبوعة والمخطوطة، والوقت الضيق الذي جرى تقسيمه بين العمل اليوميّ، والدراسة، وتبعات الحياة الأخرى، وتقلّب الحالة النفسيّة وعدم استقرارها نتيجة الظروف السياسيّة التي تمرّ بها بلادنا "فلسطين".

مفردات البحث :

وقد جاءت هذه الدراسة في قسمين، الأول: الدراسة وضمت تمهيداً، وفصلين، وخاتمة، في التمهيد عرضت صورة عامة عن البردة وصاحبها البوصيري، وحديث عن شارحها محمد بن عبد الله المحمود، وأهميتها وآراء العلماء بها، أمّا الفصل الأول فاشتمل على مبحثين: المبحث الأول: عنوانه بعصر المؤلف وتحدثت عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، في حين أنني لم أترجم له لعدم وجود ترجمة خاصة به بعد البحث، ويبدو أنه رحمه الله غمرته المصادر وطمسته كغيره من العلماء، وأمّا المبحث الثاني: فتناولت مصنفاته بالدراسة والتحليل.

والفصل الثاني: فخصصته للحديث عن شرح البردة وقسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: بسطت الكلام فيه عن النص المحقق والهدف من وضعه، والتنظيم المنهجي للكتاب، ورؤية الشارح اللغوية والنحوية والبلاغية.

المبحث الثاني: تحدثت عن المصادر التي اعتمدها المؤلف فكانت متعددة ومتنوعة، وعن منهج المؤلف في الحواشي، ومزايا أسلوب المؤلف، ومآخذ على الكتاب.

أمّا القسم الثاني من الدراسة خصصته للحديث عن العمل في التحقيق، فشملة مقدمة للتحقيق، ووصفاً للنص المحقق حيث تبين أنها نسخة أصلية وحيدة خُطت بخط المؤلف نفسه⁽¹⁾، وبيان منهج التحقيق، وتوثيق نسبة الكتاب وزمن تصنيفه، ثم أوردت الحواشي تحقيقاً وفقاً للأصول العلمية المتبعة في التحقيق، ثم ختمت هذا العمل بخاتمة عرضت فيها نتائج هذه الدراسة والتوصيات، ثم وضعت مجموعة من الفهارس الفنية للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأشعار، والأمثال، وفهرست للمحتويات.

وقد اعتمدت عدداً من المصادر التي تساعدني على التحقيق، من أهمها شرح الفردة المسماة بالبردة في مدح أشرف عدّة لأبي عثمان سعد بن يوسف الأليرى الغرناطي، والبردة للإمام البوصيري للشيخ إبراهيم الباجوري، والصّاح للجوهري .

¹ ينظر: أثر. ج. آربري، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشسترني (دبلن/إيرلندا، 714/2)

وفي الختام، نحمدُ اللهَ الَّذِي يسرَّ هذهَ الرِّسالةَ، فهوَ صاحبُ الفضلِ والنَّعمِ، وحسبي أنِّي بذلتُ فيه مقدارَ طاقتي، فما كانَ فيه من صوابٍ فهوَ من فضلِ الله، وما كانَ فيه من خطأٍ فمَنِّي ومن الشَّيطانِ، وأستغفرُ اللهَ منه وأتوبُ إليه، واللَّهمَّ صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّدٍ.

هيكلية البحث:

القسم الأول: - (الدراسة)

التمهيد: البردة وأهميتها وآراء العلماء بها.

الفصل الأول: عصر المؤلف:

المبحث الأول: الحياة السياسيَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة في عصر "محمد بن عبد الله المحمود"

المبحث الثاني: مصنفاته.

الفصل الثاني: دراسة في كتاب "حواشي على قصيدة البردة"

المبحث الأول: تحليل الكتاب:

أولاً: الهدف من وضعه.

ثانياً: التنظيم المنهجي للكتاب.

ثالثاً: رؤية الشَّارح في نصِّ البردة:

1_ رؤيته اللغويَّة.

2_ رؤيته في شرح المعنى.

3_ رؤيته النحويَّة.

4_ رؤيته البلاغيَّة.

المبحث الثاني:

أولاً: منهج المؤلف في الكتاب.

ثانياً: مصادر الشارح.

ثالثاً: مزايا أسلوب المؤلف.

رابعاً: مآخذ على الكتاب.

القسم الثاني: -التحقيق.

أولاً: مقدّمة النّحقيق.

ثانياً: وصف المخطوط.

ثالثاً: منهج التحقيق

رابعاً: توثيق نسبة الكتاب وزمن تصنيفه.

خامساً: صور لبعض صفحات المخطوط.

سادساً: النصّ المحقق.

الخاتمة.

التوصيات.

الفهارس الفنيّة:

أولاً: فهارس الآيات القرآنية.

ثانياً: الأحاديث النبويّة.

ثالثاً: الأعلام.

رابعاً: الأشعار.

خامساً: الأمثال والأقوال.

سادساً: فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

قصيدة البردة العصماء قالها الإمام البوصيري وهو: شرفُ الدِّينِ البُوصيرِيُّ (608 - 696 هـ) محمدُ بنُ سعيدِ بنِ حمَّادِ بنِ مُحسِنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حيانِي بنِ صنهاجِ بنِ ملالِ الصنهاجِيِّ شرفِ الدِّينِ أبو عبدِ اللهِ، كان أحدُ أبويه من بُوصيرٍ⁽¹⁾ والآخر من دلاص،⁽²⁾ فَرَكِبَ له نسبةُ منهُما وقال الدَّلاصيرِي، ولكن اشتهر بالبوصيرِي⁽³⁾، ولم يكن الرِّجُلَ عالِمًا قطَّ، ولم يعدُّه أحدٌ من المترجمين له في عداد العلماء بل عدُّوه من الشعراء⁽⁴⁾.

وكان يعاني صناعة الكتابة والتَّصرف، وبياشر الشَّرْقِيَّة بلبليس⁽⁵⁾، ودرس العلوم الدِّينيَّة، وشيئًا من النَّحو والصَّرْف والعروض والسِّيَرَة النَّبويَّة، ودرس النَّصوف وآدابه، والبوصيرِي شاعر مصري ظريف من شعراء القرن السابع الهجري، تجري في شعره النَّكت المستملحة، وله في شكوى حاله والتَّذمُّر من الموظفين قصائد لا تخلو من ذكاء، وفي شعره وصف للحالة الاجتماعية في عصره.⁽⁶⁾

وعن سبب وضعه للبردة قال: "كنت قد أصابني خلط فالج أبطل نصفي، ولم أنتفع بنفسي، ففكرت في أن أعمل قصيدة في مدح النَّبيِّ، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأسْتشفَعُ بها إلى اللهِ، تعالى، فأنشأت هذه القصيدة، فنمت، فرأيت النَّبيِّ، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، في المنام، فمسح عليَّ بيده المباركة، فعوفيتُ لوقتي".⁽⁷⁾

وغلوا فيها حتَّى جعل بعضهم لأبياتها بركة خاصة وشفاء من الأمراض⁽⁸⁾، وكانت البردة وما زالت عند بعض النَّاس من الأوراد التي تُقرأ في الصِّباح والمساء في هيبية وخشوع، وقد وضعوا لها شروطاً عند قراءتها كالوضوء واستقبال القبلة وغير ذلك⁽⁹⁾، وزعموا أن سبب تسميتها بالبردة أنَّ صاحبها ألقاها

(1) اسم لأربع قرى بمصر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 509/1.

(2) كورة بصعيد مصر على غربي النيل أخذت من البر. م، ن، 459/2.

(3) ينظر: الزركلي، الأعلام، 104/1.

(4) ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، 432/5؛ الصَّفدي، الوافي بالوفيات، 105/3.

(5) موضع قرب مصر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 479/1.

(6) ينظر: مقدِّمة الديوان، ص4.

(7) ينظر: قسم التَّحقيق، ص49.

(8) ينظر: ابن عجيبة، العمدة شرح البردة، ص41. قال محققه عبد السلام العمراني: "ولا يزال النَّاس يتبركون بها في أقطاب الأرض، فكم ظهر لها من أثر في إبراء المرضى من الذين اعتقدوا شرفها وقدرها قدرها، فكانت سبباً في شفائهم ونيل الخيرات والبركات في قراءتها".

(9) ينظر: البوصيري، الديوان مقدِّمة التَّحقيق، ص29.

أمام النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ في المنام فألقى عليه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ بردته كما ألقاها على كعب بن زهير _ رضي الله عنه _ يقظة، مع أن قصة كعب بن زهير هذه لم تثبت بإسناد صحيح، وأنَّ البوصيري كان مريضاً بالفالج فشفي بها؛ ولذلك سميت بالبرأة⁽¹⁾، وبلغ غلوهم فيها أنَّهم زعموا أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ شاركه في نظمها وأنه كان يتمايل عند سماعها، وهذا كذب وافتراء، فلما انتهى الناظم إلى قوله:

فمبلغُ العلمِ فيه أنه بشرٌ توقف! فأضاف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وأنه خيرُ خلقِ الله كلهم⁽²⁾.

وهناك أقوال عدة لتسميتها البردة حيث قيل: إنه سماها البردة كنية له؛ لاشتغالها على مناقب الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و قيل: كأنه شبّه نفسه بكعب بن زهير ، ولكعب قصيدة البردة والتي مطلعها⁽³⁾:

بانثُ سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ مُتيمٌ إثرها، لم يفدَ مكبولُ.

حيث أراد البوصيري أن تكون له قصيدة تحمل اسم قصيدة كعب، وذلك من باب التبرك بها. وقيل: للبردة اسم آخر وهو: البرأة أي الشفاء⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الباجوري، حاشية الباجوري على البردة، ص4.

(2) ينظر: ابن عجيبة، العمدة في إعراب البردة، ص19.

(3) كعب بن زهير، الديوان، ص6.

(4) ينظر: أحمد عبد التواب عوض، البردة ، ص16.

وعدها الأدباء دستوراً للشعراء، ولكلّ من يريد أن ينهض برسالة إلى أجمل الغايات، كما حذا حذوها كثير من الشعراء فشرحوها، وضمنوها وشرّروها⁽¹⁾، وخصّسوها⁽²⁾، وسبّعوها⁽³⁾، وعارضوها⁽⁴⁾، ونظّموا على نهجها⁽⁵⁾، حتى بلغت شروحيها والكتب التي تكلمت عنها العشرات، ولم تقتصر هذه الشروحات على اللغة العربية، بل جاءت بلغاتٍ مختلفة⁽⁶⁾.
ومن الذين ضمّنوها الشيخ قاسم⁽⁷⁾:

[البسيط]

أَمِنْ تَذَكَّرِ أَوْطَانٍ عَلَى عِلْمٍ أَمْ مِنْ تَفَقَّدِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ
مَرْجَبَتْ دَمْعًا جَرَى كَالْقَطْرِ مِنْهُمْرًا يَجْرِي عَلَى وَجَنَةٍ مِنْ مُقَلَّةٍ بِدَمٍ

ومن الذين شرّروها أحمد بن شرقاوي الخلفي⁽⁸⁾:

[البسيط]

أَمِنْ تَذَكَّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ أَصْبَحَتْ ذَا خَلْدٍ بِالْوَجْدِ مُصْطَلِمٍ
أَمْ مِنْ تَفَقَّتِ قَلْبٍ فِي الْحَشَا شَغَفًا مَرْجَبَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقَلَّةٍ بِدَمٍ

- (1) تشطيرُ الشعر: أن يُضيفَ إلى كلِّ شطرٍ منه شطرًا من عنده. معجم اللغة العربية المعاصرة، 2/1199.
- (2) المخصّس من الشعر: ما كانت أنصاف مُتقاه مختلفةً تجمّعها قافيةً واحدةً بعد بيتين أو ثلاثة أو أكثر، وهو ما كان على خمسة أجزاء. ينظر: الجوهري، الصحاح، 3/1134.
- (3) المُسبّع من العروض: ما بُنيَ على سبعة أجزاء. ينظر: ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، 1/506.
- (4) المعارضة الشعرية: هي محاكاة قصيدةٍ لأخرى موضوعًا ووزنًا، وهي عند البلغاء عبارة عن قولٍ شيءٍ مثل كلام الغير، سواء كان له وزنُ الشعر أو القافية، أو الرديف أو الصنعة. ينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 2/1479.
- (5) ينظر: محمود علي مكي، المدائح النبوية، ص119؛ الهيثمي، العمدة شرح البردة، ص53.
- (6) ينظر: فتحي عثمان، شرح البردة للبوصيري ونهج البردة لشوق، ص7.
- (7) لم أعر له على ترجمة.
- (8) أحمد بن شرقاوي الخلفي نسبة إلى قرية يقال لها: الخليفة ملاصقة لمدينة جرجا، وبها توفي في سحر ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ذي القعدة سنة 1250.

وأحمد بن عبد الوهاب الجرجاوي⁽¹⁾، وأول التشطير:

أَمِنْ تَذَكَّرِ جِيرَانَ بَدِي سَلَمٍ تَصَبَّبَ الدَّمْعُ يَجْرِي حَاكِي الدَّيَمِ

وأحمد بن عثمان العوامي، وأول التشطير:

أَمِنْ تَذَكَّرِ جِيرَانَ بَدِي سَلَمٍ جَزَمْتَ أَنْكَ مَقْصُورٌ عَلَى الأَلَمِ
وَعِنْدَ مَا هَاجَتِ الذُّكْرَى مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ

ورمضان حلاوة، من علماء آخر القرن الثالث عشر، وأوائل الرابع عشر، وأول تشطيره:

أَمِنْ تَذَكَّرِ جِيرَانَ بَدِي سَلَمٍ لَبِسْتَ ثَوْبًا مِنَ الأَشْوَاقِ وَالأَلَمِ
أَمْ مِنْ عِيُونَ ظِبَاءٍ بِالْعَقِيْقِ بَدَتْ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

وأبو الهدى الصيادي، وأحمد الحفظي، وعبد الرحيم الجرجاوي، ومحمد فرغلي الطهطاوي، وشطرها أخيرا سعادة عبد العزيز بك محمد.

ومطلع تشطيره⁽²⁾:

أَمِنْ تَذَكَّرِ جِيرَانَ بَدِي سَلَمٍ فَاضَتْ شُؤْنُكَ مُلْتَاعًا لِيَبِيْنِهِمْ
أَمْ مِنْ فُؤَادِكَ مَكْلُومًا لَوْحَشْتَهُمْ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

وأما الذين خمّسوها فكثيرون، و إذا كان البيت الشعري يتكون من شطرتين، فإنّ التخميس يتكون من خمسة أشطر تنسجم مع البيت و تتفق في الوزن والقافية، و من أمثلة ذلك. يقول البوصيري⁽³⁾:

[البسيط]

أَمِنْ تَذَكَّرِ جِيرَانَ بَدِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

ويقول الأستاذ قضيب في تخميس هذا البيت:

اشرح البُرْدَةَ خَيْرَ الخُلُقِ يَا قَلَمِي

¹ وأحمد بن عبد الوهاب الجرجاوي المتوفي سنة 1254.

⁽²⁾ ابن عجيبة، العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، ص24

⁽³⁾ البوصيري، الديوان، ص45

وَخَمْسِ الْبَيْتِ لِمَشْهُورِ كَالْعَلَمِ
وَكَفَكِفِ الدَّمَعِ يَا مُضْنَى وَلَا تُهَمِ
أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِيْذِي سَلَمِ
مَرَجَّتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقَلَّةِ بِيْذِي⁽¹⁾

ولكن، لا بدّ من التّنبية إلى أنّ الذين خمسوا البردة لم يكونوا جميعاً مصريين، ففيهم رجال من المغرب والشّام والعراق، وفي هذا ما يدلّ على أنّها شغلت الشعراء في أكثر الأقطار العربيّة.

ومن الذين سبّعوها: شهاب الدّين أحمد بن عبد الله المكي، وقد التزم في كل تسبيع لبيت من أبيات البردة أن يذكر لفظ الجلالة، وأول التّسبيع:

اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ فِي الْقَلْبِ مِنْ أَلَمِ وَمِنْ عَرَامِ بِأَحْسَنَائِي وَمِنْ سَقَمِ
عَلَى فِرَاقِ فَرِيقٍ حَلَّ فِي الْحَرَمِ فَقُلْتُ لَمَّا هَمَى دَمْعِي بِمَنْسَجِمِ
عَلَى الْعَفِيقِ عَقِيقًا غَيْرَ مَنْسَجِمِ أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِيْذِي سَلَمِ

وسبّعها: محمد المصري، وهو من شرّاح البردة، والتزم في التّسبيع أن يذكره أولاً مصدرًا بلفظ (محمد) .
كقوله في المطلع:

مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالْآيَاتِ وَالْحِكْمِ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا جُمْلَةَ الْأُمَمِ

وهو معارضة (للمكي) الذي التزم لفظ الجلالة في أول تسبيع لكل بيت⁽²⁾.

وأما الذين عارضوا البردة، فيعدون بالعشرات، وإن جميع المدائح النّبوية التي جاءت بعد البوصيري على الوزن والقافية كان أصحابها مسوقين بالروح البوصيريّة، وأشهر من عارضها أخيراً الشّاعر محمود سامي البارودي الذي سمّى قصيدته: "كشف الغمة في مدح سيّد الأُمّة" وعدد أبياتها 447 بيتاً⁽³⁾. والمطلع:

يَا زَائِدَ الْبَرْقِ يَمَمِ دَارَةَ الْعَلَمِ وَاحِدُ الْعَمَامِ إِلَى حَيِّ بِيْذِي سَلَمِ

(1) فتحي عثمان، شرح البردة و نهج البردة، ص 59

(2) ابن عجيبة، العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، ص 25.

(3) فتحي عثمان، شرح البردة و نهج البردة، ص 59.

وعارضها: الشّاعر: أحمد شوقي، وسمى قصيدته (نهج البردة)، وقد نظمها عام 1327 هـ⁽¹⁾، ومطلعها:

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ

وقد افتتن ابن جابر بقصيدة البردة وظهر أثرها في شعره، وشغل نفسه بمعارضتها، ولكن أيّ معارضة؟ لقد ابتكر فناً جديداً هو: البديعيات، وذلك أن تكون القصيدة في مدح الرّسول، ولكن كلّ بيت من أبياتها يشير إلى فن من فنون البديع⁽²⁾. ومطلع هذه البديعية:

بَطِيْبَةٌ أَنْزَلَ وَيَمَّمُ سَيِّدَ الْأُمَمِ وَأَنْشَرُ لَهُ الْمَدْحَ وَأَنْتَزُ أَطْيَبَ الْكَلِمِ

أثرها في التّأليف:

أمّا عن أثرها في التّأليف فيظهر فيما وضع لها من الشّروح⁽³⁾، فقد شرحها ابن الصّائغ المتوفى سنة (776هـ)، وشرحها محمد بن محمد الخجندي الأخوي، أبي الطاهر، جلال الدين (802هـ). اسمه: " طيب الحبيب هدية إلى كل محب لبيب أوله: " الحمد لله الذي أكرمنا بدين الإسلام". جمعه بعض تلامذته من إملاته في الحرم النبوي الشريف، وشرحها شهاب الدّين بن العماد المتوفى سنة (808هـ)، شعبان بن محمد، شرف الدين، الآثاري القرشي المصري (828هـ)، واسمه: " حل العقدة في شرح البردة"⁽⁴⁾، وشرحها جلال الدين المحلى المتوفى سنة (864هـ)، وشرحها علاء الدّين البسطامي المتوفى سنة (875هـ)، وشرحها محمد بن أحمد المرزوقي المتوفى سنة (881هـ)، وشرحها

⁽¹⁾فتحي عثمان، شرح البردة و نهج البردة، ص59.

⁽²⁾محمود علي مكّي، المدائح النبوية في الأدب العربي ص 204، 205.

⁽³⁾ ينظر: محمود علي مكّي، المدائح النبوية ص196

⁽⁴⁾ البغدادي، هدية العارفين 1 / 147 .

علي بن محمد القلصايّ المتوفى سنة (891هـ)⁽¹⁾، وشرحها الشيخ خالد الأزهري المتوفى سنة (905هـ)، وشرحها عبد الحق بن عبد الفتاح من علماء القرن الثاني عشر وشرحها زكريا الأنصاري المتوفى سنة (926هـ)، وشرحها عمر الخرنوبي من علماء القرن الثالث عشر، وشرحها القسطلاني المتوفى سنة (923هـ)، وهو شارح البخاري.

وشرحها عبيد الله (محمد) بن يعقوب الرومي الحنفي الفناري (936هـ). اسمه: "إغاثة اللهفان". قال صاحب الشقائق النعمانية: "وهو من أحسن شروحها"⁽²⁾.

وشرحها محمد بن محمد بدر الدين الغزي الدمشقي (984هـ)، واسمه: "الزبدة في شرح البردة"⁽³⁾. وشرحها ملاً علي المتوفى سنة (1014)، كما وشرحها محمد بن داود العناني القاهري الشافعي شمس الدين (1098هـ)، واسمه: "الدرة الفريدة في شرح البردة القصيدة"⁽⁴⁾، وشرحها عبد الغني النابلسي (1126هـ)، واسمه: "العقد النظيم في القدر العظيم"⁽⁵⁾.

وشرحها محمد بن عبد الله الأسكيشهري الرومي الحنفي، الشهير بـ عين أكبر (1135هـ) اسمه: "الفوائد الزمردية في شرح تسبيح الكواكب الدرية في مدح خير البرية"⁽⁶⁾. وشرحها أيضاً عبد الله الأفيوني (1154هـ)، اسمه: "الفتوحات الأحمدية على الكواكب الدرية" ومنه نسخة في المكتبة الخديوية في دار الكتب، ونسخة أخرى في مكتبة الأوقاف ببغداد.⁽⁷⁾

كما وشرحها محمد بن أحمد بن عرفة السوقي (1230هـ)، وهي حاشية على شرح البردة لمحمد بن أحمد المحلي، وشرحها الباجوري المتوفى سنة (1276)، وشرحها الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المتوفى سنة (1313).

(1) حاجي خليفة، كشف الظنون 2 / 1336؛ السخاوي، الضوء اللامع 2 / 194

(2) كحالة، معجم المؤلفين 6 / 247؛ الغزي، الكواكب السائرة 2 / 188-189.

(3) البغدادي، هدية العارفين، 2 / 254.

(4) كحالة، معجم المؤلفين، 9 / 297 و 10 / 61.

(5) أبو الفضل، سلك الدرر، 3 / 34.

(6) البغدادي، م، س، 2 / 317.

(7) كحالة، م، س، 6 / 97.

وهناك شرح آخر للتمساني نفسه اسمه : "الاستيعاب لما في البردة من البيان والإعراب"، وصفه حاجي خليفة بأنه شرح عظيم⁽¹⁾، ولأكثر هذه الشروح أسماء شعرية، والبردة نفسها سماها المؤلف "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، وعند النظر في هذه الشروح نراها مجموعات نفيسة تزخر بالفقرات اللغوية والأدبية والتاريخية، وشغل هؤلاء الشراح بالأدب واللغة والتاريخ ويرجع الفضل فيه إلى تصوف البوصيري ذلك الشاعر المجيد⁽²⁾.

موضوعات قصيدة البردة:

تشمل أقسام قصيدة البردة عشرة أجزاء رئيسية، وقد قسمها الدارسون إلى فصول أساسية تتناول

ما يلي:

- 1 - النسيب النبوي 1-12.
- 2- التحذير من هوى النفس 13-28.
- 3- مدح الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - 29-58.
- 4- مولده - صلى الله عليه وسلم - 59-72.
- 5- معجزاته - صلى الله عليه وسلم - 73-88.
- 6- القرآن الكريم 89-105.
- 7- الإسراء والمعراج 105-118.
- 8- جهاد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وغرواته 118-140.
- 9- التوسل والتشفع 140-152.
- 10- المناجاة والتضرع 152-160.

(1) حاجي خليفة، كشف الظنون، 2 / 1333 .

(2) ابن عجيبة، العمدة في إعراب البردة، ص22.

الفصل الأول

عصر المؤلف

المبحث الأول: الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة في عصر "محمد بن عبد الله

المحمود"

المبحث الثاني: مصنفاته.

المبحث الأول: الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والثقافية في عصر المؤلف: محمد بن عبد

الله بن محمود.

أولاً : الحياة السياسيّة:

إنّ إلقاء نظرة سريعة على أوضاع الاقطار الإسلاميّة السياسيّة في تلك الفترة كفيلة بإعطائنا فكرة كاملة عن الأوضاع السيّئة، والمصائب العظيمة، والفتن المظلمة التي كانت تعصف في شرق البلاد وغربها.

فأعظم المصائب التي أصابت المسلم بين -آنذاك- سقوط الخلافة الإسلاميّة على يدّ التتار، وما نتج عن ذلك من خراب ودمار وانقسام، وبقي هؤلاء التتار يحكمون أجزاء من العالم الإسلاميّ بعد هزيمتهم في "عين جالوت" على أيدي المماليك الذين كانوا يحكمون مصر والشام، وكانوا على مذهب السنة. إلا أن التتار كانوا قد دخلوا الإسلام، واعتنقوا المذهب الشيعي.

وكان هناك دولة أخرى في الشّمال قامت على أيدي الأتراك سنة (699هـ)، وكان أول ملوكها عثمان ابن ارطغرل بن سلّم ان شاه التركماني، وكانت الغارات مستمرة بين التتار من جهة، والأتراك والمماليك من جهة أخرى بسبب تعقب التتار لمذهبهم⁽¹⁾.

وهناك مقولة لأبي المحسن بن تغري بردي أمير المؤرخين في القرن التاسع الهجري نشرها حسين مؤنس وجاء فيها قوله: " لو وهبني الله شيئاً من فراغ الوقت لأنشأت كتاباً عن القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ذلك القرن الذي جمع من حوادث التّاريخ الحاسمة في الشّرق والغرب ما يجعله عصرًا قائمًا بذاته، وتألّقت القاهرة عاصمة كبرى لعالم العرب والإسلام، وقام بالحكم فيها ممالك كانوا جنودًا عظامًا، وقاموا بواجبهم العسكري خير قيام فاستنقذوا الشّام من أيدي التتار، وحرموا بقيّة عالم الإسلام غربًا من بلائهم الشّديد، وفي ذلك القرن ازدهرت كذلك دمشق وبقيّة عواصم الشّام، وزخرت القاهرة بالعلماء من كلّ صنف وبلغ العصر الذهبي الثاني لعلم التّاريخ عند العرب أوجه"⁽²⁾.

وهذه كلمة للأستاذ محمد ماهر حمادة يبيّن لنا فيها مميزات هذا العصر حيث قال: "و إذا أردنا أن نجمل مميزات العصر المملوكي قلنا: إنّه عصر إنقاذ بكلّ ما في الكلمة من معنى، فلقد انقذ المماليك الحضارة الإسلاميّة من الدّمار التّام على يدّ المغول، كما انقذوا سوريا ومصر من الغزو

(1) ينظر: النقرة كار، العباب في شرح اللباب، ص26-28؛ وموسوعة التّاريخ الإسلامي، 571/7.

(2) مجلة العربي، عصر إحياء التّراث وتجديده، ع 9، 1967 م، ص 35.

المغولي، كما انهوا الحكم الصليبي في بلاد الشام، وأحيوا الخلافة الإسلامية، وصار لهم علاقات سياسية واقتصادية وتجارية واسعة مع عدد كبير من الدول المجاورة ووطدوا الأمن وشجعوا العلوم".⁽¹⁾

ثانياً: الحياة الاجتماعية:

تألف المجتمع في -العصر المملوكي- من طبقات عدة، وكانت كل طبقة تتمتع بميزاتها وصفاتها ومظاهرها الخاصة بها.

تمثلت الطبقة الحاكمة في المماليك، وإليهم مصائر الأمور إضافة الى توليهم أكبر المناصب في الدولة، لذا كانوا يؤلفون طبقة مستقلة عن باقي السكان بوصفهم الطبقة العسكرية الممتازة، فلا يتزوجون إلا من بنات جنسهم.

ولقد توقرت للمماليك أسباب النعيم على الرغم من الظروف القاسية التي كانت تزرع تحتها جموع الشعب، إذ كانوا يعتمدون في معاشهم على ما يمنحون من إقطاعات غنية⁽²⁾. فالإقطاعي يعيش في إقطاعه وكأنه في مملكة خاصة يحيط به خدمه وحشمه وجنده وعدته فهو الحاكم المطلق بين فلاحيه وعبيده⁽³⁾.

وكان هناك طبقة مقربة من المماليك هي طبقة "الوافدة"، وهم من طوائف النصارى الفارين من حكم قاداتهم، أو حضروا إلى مصر بشكل أسري بعد عين جالوت، وقد رحب بهم الظاهر بيبرس رجاء أن يتخذهم أوعاءاً له؛ لما فيهم من قوة وشجاعة.

أما طبقة العلماء فقد كان لها مكانتها عند السلاطين؛ لما للدين و علمائه من أثر في نفوس الناس. وأما طبقة التجار والصناع فكانت أعلى من طبقة الفلاحين؛ لأنهم كانوا متحررين من الإقطاع وغير مهتمين بالسياسة.

وأدنى طبقات المجتمع هي طبقة الفلاحين، وذوو الحاجة والمسكنة، فهذه الطبقة متدنية في حياتها واقتصادها لخضوعها لنظام الإقطاع.

⁽¹⁾ ينظر: محمد حمادة ماهر، الوثائق السياسية والادارية للعصر المملوكي، ص 15؛ وعبد العظيم شرف الدين، ابن قيم

الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه الفقهية والعقائد والتصوف، ص 23؛ وبروكمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ص 365 - 368.

² ينظر: بروكمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 330.

³ ينظر: عمر قروح، تاريخ الأدب العربي، 237/5 وما بعدها.

لم يكن للوظائف التي كان يشغلها المماليك أية خطورة، أو تأثير في سير أحداث الدولة فضلاً عن خضوعها التام لسلطة المماليك، ومن هذه الوظائف أرباب الأقلام أي أصحاب الوظائف الديوانية، ثم أرباب الوظائف الدينية مثل: قضاة المذاهب الأربعة، وقاضي العسكر، والمفتين، ووكيل بيت المال، ونقيب الأشراف، وشيخ الشيوخ، والمحتسب، والخطباء، وشيوخ المدارس، والخوانق، وغير ذلك وهذه الوظائف عامة موقوفة على العلماء⁽¹⁾.

ثالثاً: الحياة العلمية والثقافية:

لاحظت غزارة التأليف في العصرين المملوكي والعثماني، فكان التباري والتنافس - في عدد التصانيف - على أشده فنجد بعضهم أرى عدد مؤلفاته على المئات، ولو حاولنا أن ندرس حركة التأليف وحدها في هذا العصر للزم ذلك منا الوقت الطويل، ولن ننتهي منه، لكن الشيء الملفت للنظر حقاً هو ظهور الموسوعات الكبرى التي قد يعجز الفرد الواحد عن إنجازها، ولكن همّة العلماء في العصرين المملوكي والعثماني قد دألت أمامهم الصعوبات الكبرى، فوجدنا عشرات الموسوعات الدينية واللغوية والأدبية والتاريخية تأخذ طريقها إلى المكتبة العربية لأول مرة، واستطاعت أن تحفظ التراث الإسلامي، والفكر العربي بعد أن طمس التتار معالم الحضارة العربية في بغداد، ولكنها وجدت أمامها الآفاق واسعة في دمشق والقاهرة وحواضر المغرب العربي كله بالإضافة إلى حواضر الاندلس⁽²⁾.

فمن الشعراء الأعلام أصحاب الدواوين شرف الدين الأنصاري، والتلعفري، وعفيف الدين التلمساني، وابنه شمس الدين الملقب بالشاب الظريف، والبوصيري، والوراق، وابن تبانة المصري، وصفي الدين الحلبي، وابن الوردي، وعائشة الباعونية، وابن معتوق الموسوي العاني، وابن مليك الحموي، وابن النقيب، وعبد الغني النابلسي، وغيرهم⁽³⁾.

ونجد في النثر: الوطواط (718هـ) وكتابه (غرز الخصائص الواضحة)، والنويري (733هـ) صاحب (نهاية الأرب)، والبهائي الغزولي (815هـ) وكتابه (مطالع البدر في منازل السرور)، والقلقشندي (821هـ) وكتابه (صبح الأعشى في صناعة الإنشا)، والابشيهي (850هـ) وكتابه (المستطرف)، والنواجي (859هـ) وكتابه (حلية الكميت)، وبهاء الدين العاملي (953هـ) وكتابه (الكشكول) وغيرهم.

¹ ينظر : عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية في مصر والشام، ص 38.

⁽²⁾ ينظر: عمر موسى، تاريخ الأدب العربي العصر المملوكي، ص 39.

⁽³⁾ نفسه.

أما حركة التأليف في المعاجم فنجد مثلاً: ابن منظور (711هـ) الإفريقيّ صاحب (لسان العرب)، والفيروز آبادي (817هـ) صاحب كتاب (القاموس المحيط)، ومرتضى الزبيدي (1205هـ) صاحب كتاب (تاج العروس).

ومن المصنفين أبي أصيبعة (668هـ)، وكتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، وابن خلكان (681هـ)، وكتابه (وفيات الأعيان)، وعماد الدين القزويني (682هـ) وكتابه (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات)، وابن العبري (685هـ) وكتابه (تاريخ مختصر الدول)، وغيرهم⁽¹⁾

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أنّ هذا العصر شهد ظهور ضرب جديد من المصنفات المستحدثة، تجاوزت الاعتبارات الطبقيّة والمذهبيّة والإقليميّة، والتزمت التخصيص الزمّنيّ في التأليف وفقّ القرون الهجرية منهجاً بحسب تسلسل المئات الهجرية بداية ونهاية، وذلك للتحدث عن الأعلام المشهورين من الأدباء والوزراء والسلاطين والخلفاء وغيرهم من هذا الإطار الزمنيّ المحدّد بحسب اطراد المئات الهجرية عامّاً بعد عام، أو بحسب تسلسل الحروف الهجائيّة، ويعدّ الأديب الأندلسي ابن الأبار القضاعي البلسني (658هـ) الرائد الأوّل في هذا المضمار ففي كتابه المعروف (الحلة السيّارة)⁽²⁾ مظاهر الالتزام في التّصنيف بحسب المئات الهجرية، ويضاف إلى ذلك كتابه (الغصون البائعة في محاسن الشعراء في المئة السابعة).

ثم يتلوّه في التّأليف معاصره ابن سريع الأندلسي، وله كتابان:

(العزة الطالعة في فضلاء المئة السابعة)، (الغصون اليانعة في شعراء المئة السابعة)، والمؤلف الثالث في هذه المئة أحمد الغبريني، وصاحب (عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية)، والمؤلف الرابع في هذه المئة مؤرخ العراق المعروف بابن الفوطي البغدادي، وقد ألف ثلاثة كتب هي: (حوادث المئة السابعة)، و(نثر الدرر الناصعة في شعراء المئة السابعة) و(الحوادث الجامعة، والتجارب الناقصة، والواقعة في المئة السابعة)⁽³⁾.

⁽¹⁾ ينظر: عمر موسى، تاريخ الأدب العربي_العصر المملوك، ص 40.

⁽²⁾ قال ابن منظور باللسان: "والسيّارة والسيّارة: ضربٌ من البرود، وقيل: هو ثوب مسيرٌ فيه خطوط تعمل من القزّ كالسيور، وقيل: برود يخالطها حرير" مادة: (سيّر).

⁽³⁾ ينظر: عمر موسى، تاريخ الادب العربي العصر المملوكي، ص 42-44.

ويعدّ ابن حجر العسقلاني(ت852هـ) من أعلام المئة الهجرية الثامنة حيث أثرى المكتبة العربية بمؤلفاته القيمة، ومنها:(الدرر الكاملة في أعيان المئة الثامنة)، واستهل مقدّمته بقوله: "فهذا تعليق مفيد جمعت فيه تراجم من كان في المئة في الهجرة النبوية ومن ابتداء سنة إحدى ومئة، وإلى آخر سنة ثمانمئة من الأعيان والعلماء والملوك والأمراء والكتاب والوزراء والأدباء والشعراء ..."(1).

ولم يقتصر ابن حجر على المئة الثامنة السابق ذكرها، وإنما شفعها بذيل يكمل (الدرر الكامنة) حتى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمئة، وأورد في مقدمته قوله: ".... أما بعد، فإنّي كنت قد علّقت تاريخاً خاصاً بأعيان المئة الثامنة التي وُلدت في أثنائها، فلما شارف أن يكمل رأيت المئة التي تليها قد دخل منها أكثر من الثلث، فأردت أن أضع على ذلك الأول ذيلًا يشتمل على الأعيان المتخصصة بالثاني، فالتمس منّي بعض الأحبة الأعزّة أن أجعل هذا الثاني على السنين؛ لتحقق عليه استيعاب المئة التاسعة، فأجبت سؤاله، وأوردتهم بهذا التعليق لاسيما من اطلعت على خبره، ولم أتبسّط لتراجم الشاميين؛ اكتفاءً بما كتبه لي مؤرخها حفظه الله تعالى أمين"(2).

وشهدت مصر وبلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري نهضة علمية عظيمة، وذلك لأنّ هذين القطرين كانا محطّ أنظار العلماء لما كانا يتمتعان به من أمنٍ واستقرارٍ. ورغم الاضطرابات والفتن التي كانت تحصل أحياناً بين الحكام إلاّ أنّهم اهتموا بتشجيع العلماء وإغداق الأموال عليهم، وبناء كثير من المؤسسات المدنية والاجتماعية والمدارس والرّيطة والجوامع التي كانت بمثابة مراكز إشعاع لمختلف العلوم.

ومن أشهر المدارس التي أقامتها المماليك المدرسة الناصرية بدأها العادل كتبغا وأتمّها الناصر محمد بن قلاوون، والمدرسة الظاهرية، والمدرسة المنصورية نسبة لمنشئها المنصور بن قلاوون، والمدرسة الصّاحبية البهائية، ومن الخوانق خانقاه شيخو، وخانقاه البيرسية، ومن الرّيطة رباط البغدادية، ورباط الآثار(3).

ويمكن القول:إن الآثار العلمية في هذا العصر كثيرة جداً، بله الدواوين الشعرية الكثيرة لشعراء مبدعين لم يطلع على آثارهم معظم من تصدى للتأليف في هذا العصر(4).

(1) ينظر: عمر موسى، تاريخ الأدب العربي العصر المملوكي، ص 42-44

(2) م،ن، ص 46-47.

(3) ينظر: المقرئزي، خطط المقرئزي/3/325.

(4) ينظر: عمرو موسى، تاريخ الادب العربي العصر المملوكي ص 38.

ومما يلفت الأنظار بالنسبة للحركة العلمية -في هذا العصر- اهتمام العلماء بوضع الشروح والحواشي على الكتب المهمة، كما أنّ الدّراسة النّحويّة في هذا العصر كانت لا تقوم على الدّراسة المتخصّصة، فالعالم أو المفكر لا يعدّ -بحق- عالمًا أو مفكرًا إلا إذا أحاط بمختلف علوم عصره. فابن عقيل النّحوي (ت 769هـ) درّس الفقه في المدرسة الخروبية التي بناها محمد بن عليّ الخروبي (ت 750هـ) (1).

وأحمد بن يوسف الشّهير بالسّمين الحلبي (ت 756هـ) كان يتولّى تدريس القراءات بجامع ابن طولون (2).

وابن واصل (ت 697هـ) كان بارعًا في التّاريخ، وقد برع في النّحو وأخذ عنه أبو حيان (ت 745هـ) (3).

إضافة إلى ذلك كان هناك مدارس تعلّم النّحو بشكل مستقلّ، فالأزهر ظفر بابن الدّماميني (ت 728هـ) وكان بارعًا في النّحو (4).

وظفرت المدرسة المنصوريّة بناظر الجيش (ت 778هـ)، وكان من العلماء المشهورين في النّحو (5).

ومن أشهر علماء النّحو -في هذا العصر- فجر الدّين الجاربردي (ت 746هـ)، وابن النّحاس (ت 749هـ)، وابن هشام النّحوي (ت 761هـ)، والسّيد عبد الله الملقب بـ"نقرة كار" (ت 776هـ)، وابن الصّائغ (ت 776هـ)، وابن جماعة (ت 809هـ) وصاحبنا محمد بن عبد الله بن المحمود (ت 819هـ) (6).

هذا غيض من فيض ممّا عُرف من مئات العلماء وآلاف النّصانيف التي طُبعت أو ما زالت مخطوطة، وهي تبرز الحركة التّأليفيّة والموسوعيّة الكبرى في العصر المملوكيّ والعثمانيّ.

(1) ينظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ص 434-435.

(2) ينظر: المقرئزي، خطط المقرئزي، 269/2.

(3) ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة 231/1 .

(4) نفسه.

(5) ينظر: م، ن، 1/232.

(6) ينظر: عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية، ص 116-141، واحمد امين المفصل 189 /2-190.

تلك هي صورة الثقافة العامة في هذا العصر، تمثلت لنا في غزارة التأليف وتنوع التصنيف واتساعه في دوائر المعارف العربية⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ينظر: عمرو موسى، تاريخ الادب العربي العصر المملوكي، ص 41-42

المبحث الثاني: مصنفاته

على الرغم من أنّ محمّداً بن عبد الله - رحمه الله - لم يُترجم له، ولم ينل الشهرة الكبيرة اللاتقّة به كغيره من العلماء، فإنّ مصنفاته قد تعدّدت فقد صنّف في النحو والصرف والأدب، ومن أهمّ مصنفاته:

1) الكفاية في النحو (مختصر في التصريف)، وقد سار فيه على خطا الرضويّ الاسترابادي⁽¹⁾ (686هـ) والجاربردي⁽²⁾ (746هـ) والسيد عبد الله⁽³⁾ (776هـ) في شروحه لشافية ابن الحاجب، إذ يقول في مقدّمة كتابه: "وألحقتُ به من قواعد الخطّ جملاً وافية، ليجري من (الشافية)⁽⁴⁾ مجرى (الهداية)⁽⁵⁾ من (الكافية)⁽⁶⁾، وسميته (الكافية) طباقاً للمعنى، وربّته على مقدّمة وثلاث مقالات وخاتمة"⁽⁷⁾.

ويعدّ هذا الكتاب القسم الأول من المخطوط من مجموعة ضمّت قسمين: الأوّل فهو "الكافية في النحو" تحقيق إسحاق الجعبري، والثاني وهو موضوع بحثنا "حواشٍ على قصيدة البردة".

2) الهداية في النحو وهو على نمط الكافية لابن الحاجب حيث أشار إلى ذلك في مقدّمة كتابه (الكافية). قائلاً: "فهذا مختصر في التصريف ليجري من الشافية مجرى الهداية من الكافية"⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ سمّي الأسترابادي نسبة إلى مدينة أستراباد، وهي إحدى المدن الشهيرة في إيران، وتقع في شمالي إيران حالياً، تسمّى الآن جرجان أو كركان وكانت قديماً تسمّى أستراباد أو أستراباد. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 1/175.

⁽²⁾ هو أحمد بن الحسن بن يوسف، فخر الدين الجاربردي (ت746هـ) فقيه شافعيّ. اشتهر وتوفي في تبريز. له (شرح منهاج البيضاوي) في أصول الفقه و (شرح شافية ابن الحاجب). ينظر: الزركلي، الأعلام، 1/111.

⁽³⁾ عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني النيسابوري، وينعّب بالشريف المعروف بالنقّره كار: عالم بالعربية وأصول الفقه. له " شرح المنار " في الأصول، و في النحو، و " شرح الشافية ". ينظر: م، ن، 4/126.

⁽⁴⁾ الشافية: مقدّمة في الصرف لابن الحاجب.

⁽⁵⁾ علي بن أبي بكر، الركني في تقوية الكلام النحوي، 1/26؛ ويرولكلمان، تاريخ الأدب العربي، 5/326.

⁽⁶⁾ الكافية: مقدّمة في النحو لابن الحاجب و الهداية شرح مختصر عليها.

⁽⁷⁾ ينظر: عبد الله المحمود، الكافية النحو، ص85

⁽⁸⁾ نفسه.

(3) حواشٍ على قصيدة البردة⁽¹⁾ مخطوط حواشٍ على قصيدة البردة لمحمد بن عبد الله المحمود (819هـ) أحد شروحات قصيدة البردة للبوصيري، حيث حاول مؤلفها أن يبيّن غريب ما تيسّر من لغتها، ويضبط ما أشكل من ألفاظها، وأن يبيّن إعراب كثير من الكلمات، بالإضافة إلى شرح مفرداتها وأبياتها مراعيًا فيه الوسطية بين الإيجاز المخل، والإطناب الممل، وهي موضوع بحثنا.

(1) ينظر: آرثر. ج. آربري، فهرس المخطوطات العربية، في مكتبة تشسترني، 714/2.

الفصل الثّاني: دراسة في كتاب "حواشٍ على قصيدة البردة"

المبحث الأول : تحليل الكتاب: الهدف من وضعه، التنظيم المنهجي للكتاب، الآراء النحويّة، والبلاغيّة، والمغويّة.

المبحث الثاني: منهج المؤلّف في الكتاب، مزايا أسلوب المؤلّف، مآخذ على الكتاب.

المبحث الأول تحليل الكتاب ويشمل:

أولاً_ الهدف من وضعه:

من خلال الاطلاع على مقدمات عدّة من الشّروح الموضوعية على قصيدة البردة تبين أنّ هناك تعدداً وتنوعاً في الأسباب التي دعت أصحابها إلى الإقبال على التّصنيف والتّأليف.

وأوضح المؤلّف في كتابه الهدف من وضعه حيث قال: "قد انتخبْتُ هذه الحواشي من الشّرح العجيب الغريب الموسوم بطيب الحبيب... لكنّ أضفْتُ إليها تقدير جُملي لها محلّ من الإعراب؛ تسهيلاً على جفلة⁽¹⁾ الأدب من الطُّلاب، وأومأتُ إلى ما استضعفتُ بنظري الفاتر، وفكري القاصر، من الوجوه النّحويّة المذكورة؛ ليتأمّل فيه الناظر".⁽²⁾

وأرى من هذا الكلام أنّ الهدف من وضعه التسهيل على طلبة العلم، وتوضيح بعض الوجوه النّحويّة، وأنّه أضاف إلى شرح طيب الحبيب جملاً لها محلّ من الإعراب.

ثانياً_ التنظيم المنهجي للكتاب:

حصر محمّد بن عبد الله منهجه في شرح نصّ البردة في أربعة فنون وهي:

1_ اللّغة، إذ بها تصنع الألفاظ، وتلين المعاني.

2_ الشرح بيان المعنى، وما أمكن استحضاره من استدلال عليه من الشّواهد.

3_ الإعراب على اختصار.

4_ البلاغة.

⁽¹⁾أي جماعة. ينظر: اللسان، مادة جَفَل.

⁽²⁾ قسم التحقيق، ص 238.

1_ رؤية الشّارح للغة في نصّ البردة.

تأتي اللّغة في مقدّمة اهتماماته في شرحه لنصّ البردة؛ لأنّه في تقديري يرى أنّها تعين على إيضاح الألفاظ، وبيان المعاني.

ومما لا شكّ فيه أنّ اللّغة تمثل جانباً مهمّاً في عملية الشّرح، والكشف عن معاني النّصوص الشعريّة خاصة، وإدراكاً لهذه الأهميّة بذل جهداً كبيراً في العناية بالألفاظ أبيات البردة، وسلك في بيانها طرقاً متعددة، واعتمد في تناولها على الصّوت والصّرف والمعنى.

واهتمّ ببنية اللفظة المشروحة، وفي صورتها الخارجيّة، وكيفيّة كتابتها، وفي جانبها الصّوتي، وضبط كيفيّة نطقها سليمة؛ احترازاً من الخطأ واللّحن والخلط، وسلك في تلك الطّريقة المعهودة لدى القدماء حيث كانوا يضبطون العبارات ويشكلونها بالكتابة مثل قوله: "والإضم: بكسر الهمزة اسم جبل بعينه، ويفتحها مصدر أضمّ يأضمّ بمعنى: غضب يغضب غضباً"⁽¹⁾.

ولم يكتف بهذه الطّريقة، بل استخدم طريقة أخرى حيث عمد إلى ضبط الكلمة المشروحة بالتّصنيف على وزنها أو بالإتيان بمثلها، وشاهد ذلك في قوله: "النّبيّ في اللّغة فعيلٌ من النّبأ بمعنى المنبي، كالنّذير بمعنى المنذر."⁽²⁾

كما اعتنى بالجانب الصرفي للكلمة المشروحة، إذ أجده يتتبع أصل الكلمة، وبنيتها، قال: "الأيّ جمع آية، ويجوز أن يكون ترخيماً، وأصلها عند سيبويه آية على وزن تَمْرَة، وعند بعض الكوفيين آية على وزن تَمْرَة، أُبدلت الياء الأولى ألفاً؛ لتحرّكها وانفتاح ما قبلها على القولين، وعند الفراء آية بسكون العين على وزن تَمْرَة، أُبدلت الساكنة ألفاً استتقالاً للتّضعيف، وعند الكسائيّ آية على فاعلة حذفت الياء الأولى مخافة لزوم الإدغام كما دابّة، أو أسكنت الأولى وأدغمت، ثمّ سهّلت الياء المتقلّة"⁽³⁾.

وبنى منهجه في تفسير اللّغة الشعريّة لنصّ البردة على دعامتین هما:

1_ شرح معاني الكلمات.

2_ تدعيم المعاني المطروقة بالشّواهد.

(1) قسم التحقيق، ص55.

(2) قسم التحقيق، ص145.

(3) قسم التحقيق، ص118.

ويلاحظ أنّ استخدام الشواهد التي تزيل غموض المعنى في النصّ كان بحسب الحاجة، ولم يكن مفتعلاً. ومثال ذلك، يقول البوصيري:

وَإِخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ قُرْبَ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخْمِ

حيث يقول في تفسيرها: "دُسَّ البعيرُ بالهناءِ، طُلِيَ به، ودسسته الشّيءُ بالتراب، أخفيته فيه ومنه ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أٌبدل من حرف التّضعيف الياء⁽¹⁾".

ويستثمر الحديث النبويّ في إلقاء الضوء على معاني كلمات، ومثال ذلك توضيحه لمعنى كلمة (النهم)، يقول: "النّهمة بلوغ الهمة، وقد نُهِمَ بكذا فهو منهوم، أي مُولَع به، وفي الحديث: "منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم"⁽²⁾.

كما استعان في توضيح الألفاظ بكتب التفسير واللغة حيث يقول: "في الكشّافِ (لظى) عِلْمٌ لِلنَّارِ مَنْقُولٌ مِنَ اللَّظَى بِمَعْنَى اللَّهَبِ، وَفِي أَبْجَادِ النَّفَاسِيرِ اللَّظَى اسْمُ جَهَنَّمَ، وَقِيلَ اسْمٌ لِلدَّرَكَةِ الثَّانِيَةِ، وَقَالَ الْخَلِيلُ: اللَّظَى اللَّهَبُ الْخَالِصُ، فَعَلَى الْمَذْكُورِ فِي الْكَشَّافِ إِضَافَةُ النَّارِ إِلَيْهَا كإِضَافَةِ عِلْمِ الْفِئَةِ، وَعِلْمِ الطَّبِّ"⁽³⁾.

2_ رؤية الشارح لشرح المعنى في البردة:

يحتمل شرح المعنى في كتاب "حواشٍ على قصيدة البردة" مكان الصّدارة بين عناصر منهجه في تحليل نصّ البردة، وشرح المعنى لمن يقرأه هو الذي يعطي شرح القصيدة القيمة الأدبيّة العالية. وقد تنوّعت المصادر التي استعان بها في شرحه لمعاني أبيات البردة، وقد تمثلت هذه المصادر فيما يلي: القرآن الكريم، والحديث النبويّ، والشواهد الشعريّة، والأمثال الشعبيّة. ويقدم رؤية خاصّة في الحواشي تعتمد على القراءة الدّقيقة للمعنى، وهي قراءة تنهض على كم هائل من المعارف الدّينيّة، ومن أمثلة تلك القراءة تحليله لقول البوصيري:

70- كَانَهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةَ أَوْ عَسَكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ رُمِي

(1) قسم التحقيق، ص 87.

(2) قسم التحقيق، ص 78.

(3) قسم التحقيق، ص 175.

71- نَبَذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَيْطِنَهُمَا نَبَذَ الْمُسَبِّحُ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقَمٍ

والأبطال جمع بَطَل وهو: الشُّجاع، أْبْرَهة: اسمُ رئيسِ أصحابِ الفيل⁽¹⁾.

قوله: نَبَذًا: مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ هو بمعناه وهو رُمِيَ أو يُقَدَّرُ نَبَذًا نَبَذًا، ويكون بدلًا من رُمِيَ أو تفسيرًا، وكلا النبذين مصدرٌ المجهول أو يكون مقدّرًا لكان أي كان ذلك الرمي نَبَذًا من النبيذ به بعد التَّسْبِيحِ مثل: نَبَذَ اللهُ -تعالى- يُونُسَ -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ- بعد التَّسْبِيحِ، فعلى هذا يكونان مصدر المعلوم⁽²⁾.

ويتضح من شرحه للمعنى أنه على معرفة بالحوادث والشخصيات التي تحدت عنها القرآن الكريم، فنجده يشير إلى قصة أصحاب الفيل، وقصة سيدنا موسى عليه السلام.

ويتوقف الشارح أمام براعة البوصيري في استخدام حروف العطف في الصياغة الشعرية مما يؤكد على فعالية العلاقات النحوية في خلق معنى شعري متميز، حيث يقول في شرحه لقول البوصيري:

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ

قال الشارح: "الأولى لمجرد العطف لا التعليل، والثانية في جواب النفي الفعل منصوب بأن مقدرة بعد الفاء، وهو للعطف أيضًا، أي ليس له حد، فأعراب ناطق عنه بفم، وأرى أن الفاء الأولى لتعليل البيت السابق؛ لشدة اتصاله به لا للعطف لكمال انقطاعه عنه"⁽³⁾.

ومن أمثلة شرح المعنى ما فعله الشارح في شرحه لقول البوصيري:

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ صَغِيرَةٍ وَتَكُلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ

حيث استعان هنا بشاهدين من القرآن، وشاهد آخر من الشعر أوضح من خلاله مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم و صفاته الفريدة، حيث قال: "هكذا هو صلى الله عليه وسلم في الظاهر، فرد من النوع الكريم، وغاية ما عرف منه أنه من الرسل واحد كامل، وله في عالم الحس نومكم وأكلكم، ولذا

(1) قسم التحقيق، ص 142

(2) قسم التحقيق، ص 143

(3) قسم التحقيق، ص 110.

قال: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ثم إنّه في عالم القدس كلّ العقل، وعقل الكلّ وله العزّة بعد الله بلا ذلّ، وهو النور الأول الأكمل، والفضل الأعظم الأعدل، وكل هذا مع محاسن استعدادته ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، ثم أين للشمس لمآحة تسلّب القلوب وأنى لها الفصاحة لشرح الغيوب. (شعر):

[الكامل]

لم تَلَقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا إِلَّا بَوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءٌ⁽¹⁾

ومما تميّز به منهجه أيضاً في شرح المعنى في نصّ البردة أنّه لم يكتفِ بإيراد الأدلة التقلّية من القرآن والسنة، بل تجده يضيف أدلة أخرى تعتمد على قدرة علمية موسوعية، كاستخدام الأمثال و من ذلك قوله: "وأخذه بالخناق،" كالباحث عن حتفه بظلفه"، و"الجادع بكفه مارنّ أنفه" فصار كم هوى نفسه من ذروة الحالق أو من وجأ بيده في بطنه بموسي الحالق".⁽²⁾

ومن القضايا التي تناولها في شرحه للبردة رمزية الغزل، فقد كان الشّارح على وعي بأنّ الافتتاحية الغزلية لا بدّ أن تكون صورة رمزية لشيء آخر يهدف إليه الشّاعر. فيقول: "واعلم أنّه قد جرت عادة الشعراء في مُفْتَتِحِ القِصَائِدِ التَّحَدُّثِ بلوازم العشق من مقاساة الشّدائد، ويعدّونه من لطف المطلع، وجودة المشرع بها ليعين على الإصغاء حتّى كأنّه ليشفع ويُسَمُّونه تشبيهاً؛ لأنّه شبيهه حريق، داعية السّماع، وتحمل السّماع على التّوجه، والاستماع، وهذا لأنّ القلوب جبلت على حبّ الجمال، والميل إلى الكمال، ومن أحبّ شيئاً أكثر ذكره، ولا تخلّى عنه في ذكر المحبّ، والحسن وما نابت من الشّوق والحزن يُقبِلُ السّامع تلبية عليه، ويميل إلى المضاف إليه، فيجد عند الافتعال إلى المقصود محلاً نشطاً، وقلباً منبسّطاً، فيحصل المتلقي في أقرب من نفس، فليعتبر الطّالب في تحصيل المأرب"⁽³⁾.

3_ رؤية الشّارح النّحوية لنصّ البردة:

يلاحظ عند قراءة شرح الحواشي امتزاج الإعراب بالمعنى ممّا يؤكّد على استثمار الشّارح للعلاقة بين الإعراب و المعنى، وأثرها في بيان مقاصد المعنى في النّصّ الشعريّ.

(1) قسم التحقيق، ص 116.

(2) قسم التحقيق، ص 86.

(3) قسم التحقيق، ص 54.

ونوع الشّارح بين شواهده التي دَعَمَ بها رؤيته للإعراب فشمّلت: الشّعر، و القرآن، والحديث النّبوي، ومن الأمثلة على استخدامه الشّواهد القرآنية في توجيه الإعراب، وقف يقدّم لنا رؤيته الإعرابية لإعراب كلمة (طوبى) في قول البوصيري:

لا طيب يعدلُ تريباً ضمَّ أعظمه طوبى لمنتشق منه وملنتم

"وأما إعراب طوبى فإنّ عامّة موارد استعماله يُشعرُ بأنّه خبرٌ في معنى التّعجبِ والتّمني، ويكونُ صفةً لمبتدأ محذوفٍ أي؛ حاله طوبى له أي حاله من شأنها أن يُقال: في حقّه طوبى له، وقد يكونُ خبر مبتدأ، كقوله - تعالى - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ﴾⁽¹⁾.

اكتفى الشّارح في شرحه بتقرير القاعدة النّحوية بشكل مقتضب، و دونما حاجة إلى استعراض القدرات النّحوية، وكذلك نجده يعرض عن إثارة الخلافات مكتفياً بتلميح لبعض المذاهب، وهو بهذا يوفر على القارئ مشقّة كدّ خاطر قصد استيعابها، و نورد على ذلك أمثلة منها:

1_ الشّرط: كما في قوله:

فاصرف هواها وحاذر أن تولّيه إنّ الهوى ما تولّى يصم أو يصم

"وما: شرطية، ولذا انجزم الفعلان في الجزاء بحذف الياء من الأول، والضمير من الثاني، وكسر الميم المتعاقبة، قيل: ما شرطيةً زمانيةً، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ وهي مبتدأ لا ظرفٌ، والضمير محذوف في تولّاه، ثمّ قيل: ويجوز أن يكون غير زمانية، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ وأرى أنّه قد تفرّر عند النّحاة أنّ حكم أسماء الشّرط حكم كم، إذا كان بعدها فعل غير مسند إلى ضميرها، ولا إلى متعلّقه، يكون منصوباً على المفعولية، إن كان الفعل واقفاً عليها، وإن كان واقفاً على ضميرها، أو متعلّقها، يجوز رفعها بالابتداء، ونصبها، بإضمار ناصب بعدها على شريطة التّغير، وإن لم يكن واقفاً عليها، ولا على ضميرها، ولا على متعلّقها، يكون منصوباً على الظرف، أو المصدر في الشّرطية، إن كانت غير زمانية، وهو الظاهر كانت مفعول تولّى، إذ

(1) قسم التحقيق، ص128.

المستكنُّ فيه، وكذا في الفعلين بعده، أي ما تولَّى الهوى يُهلكه، أو سدَّ معنويًا، ولا حاجة إلى تقدير الضمير، ولو بمحلٍ وقُدِّرَ ضمير، لم يتعيَّن فيه الابتداء، لجواز نصبه على الظرفية، واستغنى عن تقدير المفعول، ويكون المعنى إنَّ الهوى، أي زمان صارَ واليًا، أو يصم، وعلى التقديرين، مع ما في خيره، خبر إنَّ، وتقدير الجملة، على الأول أنَّ الهوى مصم، أو واصم كلَّ شيء، على تقدير تولَّيه إياه، وعلى الثاني أنَّ الهوى مصم أو واصم في جميع أوقات تولَّيه" (1).

2_ "نيابة حروف الجرِّ عن بعضها: يقول في:

أَسْتَعْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لَذِي عَقْمٍ

واللام بمعنى إلى، كما في ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾، وحروف الجر عند سيبويه ينوب بعضها عن بعض" (2).

3_ الابتداء بالكرة: و ذلك في قوله:

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَمٍ

"بُشْرَى لَنَا إمَّا خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ أي حاصلُ البيانِ المذكورِ بُشْرَى، ولنا: صفةٌ أو مبتدأٌ خبرُهُ محذوفٌ أي بُشْرَى لَنَا قد ثَبَّتَتْ، أو قوله: بُشْرَى مبتدأٌ ولنا خبرُهُ على طريقة قولهم: "شَرُّ أَهْرَ ذَا نَابٍ"، وفيه وجهان: أحدهما أَنَّهُ فاعلٌ معنَى، والثاني: أَنَّهُ موصوفٌ بصفةٍ محذوفةٍ، فعلى الأوَّلِ ما ثَبَّتَ بُشْرَى بمثل هذا المذكورِ إلَّا لهذه الأمة، وعلى الثاني: بُشْرَى عظيمةٌ لا تُكْتَنَتُهُ اختصَّت بنا أو على مذهب سيبويه أَنَّ الكَرَّةَ تصلح للابتداءِ أو يكونُ منادى، كما في قوله - تعالى -: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ أي: تعالى فإنَّ هذا أوانك، ولنا صفةٌ أو بتقدير: كوني لنا، ومعشر الإسلام: إمَّا مُنادَى، أو على الاختصاص كما في: "نحنُ معاشِرَ الأنبياءِ" (3).

(1) قسم التحقيق، ص 83.

(2) قسم التحقيق، ص 92.

(3) قسم التحقيق، ص 189.

4_ الفصل بين العامل والمعمول بأجنبيّ: يقول:

مَحَضَّتِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمَمٍ

"وأرى أن تعلّقه بأسمعه محل تأمل، إذ يلزم منه الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي الذي هو إن الاستنافية واسمها، وكذا بين اسم إن وخبرها بالأجنبيّ الذي هو الظرف المتعلق بالجملة التي قبلها، وذلك لا يجوز من غير ضرورة، وفي صمم خبر إن⁽¹⁾."

5_ أم المنقطعة والمتصلة: يقول في شرح بيت:

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ وَأَوْمَضَ البَرِقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضَمٍ

"فإن قيل يجب أن يلي أم المتصلة، مثل ما يلي: الهمزة إن اسماً فاسم، وإن فعلاً ففعل؛ ولذا لا يقال أزيداً ضريت أم أكرمت؟ بل يقال: أم عمراً. قلنا هذا من باب هجران اللفظ ورعاية المعنى؛ لأنه قال أمن التذكر مزجت، أم من الهبوب والإيماض، ولدقة هذا المعنى ذهب بعض الشارحين إلى أن أم منقطعة⁽²⁾ بمعنى: بل، والهمزة تكون إضراباً عن السؤال الأول، واستئنافاً للسؤال الآخر، والمعنى بل أهبت الريح إلى الآخر؟ والوجه ما ذكرناه أولى، ولو قال القائل بالانقطاع، إن الناظم لما قال: أن سبب المزج؛ هو التذكر أضرب عنه، وسأل عن حدوث الهبوب والإيماض، فإنهما إن حدثا تعينا للسببية، ولا يحتاج إلى السؤال عن سبب المزج، وكان وجهاً حسناً للانقطاع."⁽³⁾

(1) قسم التحقيق، ص70.

(2) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "وقد نقل عن أبي عبيد" أن أم المنقطعة جاءت لمجرد الاستفهام (في الأصل يوجد طمس بمقدار كلمة) فإن صح النقل أمكن التوجيه به. "و (أم) استفهامية، وقد يكون فيها معنى الإنكار، أو الإضراب، وتكون متصلة للمعادلة بين ما قبلها وما بعدها، ومنفصلة مما قبلها. هذه "أم" تكون متصلة: عاطفة، أو منقطعة بمعنى بل، فتكون بهذا الاعتبار منقطعة. ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 3/585-596.

(3) قسم التحقيق، ص55.

4_ رؤية الشّارح البلاغيّة لنصّ البردة:

تمثل القضايا البلاغيّة، وما يرتبط بها من تذوّق، و استحسان و نقد من أهمّ القضايا التي تساعد على فهم النصّ، ولكنّ الشّارح لم يتوسّع فيها، ولم يولِ هذا الجانب اهتمامًا بالغًا.

و قد جاءت هذه المعطيات البلاغيّة التي أفرغها الشّارح في ثنايا شرحه إشارات بوجود لون من ألوان البلاغة دون تعمق أو شرح، و من ذلك مثلاً: المعاني التي يخرج بها الاستفهام، فقال: في قول البوصيري:

فكيف تُنكرُ حُبًّا بعدَ ما شهدتْ به عليكِ غدُولُ الدَّمعِ والسَّقَمِ

"والاستفهام للإنكار والاستبعاد." (1)

وقد يذكر بعض المصطلحات البلاغية دون شرح، كما في شرحه بيت البوصيري:

ولا أعدتْ منَ الفعلِ الجميلِ قرى ضيف ألم برأسي غير مُحشَّم

"ولما استعار الضيف للشيب رشحها بلفظ القرى، كما في: ﴿فَمَا رِيحَتْ تَجَارِثُهُمْ﴾ قوله ضيف إلى الآخر، إما تضمين." (2)

وقد دعم الشارح رؤيته البلاغية في شواهد فشملت: الشعر، والقرآن، ومن ذلك قوله في شرح بيت البوصيري:

كالزهرِ في ترَفٍ والبدرُ في شَرَفٍ والبحرُ في كَرَمٍ والدَّهرُ في همَمِ

"وفي البيت وجوه الشبه الأربعة مذكورة إلا في الأولين في وجه كما ذكر، والأولى أن تجعل هذه التشبيهات كلها مما فيه المشبه أتم من المشبه به كما في قوله: شعر:

(1) قسم التحقيق، ص 61.

(2) قسم التحقيق، ص 75.

[الكامل]

وَيَدَا الصَّبَاحِ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ⁽¹⁾

في البيت أربعة تشبيهات. شبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالزهر في نعومته وبالبدر في شرفه وعلو منزلته وبالبحر في جوده الواسع وبالدهر في همته التي لا تفتر، فالتشبيهات مرسله مفصلة.

المبحث الثاني:

أولاً: منهج المؤلف في الشرح:

اتبع محمد بن عبد الله في شرحه لأبيات البُرْدَة مجموعة من الخطوات، وهي:

1_ قدّم لشرحه بمقدّمة ضمّنها سبب نظم هذه القصيدة كما ورد عن البوصيري.

2_ شرح كل بيت أو بيتين على حدة حتّى ينتهي وينتقل إلى البيت التّالي.

3_ شرح الألفاظ المفردة وما يتعلّق بها من معانٍ، ووضّح القضايا التّحوّية و البلاغية.

4_ أعرب الكلمات، وبيّن محلّ الجمل من الإعراب بالنّسبة إلى ما يجاورها، وعدّد وجوها الإعرابية، واحتمالاتها الممكنة؛ ليُفهم فحوى الكلام.

5_ شرح المعنى المقصود من تراكيب الجمل، وذكر خواص الكلمة المستعملة في ذلك التّركيب، ومدى مطابقتها لقصد النّاطم.

6- استشهد في مواطن عدّة بكثير من الآيات القرآنية والأحاديث التّنبؤية والأمثلة.

(1) قسم التحقيق، ص123.

7- استشهد أحياناً بعدد من آراء العلماء وأقوالهم.

8- اختتم شرح البيت بالصلاة على النبي.

ثانياً: مصادر الكتاب

نشأ المؤلف -رحمه الله- في حقبة زمنية كانت سبباً في سعة اطلاعه، وعمق ثقافته، وهذا مكنه من الاطلاع على آراء المتقدمين والمتأخرين من العلماء و الاستفادة منهم.

وقد أشبع محمد بن عبد الله المسائل والمواضيع و القضايا التي تطرق إليها، أو عمد إلى بسطها ومناقشتها في شرحه بعدد هائل من الأمثلة والشواهد والنقول، وأكثر المصادر التي اعتمد عليها القرآن الكريم والحديث والدواوين الشعرية من الشعر القديم، واستشهد كذلك بأقوال العلماء وآرائهم.

وحدّد في خاتمة شرحه أنّه اعتمد في شرحه على كتاب اسمه (الطيب الحبيب) حيث يقول: "قد انتخبتُ هذه الحواشي من الشرح العجيب الغريب الموسوم بطيب الحبيب"⁽¹⁾، وهو شرح لمحمد بن محمد الخجندي الأخوي، أبي الطاهر، جلال الدين (802)، واسمه: " طيب الحبيب هدية إلى كلّ محبّ لبيب"، وأوله: "الحمد لله الذي أكرمنا بدين الإسلام " . جمعه بعض تلامذته من إملائه في الحرم النبوي الشريف⁽²⁾، وتجدر الإشارة هنا أنّي قد بحثت عنه في كلّ مواقع البحث، ولم أعثر عليه.

وقد كشفت لنا هذه الحواشي عن مجموعة من المصادر التي استقى منها: بعضها ذكر اسمه، وبعضها اكتفى بالإشارة إليه، وبعضها الآخر نقل منها وسكت.

وقد نقل عن علماء كثر في حقول المعرفة المختلفة كما يظهر في ما يلي:

1_ اللّغة: الصحاح للجوهري، وتاج العروس للزبيدي.

2_ النّحو: المُبرّد، الخليل، سيويه، الكسائي، الفراء، الإسفريّني، الرضي الاستبرابادي، المفصل للزمخشري، وقد تناثرت آراؤهم في الكتاب.

(1) قسم التحقيق، ص 237.

(2) حاجي خليفة، كشف الظنون 2 / 1336؛ السخاوي، الضوء اللامع 2 / 194.

3_ الشريعة: وقد ذكر كتاب الكشاف للزمخشري، وكتاب لباب التفاسير للكرماني.

وقد تحدّثت عن هذه المصادر التي عوّل عليها المؤلّف _رحمه الله_ في حاشية قسم التحقيق.

ثالثاً: مزايا أسلوب المؤلّف في الكتاب

من المعلوم أن يكون لكل عملٍ سماته الخاصّة، و لعلّ المتنبّع لهذه الحواشي "حواشٍ على قصيدة البردة" لمحمد بن عبد الله يمكن أن يلاحظ الأمور الآتية:

1_ السّهولة والوضوح في ألفاظه وعباراته وأمثله، فأسلوبه كان سهلاً وواضحاً، وموصلاً إلى الغرض المنشود بطريقة تجذب القارئ.

2_ الأسلوب الشيق في عرض المادة بعيداً عن الإيجاز المخل، والإطناب المملّ، إلّا ما كان يقتضيه المقام من الشرح والتفصيل.

3_ اهتمامه ببنية الكلمة المشروحة في صورتها الخارجيّة وكيفيّة كتابتها، وفي الجانب الصوّتي والصّرفي وأصل الكلمة.

4_ نزاهته العلميّة في الإشارة إلى من سبقه من العلماء.

5_ استقلاليته البارزة في شرح الأبيات، وهذا دليل على عمق ثقافته و سعة اطلاعه.

9_ استشهاده بآراء النحاة والقراء واللّغويين إيضاحاً للشرح وإتماماً للفائدة.

10_ استعانتة بالمصادر المختلفة التي سبق ذكرها لإثراء شرحه و توضيحه وتعزيزه.

11_ تدرّج في شرحه حيث يبدأ بتوضيح المفردات اللّغويّة، ثمّ يبني الشرح الدقيق، ويراعي الترتيب.

رابعًا: مآخذ على الكتاب

لا شكّ في أنّ المؤلّف كان يتوخّى الدقّة والصّواب في كتابه، رامياً -من ذلك- إلى إيفاء الغرض، وإيصال الفكرة بأيسر طريقة، وعلى الرّغم من ذلك، فقد وقع في بعض الهفوات و السقطات في أثناء عرضه المادة و هي:

- 1_ إهماله نسبة الشّواهد الشّعريّة إلى قائلها، وقد بيّنت ذلك في الحواشي.
 - 2_ عدم استخدامه " قال تعالى أو قوله تعالى" قبل بعض الآيات، في حين فعل ذلك مع آيات أخرى.
 - 3_ ذكره كثيرًا من آراء العلماء، فنسب بعضها إلى أصحابها، ولم ينسب بعضها الآخر، و قد عالجنا ذلك في التّحقيق.
- ولكن -ومع هذا- فإنّ الأمور الآتية الذّكر لا تنقص من قيمة الكتاب أو من شخصيّة المؤلّف - رحمه الله- لأنّ الكمال لله وحده.

القسم الثاني التّحقيق .

أولاً_ مقدّمة التّحقيق

ثانياً_ وصف المخطوط

ثالثاً_ منهج التّحقيق

رابعاً_ توثيق نسبة الكتاب

خامساً_ زمن تصنيفه

سادساً_ صور المخطوط

سابعاً_ النّصّ المحقّق

أولاً: مقدّمة التّحقيق:

يُعدُّ كتاب (حواشٍ على قصيدة البردة) من أهمّ الشروح على البردة التي أُلّفت في القرن التّاسع الهجري، وقد جاء تحقيق هذا الكتاب؛ لإحياء تراث الآباء والأجداد، وكشف اللّثام عن شرح آخر في شرح البردة نظراً لأهمّيّتها ومكانتها في المديح النبويّ.

ثانياً: وصف المخطوط:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخة وحيدة أصلية، ولم أعر على غيرها مع طول⁽¹⁾ البحث وكثرة التّفّيش في بلدان كثيرة خاصة مراكز المخطوطات، ولعلّ انفراديّة هذه النّسخة جعلتني أرغب عنها نظراً لعدم وجود نسخ أخرى، ولكنني آثرت أن أعود إليها، وأنظر فيها ثمّ أحكم فيما إذا كنت سأختارها بالعناية والتّحقيق أم أتركها.

لذا فقد عدتُ إلى المخطوطة وقرأتها غير مرّة قراءة فاحصة، فوجدتها نسخة لا يعيبها اليتم والوحدة، وليس فيها النّقص ما يضطّرني محقّقاً إلى البحث عن نسخة ثانية تكون نكأةً لي في العمل، فلم أجد حرجاً في الإقدام على تحقيق نصّها، فأقدمت مطمئنّةً لما وجدته في النسخة من كمال ووضوح في المبدأ والمنتهى، بالإضافة إلى أن هذه المخطوطة التي تتكون من قسمين القسم الأول كما أسلفنا سابقاً حققه الأستاذ إسحاق الجعبري (الكفاية في النحو)، ونُشر في عام (2005) الأمر الذي شجّعني على تحقيق القسم الثّاني منها.

(1) لم آل جهداً في البحث عن نسخ أخرى للمخطوط كمرکز المخطوطات في الجامعة الأردنيّة، ومركز الملك فيصل للمخطوطات، و مركز المخطوطات في الجامعة العبريّة، بالإضافة إلى مكتبات أخرى غُيّت بالمخطوطات.

ومن مواصفات هذه النسخة المعتمدة ما يلي:

- 1_ تقع هذه النسخة في (96) ورقة، تحت رقم (4288) وفي كل ورقة صفحتان، و صفحاتها المكتوبة (192) صفحة بطول (18.2سم)، وعرض (13.4سم)، وفي كل منها (17) سطرًا، متوسط كل سطر (12) كلمة.
- 2_ النسخة مقسمة إلى مقدمة وشرح الأبيات وخاتمة، وكُتبت بخط نسخي واضح وجيد مع تعليق الشارح نفسه.
- 3_ عُنيت النسخة بذكر بيت الشعر مع ضبطه بشكل كامل.
- 4_ خلو النسخة من الأخطاء أو السقط إلا ما ندر، وقد عالجت ذلك نظرًا لقلتها.
- 5_ صُوِّرت في مكتبة تشسترتي-دبلن-إيرلندا.
- 6_ يبدو التسلسل المنهجي واضحًا في النسخة.
- 7_ لم تكن جميع صفحات النسخة مرقمة من أولها إلى آخرها.
- 8_ جاء في أول الصفحة الأولى: "قال الشيخ الإمام العالم العلامة، جمال الإسلام، قُدوة الأنام، فخر العلماء الأعلام، بقیة السلف الكرام، زين الأدباء، حجة البلغاء، شرف الدين، أبو عبد الله، محمد بن سعيد الدلاصي، ثم البوصيري..."(1) الخ.
- 9_ زُيِّنت النسخة بعلامات الترقيم المناسبة في بعض المواطن.
- 10_ وهذه النسخة هي الأصلية(2) حيث كُتبت بخط المؤلف نفسه فقال في الخاتمة: "قد أنتخبت هذه الحواشي من الشرح العجيب الغريب الموسوم بطيب الحبيب المصنّف بطيبة الطيبة: بطيب الحبيب، إذ هي مهاجره ومسكنه وفيها مسجده ومنبره ومحرابه ومعبده وهي مهبط وحيه ومنبع شرعه ومظهر دينه، وفيها مرقده، وحنثها في طيب ربيع الأول المطيب بطيب مولده وبعثه الخائض في حياض من هجرته ورحلته"(3).

(1) قسم التحقيق، ص 51.

(2) ينظر: آرثر. ج. آربري، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشسترتي (دبلن/ إيرلندا) 714/2.

(3) قسم التحقيق، ص 237.

11_ ختم -رحمه الله- شرحه بالدعاء والصلاة على النَّبِيِّ حيث قال: " فنعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ونسأله بالتضرع والابتهاال إصلاح أحوالنا، وأن يختم بسعادة آجالنا، ويفرّن بالنجج آمالنا، وأن يُصلي على سيّدنا ونبيّنا وقائدنا وحفيّنا، وشفيع ذنوبنا، ومُفرّج كُروبنا، محمّد وعلى آله العظام، وأصحابه الكرام، أفضل التّحية والسّلام، بعدد أنفاس الأنام، قطرات العمام في كلّ يوم إلى يوم القيام"⁽¹⁾.

ثالثاً: منهج التّحقيق:

لما كانت الغاية من تحقيق النّصوص إنّما هي إخراجها صحيحةً سليمةً، كما وضعها المؤلّف، فقد بذلت الجهد في هذا السّبيل، مراعيًا ما تستوجبه إعادة النّصّ إلى وضعه الأوّل من حيطةٍ وحذر، ودقّة وأمانة، وقد تكون هذه الإعادة إلى الأصل أصعب من ولادة أصل جديد.

ومن هذا المنطلق فقد التزمت في إخراج كتاب (حواشٍ على قصيدة البردة) بالقواعد الآتية:

- 1- تحرير النّصّ حسب القواعد الإملائية والصّرفية والنّحوية.
- 2- مراعاة علامات التّرقيم حيثّ وضعتها في مواطنها المناسبة قدر المستطاع؛ ليساعد ذلك في فهم نصوص الكتاب.
- 3- إثبات النّصّ كما ورد عن المؤلّف دون أي تدخل، إلّا ما دعت إليه الضّرورة من توضيح كلمة، أو زيادة كلمة ناقصة، أو تصويب كلمة خاطئة، وقد أشرت إلى ذلك في الحاشية.
- 4- عزو الآراء وإرجاعها إلى مصنفات أصحابها.
- 5- العناية التامة بالآيات القرآنية الكريمة من حيث إتمامها إن لزم الأمر، والإشارة إلى اسم السّورة ورقم الآية، وضبط الآيات على المصحف الشّريف ووضعها بين قوسين متميزين.
- 6- تخريج الأحاديث الواردة في النّصّ من كتب الحديث (كالمسند)، لأحمد بن حنبل و الألباني.
- 7- الاهتمام بالشّواهد الشعريّة من حيث تخريجها من دواوين أصحابها، وإتمامها إن كانت ناقصة، وبيان المعنى العام للشّاهد، وتفسير كلماته الغريبة، مستعينا بمعاجم اللغة (كلسان العرب)، لابن منظور، كما أشرت أيضا إلى بحر الشّاهد وموطن الاستشهاد، وفي حال لم أعثر على ديوان صاحبه، كنت أرجعه إلى الكتب التي عنيت بذلك مع الإشارة إلى نسبته إلى قائله.

(1) قسم التّحقيق، ص 237.

- 8-تخريج الأمثال من كتب الأمثال (كمجمع الأمثال) للميداني.
- 9-التعريف بالأعلام الواردة في النص مستعينا بكتب التراجم المعتمدة،(كالوفاي بالوفيات) للصفدي، و(بغية الوعاة) للسيوطي، و(الأعلام) للزركلي، مراعيةً في ذلك الإيجاز والاختصار قدر الإمكان.
- 10-تفسير الكلمات اللغوية الصعبة التي لم يشرحها المؤلف، معتمدةً في ذلك على كتب اللغة (كالصاح) للجوهري، و(اللسان) لابن منظور، و(القاموس المحيط) للفيروز أباذي، و(تاج العروس) للزبيدي.
- 11-التقيد بالتسلسل الزمني في وفاة العلماء حيث الأقدم فالأقدم ابتغاء الدقة والموضوعية.
- 12_ وضع فهرس فنية للكتاب.
- والرموز التي وضعتها هي:
- القوسان المعقوفان [] لحصر (بحر) الشاهد الشعري في المتن، وكذلك حصر رقم وجه الورقة المخطوطة أو ظهرها.
- القوس المزخرف ﴿ ﴾ لحصر الآيات القرآنية.
- علامة التنصيص " " لحصر الأمثال ومأثور الكلام، والأمثلة التوضيحية التي مثل بها المؤلف.
- القوسان () لحصر رقم الهامش للتعليق عليه وتوضيحه، و حصر اسم الكتاب، والكلمات الساقطة من المخطوط وكذلك لحصر مادة الكلمة من المعاجم اللغوية،بالإضافة الى حصر سنة الوفاة أيضاً.
- وحصر رقم صفحات المخطوط الأصلي، فرمزت لوجهها بالرمز(أ) و لظهرها بالرمز(ب)، هكذا (ق/1أ)، (ق 1/ب).

رابعاً: توثيق نسبة الكتاب:

من الأدلة التي تثبت نسبة هذا الكتاب إلى محمد بن عبد الله ما يلي:

- 1_ أن الكتب المطبوعة⁽¹⁾ تشير إلى أن (حواشٍ على قصيدة البردة) لمحمد بن عبد الله بن المحمود.
- 2_ ورد في الصفحة الأخيرة من المخطوط (الكتاب المحقق): يقول: "العبدُ المُذنبُ الضّعيفُ الكدود الرّاجي رحمةَ ربِّه اللّطيف الودود، محمّدُ بنُ عبدِ الله بنِ المحمودِ، بصَرَهُ اللهُ - تعالى - بعيوبِ نفسه، وآواه عندَ حلولِ رَمْسِهِ، في جوارِ حظائِرِ قُدْسِهِ: قد انتخبْتُ هذه الحواشي من الشرح العجيب الغريب الموسوم بطيب الحبيب المُصنّفِ بِطَيِّبَةِ الطَّيِّبَةِ: بطيب الحبيب"⁽²⁾.

خامساً: زمن تصنيفه:

لم يشر محمد بن عبد الله -في مقدّمة الكتاب- إلى زمن تأليفه، ولكنّه أشار في نهايته إلى زمن الانتهاء منه قائلاً: "والمقصود أن ختم هذه الحواشي كان في الحادي والعشرين من شهر ربيع الأوّل الدّاخل في سنة تسع عشرة عامًا من التّاريخ الهجري. من روح الله وروحه في الفردوس الأعلى"⁽³⁾.

(1) ينظر: آرثر.ج. آربري، فهرس المخطوطات العربيّة في مكتبة تشسترتي (دبلن/ إيرلندا) 714/2؛ مركز الملك فيصل،خزانة

التراث - فهرس مخطوطات،246/53.

(2) قسم التحقيق، ص237.

(3) حاشية قسم التحقيق، ص237.

صور المخطوط

هذه سورة الله ما جعله حسن
 عليه صلوة الله ما اشاق بارق
 عليه صلوة الله ما جعله حسن
 عليه صلوة الله ما اشاق بارق

قال ابو حنيفة لعونته
 لا يستدلون بالعلم والآفة
 وليس كالأندلسيين من الذم
 وليس في الفضل من المسجد
 ومن حمار من آدم وخير قرشن موثقم
 ومن حمار من حارم بن لادن ابو القاسم
 من الكشاف
 ابن من النجف غنفا يمزق
 قد تم في مونا لم يطلع
 ابا العباس في جعبته عيسا الخرجه ما يطلع

قال ابو حنيفة لعونته
 لا يستدلون بالعلم والآفة
 وليس كالأندلسيين من الذم
 وليس في الفضل من المسجد
 ومن حمار من آدم وخير قرشن موثقم
 ومن حمار من حارم بن لادن ابو القاسم
 من الكشاف
 ابن من النجف غنفا يمزق
 قد تم في مونا لم يطلع
 ابا العباس في جعبته عيسا الخرجه ما يطلع

قال ابو حنيفة لعونته
 لا يستدلون بالعلم والآفة
 وليس كالأندلسيين من الذم
 وليس في الفضل من المسجد
 ومن حمار من آدم وخير قرشن موثقم
 ومن حمار من حارم بن لادن ابو القاسم
 من الكشاف
 ابن من النجف غنفا يمزق
 قد تم في مونا لم يطلع
 ابا العباس في جعبته عيسا الخرجه ما يطلع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العالم العلامة جمال الاسلام قدوة الانام في العلماء الامام
 نقيه السلف الكرام زين الادب آية حج البلقاء شرف الدين ابو عبد الله محمد بن
 سعيد اللاهني ثم البوصيري ثم في سبب اتياء هذه القصيد في ان اعل
 كت قد اصابت في خلق فاجب ابطال يفسق ولم اتفق ببعض حكمت في ان اعل
 قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم واستشيع بر الى الله تعالى فاشتات
 سنة القصيد تحت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام شرح على نسخة
 المباركة صوفيت لوتحي فخرجت من بين فلقين في اول النهار فلقين العرق
 فقال يا سيدي اريد ان تعطيني القصيد التي مدحت بها رسول الله صلى
 عليه وسلم ولم اكن اعلمت بها احدا قال قلت وقد حصل عندي من
 شة واني قصيدة تريد فاني مدحت النبي صلى الله عليه وسلم نقدا كثيرة
 قال لك اولها من تذكيران بدى بسلام والله لقد سمعتهما البارحة
 هي تشبه من بدى من صنعت في رواية عليه السلام بيا بل كما يقال الغيب
 فاعطيت القصيد فذهب وذكر ما بوى بينه ومنه للتاس جعلت الصاحب
 بهاء الدين وزير الملك انظار فاستنسخ القصيد ونذر ان لا يسمها

نسخة من القصيد
 في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
 من تصانيف السيد البوصيري
 في تاريخه
 في سنة ١٠١٠
 في شهر ربيع الثاني
 في مدينة بغداد

هاتين القصيدتين المشهورتين وكان يجب ان يجمع بينهما كثيرا ويترجم بهما
 في اللغة العربية ورايها من بركاتها لمعورا عظيمة في دينهم وديارهم ولقد اصابت
 الدين منقوش الصاحب بهاء الدين المذكور في عظيم شرف من علمي وزكاه
 في سنة ثمانية انا النبي عليه السلام واما غيره فتقول لا امنن على الصاحب
 بهاء الدين وحده من البردة واولها على عيالك بحق قال فقه من سامة
 وجاء الى الصاحب فقال لا ما راى في نومه فقال الصاحب ما عدي شي
 خاصة البردة وانما عدي يدع النبي صلى الله عليه وسلم انما البوصيري
 نحن بنسبها بها فانها ووضعت سيد الدين على عنيه وقرأت ووجاها
 مني من الرمد لوت من سنة القصيد بركاتها كثيرة بطول شرحها فليست اه
 طلب الحاجات ونزول المهام فانها عظمة البركات رحم الله نالها وكاتبها
 وبارئها واستجيبها ونفع بها وبركاتها من منح بها جميع المسلمين وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله المعين

ويعايدنا الذبور وريح شبا اشنا في العام الى الخاف وريح فاعلى رحمت
الطرب الحقة الجا صلتا من البرور المتقضية للهدنة والبركة طرب مطرب
شلى حفظ محفوظ ويؤدى بالهزة والبريق جيلع آميس رفسا ووسى
الابن اثني بخلافها منها شىء من البرقة وقيل حتى كرايم الابل الجذوا
يتوح الابل والنساء كما وحادى فاعلى اطرب التهم الكلام الخفى تبال
لثم شيم با لفتح والكبير وسكت فلان فاقم بحرف اى ما يحكم بشىء وا
وما يتم شلة وتلان حسن التهم الحنين الصوت والنعمة فى حرف
انساب صوت يقتدى الاطرب وياكوا بالتم لاسيما شىء واما
صدرية بمعنى المدح والاعجاب بعد ما فى تاويل المصدر والتقدير شلة
ترشح صبا عذبات البان واطراب جادى العيس بالتم والقابل
فى الطرب شين وشهيل كاني صمت وينا فرت يوم الجنة رعلى الله
جذب خمر الطرب من الاول تلالا يلزم مع الهمسة انما ترمى الكبر
ومنى الشا فى جذب الشمر من الشاى لفرودة البنية يقول اياك
بالمطرب الربوبية وزوبية اللطف وبماكف من الكافات ما ان
تأثر شجب الصلوات البيبات المباركات ما بان شىء شايب
صلواتك الهانية المتواليته على نيك محمد المصطفى المصطفى المصطفى
الذى ذى واوقى وروى ما ما انست الصبا انست الاثنان من

الاعمال والاراك وابتان ما دام الجادى رشح العيس بالتم عن اوبدا
ويطربها وشية قنا ويذكر الكرام والى انما كان ايقى صلى الله عليه وسلم
سوا الا بسطة فى اجابة الدعوات والوسيلة المقبولة فى صفة الجاتا
والاذى فى الامانة ان يذكر هذه العذبات والنباتات ما تيرى
الامانة ما صلوق عليه ما وقف على ذكره لاجل اية ما وسعها من الكفى
الكرام ما وان الطيب الطيب هو الخاتم اللهم انما ذا المالك والكرام ما
اوم افضل الصلوة واليهى الاسلام ما على محبة وطول ابره وصحى عكس
سكوت وكلام ما وكل باية وتمام على الذوام الى يوم القيام يقول
العبد الذليل الضيف الكذوب انا ابري رجة ربه الليف الودود
محمد بن عبد الله بن محمود با نصر الله تعالى بيمينه نوب ما وازاد
بينه جوب ريبه ما فى جوار بطا كرسية الله انما تحت ملك الملوك
من الشرح العجب الطرب والوسوم طيب الطيب المصنف
بطيبة يطيبه طيب الطيب اذنى شامز وبيكته وها سمين ما ويزيد
ومج ايه وسعدك ما وبنى مبيطه وبيك وسين شير وسقطه لانه ما منها سرق
اوشتهما فى طيب ربح الاول الملبس طيب طوبى وبيته ما
الماتق فى جاس من جبرته ورحيلته انا من الله تعالى من جاسين
واطرافه ما فيون من الفضل على رباض سرقان واكتافه ما وعلى ارقه
الاوله وان طرب اوقى سبت وتوح ولا ورسية بيه سبت ترحب
من الشا اوقى وروى ما ما انست الصبا انست الاثنان من
الاعمال والاراك وابتان ما دام الجادى رشح العيس بالتم عن اوبدا

١٥٦

المصنف محمد بن عبد الله بن محمود

في يوم الاحد...
 من شهر ربيع الأول سنة...
 في يوم الاحد...
 من شهر ربيع الأول سنة...

آية واحياء و الالهة بما مقرر كما هو مدبر حكام ما و نيات التور والاطلام
 كمين اصغت ايها نقد بر مجلي لها مجل من الاعراب ما تب هبلا على
 و اومات اى ما انتصفت ينظرى القابرا و جكرى القاصر ما من
 العجوة البجوية المذكورة تياتك فيه الشاخر ما فرحم الله تعالى اى انظر
 منها بعين الانصاف ما وفادر ايضا والاعتشاف ما و بعد الاصفاء
 والجملة ما والاقتضاء والشيا مائة ما ان عشر على عشا و رفضه ما او عز على
 عبا و رفضه ما و يحكمها يا اصلاح و التفتيش مخطوطة ما و مخطات
 نظر قبول مخطوطة ما فى مقريف للتصور والحل ما و مقرف بالتقصير
 الزائل ما ستر الله تعالى عوراتنا ما آمن يلفظ روعايتنا فنقول يا الله
 من شؤرا نقتينا ما و من سيئات اعمدنا ما و يباله بالتصريح والابتنال
 اصلاح احوالنا ما و انفسنا ما و سعادتنا ما و يقربنا ما فاشج اننا
 و ان يقبلنا على سيدنا ما و نساو قنادنا و جفينا ما و شفع
 و توفيقنا مقرر قوننا ما محمد و على آية
 النظام : واحياء الكرام ما و اخصل النجى
 والنظام ما بعد انفا بين الانام ما و
 نظر ايت نظام ما فى شهر يوم
 الى يوم البتيا يوم ما

اسطوار حرم

م

ق1/أ) بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي

قال⁽¹⁾ الشيخ الإمام العالم العلامة، جمال الإسلام، قُدوة الأنام، فخر العلماء الأعلام، بقية السلف الكرام، زين الأدباء، حجة البلغاء، شرف الدين، أبو عبد الله، محمد بن سعيد الدلاصي، ثم البوصيري، تغمده الله برحمته، في سبب إنشاء هذه القصيدة: "كنت قد أصابني خلط فالج أبطل نصفي، ولم أنتفع بنفسي، ففكرت في أن أعمل قصيدة في مدح النبي، صلى الله عليه وسلم، وأستشفع بها إلى الله، تعالى، فأنشأت هذه القصيدة، فتمت، فرأيت النبي، صلى الله عليه وسلم، في المنام، فمسح عليّ بيده المباركة، فعوفيت لوقتي، فخرجت من بيتي، فلقيني في أول النهار بعض الفقراء، فقال: يا سيدي أريد أن تعطيني القصيدة، التي مدحت بها الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولم أكن أعلمتُ بها أحدًا. قال: فقلت، وقد حصل عندي منه شيء، وأي قصيدة تُريد؟ فأبني مدحت النبي، صلى الله عليه وسلم، بقصائد كثيرة، فقال: التي أولها: "أمن تذكر جيران بذي سلم" والله قد سمعتها البارحة، وهي تُتشدُّ بين يدي من صُنفت فيه، ورأيت، عليه السلام، يتمايل كما يتمايل القضيب، فأعطيته القصيدة، فذهب، وذكر ما جرى بيني وبينه للناس، فبلغت الصاحب بهاء الدين⁽²⁾ وزير الملك الظاهر⁽³⁾، فاستنسخ القصيدة، ونذر أن لا يسمعها (ق1/ب) إلا حافيًا، واقفًا، مكشوف الرأس، وكان يحبُّ سماعها كثيرًا، ويتبرك بها هو وأهل بيته، ورأوا من بركاتها أمورًا عظيمة في دينهم، ودنياهم.

ولقد أصاب سعد الدين موقِع الصاحب بهاء الدين_ المذكور_ رمدٌ عظيم، أشرف منه على العمى، فرأى في منامه قائلًا: إِمَّا النبي، عليه السلام، وإِمَّا غيره، يقول له: امض إلى الصاحب بهاء

(1) في الأصل: كُتِبَ على الهامش الأيمن: "القصيدة مأخوذة من القصد؛ لأنَّ الشَّاعر يقصد تجويدها، وتهذيبها، والتَّاء للنقل إلى الاسمِيَّة. أو من القصيد وهو: المخ السمين الذي يتقصد أي يتكسر إذا أخرج من قصبته لسنه".

(2) هو أحمد بن محمد بن علي بن الصاحب محيي الدين بن حنا (ت 704 هـ)، كان فقيهًا دينًا رئيسًا وافر الحرمة، ينظر: العسقلاني، الدرر الكامنة، 335/1؛ السخاوي، النحفة اللطيفة، 141/1.

(3) الظاهر بيبْرُس عاش ما بين (625 - 676 هـ) وهو السلطان بيبرس العلاني البندقداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر: صاحب الفتوحات والأخبار والآثار. مولده بأرض القبجاق. وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة. ينظر: الصّدي، الوافي، 438/3، الزركلي، الأعلام، 79/2.

الدّين، وخذ منه البردة، واجعلها على عينيك تفق، قال: فنهض من ساعته. وجاء إلى الصاحب وقال له: ما رأى في نومه، فقال الصاحب: ما عندي شيء يُقال له البردة، وإنّما عندي مديح النّبّي، صلّى الله عليه وسلّم، إنشاء البوصيريّ، نحن نستشفي بها، فأخرجها، ووضعها سعد الدّين على عينيه، فبرأت وهو جالس، فعوفّي من الرّمذ لوقته.

وهذه القصيدة بركاتها كثيرة، يطول شرحها، فنقرأ عند طلب الحاجات، ونزول المهمّات، فإنّها عظيمة البركات، رحم الله ناظمها، وكاتبها، وقارئها، ومستمعها، ونفع بها، وبركاتها من مُدخ بها جميع المسلّمين، وصلّى الله على سيدنا محمد، وآله أجمعين⁽¹⁾.

(1) في الأصل : جاءت عبارة "سيدنا محمد و آله أجمعين" في وسط الصفحة. وبعدها يوجد بياض في الصفحة بمقدار أربعة أسطر.

(ق2/أ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، رَبِّ تَمَّ بِالْخَيْرِ (1)

حامدًا الله العليَّ العظيم، ومستعينًا بالله العزيز العليم، ومستفتحًا بالله الفتاح الحكيم، ومُصلِّيًا على سيّد جميع الأشراف، محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وعلى آله، وصحبه المتّبعين له، والآلاف، وسائر المتشبهين به، وبهم في الأفعال، والأحوال، والأوصاف.

[الفصل الأول: النسيب النبويّ و الغزل وشكوى الغرام] (2). قال الناظم: (3)

[البسيط]

1_ أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَرَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقَلَّةٍ بِدَمٍ

الذّكر (4) بالضمّ بالقلب، وبالكسر باللسان، وعند بعضٍ كل في كلٍ، والتذكّر يكونُ بعد النسيان، من أيّهما (5) كان، وهو مصدر (6) أُضيف إلى المفعول، وجيران جمعُ جارٍ، والياء والألف فيهما عن واو، كما في كيزان (7)، ونيران، ومن الأولى متعلّقة بمزجت، وقُدّمت؛ لأنّها مَصَبٌّ

(1) في الأصل: يوجد فوق البسمة بيت شعر باللغة الفارسيّة هو:

"أي زياد صحبت يا رانت اندر ذي سلم
شكن جم آمنحتي باخون كشته بهم"
2 زيادة للأيضاح.

(3) البوصيري، الديوان، ص45

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن من الصفحة بخط صغير: "وفي بعض الشروح أن التذكر من الأخطار بالجنان بعد النسيان، فالمعلوم من أن التذكر إنّما هو في الجنان لا اللسان، لكن القياس لا ما ذكره الشارح، رحمه الله، فإنّ التذكر الذي من مزيد الذكر بالكسر ينبغي أن يكون في اللسان."

(5) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة بين السطور بخط صغير: "أي من المضموم والمكسور".

(6) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن من الصفحة بخط صغير: "وجعل المصدر مضافا إلى الفاعل وإن لا يكلف منه لا تلتّف منه، فافهم".

(7) كيزان: كوز: الكورُ جمعه كيزانٌ و أكوازٌ و كوزةٌ. ينظر: الجوهري، الصحاح، 31/4.

الاستفهام⁽¹⁾؛ إذ المزج ثابت مُشاهد، والسؤال أن سببه هذا أم ذاك قوله بذي سلم⁽²⁾ صفة جيران، ومتعلّق الباء محذوف كموصوف ذي، أي كائنين بمكان ذي سلم، وسلم، بفتح اللام، نوع من الشجر، وبكسرهما جنس لسلمة، كما في: كَلِمٍ وكَلِمَةٍ وهي أيضاً من شجر الوادي، وفي البيت كلاهما صحيح والسّماع بالكسر ومن الثّانية يتعلّق بجرى⁽³⁾ وهو صفة له معاً، وهما للابتداء⁽⁴⁾، ولك أن⁽⁵⁾ تعتبر في الأول مع الابتداء السببية، وبدم⁽⁶⁾ يتعلّق بمزجت، والتّويناتُ في غير سلم عوض عن المضاف إليه⁽⁷⁾ وهو الكاف (ق2/ب) للمخاطب مع أنّها تفيد التّعظيم في الكلّ، والكثير في غير مقلة، ثم المرادُ بقوله مزجت دمعاَ بدم بالتحقيق، والتّمثيل تصويراً لشدة البكاء والإفراط فيهما، ففي الواسع: امتزاج الدّمع بالدم في الجريان يكون في الحزن من شدة التّعّب وهو: الإعياء، والبكاء، والتّفريغ لما في العين من غرّب الماء. ثم الشعراء يجردون من أنفسهم مخاطباً يتحدّثون معه، فليس شيء واحد مطلباً ومطالباً، كأنهم يريدون إظهار الإعراض من أهل الزمان؛ لقلّة صداقتهم، وعدم اغتنامهم شكايات الإخوان.

يقول: أيها الباكي؛ لفرط الألم بغزير دمع أكثره دم، قد تحقّق أنّ كلّ عارض لا بدّ له من سعي، ولكلّ فرع أصل له ينتسب، فما سبب هذا العارض الغريب والحادث العجيب أمن التذكّر، أم الهبوب، والإيماض؟ فبيّن لنا، وامض ما أنت ماض.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن من الصفحة بخط صغير: "لأن التذكّر سبب المزج والسبب مقدّم طبعاً، فقدم هنا أيضاً".

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن من الصفحة: "يعني أن ذي سلم: عبارة عن مكان، فموصوفه المكان، وقد يجعل عبارة عن قبيلة، فالباء بمعنى مع، أي جيران مع قبيلة" وتحت هذه العبارة كتب: هم صاحب سلم، ذكره الشارح رحمه الله.

(3) في الأصل: كتب بين السطرين فوق هذه الكلمة: "أي معاً جارياً من مقلته" صح.

(4) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "أي كليهما كلمتين من..." في الأصل: طمس بمقدار كلمة.

(5) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "أي يجعل من الأولى للتعليل، فإنه أحد معانيها".

(6) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "وجعله متعلّقاً بجرى بناء على أن مزجت وجرى تنازعا فيه وأعمال جرى ليس بحسن" وكتب جانبها: "في وصف الدمع بالجريان دون التقاطر والانسكاب مبالغة لطيفة يقتضيها المقام".

(7) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "قيل أو الحبيب في قوله جيران".

واعلم أنه قد جرت عادة الشعراء في مُفَنِّحِ القصائد التحدث بلوازم العشق من مقاساة الشدائد، ويعدونه من لطف المطلع، وجودة المشرع بها ليعين على الإصغاء حتى كأنه ليشفع ويُسمونه تشبيهاً؛ لأنه شبيه حريق، داعية السماع، وتحمل السامع على التوجه، والاستماع، وهذا لأن القلوب جبلت على حبّ الجمال، والميل إلى الكمال، ومن أحبّ شيئاً أكثر ذكره، ولا تحلى عنه في ذكر المحبّ، والحسن وما نابت من الشوق والحزن يُقبلُ السامع تلبية عليه، ويميل إلى المضاف إليه، فيجد عند الافتعال إلى المقصود محلاً نشطاً، وقلباً منبسطاً، فيحصل المتلقي في أقرب من نفس، فليعتبر الطالب في تحصيل المأرب.

(ق/3أ)

2_ أم هبتّ الريحُ من تلقاءِ كَاطِمةٍ وأومض البرقُ في الظلّماءِ⁽¹⁾ من إضَمِّ⁽²⁾

أم متصلة، هبتّ الريح هبواً: ماجت، وهبّ عن النوم هباً: انتبه، وهبّ يفعل: طفق، وهبّ البعير في السير هباً: نشط. الريح⁽³⁾ معروف ويكون بمعنى الرائحة ومنه ﴿إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾⁽⁴⁾ ويستعمل للغلبة والدولة، ومنه: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾⁽⁵⁾، وفي الخبر: "لا تسبوا الريح، فإنّها من روح الله تعالى"⁽⁶⁾ أي من رحمته.

(1) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة بين السطور بخط صغير: "الظلام أول الليل، والظلمة، وربما وصف بها يقال: ليلة ظلماء: أي مظلمة.

(2) البوصيري، الديوان، ص45.

(3) في الأصل كتب على الهامش الأيمن من الصفحة بخط صغير: "ولا اختصاص للريح بالشر، والرياح بالخير، فإنه قرى بها موضع الخير، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾، الشورى، 33/42. فإن الريح: راحة الإبل السفن، وسكونها شدة. نعم غلب استعماله في الشدة، وعليه الحديث: " اللهم اجعلها رياحاً، ولا تجعلها ريحاً". ينظر: الطبراني، معجم الكبير، 213/11، حديث رقم، (11533).

(4) يوسف، 94/12.

(5) الأنفال، 46/8.

(6) ينظر: الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير، 333/27، حديث رقم (7305).

ومن للابتداء. والتقاء: الجهة، كَظَمَ الغيظ: تجرّعه، وكاظمة: اسم موضع⁽¹⁾ بعينه، وكأنّه في السَّهْل، أومض بمعنى وَمَضَ أي: لمع، والإضم: بكسر الهمزة اسم جبل بعينه، وفتحتها مصدر أضم يأضمُ بمعنى: غضب يغضب غضباً. قيل واو العطف إما على حقيقتها، أو بمعنى أو، فعلى الأول: يكون التّرديد بين الشّيء والشّيئين؛ لأنّ (أو) تدخل أحد المذكورين في خير المعطوف بأمر، تأمل بفهم، والمراد من الترديد منع الخلو، إذ الغالب أن التذکر، وهبوب الريح، ووميض البرق من جهة منازل المحبوب كلّ منها يَحْمَلُ المُحِبَّ على البكاء، فعلى هذا يكون الاستفهام لطلب تعيين ما ليس بخارج، وهو: إما بعض المذكور، أو مجموعهم، ويجوز أن يراد من الهبوب⁽²⁾ التّشر والفيضان، ومن الرّيح: الرّائحة، فإن قيل يجب أن يلي أمّ المتصلة، مثل ما يلي: الهمزة إن اسماً فاسم، وإن فعلاً ففعل؛ ولذا لا يقال أزيداً ضربت أم أكرمت؟ بل يقال: أم عمراً.

قلنا هذا من باب هجران اللفظ ورعاية المعنى؛ لأنّه قال أمن التذکر مزجت، أمّ من الهبوب⁽³⁾ والإيماض، ولدقّة هذا المعنى ذهب بعض الشّارحين إلى أنّ أم منقطعة⁽⁴⁾ بمعنى: بل،

(1) في الأصل: كتب على الجانب الأيمن من الصفحة: "منى غير متصرفة، للعلميّة وللتأنيث؛ لكن صرفت هنا للضرورة الشعرية"

(2) في الأصل: كتب على الجانب الأيمن من الصفحة: "أو نقول أن الفعل منها منزل منزلة المصدر في قوله،" وتسمع بالمعيدي خير من أن تراه على وجه، وبالجملة لا بدّ من تعسف."

(3) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "وما قيل: إنّ بعد الهمزة فعل مقدر، أي أخرجت، فليس بشيء، أو سؤال، إنّما هو (في الأصل يوجد طمس بمقدار كلمة واحدة)، والشرح وما وقع، وتحقق بلا شبهة، كما ذكره في الصدر، وهذا هو المشهود في الكتب النحوية كما قال الراضي، أن الأولى أن يلي الهمزة، ويجوز المخالفة نحو: "عندي زيدٌ أم عمرو"، كما قال سيبويه، ولكن المعاد له أحسن هكذا كلامه، ونقل أيضا من شرح نحو(المفتاح) ، وأنت تعلم أن حمل البيت على هذا القول غير المشهور أحسن من جملة على المشهور وارتكاب التكلّف."

الرضي هو: الرضي الأستراباذي (ت 686 هـ) محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي ، نجم الدين، عالم بالعربية، من أهل أستراباذ (من أعمال طبرستان) اشتهر بكتابتية، الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب، و شرح مقدمة ابن الحاجب وهي المسماة بالشافية، في علم الصرف. ينظر: الزركلي، الأعلام، 86/6، كحالة، معجم المؤلفين، 283/3.

هنا إشارة إلى كتاب مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي يعقوبي. (ت 626هـ). ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 1.

(4) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "وقد نقل عن أبي عبيد "أن أم المنقطعة جاءت لمجرد الاستفهام (في الأصل يوجد طمس بمقدار كلمة) فإن صح النقل أمكن التوجيه به . " و (أم) استفهاميّة، وقد يكون فيها معنى الإنكار، أو الإضراب، وتكون متصلة للمعادلة بين ما قبلها وما بعدها، ومنفصلة ممّا قبلها. هذه "أم" تكون متصلة: عاطفة، أو منقطعة بمعنى بل، فتكون بهذا الاعتبار منقطعة. ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 3/585-596.

الهمزة تكون إضراباً عن السؤال الأول، واستثنافاً للسؤال الآخر، والمعنى بل أهبت الريح إلى الآخر؟ والوجه ما ذكرناه أولى، ولو قال القائل بالانقطاع، إن الناظم لما قال: إن سبب المزج؛ هو التذكر أضرب عنه، وسأل عن (ق3/ب) حدوث الهبوب والإيماض، فإنهما إن حدثا تعيناً للسببية، ولا يحتاج إلى السؤال عن سبب المزج، لكان وجهاً حسناً للانقطاع.

يقول: سبب هذا البكاء الممزوج بالدماء، أهو التذكر الذي هو: من الشؤون الداخلية، أم الهبوب والإيماض اللذان هما من الأمور الخارجية؟ فإن هذه المواضع منازل أحبابه ومرابع أصحابه، وتعلق المحب، ريح يهب من جهة مقام المحبوب فآثاره، ويثير شوق برق يلعب من جانب دياره، وسرد الكلام على وتيرة الاستفهام المشعر بالإبهام ينبئ عن الوله، والهيمن تحت سطوات الهجران، وعدم التحير هنا شيء عن التوقف الغالب، والولع المحرر المغالب، وإن الحسن مالك رقاب الألباب وكاسر جنود العقل بالسلب، والنهب، والغلاب.

3_ فما لعينيك إن قلت: اكففا، همتا وما لقلبك إن قلت: استفق، يهم؟⁽¹⁾

الفاء في جواب شرط محذوف، وهي: التي يسميها البعض الفاء الفصيحة⁽²⁾، لأنها تُفصح عن الشرط المحذوف، والتقدير إن أنكرت ما نسبناك إليه، أو إن قلت: إنني سلوت عنهم، فما لعينيك بقريئة السياق وهو قوله: أبحسب الصب البيت⁽³⁾، ويجوز أن يكون للعطف على الاستفهامية السابقة، وما استفهامية⁽⁴⁾، وهاهنا للتعجب والعامل في لعينيك الفعل المقدر أي ما عرض أو ما حدث كف⁽⁵⁾ لازم أو

(1) البوصيري، الديوان، ص419

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر وحتى نهاية الصفحة: "وُجد تسميتها بالفصيحة كونها مختصة بكلام الفصحاء وعن المصنف الفاء في كتاب، سمي فصيحة يستدل بها على فصاحة المتكلم، فهي كلام فصيح، وكلمة فصيحة وصفت الفاء بها على إسناد (في الأصل يوجد طمس بمقدار كلمة) وإنما بكلام البلغاء؛ لأن المراد من الحذف الدلالة على أن المأمور لم يتوقف على اتباع الأمر، وكان المطلوب من المأمور الانفجار ولا الضرب، ومثل هذا المعنى الدقيق لا يذهب إليه إلا البلغاء، من شرح الكشاف العلامة (في الأصل يوجد طمس بمقدار كلمة) وقوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ بَعْضَكَ الْحَجَرَ فَاَنْفَجَرْتَ مِنْهُ﴾. البقرة، 6/2.

(3) أي البيت التالي لهذا البيت في البردة.

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر من الصفحة بخط صغير: "تحسب المعنى أو بالعموم فإن أسماء الاستفهام والشرط كلها عامة كما ذكر النحاة، وقيل: إن ما الاستفهامية معرفة قياساً على من الاستفهامية، فإنه ذكر الشيخ ابن الحاجب (في الإيضاح المفصل) قال فيه: "من أبوك؟ مبتدأ، لكونها معرفتين إلى غير ذلك، فقيس على من، وحكم بتعريفه أيضاً، وقد يقال: لو سلم كلام الشيخ فالقياس ممنوع، والغالب في جواب من هو المعرفة، وفي جواب ما هو النكرة، وهذا دليل تكرر كله، فافهم. ثم إن (في الأصل: طمس بمقدار كلمة) إن هو عند وقوعها بمعنى ترتب هيمن العينين، وصميم القلب، إنما يظهر ذلك، أريد زيادة الهيمن، والهيمن، فالمعنى أنك إذا قلت لعينيك اكففا أكثرها الهيمن. وكذا قياس، ومعادلة. فافهم."

(5) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة بخط صغير: "فالمعنى: اكففا عن البكاء، أي امتنع عنه، أو اكففا البكاء أسفاً عن

السيلان، وحذف الفعول لصيق المقام مع العلم به."

متعدّد، همى: سال (ق4/أ) هَمَتِ الماشيةُ إذا نددت للرعي، استفاق: أفاق، هامَ: تحير، وهِمَ: (بكسر الهاء) غَلَطَ فيه، وافتحها في الماضي يَهَمُ إذا ذهب وهمه في شيء، وهو يريد غيره، والظاهر أن هَمَّ في البيت من هامَ.

والقول للقلب وللعين، عبارة عن الإرادة منهما، والقصد إلى منعهما، والشَّرْطِيَّان⁽¹⁾ حالان، والتقدير ما حدث لعينيك يتعيّن على تقدير طلبك الكفّ منهما، وما عرض لقلبك هائماً على تقدير طلبك الاستفاق منه، ثمّ أنّ الحبّ في الله تعالى يندب إظهاره "إذا أحبّ أحدكم أخاه فليعلمه"⁽²⁾ وفي غيره نندب إخفاءه من عشق. "فَعَفَّ فكتّم فمات، مات شهيداً"⁽³⁾، وإذا اشتهر يتعسر الأمر على المحبّ، وقد جاء "استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان"⁽⁴⁾.

يقول: إن كنت تتكر الكآبة، والافتتان بالهجر، والصبابة، فعَلَمَ هذا البكاء العادي عن العادة؟ ولم يهيم قلبك في أودية الوسوس بلا إرادة؟ فما لعينيك إن أردت منهما الكفّ عن البكاء عجزنا عن الإمساك؛ لشدة الابتلاء، وما لقلبك إن طلبت منه الإفاقة من السكرات، يتضجّر، ويتحير في الأفكار والخطرات، سعى دمع المحبّ بفيضه⁽⁵⁾ موصول والقلب منه مُتَيَّمٌ متبول.

(1) في الأصل: كتب على الهامش أعلى الصفحة: قوله: "والشرطيتان لأنّ المذكور في بعض الكتب النحويّة أن الشرط لا يقع حالاً أصلاً إلا إذا أخرجت عن حقيقة الشرطيّة ومع ذلك لا يقع حالاً بدون الواو، نحو: أكرمك وإن ابنتي، إلا إذا أعطف عليها فإنّه يجوز ترك الواو نحو: آتيتك إن آتيتي، وإن لم تأتي، فلعلّ الأولى أن نجعل الشرطيتين استفهاماً، كان لما أظهر التعجب عن حال العينين فكان المستفهم عنه يقول: من أيّ شيء تتعجب منها؟ فأجاب: أن المتعجب من هذه الحالة العجيبة كأنك متى أمرتها بترك البكاء أكثر بكائها لغلبة المحبة، والأخران لا ينال إذا، ورحمه الله، كحاليّة الشرطيّة حالية جزائها كأنهم من بيان التصوير (في الأصل: طمس بمقدار ثلاث كلمات).

(2) ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، 279/20، حديث رقم (661).

(3) ينظر: السخاوي، المقاصد الحسنة، 658/1، حديث رقم (1153).

(4) ينظر: الروياني، مسنده، 427/2، حديث رقم (1449).

(5) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "فاض الماء يفيض فيضاً، وفيوضه، أي كثر حتىّ سال على صفة الوادي."

4_ أَيْحَسِبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحَبَّ مُنَكَّتِمٌ مَا بَيْنَ مُنَسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرَمٍ (1)

الاستفهام للتعجب، والتعجب،⁽²⁾ أو للإنكار التوبيخي، أي ما ينبغي أن يكون، كقولك: أتعصي ربك؟ يحسب من أفعال القلوب، وعُلياه مضى بكسر عينه، وسفلاه يفتّح، قيل: الأول أفصح، والثاني أقيس.

الصَّبُّ⁽³⁾: العاشق من صبّ الماء؛ لأنّ العاشق بكاءً غالباً. الإنكّتام: الاستتار. الانسجام: الانصباب. الاضطرام: الاشتعال، و(ق4/ب) أم المُحَبِّ عوض عن المضاف إليه، أي أن حبه منكم⁽⁴⁾، وموصوف منسجم ومضطرم محذوف⁽⁵⁾، أي دمع منسجم،⁽⁶⁾ وقلب مضطرم بنار الحب، ومنه صفة لمنسجم أو حال من الضمير فيه، ومنه بعد مضطرم محذوف، وأن مع اسمه وخبره قام مقام⁽⁷⁾ مفعولي يحسب، والتقدير أَيْحَسِبُ الصَّبُّ انكّتام حبه حاصلاً، قيل: ما موصولة بمعنى الذي،

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "في البيت التفات على من صبّ، صاحب المفتاح والجمهور أيضاً، حيث غير سوق الكلام من الخطاب إلى الغيبة، كما أنّ في البيت الآتي التفات من الغيبة إلى الخطاب، عن البكاء وعن الهيم". و البيت في: البوصيري، الديوان، ص419.

(2) في الأصل: كتب بخط صغير فوق الكلمة: "أو بنية التعليل".

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الصَّبُّ صفة مشبهة والأصل صَبَّ بالكسر كحدّ وهذا ليستقيم إذا كان لازماً (في الأصل: طمس بمقدار ثلاث كلمات)".

(4) في الأصل: كتب أعلى الصفحة: "صه، وقيل زائدة بين ظرف منكم أو حال من ضميره، وقيل تامة صفة منكم، كقولك:

ضربت ضرباً، أو بمعنى أي ضرب، قيل: مصدرية والمصدر حينية، أي منكم وقت حصوله من كذا وكذا".

(5) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر من أعلى الورقة: "أو ظرف لغير المنسجم، والضمير من على كل تقدير إمّا عائد إلى هبت، فمن ابتدائية، أو إلى حبّ، فمن تعليلية".

(6) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "المنسجم والمضطرم إمّا بالكسر على إنّها اسم فاعل، أو بالفتح على أنّهما مصدران ميميّان والمصدر إمّا على حقيقته أو بمعنى اسم فاعل، وجعل الشارح الجار والمجرور حالاً يوزن باختيار الأول، لاعتباره حذف الموصوف".

(7) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "معنى قيامها مقام أنّ المنسوب والمنسوب إليه اللذين اقتضاهما فعل القلب يفهمان من اسم إنّ وخبرها، فإنّ معنى علمت زيداً قائم، علمت زيداً قائماً، لا حاجة إلى تقدير مقام المفعول به الثاني، بل منعه بعض المحققين، أو يختلف متعلق العلم، فإنّ متحقق في علمت أنّ زيداً قائم، هو قيام زيد، وهو أول نحو: علمت قيام زيد حاصل، لكان المتعلق هو حصول قيام زيد، لا قيام زيد نفسه... في الأصل: طمس بمقدار كلمة.

ومنصوبٌ بالإبدال من الحبِّ، أو على الصِّفة منه، وصدر الصِّلة محذوفٌ، ليكون جملة اسمية، أي الحبُّ الذي هو بين كذا وكذا، أي ملتبس بهما، وأرى أن ما موصوفة، والظرفية بعده صفته، وهو حالٌ موطنه من الضمير في محبتكم، أي أحسب الصبَّ أنَّ الحبَّ منكم حال كونه شيئاً مستقرّاً بين دمع منسجم، وقلبٌ مضطرب، وأيضاً جعل ما الموصولة صفةً لا يجوز، فلا يُقال اشتريتُ الكتابَ ما تعلمته، أي الذي تعلمته، كذا ذكر صاحب اللِّباب⁽¹⁾، وأيضاً ما يلزم الفصل بين الصِّفة والموصوف بالخبر، وأيضاً كيف يجوز حذفُ صدر الصِّلة من غير قرينة ولا ضرورة؟.

يقول: أَيْظُنُّ العاشقُ أنَّ العشقَ يبقى مستوراً بإخفائه، ولا يصير مشهوراً، أو الحالُ أنَّه متلازمُ المدمع المדרار في الظاهر، وملابس للمغيض المستعمل في الباطن، والظاهر وإنَّ ما ظهرت آثاره لا يتألى ستره، ولا إنكاره، فإنَّ الجودَ بعُرفه يبوح، والمسك بعُرفه يفوح، والنُّور بنشره ينوح، والنُّور⁽²⁾ بضوئه يلوح.

⁽¹⁾ هنا إشارة إلى كتاب اللباب في علم الإعراب، لأحمد بن محمد بن أحمد الاسفرائيني (ت406هـ)، ينظر: الإسفرائيني، اللباب، ص 35-36.

⁽²⁾ النُّور (بالضم) : الضَّوءُ أَياً كان. و النُّور (بالفتح) : الأبيضُ منه، أي من الزَّهر، والزَّهرُ الأصفر ، وذلك أنه يَبْيَضُ ثم يَصْفَرُ ، والنُّورُ أنوارٌ ، والنُّورُ واحدته نُورَةٌ . ونورَ الشجرِ تنويراً : أخرجَ نورَه . وتنويرُ الشَّجرةِ : إزهارها . ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة: نور .

5_ لولا الهوى لم تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ (1)

لولا لامتناع الشيء لوجود غيره، وخبر المبتدأ بعدها واجب الحذف، وشيء عام إن لم يكن دليل على تعيينه وتقديره، لولا الهوى موجود فيك والهوى مصدر هَوِيَهُ أَحَبَّهُ، (ق/5أ) وهو المراد هنا، وفي الشَّرْع ميلُ النَّفْسِ إِلَى خِلافِ ما يَقْتَضِيهِ الشَّرْع. إِرَاقَةُ المَاءِ صَبُّهُ (2)، والتتوين (3) الأول للتعظيم، والثاني للتحقير (4)، كما في قوله شعر:

[الطويل]

لَهُ حَاجِبٌ عَن كُلِّ أَمْرٍ يَشِيئُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَن طَالِبِ الْغُرْفِ حَاجِبٌ (5)

والطَّلُّ: أثر الدار، أَرِقَ، يَأْرِقُ، أَرَقًا: سهر يسهر سهرًا، والبان: نوع من الشجر، يُشَبَّهُ به القُدُّ، العَلَمُ الجبل، والعلامة والمشهور في فنِّ، ولام (6) لذكر، الموقف كما في قوله تعالى: ﴿لِلذُّلُوكِ الشَّمْسِ﴾ (7)، أو لأجل البان (8)، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ

(1) البوصيري، الديوان، 419

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الصَّبَابَةُ رِقَّةُ الشَّقِيقِ وَحَرَارَتُهُ، بِالضَّمِّ الْبَقِيَّةُ مِنَ المَاءِ فِي الإِنَاءِ."

ينظر: الجوهرى، الصحاح، 375/1.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "وهو تتوين وهما وكأنه أراد بتعظيمه التكتير، فأن إكثار البكاء من دلائل الوداد، ولا يبتعد أن يجعل التتوين للتعليل، إشارة إلى أنه لولا المحبة والهوى لم يقع منك بكاء قليل، فكيف بالكثير. فافهم."

(4) أي قد يؤتى بالمسند إليه نكرة لعدم الداعي فيدلّ على أنّ المسند إليه فرد مبهم من جنس، ثم يتوصل المتكلم بذلك إلى إفادة

التعظيم تارة والتحقير أخرى. ينظر: المراغي، علوم البلاغة، 127/1.

(5) البيت لمروان بن أبي حفصة الملقب بابن السَّمَطِ، و الشَّاهِدُ بِالْبَيْتِ: أي له مانع عظيم، وكثير عن كل عيب، وليس له مانع

قليل، أو حقير عن طالب الإحسان فيحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحقير. ينظر: المراغي، علوم البلاغة، 127/1.

(6) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "فَيَكُونُ كَلِمَةً عَلَى المَعْنَى العَامِ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلْيَكْبُرُوا لِلَّهِ عَلَى مَا

هَذَاكُمْ﴾ البقرة، 185/2، أي هدايته إياكم، فيناسب لقوله لذكر البان، ثم ربط أنّ الجار والمجرور متعلق بلم ترق، ثم يجوز أن

يجعل حالاً من فاعله، أي كائنًا على طللٍ، أو على ذكره فلم يكن على معنى اللام."

(7) الإسراء، 78/17.

(8) في الأصل: كتب تحت هذه الكلمة: "فتكون اللام للعهد الخارجي."

الْفِيَامَةِ⁽¹⁾، ويجوز أن يشير بالبيان والعلم إلى سلم وإضم، وأن يُقَدَّرَ مضاف قبل طلل، أي على ذكر طلل.

يقول: لو لم يكن قيل محبةً ساكني هذه المنازل، والصَّبَابَةُ إِلَى صُبَابَةِ تِيكَ المناهل، ما بكيت على الدَّمَن⁽²⁾ والَطَّل، ولا سهرتُ اللَّيَالِيَّ بذكر الشَّجَرِ والجبل .

6_ فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ بِهِ عَلَيْكَ عُذُولُ الدَّمْعِ والسَّقَمِ⁽³⁾

الفاءُ إمَّا لجواب شرط محذوف، أي إذا كان الأمر على ما ذكرنا، فكيف تنكر. أو للعطف، وكيف⁽⁴⁾ حال أي على أي حال تنكر؟⁽⁵⁾ وقيل: مفعول فيه، ولا أرضى به، والاستفهام للإنكار والاستبعاد. وبمعنى ما ينبغي أن يكون، ولا تعجب، وتثوين حبًّا للتعظيم⁽⁶⁾، والعامل في بعد تنكر، وما إمَّا مصدرية، وضمير المحبِّ موصولة⁽⁷⁾ والضمير لها، والتقدير على الأول: بعد شهادة

(1) الأنبياء، 47/21

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الدمن: جمع دمنة، وهي آثار الدار... في الأصل: طمس بمقدار كلمة واحدة .

(3) البوصيري، الديوان، 420

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "كيف من الظروف عند سيبويه، ومن غيرها عند الأخفش."

(5) في الأصل كتب على الهامش الأيمن: "يجوز أن يجعل مفعولاً مطلقاً، أي إنكار تنكر، كما قيل في نحو: ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾، الفجر، 5/89 أي أي فَعَلَ فَعَلَ ."

(6) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "هذا أولى مما قيل أنه للتحقير، فالمعنى لا تيسر كتمان قليل من الحب، فكيف بالعظيم، وفهامته من المغني . " قصد بالمغني: كتاب ، ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، المغني اللبيب عن كتاب الأعراب

(7) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "ولك أن تجعل ما موصولة، وفي شهدت ضميراً يعود إليها، ويكون ضمير وبه

عائداً إلى حب، ويكون قوله عدلت بدلاً عن ما أو الضمير خبر المبتدأ (في الأصل: طمس بمقدار كلمة)".

الدِّمَعِ وَالسَّقَمَ بِالْحَبِّ عَلَيْكَ، وَعَلَى الثَّانِي: بَعْدَ الَّذِي (1) شَهِدْتَ بِهِ عَدُولَ (2) الدِّمَعِ وَالسَّقَمِ (ق/5/ب) عَلَيْكَ، وَاسْتَعِيرَ الشَّهَادَةَ (3) لِلدَّلَالَةِ الصَّادِقَةِ، وَذَكَرَ الْعَدُولَ تَرْشِيحًا، ثُمَّ الدِّمَعُ ظَاهِرِي، وَالسَّقَمُ بَاطِنِي.

والعدول: جمع عادل، أو عدل، وهو: المجتنب عن محظورات دينه، والإضافة للبيان (4)، كيوم الخميس، فهو في قوة عدولها، كما في ﴿فَقَدْ صَعَتُ قُلُوبُكُمْ﴾ (5)، وقيل: إنها بمعنى اللام للاختصاص، ويجوز أن يكون بمعنى من، أي العدول والشهادة المستفادة من جهتها، وهي خمسة: كما ذكرت_ هَمَيَانَ الْعَيْنِ عِنْدَ الْمَنَعِ، وَإِرَاقَةَ (6) الدِّمَعِ عَلَى الْإِطَالِ، وَهَيْمَانَ الْقَلْبِ عِنْدَ طَلْبِ الْإِفَاقَةِ، واشتعال الباطن بالوجد، والأرق لذكر البان والعلم،

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأسفل من الصفحة: "وهو عبارة عن الحبّ ، أي كيف تتكرّر الحبّ بعد ثبوت الحبّ الذي شهدت به العدول"

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "فإنه يذكر عدول الدمع أولاً، أي يكون المراد من عدوله عدول هو من إفراده، كما يقال: خواتم فضة"

(3) في قوله (شهدت) استعارة. شبه الدلالة الواضحة على عشقه بالشهادة، بجامع الوضوح في كل، ثم اشتق من الشهادة بمعنى الدلالة (شهدت) ، فالاستعارة تصريحية تبعية.

ويجوز أن نقول: شبه الدمع والسقم بشاهدين أمام قاض، بجامع الإبانة في كل، ثم حذف المشبه به وكنى عنه بشيء من لوازمه وهو (شهدت) ، فالاستعارة مكنية. ينظر: محمد يحيى الحلو، البردة شرحاً وإعراباً وبلاغة، 17/1.

(4) في الأصل: كتب في أعلى الصفحة: "هو معنى الإضافة اللامية، إذا الإضافة التي بمعنى منها إنما هي بمعنى من البيانية لا الابتدائية على ما عرف في وضعه، وكثيراً ما بين الشارح في هذا الكتاب الإضافة البيانية قسيماً للإضافة بمعنى من، مع أنّ البيانية أيضاً بمعنى من، كما حبك الوجه الثاني مقابلها للإضافة البيانية." (5) التحريم، 4/66.

(6) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "قدم الأرق على النسيان مع أنها مؤخرة عنه في الأبيات المذكورة؛ لأنها مناسبة لهيمان العين، كل في الهيمان، ولم يتعرض للانسجام؛ لأنه الصباب مطلق فذكر المقيد، أعني الهيمان عند المنع، أو الأرق على الأطلال يغني عن ذكره."

أو يكون المراد من شهود⁽¹⁾ الدّمع تحقّقه في الأوقات المختلفة، وتواليه، وكذا في السّقم، وعلى هذين الوجهين الجمعُ على حقيقته.

يقول: لما كان بين هذه الأحوال والحبّ تلازمٌ في الوجود، كما بيّن الإحراق والنّار ذات الوقود، وقد ثبت أنّ المؤثر من الآثار مدلول، وشهد على ما فيك الشهود العدول، ثبت المدّعى وبالإنكار لا يزول، فلم يبقَ لادّعاء السلوّ مجال، ولا للخلوّ عن بلابل⁽²⁾ الحب احتمال .

[الكامل]

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر:

لي في محبّتكم شهوداً أربعاً وشهوداً كلّ قضيّة اثنان
خفقان قلبي واضطراب مفاصلي وشحوب لوني واعتقال لساني

"شحب جسمي، شحّب (بالضم) شحوباً إذا تغيّر ."

و قائل البيتين: ليث بن زرغام، ينظر : داود أنطاكلي، تزيين الأسواق في أخبار العشاق، 290/2.

(2) في الأصل كتب على الهامش الأيسر: "البلبة: الهمّ، ووسواس الصدر. يبايع"

7_ وَأَثَبَتِ الْوَجْدُ خَطِيءَ عِبْرَةٍ وَضَنَى مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ (1)

الواو للعطف على شهدت⁽²⁾، أي بعد ما شهد الشهود، وسجل عليه الوجد، وهذا البيت وإن لم يقع في بعض النسخ ينفع شرحه، ولا يضر كشفه، والوجد: بفتح الواو الحزن، من وجد عليه، وبالضم الغنى، والوجدان والوجود معروفان، وفي غالب الاستعمال الوجد: هو الهَمَّ المستولي على القلب النَّاشئ من نوع من الحب. (ق/6/أ) الضنى: الهزال، والضعف، وتلازمهما عادةً صفة الوجه في الإنسان، والبهار: نوع من الورد أصفر تنبت في الربيع، والعنم، قيل: شجر له أغصان حمر لينة يُشبه بها بنان الجواري، وقيل: الخرنوب الشامي، وقيل: دود دقيق طويل أحمر يكون في الثرى، يُشبه به البنان، وبنان: مُعَمَّ أي مخضوب. قيل: وضنى عطف على خطي⁽³⁾ لا على عبرة، والعنم عطف على البهار، وقوله مثل منصوب على أنه إما حال من خطي، أو مفعول ثان، لا ثبت تضمينه معنى جعل وأرى، أن مثل صفة لخطي لمواقعتها في التثكير، لكون خطي مضافاً إلى النكرة، والمثل بالإضافة إلى المعرفة لا يتعرف، وإن ضنى عطف على عبرة، فإن كان المراد منه

(1) البوصيري، الديوان، 420.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر، وجزء من الهامش الأسفل: "وجد العطف على شهدت إذا كانت ما مصدرية، وأما إذا كانت موصولة فلا بد من تقدير العائد إليها، فالتقدير وأثبت الوجد به، أي سبب ذلك الشيء، ولا يبعد أن يجعل لام عائداً، والمعنى: وأثبت وجده، أي حزن ذلك الشيء، ويمكن أن يجعل وأثبت عطفاً على عامل الظرف، أعني بعد الواقع حالاً عن فاعل تتكر، أو صفة لحب، فإن كان المعطوف عليه حالاً فالمقدر هو بدل العائد، أو لا ضرورة إليه، وإن كان صفة فاعتبار العائد على آخر، ثم إن كان العطف على شهدت وكانت مسندة إلى ضمير العائد إلى ما كان عدول، بدلاً أو خيراً لمحذوف، فلا بد من اعتبار العائد في المعطوف. فاعتبر."

(3) في الأصل: كتب على الهامش أعلى الصفحة: "ويكون الخطان هما خطأ الدمع السائل من العينين، لأن ضنى عطف على خطي لا على عبرة، عن صاحب القيل، وإن كان كذلك فلا يحسن جعل ضنى مضافة إلى البهار حالاً عن خطي، أو لا مشابهته لهما بالبهار، اللهم إلا أن يقال: المراد بالبهار هو المطر الواقع فيه، فهو عبارة عن الربيع لا الورد الأصفر، فيكون البهار مجازاً عن المطر فظهر وجه اختيار الشارح أن ضنى عطف على عبرة، لكن وجه اختيار وصيفته المثلى على حالته غير، وما قيل أيضاً على تكثير ذي الحال مع تأخر، فليس بوجه الجواز تأخر عن نيهما النكرة المخصصة بالإضافة كمل هو منها أو بالوصف، أو نحو ذلك، وقد تعال وجهه كون المثل معرفاً بحسب الصورة وليس بشيء؛ لأن هذا مشترك الورد فإن تكثير الحالة ليس أو يجب من تكثيرها ما هو وصف للنكرة، وأما وجه اختيار الوصفية على كونه مفعولاً (في الأصل: طمس بمقدار كلمة) فلعله الاحتياج إلى اعتبار التضمين، مع ظهور الوجه المخلص عن التكلف. فتأمل."

الصِّفْرَة الحاصلة منه، فكما أنّ الدَّمع الأحمر دال على ما في الباطن، ولذا سماه خطأ، فكذا اللون الأصفر دال عليه، وإن كان الهزال فالهزال أيضاً دالٌّ على المطلوب، فالعبرة والضنى خطان يدلان على المطلوب، والإضافة بيانِيَّة، ويكون من تشبيهه⁽¹⁾ نشره على عكس لَفِّه في الترتيب، قوله على خديك متعلق بأثبت،⁽²⁾ أي أثبت على خديك خطي عبرة وضنى مثل البهار والعنم، فإن أريد بالضنى لازمه فالمشبهه بالبهار يُفهم منه، وإلا فمن ذكر الخدين.

يقول: كيف تنكر بعد ما شهد الشهود، وكتب الحبُّ على صفحتي خديك قصّة البال بأقلام أهداب⁽³⁾ عينيك، ومداد سُويّداء القلب، فتبين به حقيقة الحال، وعندك السهر بالذكري والذبول، وصفرة الوجه، والتحول⁽⁴⁾، وإتّما هي من الحبِّ القتل، فوق الخدِّ الأصفر أثر الدّم، مثل البهار المفروش تحت العنم.

(1) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "من باب إضافة المشبه إلى المشبه به، نحو: لُجِين الماء، أي عبرة وضنى هي كان علان في إثبات المدعي."

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "إنّ تعلقه بأثبت يوجب الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالأجنبي، فإنّ الظرف أجنبيّ عنهما، فإن ما هو عامل فيها ليس عمله، وقد يقال أنّ معمول المعمول أيضاً غي أجنبي، ولكن، قال العلامة: إنّ الأجنبيّ هو ما لا... (في الأصل: طمس بمقدار كلمة)، شرح الكشاف، إنّ قوله: "أَيَّامٌ مَعْدُودَاتٍ" البقرة 203/2، ليس متعلقاً بالصيام في قوله: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ" البقرة 183/2، لوقوع الفاصل الأجنبيّ وهو، قوله: "كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" إلا أن يجوز عمل المصدر في الظرف، مع تخلُّل الفاصل، وإن لم يخفِ غيره، ثم قال: وأمّا الاعتذار بأنّ معناه على كون كتب في موقع الحال من الصيام، فليس مقبولاً؛ لأن ما مصدرية، فلا يصلح للحالية إلا بتكلف ولو سلم، فالمراد بالأجنبيّ ما لا يكون من معمولات ذلك العامل والحال، ليس معمولاً لدينا ولو سلم، فقوله: "علكم تتقون" أجنبي لا محالة". ينظر: الزمخشري، الكشاف، 1/225.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الشُّفْر (بالضم) وأجد أشفار العين وهي حروف الأَجْفَان التي ينبت عليها، الشُّفْر هو الهدب، هدب العين ما ينبت من الشَّعر على أشفارها. صحاح. ينظر: الجوهري، الصحاح، 1/354.

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر بخط صغير: "تَجَلَّ جسمه أيضاً بالكسر، وبالفتح أفصح، صحاح" ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة: نحل

(ق/6/ب) ومثل هذا البيت بالفارسي شعر⁽¹⁾:

"بوك مر كانمسخي برصاص زرد قصة دل مي بويسد حاجت كقبارنيست"

8_ نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مَنْ أَهْوَى فَأَرْقَنِي وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتُ بِالْأَلَمِ⁽²⁾

(نَعَمْ) حرف إيجاب لما سبق، وهو الاستفهام عن تحقق الحب، سرى سرياً، وسرى يسري سُرَى معروفان، والطَّيْفُ⁽³⁾: الصورة المحاكاة للشيء الممثلة في المتخيلة. هَوِيَهُ: أحبه. يهواه هَوَى وهَوَى: سقط، وهَوَى: طَلَع، هَوِيّاً: بالفتح أرّقه أسهره، أَعْرَضَ يصلح أن يكون من العَرَض، أو من العَرَض، أو من العَرَض، فعلى الأول: معناه يتخلّل، وعلى الثاني يأخذ من نواحيه، ويحيط بجوانبه، وعلى الثالث يأخذ في عرضه ويُنْقِصه، واعترض الشيء صار عارضاً، كالخشب المعترضة في النهر، ويقال: اعترض الشيء دون الشيء إذا حال دونه، واعترضتُ الفرس ركبتُهُ، وهو صَعَبٌ، وأَعْرَضَ له بسهم أقبل به قبله، فرمى فقتله، واللذة أدرك الملائم، والألم⁽⁴⁾ أدرك غير الملائم، ومَنْ إمّا موصولة، أو موصوفة، والعائد من الجملة إليه محذوفٌ، أي من أهواه.

(1) مَرْكَان: هي رموش العين، وهي تدمع دماً احمرّاً يسيل على بياض الوجه المصفر، وهي تكتب قصة القلب ولا حاجة للحديث بعد ذلك، للشاعر الإيراني، سعدي شيرازي (ت 606) وهو مشرف بن مصلح السعدي الفارسي، شاعر وناثر فارسي كبير، ولد في شيراز وتلقى علومه الأولية فيها له: بوستان، وغلستان، والديوان، وله شعر جميل بالعربية. ينظر: هنداوي، سعدي الشيرازي، ص 180.

(2) البوصيري، الديوان، ص 420 .

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "وفي اختيار الموصول المبني عن التّعظيم. صلته فعلاً مضارعاً إشارة لطيفة، كما في اختيار الفاء في عطفه أرقني دون واو أو ثم أو نحوه".

"وقد يقال الطَّيْف لا يستعمل إلا من جهة التّوم، والخيال هو ما يكون من جهة اليقظة، فاعترض بناء على هذا، بأن ذكر الطيف لا يناسب في البيت، فإن العاشق أين هو من المنام، كلّ نوم على المحبّ الحرام، وأنت خبير بأنّ هذا الاعتراض بمعزل عن الورود على أنّ ذلك التّخصيص في معرض المنع بقوله شعر، سرّت إلا وطيف منك يصحبي، فتأمل".

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "ما ذكره في بيان اللذة والألم أن هو تنبيه على ما (مهيتهما) لا تعريفها، لا يقف المحققين على أنّ ما (في الأصل: طمس بمقدار كلمة) لا تحتاج إلى تعريف".

قوله: والحبّ يعترض⁽¹⁾ جملة حالية، يعني والحال إنّ الحبّ ينقّص اللذات بغير المحبوب، والتقدير مقارناً باعترض الحبّ اللذات بالألم، وإنّ كان حالاً⁽²⁾ من الفاعل، أو المفعول، وإن كان حالاً منهما يقدر، مقارنين قوله بالألم، يحتمل أن يكون حالاً من فاعل يعترض، أي ملتبساً بالألم، ويحتمل أن يتعلّق بيعترض، فإن اعتبرناه من اعترضت الفرس، أن يغلب اللذات، أو من اعترض له بسهم، أي يُعدمها، فالباء للاستعانة، وفي الخمسة الأوّل تكون الباء للتصيير، وفي السادس أيضاً يحتمل أن يكون للتصيير، ومعناه يصير الألم متخلّلاً في اللذات على (ق/17أ) الوجه الأوّل: وآخذاً في نواحيها، ومحيطها بجوانبها على الثاني، ومنقصاً لها على الثالث، وعارضاً بينها كالخشبة المعترضة في التهر على الرابع، وحاملاً بدونها على الخامس، وغالباً إياها على السادس.

يقول: يا من يستكشف حقيقة حالي، ويستعرف خبيئة بالي⁽³⁾، إنّ الأمر كما زعمت، وعقد شأني على ما نظمت، إنّ قد سرى في خاطري طيفٌ من أحبّه، فأسهرني، وهيجّ، وحال في ضميري الصورة المثالية، فأوقد، وأججّ، والحال أنّ الحبّ يتخلّل بالألم بين لذات النعم، وأنّ اللطيف الزائر بياناً في الدياجر⁽⁴⁾، وصاحب الحبّ المستولي لكلّ مرّ في الطلب يستحيي، ولا يفارقه الكمد والسهر، وتراه يفرح ويتضجّر، بما لا عين له ولا أثر .

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "وقد تجعل الواو في قوله والحبّ اعتراضية، فتكون جملة معترضة، وهذا إنّما يجوز في هذا البيت من جواز وقوع الاعتراض في آخر هذا الكلام، وقيل: إن تركه وأثبت البيت مؤخر عن هذا البيت، وعطف على سرى وعلى هذا جاز اعتراضية الجملة اتفاقاً لوقوعهما بين المعطوف والمعطوف عليه، وأنت تعلم أنّ الخطاب في قوله على خديك يأتي تأخره وعطفه على سرى، نعم لو قال على خديّ وجعل العطف على أرقتي أو على سرى، ويجعل اللام في قوله وأثبت الوجد بدلاً عن عائد الموصول، أي وجده لكان شيئاً جديداً بالقبول. فتأمل".

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "قال الشيخ الرضي: لك إذا قلت لقيت زيدا راكباً، فإن كان هناك قرينة تبيّن صاحب الحال فهي لما قامت القرينة له من فاعل أو من المفعول أو إن لم يتقدّم فهي عن المفعول، ومن هذا يظهر أن جعل الحال عن الفاعل فقط، أو عنهما مقام نجد في البيت، فهي كلام الشيخ، فليتأمل".

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "خبأت الشيء خبئاً، ومخبأً: سترته".

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الديجور: والظلام وليلة ديجور أي مظلمة".

9_ يا لائمي في الهوى العذري مَعذَرَةٌ مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلْمِ (1)

ويقال: عذرتَه اللّومُ (2) العذْلُ، (3) والهوى العذري: (4) عبارة عن الحبّ الشديد المهيّم، نسبةً إلى قبيلة من اليمن، ويقال: عذرتُه فيما صنع أعذُرُه عُذْرًا بسكون الذال وضمها في المصدر والاسم. العذْرُ، والعذْرَةُ وجع الحلق من الدّم، وذلك الموضع يسمى عُذْرَةً أيضًا، والعذرة البكارة، والعذراء البكرُ، وأبو عُذْر المرأة من أفتَرَعَهَا، وبنو عذرة قبيلة لطفاء غريزتهم التعلّقُ بظرافة الظرفاء، وقعت فطرتهم مستعدةً لهذا الغرض، وكثير منهم يتلقّفون بهذا المرض، وأحوالهم مشهورةٌ، وحكاياتهم في الكتب مسطّورة، وقيل في بني عذرة يوجد حُسْنٌ مُفْرَطٌ، فعلى هذا الهوى العذري (5) محبّ المحبوب المفرط الحسن، ويمكن أن يكون عبارة عن الحبّ الغالب الذي من حقّه أن يُعذَرَ صاحبه، أو الحبّ الذي (6) (ق/7/ب).

(1) البوصيري، الديوان، 420.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "وإنما اختار كلمة يا الموضوع لنداء البعيد على ما ذهب إليه صاحب المفصل ، أو الصالح له وللتقريب أيضًا على ما ذهب إليه بعض آخر إشارة إلى أن اللاتم يلومه وارتكاب هذه الصفة غير الملائمة قد بُعد عن ساحة عز الحضور والقرب ، وأيضاً قيل أنّ السّاهي والنائم معدودان في البعيد ففيهما إشارة إلى أن اللاتم ساهٍ في اللوم فهو بعيد عن حقيقة الحل ولا يبعد".

(3) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "العذل: الملامة. صحاح" ينظر: الجوهري، الصحاح، 40/6.

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "قال: سعيد بن عقبة لأعرابي: ممّن الرجل؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا، قال: عذري ورب الكعبة، فقال: له ومم ذلك، قال: في نسائنا صباحة وفي رجالنا عفة. قال سفيان بن زياد، قلت لامرأة من بني عذرة ما بال العشق يقتلكم معاشر عذرة فقالت فينا جمال وتعفف". ينظر: ابن الجوزية، روض المحبين ونزهة المشتاقين، 337/1.

(5) في الأصل: كتب تحت هذه الكلمة حتى الهامش الأيمن: "فمعنى العذري على هذا شخص منسوب إلى عذرتَه في كمال الحسن فهو مفعول الهوى يكون الهوى على حقيقته وهي بمعنى المصدرية ويمكن جعل العذري الهوى ويكون الهوى بمعنى اسم المفعول الحاصل أي المهوي كما في قوله (شعر):

[الطويل]

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الثَّمَانِينَ مُصْعَدٌ جَنِيْبٌ وَجَثْمَانِي بِمَكَّةَ مُؤْتِقٌ.

البيت لجعفر بن عبلّة الحارثي، أحد شعراء الحماسة. ينظر: التبريزي، شرح ديوان الحماسة، 125/2.

ويكون في الكلام مضاف محذوف أي في تجنبي الهوى العذري".

(6) في الأصل: يوجد طمس أذهب ما مقداره أربعة أسطر .

10_ عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمٍ (1)

(ق8/أ) العلل والأمراض إذ العوارضُ حادثةٌ بإرادة الله تعالى، فمراده ابتلاك الله بمثل ما ابتلاني، وقد ورد: "مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ، لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرْتَكِبَهُ"⁽²⁾، ورد كلام هذا المذكور معناه، ولعلّ اختيار لفظ عدتك ناظرٌ إلى هذا فإن تعبيره إياه لَمَّا صَلَّحَ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا، طَلَبَ تَحَقُّقَهُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ، قِيلَ: لَا بِمَعْنَى لَيْسَ، وَأَرَى أَنَّهَا لِنَفْيِ الْجِنْسِ، فَإِنَّ الَّتِي بِمَعْنَى لَيْسَ لَمْ تَدْخُلْ إِلَّا عَلَى النِّكَرَةِ⁽³⁾؛ لِنَقْصَانِ مُشَابَهَتِهَا، فَقِيلَ لَا رَجُلٌ أَفْضَلَ مِنْكَ، وَامْتَنَعَ، لَا زَيْدٌ مَنْطَلِقًا، كَذَا فِي الْمَفْصَلِ وَاللِّبَابِ⁽⁴⁾، وَالَّتِي لِنَفْيِ الْجِنْسِ تَدْخُلُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ، لَكِنْ يَجِبُ الرَّفْعُ، وَالتَّكْرِيرُ⁽⁵⁾ وَجَاءَ فِي الشَّعْرِ مِنْ غَيْرِ تَكْرِيرٍ، وَقَدْ أَجَازَ الْمَبْرَدُ فِي السَّعَةِ، أَنْ يُقَالَ: لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ، وَلَا زَيْدٌ عِنْدَنَا، كَذَا فِي الْمَفْصَلِ⁽⁶⁾، وَهَاهُنَا عَطْفٌ عَلَيْهِ، وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمٍ فَهُوَ أَوْلَى بِالْجَوَازِ، وَزِيَادَةُ الْبَاءِ؛ لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ، السَّرُّ الْجَمَاعِ، وَالسَّرُّ خَطُّ الْجِبْهَةِ، وَجَمْعُهُ أَسَارِيرٌ، وَالْأَمْرُ الْخَفِيُّ، وَجَمْعُهُ الْأَسْرَارُ، الْوُشَاةُ جَمْعُ وَشٍ، مِنَ الْوَشْيِ بِمَعْنَى الْغَمَزِ، وَهُوَ التَّمِيمَةُ، فَإِنَّ الْغَمَّازَ وَالنَّمَّامَ يَزِينُ كَلَامَهُ. حَسَمَهُ قَطْعَهُ، فَانْحَسَمَ، وَزِيَادَةُ الْبَاءِ فِي خَبَرِ لَيْسَ، وَمَا هُوَ بِمَعْنَاهُ كَثِيرٌ شَائِعٌ، وَلَمَّا دَعَا عَلَيْهِ بَعْدَ وَجْهِهِ حَالِهِ إِلَيْهِ، كَأَنَّ سَائِلًا يَقُولُ: كَيْفَ حَالُكَ؟ فَاسْتَأْنَفَ، فَعَالَ لَا سِرِّي.

(1) البوصيري، الديوان، 420

(2) ينظر: الألباني، ضعيف الجامع، 823/1، حديث رقم، (5710)

(3) في الأصل: كتب عل الهامش الأيمن: "هذا هو المشهور لكن وقع لا داخلا على المعرفة في قول المتنبي (شعر):

[الطويل]

إِذَا الْجَوْدُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَدَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيًا"

الواحد، شرح ديوان المتنبي، 311/1

(4) ينظر: الزمخشري، المفصل، ص53؛ الإسفرائيني، اللباب، ص74.

(5) في الأصل: كتب على الأيمن: "وأجاز المبرّد وابن كيسان عدم تكرير لا مع المعرفة في السّعة نحو: لا زيدٌ في الدار، وكذا

مع المفصول نحو: لا فيها رجل (من الرّضي)."

(6) ينظر: الزمخشري، المفصل، ص111.

يقول: يا أيها اللائم الجازم في ما ابتلاك الله، تعالى، بمثل ما ابتلاني، فإن سرّي قد فشا، فبَعُدْتُ عما أفشاها، ومرضي لا يزول عني، ومضضي⁽¹⁾ لا يسكن منّي، وإن الإنسان إذا كان بين الخلق مذكوراً بما لا ينبغي، وهو في نفسه رديّ الحاذ⁽²⁾ فذاك أنحس الأحوال وبالله العياذ .

11_ مَحَضَّتِي النَّصْحَ لَكُنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ إِنَّ الْمُحِبَّ⁽³⁾ عَنِ الْغُذَالِ فِي صَمَمٍ⁽⁴⁾

(ق8/ب) محضته الشّيء: أخلصته له، وصفيته له عما لا ينبغي، والمحض من الشّيء: هو الصّرف الخالص نصحة: خاطه نصيحة⁽⁵⁾، ونصحه وله أراد به خيراً، يسترّ عليه نصحاً، ونصيحةً وتوبة نصوح، أي مصلحة فروق الدّين، سمع كلامه، أي وصل إلى حاسة سمعه، ويكون بمعنى قبله، ومنه "سمع الله لمن حمده"، ولكن للاستدراك، وهو دفع توهيم، تولّد من كلام سيأتي، وهو شبيه بالاستثناء، فلما قال: محضتني أوهم أنّه يسمع، فاستدرك، فصار مظنةً لم لا يسمع، فاستأنف، بقوله: إنّ المحبّ. قيل: قوله عن العذال متعلّق إمّا بأسمعه، أو بصمم، وهو أولى.

وأرى أن تعلّقه بأسمعه محل تأمل، إذ يلزم منه الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي الذي هو إنّ الاستثنائية واسمها، وكذا بين اسم إنّ وخبرها بالأجنبي الذي هو الظرف المتعلّق بالجملة التي قبلها، وذلك لا يجوز من غير ضرورة، وفي صمم خبر إنّ، أي كائن في صمم عن سماع كلامهم، أي في مثل حال من به صمم، ويجعل الصمم ظرفاً مبالغاً في بيان عدم قبوله، بقوله أيها اللائم غير

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "المضض وجع المصيبة وقد مضضت يا رجل بالكسر تمضضاً ومضضاً ومضاضةً (صاح)". ينظر: الجوهري، مختار الصحاح، 642/1.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "حاذّ متنه وحال متنه واحدٌ وهو موضع اللبد من ظهر الفرس (أي وسطه) صاح" ينظر: مختار الصحاح، 125/3.

(3) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "يحتمل أن يراد بالمحبّ نفسه وأن يراد الجنس المتناول له ولغير وعلى الأول يكون قوله: إني اتهمت التفاتاً من الغيبة الخطاب والله أعلم بالصواب".

(4) البوصيري، الديوان، 420.

(5) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: ويقول يا أيها الناصح المدلى بغرور في بقبح الحب مقبور، وما أنت بمسمع من في القبور، وإن كنت تقول ما للتراب ورب كآرياب، فنحن على ما قال إمام من لدالي الحبّ انتساب، وإن لم أقرّ حقاً إليها بنسبة ويقربها حسبي افتخاراً بتهمة".

الملائم، صَغَيْتَ إِلَى النَّصِيحَةِ عَنْ شَوَائِبِ التُّهْمِ، وَالْإِعْرَاضِ، وَلَكِنْ لَيْسَ مَنِّي إِلَّا الْحَزْمُ وَالْإِعْرَاضِ، فَإِنَّ صَمَمَ الْعَاشِقِ، فِي صَمَمٍ عَنِ الْغُذَالِ، وَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فِي أُذُنِهِ، كَالْمَاءِ فِي الْغُرْبَالِ، بَلْ نَرِيدُ بِهِ كَلْفُهُ، وَلَا يَرْتَدِعُ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ حَرِيصٌ عَلَى مَنَعِ.

12_ إني اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَدْلٍ وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحٍ مِنَ التُّهْمِ (1)

اتَّهَمْتُ فَلَانًا بِكَذَا نَسَبْتَهُ إِلَى مَا فِيهِ رَيْبَةٌ، أَيْ شَيْءٌ يُورِثُ الْعَارَ، وَالتُّهْمَةُ (2) اسْمٌ مِنْهُ، وَالتَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ، كَمَا فِي تَكَلُّهِ، وَتُخْمَةٌ. وَالتَّصِيحُ: فَعِيلٌ، بِمَعْنَى فَاعِلٌ، مُضَافٌ إِلَى (ق 9/أ) الْمَوْصُوفِ، أَيْ الشَّيْبِ النَّاصِحِ (3)، وَبِمَعْنَى تَرْحِيمٍ، لِلضَّرُورَةِ إِضَافَةً الْمَصْدَرَ إِلَى الْفَاعِلِ، وَالْعَدْلُ (4) يَفْتَحُ الذَّالَ وَسُكُونَهَا وَإِضَافَتَهُ (5) إِلَى الْمَفْعُولِ، أَيْ فِي عَدْلِهِ إِيَّايَ، قَوْلُهُ مِنَ التُّهْمِ (6) فِي رِوَايَةِ

(1) البوصيري، الديوان، 420.

(2) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ الْأَيْسَرَ حَتَّى أَسْفَلَ هَذِهِ الصَّفْحَةِ: "لَمَّا أَرَادَ النَّازِرُ عَدَمَ سَمَاعِهِ لِنَصْحِ الْعَاذِلِ أَمْرٌ لَا شَبِيهَةَ فِيهِ أَكَّدَ الْكَلَامَ الدَّالَّ عَلَيْهِ حَيْثُ قَالَ أَنَّ الْمَحَبَّ الْبَيْتَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ هَذَا آجَرَ الْمُحِبِّينَ بِأَسْرِهِمْ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ إِيَّايَ أَرَشَحَ عَرَقًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَنِّي اتَّهَمْتُ أَلْحَ وَبَالِغٌ فِي ذَلِكَ بِإِيرَادِ الْجُمْلَةِ اسْمِيَّةً مُصَدَّرَةً بِأَنَّ مَفِيدَةً لِقَوِي الْحُكْمِ وَجَعَلَ الْخَبَرَ مَاشِيًا وَإِلَّا عَلَى أَنَّ هَذَا أَمْرٌ مُحَقَّقٌ لَا شَبِيهَةَ فِيهِ يَعْنِي أَنِّي نَسَبْتَهُ الشَّيْبِ الْبَعِيدَ عَنِ التُّهْمَةِ جَدًّا إِلَيْهَا فَمَا ظَنُّكَ بِالْعَاذِلِ الْغَيْرِ الْعَادِلِ".
فَإِنَّ أَسْلَ اتَّهَمْتُ أَوْتَّهَمْتُ، فَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: إِنَّ الْوَاوَ قَلْبَتِ يَاءً لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْيَاءُ تَاءً وَأُدْغِمَتْ ، وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ إِنَّ الْوَاوَ قَلْبَتِ تَاءً وَهَذَا أَرْجَحُ.

(3) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: "وَقَدْ يُقَالُ أَنَّ جَمْعَ نَصِيحَةٍ كَمَا فِي كَلِمٍ وَكَلِمَةٍ وَفِيهِ أَنَّ اعْتِبَارَ الْجَمْعِيَّةِ فِي الْمَصْدَرِ غَيْرُ مَلَائِمٍ وَاعْتِبَارَ الْأَنْوَاعِ بَعِيدٌ فَافْهَمْ".

(4) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: "وَقِيلَ: الْعَدْلُ (بِالسُّكُونِ) مَصْدَرٌ عَدْلَتَهُ وَبِالتَّحْرِيكِ اسْمٌ مِنْهُ وَكَلَامُ الصَّاحِبِ يُوَافِقُ هَذَا".
يَنْظُرُ: الْجَوْهَرِيُّ، الصَّاحِبُ، 40/6.

(5) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ الْأَيْمَنِ: "وَهُوَ أَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِ لَمَّا كَانَ فِي مَعْنَى الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ مَفْعُولٌ فَكَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ فِي حُكْمِ الْمُضَافِ مَعْنَى فَجَازَ أَنْ يَكُونَ حَالٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مِثْلًا فَكَرِهْتُمُوهُ) سُورَةُ الْحَجَرَاتِ/ 12. فَمِثْلًا حَالٌ عَنِ أَخِيهِ وَجَازَ لِأَنَّ فِي مَعْنَى النَّصِّ، فَكَانَ لَحْمُ الْأَخِ هُوَ الْأَخُ وَالْأَخُ هُوَ اللَّحْمُ فَكَذَلِكَ هَا هُنَا جَازَ أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا حَالٌ عَنِ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّ مَلَةَ إِبْرَاهِيمَ كَأَنَّهَا فِي مَعْنَى إِبْرَاهِيمَ لَا تَرَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَقُولَ اتَّبَعَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَنْ يَقُولَ اتَّبَعَ إِبْرَاهِيمَ كَذَا ذَكَرَ الشَّيْخُ الْعَلَمَاءُ صَاحِبُ الْمَفْصَلِ فِي حَاشِيَةِ مِنْ أَمَالِي الْكِشَافِ". يَنْظُرُ: الزَّمْخَشَرِيُّ، الْكِشَافُ، 49/6.

(6) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ أَعْلَى هَذِهِ الصَّفْحَةِ: "وَالْأَوَّلُ أَوْلَى؛ لِأَنَّ التُّهْمَةَ يَحْسَبُ مَتَفَاهِمَ الْعَرَفِ إِنَّ تَنْسَبَ إِلَى الْفَاعِلِ لَا إِلَى فَعْلِهِ".

عن التُّهْم⁽¹⁾، ومن وعن صلة البُعد، ومن التفضيلية محذوفة، أي من كلّ ناصح، والتتوين عوضاً عن المضاف إليه، أي في نصحه والواو للحال، والجملة حال من الشَّيب، وقام الاسم الظاهر مقام الضمير، والتقدير اتَّهَمَت نَصَحَ الشَّيبَ أبعد من كلّ ناصح عن التُّهْم في نصحه، فالنُّصَحُ إنَّ كان الشَّيبَ فالحال من المفعول، وإن كان مصدرًا فمن باب: ﴿بَلْ مَلَأَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيْفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽²⁾ وهذا البيت في المعنى تأكيد للبيت الأول المتقدم⁽³⁾، أي فما ظنك في اتَّهَمِي لك أيها اللائم، والمراد من نصيحة الشَّيب دلالته على قرب الموت المقنضي للاستعداد، ومن اتَّهَمَهُ تركُ العمل بمقتضاه، ومن هاهنا انتقال من التشبيب ببيان حال المُحِبِّ، والشكاية عن اللائم، إلى التشبيب ببيان حال النَّفس، والشكاية عنها؛ لأنَّ الانتقال من أسلوب إلى أسلوب أحسن وأقوى؛ لتطرية نشاط السامع، والبيت بعده تفسير، وتفضيلٌ له.

يقول: يا مَنْ يُهْدِي إِلَى النَّصِيْحَةِ، وَيَعْذُلُنِي عَلَى حَبِّ الْمَلِيْحَةِ، إِنِّي اتَّهَمْتُ الشَّيبَ النَّاصِحَ فِي عَذْلِهِ مَعَ أَنِّي صَادِقٌ جَازِمٌ فِي صَدْقِهِ وَعَذْلِهِ، فَمَا ظَنُّكَ يَا أَيُّهَا الْمُتَّهَمُ، وَمَا أَنْتَ كَنُورَ الشَّيبِ مُحْرَمٌ، وَأَنَّهُ يَنَادِي بِلِسَانِ الْحَالِ، يَا أَيُّهَا الْفَارِغُ الْبَالُ قَدْ رَمَتِ الْجَمَالَ، وَأَزْفَ⁽⁴⁾ التَّرْحَالَ، وَيَا أَيُّهَا الْمُسْتَرِيْحُ فِي جِهَادِ الْغَفْلَاتِ عَنِ بَيَّاتِ⁽⁵⁾، دَمَّ اللَّذَاتِ، تَجَهَّزْ لِلنَّزُولِ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ، (ق/9ب) وَأَنَّهُ النَّذِيرُ الْعَرِيَانِ، بِأَهْوَالِ يَوْمِ أَرْوَانَ⁽⁶⁾، وَرَيْئِنَا الرَّحْمَنَ الْمُسْتَعَانَ.

(1) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "وهي أولى على تقدير من قد يتبادر الذهن إلى كونها تفصيلية".

(2) سورة البقرة، 135/2.

(3) في الأصل: كتب تحت هذه الكلمة: "باعتبار قوله لست أسمعهُ أو باعتبار الجملة التقريبية أعني قوله أن المحب ألخ".

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "أَزْفَ التَّرْحَلُ بِأَزْفُ أَرْفَأُ أَي دَنَا (صاحح). ينظر: الجوهري، الصحاح، 16/5.

(5) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "بيت العدو أوقع بهم ليلًا والاسم البيات".

(6) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "الأروان: الصوت الشديد، ويوم أروانًا و ليلة أروانًا شديدة صعبة من الخير والنعم".

ينظر: الجوهري، الصحاح، 405/6.

[الفصل الثاني: التحذير من هوى النفس]⁽¹⁾

13_ فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ⁽²⁾

الفاء للعطف، على إني اتهمت، وتفسير له، والموصوف محذوف، أي فإن نفسي الأمانة، أو نزل الصفة مقام الموصوف، كما في نحو: الفارسُ السوءُ الشرّ، الاتعاض، قبول الوعظ، من لابتداء الغاية والسببية، والنذير بمعنى الإنذار، كالنكير بمعنى الإنكار، والإضافة إلى الفاعل، أو بمعنى المنذر، كالبديع بمعنى المبدع، والإضافة إلى الموصوف والهَرَم تناهي الشيب⁽³⁾، وقوله ما اتعظت: خبر إن، أي غير متعظة، قوله بنذير، يجوز أن يتعلّق باتعظت، أو بجهلها⁽⁴⁾، وعلى الأول الجهل، بمعنى السفاهة وعلى الوجهين جاز⁽⁵⁾ أن يراد بالجهل، عدم التيقن؛ لأنّ العلم المشكوك فيه كالجهل، وقد يُنزل منزلة الجاهل، إذا لم يجزّ على موجب العلم، ولم ينتفع به؛ لأنّ الموجود إذا لم يُفد فائدته، فهو كالمعدوم، وإن كان اتعظت بمعنى انزجرت يعين تعلق بنذير به، ومن جهلها، أي ومن مقتضيات جهلها.

يقول: إن نفسي⁽⁶⁾ الأمانة بالسوء ما قبلت النصيحة، وما اجتنبت عما يُورد في الفضيحة، لضعف يقينها وجهلها بما أنذرت، فإنها لما أعلمت، وما عملت فكأنها ما أُخبرت.

¹ زيادة للإيضاح.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "نفس فرحان ده بيدها ميكند دنيم خراب وزجالت هذ بنذير دزيري وهم" والبيت في: البوصيري، الديوان، 420.

(3) في الأصل: "كتب على الهامش الأيسر: تفسير الهرم يشعر بأن الشيب: هو الشيخوخة، ويذكر في الصحاح أن الشيب: هو بياض الشعر فهو يلزم الهرم." ينظر: الجوهري، الصحاح، 178/2.

(4) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "إذ بهما على سبيل التنازع".

(5) في الأصل، كتب على الهامش الأيسر: "ويحتمل أن يكون بمعنى الاعتقاد غير المطابق للواقع".

(6) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "وذلك لأن النفس كأمانة عن الخير وإلى الشر والفساد بالذات مائلة ولو لم تنس وتُحرس تأتي بكل مائلة وتُلقي صاحبها في الهاوية الهائلة".

14_ ولا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قَرَى ضَيْفِ أَلَمِّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ⁽¹⁾

أَعَدَّهُ هِيَأَهُ، والفعل الجميل: هو المستحسن شرعاً وعقلاً، قَرَاهُ (بالألف) جَمَعَهُ قَرِيًّا، وَقَرَاهُ إضافة قَرَى وله معنيان: المصدر⁽²⁾ والحاصل به⁽³⁾، لَمَّهُ جَمَعَهُ، وأَلَمَّ به نزل به الاحتشام، (ق10/أ) الاستحياء بالاحترام، قوله: ولا أَعَدَّتْ⁽⁴⁾ عطف⁽⁵⁾ على ما اتعظت، أي ولا معدة قوله من الفعل لابتداء الغاية، ويتعلّق بأعدت، أو لبيان القرى⁽⁶⁾، وغير بالنصب على أنه حال⁽⁷⁾ من فاعل أَلَمَّ، والجملة⁽⁸⁾ في محل الجر على أنها صفة ضيف، أي ضيف مُلَمَّ برأسي

(1) البوصيري، الديوان، 421.

(2) في الأصل: كتب تحت هذه الكلمة: "أي الضيافة".

(3) في الأصل: كتب تحت هذه الكلمة: "أي ما به يُضَاف".

(4) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "وفي بعض النسخ، ولم أعدْ فهو عطف على اتهمت، والعطف على اتعظت غير حسن، والأصوب المشهور هو لا أَعَدَّتْ".

(5) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "والضمير للنفس".

(6) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "وقرى على الوجه منصوب على أنه مفعول به، وعلى الأول يحتمل أن يكون قرى بمعنى المصدر، وأيضاً نصبه على أنه مفعول له للمنفى لا للمنفى فيكون مفعول لا أعدت محذوفاً مبيّناً بقوله من، أي لا أعدت شيئاً من الفعل".

"الترشيح إتيان شيء يلائم المشبه به، وقرى يلائم الضيف الذي شُبه به الشيب، كما أنّ الرّيح يلائم التجارة التي شُبه بها، استبدالهم الضلالة بالهدى، فتأمل".

ومرشحةٌ: وهي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب، وسميت بذلك لتقويتها به، لأنّ القريب غير مراد، فكأنه ضعيفٌ، فإذا ذكر لازمه تقوى به، نحو قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} (47) سورة الذاريات، فإنه يحتمل (الجارحة) وهو القريب، وقد ذكر من لوازمه البنين على وجه الترشيح، ويحتمل (القدرة) وهو البعيد المقصود. ينظر: علي الشحود، الخلاصة في علوم البلاغة، 59/1.

(7) في الأصل: كتب على الهامش أعلى الصفحة: "وقيل على أنه حال من ضيف، على نحو: "اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا" النحل، 123/16، وهو توهم كما قيل أنه حال عنه وقرى بمعنى المصدر معمول له، فالضيف مفعول المصدر، وكان الحال عن المفعول".

(8) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "ويجوز على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة".

غير محتشم، ويجوز جرّه على أنه ضيف، ولما استعار الضيف للشيب رشحها بلفظ القرى، كما في: ﴿فَمَا رِيحَتْ تَجَارِئُهُمْ﴾⁽¹⁾ قوله ضيف إلى الآخر، إما تضمين⁽²⁾.

لقول المتنبي في مطلع شعر له:⁽³⁾

[البسيط]

"ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فَعَلًا مِنْهُ بِاللَّمَمِ "

أو يكون من توارد الخواطر⁽⁴⁾.

يقول: إن نفسي ما تركت الرذائل، وما تزيّت بالفضائل، ويخير الزّاد وما استعدت، ومن الأعمال الجميلة ما أعدت لضيافة ضيف كريم، نزل برأسي من غير حياء ولا وجل، والضيف إذا كان كبير الشأن يهجم بغير استئذان، ونزل في أعلى مكان في الأوان، وغير الأوان؛ فلهذا قال غير محتشم، لا أنه يعيب الشيب ويصم .

15_ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْقَرُهُ كَتَمْتُ سِرًّا بَدَأَ لِي مِنْهُ بِالكَتْمِ⁽⁵⁾

لو لانتفاء شيء لانتهاء غيره، فانتهى العلم والكتم، التوقير:⁽⁶⁾ التّعظيم، ولا يستلزم ترك الاستخفاف، في الحديث: "من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا فليس منا"⁽⁷⁾ الظاهر أنّ المراد

(1) البقرة، 16/2.

(2) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "ويسمى إبداعاً أيضاً فإن الشاعر يودع بكلام غيره في شعره".

(3) ينظر: الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ص 61.

(4) و توارد الخواطر: مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد إلى الأخذ والسرقة. ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم

البلاغة، 1/380.

(5) البوصيري، الديوان، 421.

(6) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "أراد أن المراد بالتوقير ها هنا التعظيم فإن الموقر بالفتح النقل في الأذن وبالكسر الحمل وفي الأساس ومن المجاز رجل وقور رزان وقوته توقيراً بجلته، فجاز أن يراد بالتوقير لازمه، أي ترك الاستخفاف فالمعنى ما أترك استخفاف، وهذا المعنى أبلغ في ترك التعظيم من حقيقة معنى التوقير، فتأمل".

(7) ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، 8/368، حديث رقم 8154.

من التوقير في الحديث لازمه، وهو ترك الأنا، الكتم بسكون التاء السرّ، ويفتحها نبت يُخَلَطُ بالوسمة، والحناء، ويُخْتَضَبُ به.

السّرّ له معانٍ: الأول الشّيء الذي يُسْتَرُ في الباطن، ولا يُفْشَى به، الثّاني الجماعُ، الثّالث الذّكرُ، الرابع سرّ النّسب محضه، الخامس⁽¹⁾ (ق10/ب) سرّ الوادي: أفضل موضع منه، والظاهر أنّه هنا بمعنى سرّ الشّيء أفضله، وهو مفعولٌ كَتَمْتُ⁽²⁾.

ومن مثل هذا التّركيب يُفْهَمُ التّعْمِيمُ، والمبالغة، يقالُ: لا أترك أفضلهم يدخل عليّ، أي لا أترك واحداً منهم، قوله ما أوقره في محلّ الرفع أنّه خبر أنّ، أي أنّي غير موقره، وأنّ مع ما في خبرها قائم مقام مفعولي أعلم، والجملة في محلّ النّصب على أنّه خبرُ كان، والتّقدير لو كنت عالماً ثبوت عدم توقري إياه لي حاصلًا، وكتمت جواب لو، وبدا صفة سرًّا، ومنه يتعلّق به ضميره للشيب، أي سرًّا بادياً منه لي، وتعلّق بالكتم كتمت⁽³⁾، ثمّ إنّ إكرام ذي الشّبية مندوبٌ لشبية كما جاء في الأحاديث.

يقولُ: لو كنتُ أعلم أنّي ما أراعي حقّ الشّيب والكبر وأستخفُّ به وأخالف مقتضاهُ بلا حذر، لالتجأتُ إلى الاستئنان بسنّة الخصاب، وسترتُ كلّ ما ظهر منه بالحجاب، كيلا أكون في الظّاهر مستخفًّا لمريد الطّعن والعتاب .

(1) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: بيت شعر بالفارسي و هو : "كريدانيمكذ مهما نرانميداروغريز كردمي تميز
أسفيديوميم بركتم"

(2) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "ويحتمل أن يكون المعنى كتمت مستورا بدالي منه، فإنّ الشّيء لا لمدح من الشّيء ولا يحصل منه بالفعل إنّ لم يكن أولاً فيه بالقوة، أو فقول: إن الشيب كامن في ذات الإنسان ويظهر في حينه، وهكذا كلّ عارض في معروضه كما يقول أهل...". في الأصل: طمس بمقدار كلمة.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "في البيت رعاية صفة الاستخفاف بين كتمت والكتم."

16_ مَنْ لِي بَرْدٌ جَمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا كَمَا يُرَدُّ جَمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجْمِ؟⁽¹⁾

مَنْ: إمَّا شرطية وجوابها محذوف، أي مَنْ يَضْمَنُ⁽²⁾ له بكذا، ومثل هذا للشكائية، والاستعطاف، وإظهار التأسف، والاستعانة بكل أحد، أو استفهامية مرادُّ بها هذه المعاني مع التمني، وهذا كَلِّهِ لإظهار الرغبة في ردِّ غوايتها، مطلقاً بطريق المبالغة، كالمبتلى إذا يستغيث، ويقول مَنْ لِي مَنْ لِي جمح⁽³⁾ الفرس جموحاً، وجماحاً إذا شمس، وغلب على راحته، وجمحت المرأة عن زوجها خرجت إلى بيت أهلها قبل أن يُطلقها، وجمح أسرع الغواية الضلالة، ومن غوايتها صفة جمح، (ق/11/أ) أي جمح⁽⁴⁾ حاصل من غوايتها، ويجوز أن يكون بياناً⁵ له، أي جمح هو غوايتها، كما في: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾⁽⁶⁾ اللجم جمع لجام، والباء متعلق ببرد، وما مصدرية، والكاف إما اسم مجرور صفة رد، أو منصوب صفة مصدر محذوف، أي ردًا، مثل رد أو حرف جر متعلق بصفة رد، أي برد جمح كائن كرد، أو بصفة مصدر محذوف أي برد جمح ردًا كائنًا، كرد

(1) في الأصل: كتب بيت شعر باللغة الفارسية على الهامش الأيسر: "نفس به كش إذ به على كد مي آروبراه جون لكام ارب به كش كاورد باره سم".

و البيت في : البوصيري، الديوان، 421.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "كثيرا ما يكون اللام الاختصاصية، للانفعا كما يكون على للضرر، فيقدر عامل اللام في ما يناسب معنى النفع فمعنى مَنْ لِي مَنْ يَنْفَعُنِي، وقريب منه ما ذكره الشارح، أي من يضمن على فلك أن تقدر من يعاون، أو يلفظ، أو يتكفل لي".

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "أعتقد في رواية الصحاح كسر الجيم، وكذا في بعض الشروح، فالجمح في البيت إما مصدر بمعناه، وكلمة مِنْ ابتدائية فيها معنى السببية، وكونها لبيان الجمح كما قال غيره أيضاً غير حسن، ويكون الضمير إلى النفس، وإما بمعنى اسم الفاعل، وكلمة مِنْ متعلقة برد أو جمح، والضمير لجمح، فإن عبارة عن النفس والموافق، لهذا أن يكون الجمح الثاني أيضاً بمعنى الفاعل، فتكون الإضافة بيانية من باب إضافة الصفة إلى الموصوف".

(4) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "وله جعل جمح بمعنى اسم الفاعل جاز تعلق من برد وجمح وبها على سبيل التنازع فعل هذا يكون الظرف لغواً وعلى الأول مستقراً".

(5) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "فيه أن الإضافة البيانية يكون حيث يصدق المضاف إليه على المضاف، وها هنا لم يصدق الغواية على الجمح، نعم الغواية سبب الجمح، فكما لا يجوز بيان: ضرب زيد بغضبه، لا يجوز بيانه بها، ودعوني قصد المبالغة تكلف، فتأمل".

(6) الحج، 30/22.

جماح الخيل⁽¹⁾ باللجم، ومن مبتدأ والخبر المحذوف إن كانت شرطية، أي اضمن له بكذا، والتقدير كل شخص ضامن أنا له بكذا، على تقدير ضمانه لي برد جمّاح، والفعل المقدّر للي إن كانت استفهامية، والتقدير أي شخص ضامن لي برد جمّاح جاء في الخبر "نفسك مطينتك فارقك بها"⁽²⁾ والنبيّ قائد الغرّ المحجلين، وجاء "يا خيل الله اركبي"⁽³⁾ خصّ الخيل بالذكر، فالبيت تضمّن معناه تشبيه النفوس بالخيل.

يقول متحسّرًا على ابتلائه، وتمنّيًا للنجاة بافتدائه، ومتأسفًا على استيلاء سلطان النفس الغالب، ومناديًا بالاهتمام على من تنجيه من كلّ المخالب: من يضمن لي بردّ شماس النفس، وسوء فعلها، وحبسها عن جمّاحها الصّادر عن جهلها، مثل رد جمّاح الخيل بلجمها، وقود⁽⁴⁾ العيس عن الانحراف بخطمها⁽⁵⁾، إما يلجم مواعظه الشّافية ونصائحه الصّافية أو بميامن همّته الكافية، وأثر صحبته وقوّة حاله الوافية .

17_ فلا ترمّ بالمعاصي كسر شهوتها إن الطعام يقوي شدة النهم⁽⁶⁾

الفاء يُفصِح عن شرط محذوف، يُفهم مما سبق، أي إن عرفت أنّ النفس⁽⁷⁾ الأمّارة (ق11/ب) حريصة مولعة بكذا، فلا ترم، وقد ورد لا شفاء في الحرام، الرّوم الطلب، ورمتُ فلانًا، أو بفلان جعلتُهُ، وفي اصطلاح الصّرف اختلاس الحركة، النّهمة بلوغ الهمة، وقد نُهم⁽⁸⁾ بكذا فهو

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الخيال الفرسان والخيول أيضًا، وسميت لاختيالها، ولاختيال ركبها بها، في الحديث يا خيل الله اركبي قيل أراد، ويا ركب خيل الله، وقال الجيان الخيل جمع الفرس معنى لا لفظاً".

(2) ينظر: ابن نجيم المصري، غمز عيون البصائر، شرح كتاب الأشباه والنظائر، 102/1، حديث رقم (162).

(3) ينظر: الزيعلي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، 274/2، حديث رقم (714).

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "القود والقيادة والمتقادة والقيدودة كشيئين فرس مقودة، وحكى أبو العباس إتمام المفعول من الواو في هذا الباب كلّه والقياس والسماع بإبّيان".

(5) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الخطام الزمام وخطمت البعير زممته". ينظر: الجوهرى، الصحاح، 172/6.

(6) البوصيري، الديوان، 421.

(7) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "أوان كان النفس جموحًا غالبًا على صاحبها، فلا نقصد كسرها بما يقويها ويعاونها".

(8) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "في بعض النسخ شهوة النهم، وانطرح أن يكون النهم بكسر النون وفتح الهاء على صيغة الصفة. وتعلقها إما بقوله لا ترم، أو بقوله كسر ومعمول المصدر تقدم عليه إذا كان ظرفًا".

منهوم، أي مُولَع به، وفي الحديث: "منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم" (1) والنَّهْمُ: إفراط الشهوة في الطَّعام، نَهَمَ بالكسر يَنْهَمُ نَهْمًا، والنَّهْمُ بالكسر صفة منه، والباء للاستعانة، وضمير شهوتها للنفس، وإنَّ استئنافًا، والخطابُ لكلِّ مَنْ يَصْلُحُ مخاطبًا بهذا الخطاب كما في ولو ترى، والبيت تضمَّن (2) معنى تشبيه النَّفس بالنَّهْم، والمعاصي بالطَّعام، في أنَّها يتقوى ويتغذى بها، كأنَّ النَّهْم يتقوى بالطعام، ويكثر شهوته للطعام.

يقول: لما علمت أنَّ النَّفس ظالمةٌ ظُلْمَانِيَّةٌ سفليَّةٌ في أصلها جاهلةٌ، مائلةٌ إلى الغيِّ بطبعها وفعالها، حريصةٌ نَهْمَةً بارنكاب الخطايا، وأمانيتها تَجُرُّ إلى حقيقة المنايا، فلا تطلب بالمعاصي كسر شهواتها، ولا بمخالفة الدين تسكينُ غَلَبَاتِها، فإنَّ كلَّ شيء يتقوى بما يلائم طباعه، و ينتعش بما يستلذُّ أتباعه، وإنَّ المُستسقي كلما يُكثر من العَلَل (3) يزيد له تراكم العَلَل (4)، ومثل المعاصي صغيرها وكبيرها، كمثل الخمر يدعو قليلها إلى كثيرها.

(1) ينظر: أبو الفضل زين الدين، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، 1142/1، حديث رقم (4)، ورواية الحديث فيه: "منهومان لا يشبعان منهومًا بالعلم ومنهوم المال".

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "إلى جواب عن هواك ويتضمنه ما قبله نحو: قم بدعوتك مطول".

(3) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "العلل الشرب الثاني يقال علل بعد النهل..."

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "نفس جون طفلت اكر شيرش وسي دايم خورُ ورزشيرشبازيكري أو تحواه ينسج دم".

18_ وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمُهُ يَنْفَطِمُ⁽¹⁾

شَبَّ الصَّبِيُّ بَلَغَ إِلَى الشَّبَابِ، وَشَبَّ الْفَرَسُ إِذَا قَمَصَ⁽²⁾ وَلَعَبَ، وَشَبَّ النَّارُ أَوْقَدَهَا، أَهْمَلَ الشَّيْءَ تَرَكَهُ سُدًى، وَمَا تَعَهَّدَهُ، وَمَا أَهْتَمَّ بِمُصَالِحِهِ، فَطَمَتِ الْأُمُّ وَلِدَهَا، فَصَلَّتُهُ عَنِ الرِّضَاعِ، وَفَطَمْتُ الرَّجُلَ عَنِ عَادَتِهِ، وَفَطَمْتُ الْحَبْلَ قَطَعْتَهُ، وَعَلَى إِمَّا بِمَعْنَى مَعَ، أَيْ مَقَارِنًا مَعَهُ، أَوْ عَلَى مَعْنَاهُ، وَبِتَعَلُّقٍ بِمَحذُوفٍ هُوَ حَالٌ، أَيْ حَرِيصًا وَمَلَاذِمًا عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ إِنْ تَهْمَلَهُ⁽³⁾ إِلَى (ق12/أ) الْآخِرِ تَفْسِيرٌ لِلجُمْلَةِ السَّابِقَةِ⁽⁴⁾، وَلِكَ أَنْ تَجْعَلَهُ حَالًا مِنَ الطِّفْلِ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ النَّفْسُ كَالطِّفْلِ⁽⁵⁾ شَابًا عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ، عَلَى تَقْدِيرِ إِهْمَالِهِ، وَمَنْفَطَمًا عَلَى تَقْدِيرِ فَطْمِهِ، لَكِنْ هَذَا الْوَجْهُ يَقْتَدِ النَّسِيبَ، وَالْمُرَادُ إِطْلَاقَهُ، وَالشَّرْطِيَّةُ⁽⁶⁾ بَعْدَهُ لِبَيَانِ مَا بِهِ الْمِثَابَهَةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ شَعْرٌ: (7)

[البسيط]

كَالغَيْثِ إِنْ جَنَّتُهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ وَأَنْ تَرَحَّلْتَ عَيْنَهُ لَجَّ فِي الطَّلَبِ

(1) البوصيري، الديوان، 421

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "قَمَصَ الْفَرَسُ، وَغَيْرُهُ يَقْمِصُ وَيَقْمِصُ قِمَاصًا وَقِمَاصًا، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ وَيَطْرَحَهُمَا مَعًا، وَيَعْجَنُ بِرِجْلَيْهِ، يُقَالُ هَذِهِ دَابَّةٌ فِيهَا قِمَاصٌ وَلَا تَقِلُّ قِمَاصًا". صحاح "ينظر: الجوهري، الصحاح، 4/191.

(3) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "قوله إلى الآخر أولى من عبارة الشرح الأصل، وهي الجملة الشرطية التي هي إن تهمله تفسير وبيان للجملة السابقة وذلك؛ لأن الشرطية التائية تفسير لها فقوله إلى الآخر يتناولها دون تلك العبارة كما لا يخفى فعلى هذا، لو قال الشارح بعد ذلك والشرطيتان لبيان فإن المشابهة دون الشرطية لكان أولى".

(4) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "أنه أراد بذلك ما صرح به بعد ذلك والشرطية بعده، وقوله: النفس كالطفل تشبيه عام إلى قوله يدل على هذا التفصيل إن كليهما بعد ذلك تكرر".

(5) في الأصل: كتب على الهامش أعلى الصفحة: "كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُمِنْ تُرَابٍ﴾. آل عمران، 59/3. قال الزمخشري: قوله خلقه جملة مفسرة لحاله شبه عيسى بآدم أي خلق آدم من تراب ولم يكن ثم أب فكذا حال عيسى عليهما السلام ينظر: الزمخشري، الكشاف، 4/260.

(6) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "استدراك قوله بعده على أن الضمير لا يظهر له معاد حسن، وأراد بالشرطيتين إن تهمله ألخ، وإن تظمه ألخ، فلو قال والشرطيتان لكان أظهر وأولى. فافهم".

(7) البيت لأبي تمام، يمدح به الحسن بن رجاء بن الضحاك، ينظر: أبو تمام، الديوان، 47/1.

واعلم أنّ العادات والمألوفات الطبيعية، واللذات الوهميّة، والحسيّة للنفس الحيوانيّة البهيميّة، كاللبن من ثدي الأمّ للطفّل الرضيع، وما للطفّل تأمل العاقبة، ولا بصيرةً ويغترُّ بالعاجل، واليسير عن الآجل، والكثير وإن لم يُهد، يبقَ في الضلال، ويُتلف في الخبال، وإن لم يؤدّب، ولم يُهدّب، ينشأ سفيهاً أحمق، ويترعّرع⁽¹⁾ سخيفاً⁽²⁾ أخرق، وإن علّم وقوم حقّ التعلّم والتّقويم، يتهدّب ويسعد بالتكريم، ونتهدّى إلى النّعيم المقيم، وقوله النفس كالطفّل تشبيه عام في هذا الكلّ بالعقد لا التحليل، وقوله إن تهمله إلى الآخر يدلّ على هذا التّفصيل.

يقول مثل النفس قبل أن تُراض، كمثل الطّفّل الرضيع، المُكبّ على ترشّف الرّفح، من البول والرجيع، إن تهمله ينشأ مُحبباً للرّضاع المُسد بعد مُدّته للطّباع، ويبقى محروماً عن الأطعمة الشّهية، وغير مائل إلى الملائد الهينة، وإن تفضمه إلى الملائمات من المأكّل ينفطم، ويترك مصّ اللبن النّافه، ويأنف من أن يلتقم، كذلك النفس إن تفضمها عن المألوفات الرسميّة، واللذات الكاذبة الوهميّة، إلى ذوق اللذات (ق/12/ب) العقلية، وإلى التّزيّن بالمستحسّنات العقلية والنقلية، تعزّز بالسّاعات، وتُفّح برقيها، وتبيّت عند ربها، يُطعمها، ويسقيها، شعر: (3)

[الطويل]

هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَهْمَلَ تُلَازِمُ خَسَاسَةً وَإِنْ تَتَّبِعَتْ نَحْوَ الْفَضَائِلِ تُبْهِجُ

[الطويل]

هِيَ النَّفْسُ مَا عَوَّدَتْهَا يُتَعَوَّدُ وَإِكْرَامُ ذَاتِ اللُّؤْمِ شُؤْمٌ مُنْكَدٌ (4)

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "ترعّرع الصبي تحرك، ونشأ"

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "السخف بالضم رقة العقل خاصة سخف بالضم مخافة فهو سخيف وثوب سخيف"

(3) لم أعثر له على قائل.

[الكامل]

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "من أبيات المفتاح :

النفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع."

و هذا البيت، لأبي ذؤيب الهذلي من مرثيته المشهورة لأبنائه. ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 8/2 . والبيت الذي في المتن: لم أعثر له على قائل.

19_ فاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُؤَلِّيَهُ إِنَّ الْهَوَىٰ مَا تَوَلَّىٰ يُصْنَمُ أَوْ يَصِمُ⁽¹⁾

صرفه: منعه، وصرّف عنانه ثَنَاهُ، والهوى مصدر هَوِيَهُ أَحَبَّهُ، فهوى النَّفس إما بمعنى المفعول، أو بمعنى المصدر، أي ميلها، وغَلَبَ في العُرف على ما هو الخارج عن المصلحة، ولا يكون عاقبته حميدة، وحاذر بمعنى حَذَرَ، و قَلَّمَا يستعمل فاعل بمعنى فعل، يقصد به المبالغة؛ لأنَّ الغالب في العادة أن الفعل إذا زُوول في مقابله المعارض، يكون أقوى ممَّا لم يكن، كذلك وِلَاه العمل: قَلَدَه، وولّى هارِبًا: أدبَر، وولاه أو إليه استعمله، ومنه: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُؤَلِّيَهَا﴾⁽²⁾ وتولّى الأمر: تقلّده والتزمه، وصارَ واليًّا عليه، وتولّى عنه: أعرَض، أصمى الصَّيد: قتلَه في مكانه الذي ضربه فيه، وَصَمَهُ: جعله ذا عيب لا عابَهُ، والوصم: العيب والعار، والوصم: الصّدع في العود من غير بينونة، ووصمت الشّيء: إذا شدّدته بسرعة، والتّوصيم في الجسد كالتكسير، والفترة والكسل. قوله يُصم: أي يُوقعه في الكفر، أو الإضرار، وَصَم: أي يوقعه في الفسق والعصيان، والفاء أمّا لمجرد العطف على لا ترم، أو لكونه جواب شرط محذوف، أي إن عرفت حال النَّفس فاصرف، وضمير أن توليَهُ لهواها، ومفعوله الثاني مقدر، أي العمل، أو أمرك، أو أمرًا من الأمور، أو متروك، كما في تنزيل الفعل (ق13/أ) منزلة اللازم، أي أن تجعلهُ واليًّا، وهذا الاعتبار يجوز في تولّى أيضًا، فافهم قوله.

إنّ: استئناف، وما: شرطية، ولذا انجزم الفعلان في الجزاء بحذف الباء من الأول، والضمير من الثاني، وكسر الميم المتعاقبة، قيل: ما شرطية زمانية، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾⁽³⁾ وهي مبتدأ لا ظرف، والضمير محذوف في تولاه، ثم قيل: ويجوز أن يكون غير زمانية، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾⁽⁴⁾ وأرى أنّه قد تقرّر عند النّحاة أنّ

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "بازكيرش از هو ابرخووهواخاكم كمن جون هو احاكم شوو ونيت بشديا كشت كم".

والبيت في: البوصيري، الديوان، 421.

(2) البقرة، 1/148.

(3) التوبة، 7/9.

(4) البقرة، 1/197.

حكم أسماء الشرط حكم كم، إذا كان بعدها فعل غير مسند إلى ضميرها، ولا إلى متعلّقة، يكون منصوبًا على المفعوليّة، إن كان الفعل واقفًا عليها، وإن كان واقفًا على ضميرها، أو متعلّقا، يجوز رفعها بالابتداء، ونصبها، بإضمار ناصب بعدها على شريطة التّغير، وإن لم يكن واقفًا عليها، ولا على ضميرها، ولا على متعلّقا، يكون منصوبًا على الظرف، أو المصدر في الشرطية، إن كانت غير زمنيّة، وهو الظاهر كانت مفعول تولى، إذ المستكنّ فيه، وكذا في الفعلين بعده، أي ما تولى الهوى يهلكه، أو سدّ معنويًا، ولا حاجة إلى تقدير الضمير، ولو بمحل وقدر ضمير، لم يتعيّن فيه الابتداء، لجواز نصبه على الظرفيّة، واستغنى عن تقدير المفعول، ويكون المعنى إنّ الهوى، أي زمان صار والياء، أو يصم، وعلى التقديرين، مع ما في خبره، خبر إنّ، وتقدير الجملة، على الأول أنّ الهوى مصم، أو واصم كلّ شيء، على تقدير تّوّلّيه إياه، وعلى الثاني أنّ الهوى مصم أو واصم في جميع أوقات تّوّلّيه.

يقول: لما عرفت (ق13/ب) شأن النفس، فاصرف عنانها، عمّا إليه توجّهت، وامنعها عمّا به علقت، وتولّعت، واحذر ثم احذر من أن تُومر عليك هوى نفسك، وأن تقلّده الولاية على عقلك وحسك، فإنّ استيلاء الظلوم الجهول، يفسد الملك والرعيّة، ويهلك الحرث والنسل، ويكثر الفساد والبليّة، وأمارّة الأمارّة أمارّة الخسارة، ومقلّدها قد خان الله تعالى ورسوله، صلّى الله عليه وسلّم، بالجسارة .

20_ وَرَاعَهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتْ الْمَرْعَى فَلَا تُسِيمُ (1)

المراعاة هنا بمعنى الرّعاية، وبناءً المُغالبة للمبالغة، سامت الماشية رعت، وأسامها أخرجها إلى المرعى، والسومّ في الأعمال الاشتغال بها، استحلى الشّيء عدّه حلواً، واستقام إليه، وراعها عطفً على الأمر السابق، وإن هي إلى الآخر عطفً عليه، عطف الإنشائية على مثلها؛ لأنّ خبريّة

(1) في الأصل: كتب بيت شعر باللغة الفارسيّة: "نفس را مَقهور كن جون ورامل جولال كند ورمكيزى الس كير وبارواش ارنتم".

والبيت في: البوصيري، الديوان، 421

الشَّرْطِيَّةُ وَإِنْشَائِيَّتُهَا نَاهِيَةٌ لِلْجَزَاءِ؛ إِنْ خَيْرًا فَخَبْرِيَّةٌ، وَإِنْ إِنْشَاءً فَإِنْشَائِيَّةٌ، وَقَوْلُهُ: إِنْ هِيَ مِنَ الْإِضْمَارِ عَلَى شَرِيحَةِ التَّفْسِيرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا خَلَقْنَا مِنَ الْمَشْرِكِينَ اسْتِجَارَكَ﴾⁽¹⁾.

قَوْلُهُ وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ جَمَلَةٌ حَالِيَّةٌ، وَالتَّقْدِيرُ رَاعِيهَا سَائِمَةٌ فِي الْأَعْمَالِ، وَقَوْلُهُ فِي الْأَعْمَالِ مَتَعَلِّقٌ بِسَائِمَةٌ، وَقِيلَ يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِرَاعِيهَا وَيَقْدَرُ فِيهَا فِي الْجُمْلَةِ الْحَالِيَّةِ، وَأَرَى ذَلِكَ تَعَسُّفًا وَخُرُوجًا عَنِ سَوَاءِ الْمَنْهَجِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ بِإِشَارَةِ الْبَيْتِ السَّابِقِ، فَإِنَّ فِي غَيْرِهَا يَجِبُ صَرْفُهَا، وَالْمُرَادُ بِرِعَايَتِهَا فِي الْأَعْمَالِ، حِفْظُهَا عَنِ مَبَاشَرَةِ مَفْسَدَاتِ عَمَلِهَا، وَمَنْقَصَاتِهِ مِنَ الرِّيَاءِ، وَالْعُجْبِ، وَالْمَلَلِ، وَغَيْرِهَا، وَعَنِ الْإِتْيَانِ بِهَا عَلَى وَجْهِ التَّكَاسُلِ، وَالطُّمُوحِ⁽²⁾ إِلَى الْحُظُوظِ الْعَاجِلَةِ (ق/14/أ) وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَظْهَرُ مَا التَّيَقُّظُ، وَدَقَّةُ النَّظَرِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْمَرْعَى التَّوَافُلِ، لَا الْوَاجِبَاتِ؛ لِأَنَّ إِهْمَالَهَا لَا يَجُوزُ، وَلَكِنْ الْأَمْرُ بِالرَّعَايَةِ فِي كُلِّ الْأَعْمَالِ، وَقَدْ تَأَنَسُ النَّفْسُ بِبَعْضِ التَّوَافُلِ، وَتَسْتَحْلِيهِ بِحَيْثُ يَشَقُّ عَلَيْهَا فَوْتُهُ، مَا يَشَقُّ عَلَيْهَا فَوْتُ الْفَرَضِ، وَهُوَ الْمُرَادُ مِمَّا قِيلَ: "صَاحِبُ الْوَرْدِ مَلْعُونٌ"⁽³⁾، فَالتَّدْبِيرُ فِيهِ تَقْوِينُهُ عَلَيْهَا، وَإِقَامَةُ غَيْرِهِ مَقَامَهُ، لَا تَرْكُهُ بِالْبَطَالَةِ، فَإِنَّ مَنْ لَا وَرْدَ لَهُ، لَا وَارِدَ لَهُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا، أَوْ يَكُونُ الْمُرَادُ مِنَ الْمَرْعَى مَوْضِعَ الْعَمَلِ، أَيْ فَلَا تُسْمَعُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَمَنْ هُنَا تَرَى بَعْضَ الْفُقَرَاءِ، لَا يَقِيمُ فِي بَلَدٍ.

يَقُولُ: رَاعِ النَّفْسَ فِي أَعْمَالِهَا، وَدَقِّقِ النَّظَرَ فِي أَعْمَالِهَا، وَلَا تَأْمَنِ عَلَيْهَا مِنَ التَّغْيِيرَاتِ، فَإِنَّ لِكُلِّ جَوَادٍ كِبَوَاتٍ⁽⁴⁾، وَلَا تَغْتَرَّ بِالظَّاهِرِ الْمَزْخَرَفِ، وَابْحَثْ عَنِ الْبَاطِنِ الْمَغْلُوفِ، فَإِنَّ الْعَسَلَ الْمَسْمُومَ وَاجِبُ الْاجْتِنَابِ، وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ مِنْهِيَّةُ الْأَقْرَابِ، وَإِنْ اسْتَحَلَّتْ بَعْضَ التَّوَافُلِ، وَبِهِ أُلْغَتْ أَوْ رَكَنَتْ إِلَى بَعْضِ الْأُورَادِ، وَكَلَّفَتْ، فَاجْتَهَدِ فِي قَطْعِهَا عَنْهُ بِالْحَيْلِ، وَاشْغَلْهَا بِمَا هُوَ أَشَقُّ عَلَيْهَا مِنَ الْعَمَلِ،

(1) التَّوْبَةُ، 6/9

(2) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ أَسْفَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: "طَمَحَ بَصَرُهُ إِلَى الشَّيْءِ، إِذْ نَفَعَ، طَمَحًا، وَطَمَاحًا، وَطَمُوحًا. صَح "

³ الْمَقَارِي، مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ وَشَرْحُ مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ، 353/4، حَدِيثٌ رَقْمٌ (234). وَرَوَايَةُ الْحَدِيثِ فِيهِ: صَاحِبُ الْوَرْدِ مَلْعُونٌ، وَتَارَكَ

الْوَرْدِ مَلْعُونٌ. وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى تَارِكِ الْعِبَادَةِ، وَالرُّجُوعِ عَنِ الْعَادَةِ.

(4) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ الْأَيْمَنِ: "كَبَا لَوْجَهُهُ، يَكْبُو، كِبْوًا، سَقَطَ، فَهُوَ كَابٍ . صَاحِبٌ . يَنْظُرُ: الْجَوْهَرِيُّ، مَخْتَارُ الصَّاحِبِ، 321/7 وَالمَثَلُ: لِكُلِّ جَوَادٍ كِبْوَةٌ: يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ قَدْ يَسْقُطُ السَّقَطَةُ. يَنْظُرُ: الْيُوسُفِيُّ، زَهْرُ الْأَكْمِ فِي الْأَمْثَالِ وَالْحَكْمِ، 52/2.

فإن اعتبار العبادة بالامتياز عن العادة، وبمخالفة العادة تُثأل السيادة، أو إن استنامت إلى إكثار العمل في موضع، لإقبال الخلق عليه، أو غيره من المكائد، فاذهب بنفسك إلى أرض أخرى، واجتهد وكابد، ولا تبال برداً واحداً، وقبوله في الذهاب إلى الله بمنهاج رسوله، وأما استحلاء الفرائض والسنن، فدليل انقيادها لما تُدب إليها، وأمانة يسلمها، وعدم الحرج مما قُضي عليها، فتأمل في المباني واستنبط بفهمك المعاني .

21_ كم (1) حَسَنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً من حيث لم يدرِ أَنَّ السَّمَّ في الدَّسَمِ (2)

(ق/14ب) حَسَنَتْ: جعله حَسَنًا ونسبه إلى الحُسْن، واللذَّةُ: إدراكُ الملائم، ويطبق على الملتذُّ به أيضاً، والسَّمَّ بالفتح والضم لغةٌ مشهورةٌ، والدَّسَمُ بفتح السين إما المصدر، أو بالمعنى الحاصل به، وبكسرهما شيءٌ ذو دسم، والكلُّ منها الصَّحِيح، وكم منصوبُ المحلِّ بالظرفية، أي كثيراً من المرآت، قوله: للمرءِ إمَّا أن يتعلَّقَ بحسنت، أو بقاتلةً، وضمير حسنت (3) للنفس، وقاتلةٌ صفةٌ لذَّة، ومن لا ابتداءً الغاية، وحيث يُستعارُ للجهة، ويستعمل للتعليل، وكلاهما هاهنا صحيح، فمعنى من حيثُ من جهة عدم العلم، أو من أجل عدم العلم، وعدمُ العلم بالتحقيق في الجاهل، وباعتبار عدم الجري على موجب العلم في العالم، وضمير لم يدرِ للمرء، والجملة مجرورُ المحلِّ بإضافة حيثُ، أي من حيث عدم درايتته، وأنَّ السَّمَّ مفعولٌ لم يدرِ، إن كان بمعنى لم يعرف، والتقدير لم يعرف كونَ السَّمِّ في الدَّسَم، وقائمٌ مقامَ المفعولين، إن كان بمعنى لم يعلم، والتقدير لم يعلم كونَ السَّمِّ في الدَّسَم حاصلاً.

(1) في الأصل: كتب تحت هذه الكلمة: "في بعض النسخ، كم لذة حسنت، وكم إما خبرية وهو الأصح، وإما استفهامية، للتوبيخ والتقريع والتعجب".

(2) البوصيري، الديوان، 422.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "يعني أن كلن حسنت على صيغة المعلوم، وأن كانت على صيغة المجهول غير مسندة إلى لذة، إن كانت مؤخره، وإلى ضمير المخاطب، وأن كانت مقدرة كما هو في بعض النسخ، فقائلة على الثانية يجوز رفعه، على أنها صفة لذة، ونصبه على الحالية عنها، إن كانت للمرء صفتها، وعلى تقدير تقدم لذة كانت تقائله حالاً عن ضميره".

قوله: من حيث يتعلّق بحسنت، أو بقائلاً، أو بمحذوف، أي تحسناً، أو قتلاً حاصلًا من جهة كذا، أو لأجل كذا، قوله: كم حسنت استئناف من مضمون المصراع الثاني من البيت السابق، والبيت إمّا تمثيل، والسّم والدّسم على حقيقتهما، أو يكون المراد من السّم ما يفسد سلامة الفطرة الروحيّة، وصحة الفطرة الدّينيّة، ومن الدّسم ما تلذّه النّفس، فيكونان مجازين.

يقول: كثيرًا من المرّات قد حسنت في عين صاحبها أفسد فطرة روحه الدّينيّة، وقواها، وزيّنت له تتاول ما فيه نقض دينه، وتلت عليه رفاها، فانخدع، وتعاطى ما جدح⁽¹⁾ بالسّم الرّعاق وبلغ ما ضعّفه (ق15/أ) وأخذ بالخناق، "كالباحث⁽²⁾ عن حتفه⁽³⁾ بظلفه"⁽⁴⁾، و"الجادع⁽⁵⁾ بكفه مارن أنفه"⁽⁶⁾ فصار كم هوى⁽⁷⁾ بنفسه من ذروة الحالق⁽⁸⁾ أو من وجأ بيده في بطنه بموسى الحالق .

(1) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "جدحت السّويق، واجتدحيه، وشراب مجدح أي مخضوض".

(2) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "بحثت عن الشّيء، وابتحثت عنه، أي فتشت عنه. صحاح. ينظر: الجوهري، مختار الصحاح، 295/2.

(3) في الأصل: كتب على الهامش أعلى الصفحة: "وهو أنّ رجلاً أراد أن يذبح كبشًا، وهو على مزبلة فلم يجد سكينًا، فتركه، فإذا الكبش ضرب بيده على الأرض، فظهر سكين فذبح به".

(4) هو إشارة إلى المثل العربي المعروف: وذلك أن ماعز كانت لقوم فأرادوا ذبحها فلم يجدوا شفرة فنبشت بظلفها في الأرض؛ فاستخرجت منها شفرة فذبحوها بها. ويضرب هذا المثل في الحاجة تؤدي صاحبها إلى تلف وجناية الإنسان على نفسه. المثل والقصة، ينظر: نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، 177/1.

(5) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "الجدع قطع الأنف، والأذن، وأيضًا قطع اليد، والشّفة".

(6) في الأصل: كتب على الهامش أعلى الصّفحة: "قيل هو من أمثال المولدين، وأصله أن فجا سال من أنفه فحاط (في الأصل: طمس بمقدار كلمة) وموسى فأراد إزالته فجدع أنفه بكفه فقيل هو الجادع مارن أنفه، فضرب مثل للمعارف " ينظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 212/11.

إشارة إلى قصير ابن سعيد بن عمرو مولى جذيمة الأبرش، والمثل: "لو يطاع لقصير رأي"، معروف كما أن قصته مشهورة، ينظر: أبو بكر، البديع عند الحريري، 298/1.

(7) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "من المهوى وهو السقوط".

(8) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الحالق الجبل المرتفع، ويقال جاء من حالق، أي من مكان مشرف، صحاح الجوهري، الصحاح، 148/5 .

22_ واخسّ الدّسائس من جُوعٍ ومن شَبَعٍ فَرَبَّ مَخْمَصَةٍ شَرًّا مِنَ التُّخْمِ (1)

دُسَّ البعيرُ بالهناء، (2) طُلِيَ به، ودسسته الشّيء بالتراب، أخفيته فيه ومنه ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (3) أُبدل من حرف التّضعيف الياء، أي أخفاها في الغواشي، والغشاوات، والحُجُب الناشئة من ملابسة السّفليّات، وتركها في كدورات الطّبيعة، وخلّصها منّها، والدّسائس جمعُ دسيسة، وهي الخبيّئة، (4) ويقال له: دسائس في هذا الأمر، أي مكائدُ خفيّة، ومفاسدٌ كامنةٌ (5)، خَمَصَ بطئه إذا التّصق على ظهره، والمخمصة: شدّة الجوع، والتّتوين للتفخيم، فإنّ الجوعَ الشديداً، هو الذي قد يكون شرّاً من التّخم، واليسير نافعٌ ألبتة ، وقطّ لا يكون شرّاً من التّخم، التّخمة عدم انهضام الطّعام في المعدة، مع استئقال، وقد تعفّن، وقد يُفضي إلى المرض، وإلى الموت، والتّاء بدل من الواو، ما في تكّله، والتّخم في البيت يجوز أن يراد به الشّبَع لوقوعه في مقابلة الجوع، وتتوين جُوعٍ وشبَعٍ؛ للتّحقير، ويكون مبالغةً في التّوصية، بعدم التّهاون في الحالين، هما: بما فوقهما، أو يكون في الأول للتّعظيم، وفي الثّاني للتّحقير، فإنّ الشّبَع القليل يزيد في القوّى العنصرية، فافهم.

وقوله من جوع، إما حالٌ، أو صفةٌ، أي صادرةً منه، والنّاشئة منه، والمراد من الدّسائس هنا: الآفات الكامنة الناشئة منهما. (ق15/ب) فمن الأول، مثل: الحدة، وسوء الخلق، وإراءة التّحول والذّبول وحدوث الكلال والمُلال والعُجب، وثوران الخيالات الفاسدة وغير ذلك، ومن الثّاني، مثل: القسوة، والغفلة، والكسل، وغلبة الشّهوة، وإطفاء نور اليقين، وغير ذلك.

قوله: فَرَبَّ مَخْمَصَةٍ: الفاء للتّعليل، الأمر بالخشيّة، قيل شرٌّ مبتدأ، وربّ مخمصة خبره، وفعلها محذوف، أي وجدت، وأرى أن ذلك سهو؛ لأن النكرة المجرورة برَبِّ إن كانت ظاهرة يلزمها

(1) البوصيري، الديوان، 422.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "هنأت البعير أهنؤه، إذا طليته بالهناء، وهو القطران. صحاح. ينظر: الجوهري، الصحاح، 97/2.

(3) الشّمس، 10/91.

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "خبأت الشّيء، خباء، و مخباء سترت".

(5) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "كمن كموئنا ، اختفى. صحاح" ينظر: الجوهري، الصحاح، 38/7.

الوصفُ بمفرد، أو جملة، نحو ربِّ رجلٍ كريمٍ لقيتُ، وربِّ رجلٍ أبوه كريمٍ لقيتُ، والحقُّ أنه يجوز في شرِّ الجرِّ، وصفًا لمخمصة بالمفرد، والرفعُ خبر المبتدأ محذوف، أي هي شرٌّ فيكون من باب، وربِّ قتل عار.

يقول: احذر الآفات الكامنة الناشئة من الجوع والشبع، فإنَّ في كلِّ منهما للنفس، والشيطان؛ لتحصيل الحظِّ مطمَع، فتحرَّ المصلحة، فكلَّمَا رأيتها في الجوع، فتجوَّع، وإذا رأيت في تركه، فأفطر⁽¹⁾، وتبلَّغ، ومهما أمكنك الاعتدال في الأمور فلا تتحرف عنه، فتجوَّز، ولا تجزم بأنَّ الفضيلة أبدأ في الأول دون الآخر فقال عليه السلام: "ربِّ طاعمٍ شاكرٍ خيرٌ من صابرٍ صائمٍ"⁽²⁾

23_ واستفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ اِمْتَلَأَتْ مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمَّ حِمِيَةَ النَّدَمِ⁽³⁾

استفْرِغَ طَلَبَ الفراغ، وبمعنى فَرَعَ أيضًا، المَحْرَمُ الحرام، ويقال: هو ذو محرمٍ مَنها، إذا لم يحلَّ له نكاحها، ومحارمُ الليل، مخاوفُهُ التي تُحْرَمُ على الجبان أن يسلكها، الحمية الاحتماء، والعينُ لها معانٍ: منها عين الشَّيء ذاته، ومنها حاسةُ الباصرة، وكلٌّ من المعنيين يَصِحُّ أن يراد هنا، قوله قد امتلأت، صفةُ عين، أي عين ممثلةٍ و(ق16/أ) التَّنوين للتحقير؛ لأنَّها إذا عَصَتْ ذَلَّتْ، وَحَفَرَتْ، أو للتفخيم؛ لأنَّها إذا امتلأت من المعاصي⁽⁴⁾ فاعتبار جرمها صارت عزيمةً في الفساد، كما يقال: الإنسان صغير الجرم⁽⁵⁾، وامتلاؤها من المحرمات عبارة عن كثرة الذُّنوب⁽⁶⁾ الحاصلة من جهتها، أو

¹ المعنى: واحذر ما قد تغريك به النفس من إيثار للجوع نقشًا، أو إيثار للشبع تلذذًا، فليست المخمصة شرًّا كلها، ولا التَّخمة كذلك.

⁽²⁾ ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 127/8، حديث رقم (3636) و رواية الحديث فيه: "ربِّ طاعمٍ شاكرٍ أعظم أجرًا من صابرٍ صائمٍ".

⁽³⁾ البوصيري، الديوان، 422.

⁴ في قوله (امتلت من المحارم) استعارة. شبه كثرة صور المحرمات في العين بالامتلاء، لأن الامتلاء غاية الكثرة، ثم اشتق من الامتلاء امتلأت، فالاستعارة تصريحية تبعية. ينظر: محمد الحلو، البردة شرحا واعرابا وبلاغة، 44/1.

⁽⁵⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: كبير الجرم. صح.

⁽⁶⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "وعن الحسن الذنوب بعد الذنوب حتى يسود القلب. الزان موت القلب، وعن أبي سليمان، الزان: القسوة، والغفلة، ودواءه، إن كان الصوم، فإن وجد بعد ذلك قسوة، فليترك الأوام مدراك." ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص 337.

عن كثرة الشّاعلات، والعلائق في القلب بسببها، التي هي الحجب، التي عبّر عنها، بقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽¹⁾ وإضافة الحمية إلى الندم، يجوز أن يكون للبيان،⁽²⁾ أي الاحتماء، الذي هو الندم على ما مضى، والعزم على الامتناع أبداً، الذي من لوازم الندم الصحيح، وهذا الندم هو التّوبة، وأن يكون بمعنى من، أي الاحتماء الحاصل من الندم، وكأنه له، والناشئ منه وهو التّوبة، لا الناشئ من مُصلحة دُنويّة، واعلم أنّه يجب على الإنسان حفظ الصّحة، وإن ابتلي بمرض، عليه السّعي في التّوبة في إزالته بطريقة، فالناظم وصّى: أولاً بحفظ الصّحة، والإحراز عمّا يُورثُ المرض، ثم أخذ في بيان مداواة المرض، إذا حدث، وبيان ما يمنع أثر المداواة، وما يأتي بالنّكس⁽³⁾.

يقول: لما اعتلّت، بأن ملأت معدتك المعنويّة، بأخلاق الرّويّة، ببصرك الذي سرح في المسارح الوبيّة، ومالك إلا بالصّحة البلوغ، والبلاغ، ولا بدّ للمرض الامتلاء من الاستفراغ، فالعزم بالغنم، والضمان بالجرم، ففجر العين من العين، وأجر السيل من الغين، واستفرغ المواد الفاسدة بالبكاء على دُنوبك، وطهر بئر باطنك على وفق المنجّس بداليّة⁽⁴⁾ مُقلّتك، ودُنوبك،⁽⁵⁾ ولكن من خشية الله العظيم، فإن دمع⁽⁶⁾ الخشية،

(1) المطففين، 14/83

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "جعل كون الإضافة بمعنى من قسيما لكونها بيانية مع أن البيانية أيضاً بمعنى من ، على أن تقديره معنى من يوزن، يجعل من ابتدائية لا بيانية، مع أن الإضافة بمعنى من أن يكون بمعنى من البيانية على ما عرف."

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: " النُّكْسُ قلب الشّيء على رأسه نكسه يُنكسه نكساً، والمصدر بضم النون، وقد يفتح." ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: نكس.

(4) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "الدّاليّة إتها عود، وهي الدّولاب مضمرات."

(5) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "الدُّنُوب الدّلو المليء ماء."

(6) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "فإنّ عبّرة الندم لها العبّرة، والحرم على جناب اللطف ، والفضل والكرم"

(ق16/ب) يُطْفئ نَارَ الجحيم والمرض، لا يَبْرءُ إلا بالاحتماء، وبدونه لا يفيد الاستفراغ⁽¹⁾ والدَّواء، واحتماءُ النَّدم النَّافعُ المعتبرُ على خباب الجبار، أن يَكْرَهُ صاحِبُهُ، أن يعودَ إلى الذنب، كما يكره أن يُقذَفَ في النَّارِ.

24_وخالِفِ النَّفْسَ والشَّيْطَانَ واغصِهما وإنَّ هُما مَحْضَاكَ النَّصْحَ فَاتَّهَمَ⁽²⁾

المخالفة: تركُ الموافقة، وما فيه رضا غيرك، والعصيان ترك امتثال الأمر، أو النهي الوارد من الغير، فكل عصيان مخالفةً، ولا ينعكس، والأصل في إذا أن يستعمل فيما يُحرم بوجوده، إلا لئُكْتَبَ، وفي إن، أن يستعمل فيما لا يُحرم بوجوده، إلا لئُكْتَبَ، فلذا أتى هاهنا بأن، فإنَّ النَّصِيحَةَ الصَّافِيَةَ منهما مِمَّا يَنْدُرُ، أو يكون قوله، إنَّ هُما من باب أحدٍ والتَّقْدِيرُ، إن محضا محضاكَ النَّصْحَ، فَاتَّهَمَ، فلَمَّا حُدِّفَ الفعل للمفسر، أتمَّ الضَّمير المنفصل مقام المتصل، قوله: خالف ذا، وذا، أي كلَّ واحد منهما، وكذا إن هُما قوله فاتَّهَمَ، أي انسبهما إلى الكذب، والخيانة، والغرور، وافتكروا في مناط⁽³⁾ نصيحتهما من أغراضهما، وقيل في الفرق بين أمر الشيطان، وأمر النفس، أنَّ النفس مقصودُها استيفاء حظِّها بأي طريق كان، ومقصود الشَّيْطَانِ الإيقاع في المعصية، فإذا ثبت الإنسان على نفي ما يطلب الشيطان، يتركه ويدعو إلى شيء آخر من العصيان، والنفس لَجُوجٍ مُلْحَةٍ، لا تترك بالمبالغة في النَّفي حظَّها.

يقول: اجعل هجيراتك مخالفةً النَّفْسِ والشَّيْطَانِ، وعصيانهما فيما يأمران، وبينهين، وامتنل حكمَ الله الملك المَنَّان بالإحسان، فإنَّ مخالفتها مأمورٌ به، وكذا العصيان، وفي مخالفتها النَّجاةُ من التَّبَعَاتِ، وفي عصيانها الخلاصُ من البَلِيَّاتِ، (ق17/أ) ولا تَعْتَرَّ بظواهر الحسنات، واجتهد في

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "إنَّ البصر الزائغ، الطَّاعِي في المسارج النواظر، يُعدُّ القلب بعُقاد الميل إلى المناظر والظواهر، فلا بدَّ من تقطير ذلك الدِّماغ، يحصل من موجبات الحباط _ حبط عمل _، و الخناق الفراغ وذلك ما يقال، ونيران. الأحمران من الخشية، المشمولة في تجمع الأضغان، لم لا حتمًا أن تمتل، ولا تهدد عينيك إلى متعنا به، وعلى سرك عن ثوابه، وعقابه، وتعتكف على مرضيه، وملازمة باب الحبيب."

(2) البوصيري، الديوان، 422

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "انطأ، أي بَعُدَ. وفلانٌ مَنِّي مناطُ الثريا، أي في البُعد. ونياطُ المفازة: بَعُدُ طريقها"

ينظر: الجوهرى، الصحاح، 303/4.

تخليصها عن الهنات، وإن كلاً منهما لا يأمر بخير، ما لم يكن تحته ما لا يلائم الاستقامة، أو لم يتضمن شراً فوقه من الجناية، والغرامة، فإنهما محاربان ضاربان في العدوان، والحرب خدعة، فخذ حذرك من الافتتان، واعتصم بالله وهو خير مُستعان .

25_ ولا تُطع منهما خصماً ولا حكماً فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكْمِ (1)

الإطاعة: الامتثال، والانقياد طوعاً، والمراد من الخصم، من يُخاصم لما يوافق النفس، والشيطان، ومن الحَكَم، مَنْ يَحْكُم عليك بمقتضى مُرادهما ومقصودهما، كاده مكديه يكيد كيداً، ومكيدةً، وكذا المكائدة، وكلّ شيء تعالجه، فأنت تكيدُهُ، ويكيد بنفسه، أي يجودُ بها، قوله منهما حال من خصماً، وحكماً، والضمير للنفس والشيطان، أي لا تطع خصماً، ولا حكماً كائنين من جهتهما، أي النفس والشيطان، لما أمر بمخالفتها، نَبَهَ على أنّ لكلّ منهما أعاوناً، حتى لا تظنّ انحصار الأمر بمخالفتها على نفسها، ويجوز أن يكون منهما بياناً للخصم والحكم، أي لا تُطع خصماً وحكماً هما، أي النفس والشيطان، والمعنى على الوجه الأول، أنّك تعرفُ كيدَ الخصم والحكم، الذين من جهتهما إذ قد عرفت كيدهما، فيكون كيدُ مَنْ من جهتهما، ككيدهما؛ لأنّهما مسلمان من جهتهما، فالفاءُ للتعليل، وتبين خصماً وحكماً للتفخيم، ويكون مبالغةً في الزجر عن الإطاعة لمن يكون من جهتهما كائناً من كان، وإن الذي يُخاصم ويطلب مُرادهما، هو آثمٌ والذي يرى الحكم لهما، هو كفور، إن الحكم (ق/17ب) إلا لله، ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (2).

يقول: كما وَجَبَ عليك مخالفةُ النفس والشيطان، لزمك عدمُ إطاعة من يدعوك إلى ما يريدان، فإنّ لهما في الثقلين أعاوناً، يُزيّنون للنسوان، والرّجال رجالاً ونسواناً، ففارقهم، واعتزل، واثبت على مُقاساتهم، واحتمل، وقد عرفت ما فيهما من المفسد، وإنّ غريزتهما مشحونة (3) بالمكائد.

(1) البوصيري، الديوان، 422.

(2) الإنسان، 24/76.

(3) في الأصل : كتب على الهامش الأيمن: "شحنّت السّفينة، ملأتها، قال الله تعالى: ﴿فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾" ،بيس، 41/36، ينظر: الجوهرى، الصحاح، 421/6.

26_أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بَلَ عَمَلٍ لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لَدِي عُقْمٌ⁽¹⁾

الغفر الستر، والاستغفار⁽²⁾ طلب السترة، غَفَرَ ذَنْبَ الْمُذْنِبِ جَزَاهُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ غُفْرَانًا، وغفرت المتاع جعلته في الوعاء، ويُقال: اصنع ثوبك؛ لأنه أغفر للوسخ، أي أجمل، ويقال اغفر هذا الأمر بما يُغْفَرُ به، أي أصلحه بما ينبغي أن يُصْلَحَ به، فاعتبر الاستغفار من جميع ذلك، والعفو المحو، وهو نوع من الشَّرِّ والإصلاح، قوله بلا عمل صفة قول، أي مُلتبس بترك العمل، قوله لقد جوابٌ لقسم محذوف، وباءٌ به للسببية، وضميره للقول، النسل الولد، عقت المرأة عقمًا، وعقمًا، وذو عقم، أي عقيم، والمراد الذي لا يلد، واللام بمعنى إلى، كما في ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾⁽³⁾، وحروف الجر عند سيبويه ينوب بعضها⁽⁴⁾ عن بعضٍ وموصوفٌ ذي محذوف، أي لشخصٍ ذي عقم.

قوله: لقد استتفان أي أستغفر لأتني أضفت الولد إلى مَنْ لا ولد له بأني أمرت بما لم أفعل، ونُهِيتُ عما لم أنتبه، والمصراعُ الثاني تمثيلٌ، وهو يتضمَّنُ تشبيه المركب بالمركب، كما في قولهم: المُفْتِي يُفَدِّمُ رَجُلًا وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى، إِذَا تَرَدَّدَ فِي الْجَوَابِ، فَإِنْ قَلَّتْ: الأمر بالمعروف (ق18/أ) واجبٌ على المسلم، وإن لم يأتمر، وكذا النهي عن المنكر، وإن لم ينته، فلماذا يستغفر؟ قلنا لما كان ظاهرُ حالِ المسلمِ العاقلِ المُهْتَمِّ بدينه أنه يأمر بما هو له فاعلٌ له، وينهى عما هو عنه منتهٍ، على وفق قوله عليه السلام: "ابدأ بنفسك"⁽⁵⁾، وَتَحَرَّرًا عَنْ تَوْبِيخِ، قوله تعالى: ﴿اتَّامِرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾⁽⁶⁾، واجتنبًا عما يجبُ المقت لمقتضى قوله تعالى: ﴿كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽⁷⁾ في وجهه، وقد خالف هذا الظاهر الغالب، وأوقع الناس في هذا الاعتقاد الكاذب، فكأنه خدع وغرور، أو لابس ثوب زور، فشرع يستغفر، ويعتذر عما يفعل، وأخذ في الاعتراف

(1) البوصيري، الديوان، 422

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "منكم استغفر الله إذ كلام في عمل."

(3) الزلزلة، 5/99

(4) ينظر: سيبويه، الكتاب، 226_227/4

(5) ينظر: الألباني، إرواء الغليل، 315/3، حديث رقم، (833)

(6) البقرة، 44/1

(7) الصف، 3/61

بالتقصير والخجل، وأمّا الإنكار المستفاد من الآيتين، فباعتبار الجزء الثاني، فإنّ منكره المجموع تارة يكون باعتبار كلّ جزءٍ وتارةً باعتبار بعض الأجزاء، فافهم.

يقول: أستغفرُ الله من كلّ قولٍ أمرٍ أو نهيٍ بلا عملٍ وبه كُنْتُ أخالُ أنّه فعلٌ وما فعَلٌ وهذا ممّا يأتي بالتّويخِ ويورث المقت كما أنّ نسبة الولدِ إلى مَنْ لا ولدَ له زورٌ وبهتٌ وإنّ إظهارَ العِلْمِ بلا عملٍ كريمٍ كضربٍ من شكلٍ قياسٍ عقيمٍ.

27_أَمْرُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اتَّمَرْتُ بِهِ وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِم؟(1)

الأمرُ النَّفسي هو: الطلُبُ في النَّفس، ثمّ اللَّفْظُ الدَّالُّ عليه بالوضع يُسمّى أمرًا، فإنّ كان بالاستعلاء والحكمُ فهو أمرٌ إيجابٍ، قوله: الخيرَ منصوبٌ بطرحِ الخافضِ، أي بالخيرِ، وهو ما له عاقبةٌ حميدةٌ، ولكن للاستدراكِ لأنّه لما أمر بالخيرِ، أوهم أنّه عملٌ به، (ق/18/ب) فاستدرك، وهذا المصراع بيانٌ لما قبله، فلذلك لم يُعْطَفَ عليه، والاستقامة: هي الثبات على مقتضيات الأوامر والنواهي، الإيجابية التي جاء بها النَّبِيُّ، عليه الصلاة والسلام، قوله: فما قولي استفهامٌ تولّد عنه معنى مناسبٌ للمقام، مثلُ: التّويخِ، والتعجبِ، والاعترافِ بالتقصيرِ، والإنكارِ بمعنى ما ينبغي أن يكونَ، والفاء لعطفِ الإنشائية على مثله معنًى إذ للمراد من هذا الإخبار إنشاءٌ تحسّرٍ، وتأسفٍ على حاله.

يقولُ: أمرتك بما يقبلُ به إلى العاقبةِ الحسنى وتعطلتُ عمّا يفيدني في الآخرةِ حُسنِي وانجرفتُ عن القصدِ بأفعالي حتى لزممتي الغرامةُ فما الفائدةُ في أمرِي لك بالاستقامةِ فقلّ تعدّلْ النفسَ الظالمةَ نفساً ظالمةً والولايةُ المتعدّيةَ اللازمةَ، فيا لهفُ نفسي على هذه الفعالِ، وواحسرتا على تركِ الاستقامةِ والامتثالِ.

28_ وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أَصُمْ(2)

(1) البوصيري، الديوان، 422

(2) البوصيري، الديوان، 422

الواؤ عطفٌ على ما استنقمتُ. التزوّد: أخذُ الزّادِ وإعدادُهُ، والنّقلُ: بسكون الفاء، والنافلةُ: عطيةُ النّطوع من حيث لا يجب، ومنه نافلةُ الصّلاة، والنافلةُ أيضاً: ولدًا لولد، والنّقلُ: بالفتح الغنيمَةُ، والظاهر أنّ مراده هنا فُرْبَةً ليست بفرضٍ، ولا واجبٍ، ولا سنّةٍ مؤكّدةٍ. حملاً لحاله على الأصلح الأنسب بكماله، والفرض ما يُكفّرُ منكرُهُ، ويعاقبُ تاركُهُ، قوله: ولم أصمُ أي سوى فرض بالاكْتفاء، والتّوِين في نافلةٍ؛ للتّفخيم، أي نافلة يُعْتدُّ بها، وفي فرض للتّحقير، أي (ق19/أ) فرض مَشُوبٍ بتقصيراتٍ، ومثل هذه الاعتبارات تُستفادُ من المقام بمعونة الدّوق، ولما كانت السنن من متمّات الفرائض، ومكملاتها اكتفى بذكر الفرض، ويجوز أن يكون المرادُ من النافلة الصّدقة الماليّة، فإنّ القُربَ نوعان: بدنيّة، وماليّة، ويكون المراد أنّي ما فعلت من القسمين إلا الفرائض، ولما بيّن في الصّلاة والصّوم اكتفى به عن ذكر سائر الفرائض. أي لا ادّخرتُ ثوابَ النّوافل، وإنّ الإقبال عليها بعد أداء الفرائض دليل مزيد التقوى، والتقوى خير زاد لطريق الآخرة.

يقولُ: ما أعددتُ لهذا السفر البعيد المرافق كالأبرار غير الفرائض الضّرورية ليومٍ تَشَخّصُ⁽¹⁾ فيه الأبصار، وقد رُمَّ الجِمال، وأزِفَ التّرحال، وضاعَ العمر الذي هو رأس المال، وقلَّ الزاد، والعتاد⁽²⁾، والتّرفق، والتوسع في المَعاد، ومزيدُ الرّفق بمن يزيد ويقدر الجدّ والكسل شقيّ وسعيدٌ.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "شخص بصره، فهو شاخص، إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف." ينظر: الجوهري، الصحاح، 179/4

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "العتاد: العُدّة. يقال: أخذ للامر عدته وعتاده، أي أهيبته وآلته." ينظر: الجوهري، الصحاح، 67/3

الفصل الثالث: مدح الرسول الكريم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [1]

29_ ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى أَنْ اشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ (2)

الظلمُ: وضعُ الشيء في غير موضعه، والظلمُ: النقصُ. السُّنَّةُ تُطْلَقُ على الطريقةِ المسلوكةِ في الدينِ مطلقاً، ولكنها غَلَبَتْ على ما وردَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولاً، أو فعلاً، ولا يكون واجباً، ولا فرضاً. قوله ظَلَمْتُ إمَّا أَنْ يكونَ بالمعنى الأول، أي ظلمتُ عليها بتركها؛ لأنَّ من حقِّها أَنْ يُؤْتَى بها، أو بالمعنى الثاني، أي نَقَصْتُ في أعمالي هذه السُّنَّةَ، أي إقامتها. قوله أَحْيَا الظَّلَامَ المراد من الظَّلَامِ اللَّيْلُ بذكر اللَّازِمِ، وإرادة الملزوم، وإحياء اللَّيْلِ عبارةٌ عن تركِ النَّوْمِ (ق19/ب) شكا فيه بنوع من التقرب. اشتكت قدماء إسناد مجازي، والورم انتفاخ على مقتضى الطَّبِيعَةِ، ومنه نوع من تفرُّق الاتصال. قوله الضَّرَّاءُ من الضَّرِّ وشدة الحال، ومن ورم يتعلَّقُ باشتكت بدل من الضَّرِّ، أو حال منه وصفة له أي كائنًا، أو الكائن منه ، وهذا البيت بيان لعدم التزوُّد من التَّوافل، وخصَّ إحياء اللَّيْلِ؛ لأن اللَّيْلَ أحسن وقت للعبادة.

وابتغاؤك من التشبيب. أي المقصود ما فُتِحَ بذكر، و وَرِمَ قَدَمَيْهِ في رضا الله تعالى... (3) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... (4) نَقَصْتُ و تركت شيئاً من أعمال من جُمِلَتْها إحياء اللَّيْلِ، واللَّيْلُ خير للمجدين إذا سرى، "عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى" (5) ، وإليه سنة من أحيا الظَّلَامَ، وقال صلوا عليه أفضل الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وعلى آله وصحبه على الدَّوامِ.

30_ وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ (6)

¹ زيادة للإيضاح.

(2) ينظر: البوصيري، الديوان، ص423.

(3) في الأصل: طمس بمقدر كلمة.

(4) في الأصل: طمس بمقدار كلمة.

(5) يضرب المثل: على الرجل الذي يحتمل المشقة رجاء الراحة. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، 3/2.

(6) البوصيري، الديوان ص 423.

شدّ عليه في الحرب يشدّ: شدًّا أي حمل عليه، وشدّ عنها، وشدّ...⁽¹⁾، وشدّه الله تعالى إلى مَكَّة، وشدّ قواه. السَّغب: الجوع. الحشا: ما أحاط به الجوف، والحشا: القلب، وحشاء البطن أعضاؤه، والجمع أعضاء. طواه: لقه، ويستعمل بمعنى جاع. الكشح: الخصر. المترّف: النعومة. الأدم: الجلد، وكذلك الأديم، والمراد من المترّف هنا المفرط النعومة، و (ق20/أ) اللطافة وشدّ عطفً على أحياء، ومنّ للسببية، وكشحًا مفعولٌ طوى، ومُترّف صفة كشحًا، والإضافة لفظية على الحكاية الماضية، والتثوينان للتعظيم.

يقول: كما تركتُ سنته في قلة الهُجوع⁽²⁾، كذلك في سنة⁽³⁾ الأكل والجوع، وقد ربط بسبب الجوع أحشاءه المشحونة⁽⁴⁾ بالحقائق، وشدّ الحجر على بطنه، وعدّه من المرافق، وطوى تحت الحجارة خصره الناعم أديمه المبارك المطيب للعاشقين نسيمه، فإنّ الشّيء إذا أفرط في اللطافة يُجبر بما يقابله ممّا له كثافة، حتى ينحفظ عن التغيّر والآفة. اللهم أيدنا على إقامة السنّة يا معطي المنى والمين ، وصلّ وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

31_⁽⁵⁾ وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمٍ⁽⁶⁾

الرّود: الطّلب، والمرادة: الطّلب بالجدّ، فالمغالبة للمبالغة، وراوده عن نفسه طلب منه أن يكون له، وعلى مراده الشّم ارتفاع⁽⁷⁾ في قصبّة الأنف مع استواء في أعلاه، ويستعمل ورجلٌ أشمُّ

(1) في الأصل: طمس بمقدار كلمة.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الهجوع النوم ليلاً. صحاح." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 440/4.

(3) في الأصل: كتب فوق الكلمة: "قلة. صح".

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "شحت السفينة ملأتها. قال تعالى: ﴿الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ﴾" يس، 41/36 . ينظر: الجوهرى، الصحاح، 421/6.

(5) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن بيت شعر باللغة الفارسية:

"كوه از زركر وفور ارضه باكر وو قبول روى كروانيدارانزو مصطفى خير الشمم". و كتب "عطف على أحيي".
 (6) البوصيري، الديوان ص 423.

(7) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: " للترفع"، و بجانبها كلمة صح.

الأنف، وجبلٌ أشمٌ، أي طويل الرأس بين الشَّم فيهما، والشَّم جمعُ الأشم، ومن ذهبٍ⁽¹⁾ حال أو صفة أي كائنةً، أو الكائنة، وما في أيما صلة للتأكيد، وهو صفة لموصوف محذوف، وهو مفعول ثانٍ لأراها، أي شممًا، أي شمم، أي ترفعًا لا يكتنفه كنفه.

يقول: وأيضًا تركت سننهُ في ترك الدنيا، والزهد فيها، واختيار مشاق الفقر، وتوليها، وقد طالبتة جبالُ الذهب، أن يتشرف بالتفات منه إليها، وراودته الدنيا بحلاها وحليها، أن يتمتع بإقبال منه عليها، فما التفت إليها وترفع وعرض عنها، وزهد^(ق20/ب) في غير الله وتواضع، فيا أيها المدعي حبه مالك والمحبة وأنت قيد حبه اللهم صلِّ وسلم على خير العباد والزهاد سيدنا محمد العواد بالرافة والإرشاد، وآله وأهله وصحبه والأولاد في كلِّ آن إلى أبد الآباد.

32_وأكدت زهده فيها ضرورته إن الضرورة لا تغدو على العصم⁽²⁾

التأكيد لغة في التوكيد، وأكدت بمعنى وهو: التقرير، والتثبيت، الزهد: قلة الرغبة، والمراد من الضرورة: شدة الحاجة، والفاقة والفقر، العصم: جمع عصمة⁽³⁾، مصدر عصمة الله تعالى، وفيها يتعلّق بزهده، والضمير للجبال، والجمل من قوله أحيا الظلام إلى هاهنا داخلة في صلة من إن كانت موصولة ولا محل لها من الإعراب، وإن كانت موصوفة فهي في محلّ الجرّ صفات لمن، والتقدير سنّة شخصٍ محال الظلام إلى زمان اشتكائه قديمه من الضّر، وشاد أحشاؤه من سعّب، وطاو كشحاً مُتّرفَ الآدم تحت الحجارة، ومرادته الجبال الشّم كائنةً من ذهبٍ عن نفسه فمُرّيتها شممًا، ومؤكّدة ضرورته زهده فيها. قوله: إنَّ الضرورة استئناف، كأن سائلاً قال: لما كان له شدة الحاجة والضرورة، فكيف رغب عنها؟ فقال: إنَّ الضرورة لا تغدوا⁽⁴⁾ أي لا تغلب، ولا تستولي، ولا يجوز أن يكون تعليل أكدّت لعدم الانطباق.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "تم يجوز أن يكون المراد من جبال الذهب حقيقتها بأن خلق الله جبالاً من ذهب، وأمر ان تعرض نفسها عليه، صلى الله عليه وسلم، ففعلت، ويجوز أن يكون واد وأعلم طريقة التمثيل و أريد به الغنى المفرط المجاوز عن الحدّ و العدّ."

(2) البوصيري، الديوان، ص423.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "قيل: العصمة قوة أو زجر و وعد أنه تعالى في العبد لمنعه عن التعرض لمساقطة أو مكروه، ويجوز أن يراد بالعصم المعصومين بإرادة اسم مفعول من المصدر."

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "عدا جرى عدواً، وعدا عليه غلب عليه وظلمه عدواناً، وإليه سرى وتجاوز عدوى."

يقول: قَرَّرَ صِدْقَ زُهده في الدُّنيا، وكمالَ وَرَعِهِ التَّام. اتركه لها مع شدَّة الحاجة، وجعلها على طرف التَّمام⁽¹⁾، وذلك لكمال نفاسة جوهره، ورفعة همته، وذكاء مخبره مع أنَّه كان معصوماً بالعصمة (ق/21/أ) الكُبرى، ومؤيداً بتأييداتٍ هو بها أخرى، والضرورة لا تُوقِع المعصوم في مهاوي تبعات المذموم. اللهم صلِّ وسلِّم على أكمل محبِّ، وأفضل محبوب، سيدنا محمدَ فرَجَ المحزون، وفرج المكروب وعلى آله، وأشياعه، وأهل محبَّته، وأتباعه .

33_ وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مِّنْ لُّوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ؟⁽²⁾

الاستفهام للاستبعاد، أو الإنكار مطلقاً، ومزيدُ بيانٍ لكمال زُهدِه، وكيف ظرفُ، تدعو، دعاهُ إليه: طَلَبَ إليه وحمله عليه، الدُّنيا تَأْنِيثُ أدنى من الذَّنُو، أي أقرب، أو من الدَّنَاءَةِ، أي أَحْسَ، وهي عبارة عن الدَّارِ الَّتِي هي محل الحياة الأولى، ولا شكَّ أنَّها أقربُ وأحْسُ بالنسبة إلى دار الآخرة، ويطلقُ الدُّنيا على ما ينتفعُ بها في هذه الدَّارِ من أعراضِها.

يقال: فلانٌ يحبُّ الدُّنيا أي المال وأعراضَها، وقيل: الدُّنيا ما شغلكَ عن التَّقَرُّبِ إلى المولى عزَّ وجلَّ، والضرورة: ما يضرُّكَ عروضُهُ ومساوئُهُ، وهو الاضطرارُ إلى ما لا يلائمُ الرِّفْقَ، واليسرَ: الخروج عن العَدَمِ عبارة عن البروزِ عن العلم إلى العين، وتحقُّقِ المعلوم في غير اللُّوحِ المحفُوظ، فإنَّ كان في المشاعرِ، فهو الوجودُ الدَّهْنِي، وإلا فهو الخارجي، والخبر بعد لولا واجب الحذف، إن كان أعمَّ العامِّ. مثل: موجود أو ثابت، وإلا فغير جائز الحذف إلا بقريئة دالَّةٍ على خصوصيَّته، قوله: لولاه بحذف المضارع، فالَّذِي هو المبتدأ، أي لولا وجودُهُ المقدَّر ثابتٌ أو لولا تقديرُ وجوده محقَّقٌ، والضمير الغائب في لولاه، كالكاف والياء في لولاك، ولولاي، وتحتلُّ أن يكونَ منفصلاً مرفوعاً، (ق/21/ب) وأصله هو اكتفى عن الواو بالضمَّة، كما في قوله: فبينما هو يشري⁽³⁾ رَحْلَةَ قال قائلٌ.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "التمام نبات ضعيف في البادية له خوص وشبيهه بالخوص الواحد وجمها تمامات أيضاً ومنها سمي الرجل تمامة. والخوص: ورق النخل، الواحدة خوصة. صحاح. "ينظر: الجوهري، الصحاح 175/4.

(2) البوصيري، الديوان، 423.

(3) في الأصل: كتب على الهامش في أعلى الصفحة: "أي بينما هو يشري، أي يبتاع".

يقول: لن يدعو، ولا ينبغي أن يدعو إلى الدنيا، واختيار زخارفها، والالتفات إلى ملاذها، ومطارفها عارض ضرورة وحاجة، ولا طارئ فاقية وهاجية⁽¹⁾ السيد الذي لولا تقدير وجوده مُتَبَتِّ، ويُمْنُ قُدومِهِ مُؤَقَّتْ ما كانت الدنيا توجد، ولا أهلها يوجد، اللهم صلِّ وسلِّم على السيد الذي هو الزينة، والفخر للمجالي، وفي ميامنه السافلِّ والعالي رسولنا محمد وآله وعلى المحجّلين بخلاله والمُنزَيِّنين بكماله .

34_ محمدٌ سيّد الكونين والثقلين⁽²⁾ والفريقين من عربٍ ومن عجم⁽³⁾

يجوز في محمّد الرّفْعُ بالخبريّة لمحدوفٍ، والجُرُّ بالبدليّة من من، ويجوز في سيّد ما جاز فيه بالتبعية، والرّفْعُ بأنّه خبرٌ لمبتدأٍ محدوفٍ، والنّصبُ أيضًا على المدح ففي قوله: محمد سيّد خمسة أوجهٍ، قوله: الكونين بحذف المضاف أي أهل الكونين، أو الإضافة بمعنى في، أي في الوجودين الأول والآخر، والمراد منهما إمّا الدنيا والآخرة، أو عالم الشهادة، وعالم الغيب، وهذه الإضافة وإن كانت لفظيّة، لكن المراد فيها الثبوت والدوام، فهي كالمعنويّة، والثقلان الجنّ والإنس، وهو تخصيصٌ بعد التعميم، وله اختصاصٌ بهما؛ لأنّه بُعثَ إليهما، والفريقان تخصيصٌ ونداءٌ على زيادة شرفهم، والعربُ اسمٌ جنس، وكذا العُربُ بالضم، مثل العجم والعجم، ومن عُرِبَ صفةً الفريقين، أي الكائنين منهما، والمراد من العجم غير العرب كائنًا من كان.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الوهج، بالتحريك: حر النار. والوهج بالتسكين: مصدر وهجت النار تهج وهجا ووهجانا، إذا اتقدت. وتوهجت النار: توقدت. صحاح " ينظر: الجوهري، الصحاح، 371/2.

⁽²⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "إن محمد سيّد الكونين وفخر انسن وجان نهر امال وعالم مهتروب عجم".
⁽³⁾ البوصيري، الديوان، 423.

⁽⁴⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "أنشأ أبو طالب أبياتًا يقول:

[الطويل]

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَدَوَ الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

و قد ضمّن حسان بن ثابت، رضي الله عنه، البيت الذي قاله أبو طالب من قبله، فقال شعر:

[الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ بِآيَاتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَمَجَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَدَوَ الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

ينظر: حسان بن ثابت، الديوان، 42/1.

يقول ذلك الإمام الأكبر الذي سمعت (ق22/أ) شيئاً من أخباره، وشمّت⁽¹⁾ شيئاً من أنواره، وشممت شيئاً من روائح أزهاره، هو القدوة المنصور المؤيد والأسوة⁽²⁾ المسمّى بمحمّد، وهو سيّد الكونين، والرّسول المبعوث إلى الثّقلين وله مزيد اختصاص بهذين الفريقين، أعني العّرب والعجم، إذ هو كهما من بني آدم صلّى الله عليه وعلى آله وحبّه وسلّم وعلى النّوّالي، والاتصال الأدوم⁽³⁾ .

35_ نَبِيْنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبْرَ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمٌ⁽⁴⁾

النّبيُّ في اللّغة فعيلٌ من البناء بمعنى المنبى، كالنّذير بمعنى المنذر، والرّسول فعول من الرّسالة، بمعنى اسم المفعول من أرسل، وعند عُرف أهل الشّرع النّبيّ: مَنْ أُوحي إليه من البشر سواء أنزل عليه كتاب أو لم يُنزل، والرّسول من أُوحي إليه، وأنزل عليه الكتاب، فالأول أعمّ.

الأمر النّاهي، هو من تمام معنى السّيادة، وكذا باقي البيت، وإنّما ترك متعلّق الأمر والنّهي ليُعْم، أي بكل معروف، وعن كلّ منكر، واعلم أنّهم فرّقوا بين لا رجلٌ في الدار بالتّوين، ولا رجلٌ بغير تنوين، بأنّ الثّاني قطعياً في الاستغراق، والأول غير قطعياً فيه، حتى يجوز في الأول بل رجلان، لا في الثّاني، وأمّا لا أحدٌ فقطعياً في الاستغراق في الصّورتين، بخلاف لا واحدٌ، فإنّه مثلُ برّ في اليمين، أي وقّياً بما التّرم، وبرّ إليه: أحسن إليه، وبرّ الله تعالى حجّه قبله، وبرّ الرجل صلّح في الحديث صدق، وقال النّبي هي أحسن قوله لا ونعم يحتمل المعاني إمّا التّحريمات والإيجابات، أو المنع والإعطاء، أو الامتناع والإجابة، أو الرّدّ والقبول، أو التّخلي والتّحلي، أو النّفي والإثبات. التّوحيد في لا آله إلا الله، وكلّ ذلك على الطّريقة الفضلى عنده. أيّد الله تعالى جنده، واعلم أنّ الأمر والنّاهي حقيقةً هو الله تعالى، والإطلاق عليه صلّى الله عليه وسلّم مجازاً باعتبار أنّه الآتي بهما، وما ينطق عن الهوى.

(1) في الأصل: كتب على الهامش أعلى الصفحة: " وشمّت البرق، إذا نظرت إلى سحابته أين تمطر. صحاح" ينظر: الجوهري،

الصّاح، 241/6

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: " ولى في فلان إسوة وأسوة، أي قدوة. صحاح" ينظر: الجوهري، الصّاح، 118/7

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن بيت شعر باللغة الفارسية: أمر وناهي بمر آن راست كو راست كويمزونيد و

قول لا واندر نعم

(4) البوصيري، الديوان، 423

قوله نبينا صفة محمد فيتبعه في الإعراب، وكذا الأمر والتأهي، أو خبر مبتدأ محذوف على المدح، والأمر التأهي صفتان له، أو خبران بعد خبر قوله. أبرّ يجوز فيه النصب والرفع بناءً على إعمال لا وعدمه. قوله فلا أحد أبرّ منه، أي لا أحد مثله في البرّ منهم من المقام نفي المماثلة، ومثله كثيرٌ في كلام الفصحاء، وإن مقتضيات المقام واجبة في مفاهيم الكلام، والفاء للعطف على جملة يشاء، ويمكن جعلها للنتيجة عما سبق، فتأمل.

يقول: ذلك السيّد المذكور المترّي بكل كمال مقدور، نبينا الآتي بالأوامر والنواهي، الباعث على المحاسن والزاجر عن المناهي، ولما كان سيّد خليفة الكونين وأفضلها، وشريعته أقوم وأجملها، لم يكن أحد أبرّ منه في التواهي والأوامر، ولذا نسخت شريعته كلّ شريعة، وما نسخها صغائر. اللهم صلّ وسلّم على نبينا صاحب الشريعة الحسنى، الذي فاق على غيره برّاً وكمالاً، محمد قطب الأكوان، وعلى آله وأصحابه والمتبعين لهم بإحسان.

36_هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٌ⁽¹⁾

الحبيبُ فعيلٌ، بمعنى مفعولٍ. من حُبِّ الشّفاة طلبُ العفو، والفضل للغير من الغير، وقيل طلبُ الخير للغير من الغير، فعلى الأول طلبُ ترك الظلم لا يكون شفاة، وعلى الثاني شفاة هالة خوّف والهول، إمّا بمعنى الهائل والمهول، أي الأمر الصّعب.

اقتحم في الأمر إذا دخل فيه بشدّة وإمعانٍ، والمراد منها مقتحم فيه، أي مدخول فيه، وهو صفة هولٍ، أي لكُلِّ حَظْبٍ يَقَعُ الْإِنْسَانُ فِيهِ، وَاللَّامُ يَتَعَلَّقُ بِتُرْجَى، أَوْ بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ لِدَفْعِ، أَوْ لَوَقْتِ كُلِّ هَوْلٍ، وَمِنَ الْأَهْوَالِ صِفَةٌ⁽²⁾، وَهِيَ لِلِاسْتِعْرَاقِ، وَيَشْمَلُ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْآخِرَوِيَّةَ. قوله هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكلّ هول منحصرٌ فيه حقيقة صلّى الله عليه وسلّم .

يقول: إنّ ذلك السيّد حبيبُ الرّحمن، الذي أرسله رحمةً للعالمين، وترجى شفاعته برأفته، ورحمته لجميع المؤمنين في كلّ أمرٍ مائلٍ يلتقيهم، وكلّ حَظْبٍ صَائِلٍ يَقْرِيهِمْ، وَالْحَبِيبُ دَعَاؤُهُ بِاللِّطْفِ مُسْتَمَعٌ، وَمَخَاطَبٌ بِسَلِّ تَعَطُّهُ، وَاشْفَعُ تُشْفَعُ.

(1) البوصيري، الديوان، 423.

(2) في الأصل، كتب على الهامش الأيمن: "من قصر الصّفة على الموصوف، وهو حقيقي لا أوقات فيه لأنّ جنس الحبيب".

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِ أَحِبَائِكَ، وَأَنْجِحْ⁽¹⁾ شَفَعَائِكَ، وَأَعْلِى الْوَسَائِلِ عَلَى الْجَنَابِ الْأَكْرَمِ، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَصَابِيحِ الظُّلَمِ⁽²⁾ .

37_ دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْفَصِمٍ⁽³⁾

دَعَاهُ بِزَيْدٍ سَمَاهُ بِهِ، وَدَعَا لَهُ فِي الْخَيْرِ، وَعَلَيْهِ فِي الشَّرِّ وَإِلَيْهِ طَلَبُهُ إِلَيْهِ، وَكَلِمَةُ الْجَلَالَةِ: وَهِيَ اللَّهُ اسْمٌ لِدَاتٍ وَاجِبِ الْوُجُودِ الْمُتَفَضَّلِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. اقْتَضَى الْحِكْمَةَ، وَالْجُودَ وَجُودَهُ بِالْوُجُودِ وَلِوَاحِقِهِ، الْغَنَى عَنْ غَيْرِهِ بِكُلِّ وَجْهِ الْمَفْتَقِرِ إِلَيْهِ كُلِّ شَيْءٍ بِكُلِّ وَجْهِ، وَهُوَ كَالْعَلْمِ لِدَاتِهِ الْمُسْتَحِيلِ تَعَدُّدُهَا، الْمُسْتَجْمَعَةَ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْأَلَهِيَّةِ مِنَ السَّلْبِيَّةِ وَالْإِيجَابِيَّةِ. اسْتَمْسَكَ بِهِ تَمَسُّكٌ بِهِ الْفَصْمُ بِالْفَاءِ الْقَطْعُ بِغَيْرِ الْفَصْلِ وَبِالْقَافِ بِالْفَصْلِ (ق 23/ب) وَمَطَاوَعُهُمَا أَنْفَعَلُ مِنْهُمَا، وَالْبَيْتُ إِذَا اسْتَنَّافٌ، أَوْ تَعْدَادُ الْأَوْصَافِ، وَهُوَ بِالْعَاطِفِ، وَغَيْرِهِ سَائِعٌ شَائِعٌ، وَحَذَفَ مَفْعُولُ دَعَا لِيَعْمَ، وَالْفَاءُ لِلْعَطْفِ مَعَ أَنَّهَا نَتِيجَةٌ مِنَ الْمَذْكُورَاتِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْحَبْلِ إِذَا الْقُرْآنَ، أَوْ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. يَقُولُ: دَعَا هَذَا النَّبِيُّ الْأَعْظَمَ، وَالْهَادِيَ الْأَقْوَمَ، النَّفُوسَ الْمُتَعَسِّفَةَ فِي مَجَاهِلِ الشَّقَاوَاتِ، إِلَى جَنَابِ رَبِّ الْكَائِنَاتِ، وَقِيَوْمِ السَّمَاوَاتِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ تَمَسُّكٌ بِسَبَبٍ لَا يَنْقَطِعُ، وَمَنْ أَخَذَ بِسُنَّتِهِ بَجْدٍ جَرَّهُ إِلَى عَلَيِّينَ وَلَا تَفْرَعُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى خَيْرِ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ وَأَحَبِّ الْوَاصِلِينَ الْمَوْصِلِينَ لَدَيْكَ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ .

38_ فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ⁽⁴⁾

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "النجاح والنجاح: الظفر بالحوائج. صحاح". ينظر: الجوهرى، الصحاح، 423/2.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن بيت شعر باللغة الفارسية: "مر حان خواندا بحق وهرکه وروى دست زو دست زوورجبل محکم کان بریده نشعرم".

(3) البوصيري، الديوان، 424.

(4) المكان نفسه.

وإنّما فصلَ لأنّه تعدّد الأوصافِ الفاضلةِ فاقه، وعليه زادَ عليه في شيءٍ من فوق الخلقِ في الذاتِ والخلقِ في الصّفات، أو المراد من الأوّل الكمالات الظاهرة المحسوسة، ومن الثاني الكمالات الباطنة الغير المحسوسة، أو الاستعداد أو المكتسب، ومن أراد الاطلاع على شيءٍ من كمال خلقه البديع، وخلقّه العجيب، فليطالع الشرح المسمّى الطيّب الحبيب.

يقول: هذا السيّد لأهل الكمال، والقُدوة في الفضل والأفضال، فاق الأنبياء في كمال ذاته، وحازَ قصبات السّبِق في كمال فضائل ملكاته، فلم يقربوا منه في الاستفاضات، ولم يحوموا حول نهايته في الإفاضات، فله الأفضليّة في الذاتِ والصّفات (ق/24أ) على التّمَام بالعناية الأولى من ذي الجلال والإكرام.

اللّهم صلِّ وسلِّم على أنفـس كلِّ موجودٍ المُكَوَّنِ بالفضلِ والرّحمةِ واللّطفِ والجُودِ، سيّدنا محمّدٍ أحمد حامدٍ محمّود، وعلى آله وصحبه سلامًا غيرَ محدود⁽¹⁾.

39_وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ⁽²⁾

البيت معطوفٌ على البيت قبله، ولو كان بالفاء لكان حسنًا، ولكن بالواو هنا أحسن؛ لأنّه أدخل في المدح، والكلام مع صاحب الذوق الصّحيح، ولفظ كلّ هنا يجوز أن يكون إفراديًا بحذف المُضَافِ إليه، أي كلّ واحد منهم، وأن يكون مجموعيًا، وإفراد الخبر، وهو ملتَمِسٌ باعتبار اللفظ، وفي قوله ملتَمِسٌ بعض رعاية الأدب مع الإعياء، فإنّ الالتماس يختصُّ بالمتقارنين بخلاف السّؤال، ومن الأوّل يتعلّق بملتَمِس، والتّقديم للتّخصيص، أي منه لا من غيره من الكائنات.

العَرَفُ: القطع، وعَرَفَهُ: دبغَهُ بالعَرَف، وهو شجر يدبغُ عَرَفًا، وعَرَفَ: الماء، وأعَرَفَ منه: أخذ منه الماء كفه عَرَفًا. الرّشَف: المصُّ، في المثل: "الرّشْفُ أَنْفَعُ"⁽³⁾ البحر خلافُ البرِّ، وكلُّ نهر

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن بيت شعر باللغة الفارسيّة: جكث ن ازرسول الله بودى التماس يك كف دراي علم

بتي زاب كرم.

(2) البوصيري، الديوان، 424.

(3) أي إذا (تَرَشَفْتَ) الماء قليلاً قليلاً كان أسكن للعطش. ينظر: الجوهرى، الصحاح، 123/1.

عظيم بحر، وقوله عليه السّلام في فرس أبي طلحة: "إنّ وجدناه لبحراً"⁽¹⁾، أي واسع الجري الدّيمة المطر المتصل بالليل والنّهار.

قوله: غرفاً ورشفاً إمّا مفعول به لملتمس، واللّام في البحر والديم بدل من المضاف إليه، أي بحرّه وبحرّه، سرّه وقلبه، ودّيمة، أي أفاضته، ومن يتعلّق بغرفاً، أي يلتصق منه القليل والكثير، أي يستمدّون منه في كلّ أمرٍ، فإنّه الوساطة اللّازمة، وإمّا حالان بمعنى اسم الفاعل أي غارفين (ق24/ب) وراشفين، أي في كلّ حال كونهم أكملين أو كاملين. جعل بعضهم غارفين، وبعضهم راشفين، كأنّه أراد بالأوّل الأكملين منهم، وبالتّاني الحالمين منهم، إنّ الرّضيع يرشّف، ومن فوقه، أو أراد بالأوّل الذين تقرّب حالهم من حاله في بعض الأوقات؛ لأنّ بين الغرفتين انقطاعاً، وبالتّالي الذين يقرب حالهم من حاله في عامة الأوقات؛ لأنّ الرّشّف متصل، أو ما نسبته إلى الأخذ الموجد بحسب وقتين، ويمكن أن يراد بالغرف الاستفاضة من العلوم الظّاهر؛ لأنّ الغرف أُخذَ بالظّاهر من الظّاهر، ومن الرّشّف الاستفاضة من العلوم الظّاهرة؛ لأنّ الرّشّف من الباطن، وقوله من البحر، يجوز أن يكون بدلاً من رسول الله، فيكون هو البحر والديم، إذ هو السّبب الأوّل للافاضة رسول، وهو الرّحمة الدّائمة الفيّاضة.

يقول: كلّ واحد من الأنبياء ملتمس بيد قابليته غرفاً من بحر الحضرة المحمّديّة، ومتطلب نعم استعداده من فيوض الحقيقة الأحمديّة.

اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا، وزد عليه لطائفك، والألطف محمّد، وعلى آله الأمجاد، وأصحابه الأشراف .

40_وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ⁽²⁾

وقف لازم ومتعدّد، وواقفون عطفٌ على ملتمس، وجمع حملاً على المعنى هو خبر مبتدأ محذوف، أي وهم واقفون، والجملة حال أو عطف على السّابقة. قوله لديه أي في حضرته، وعند لحضور الشّيء، ودنوّه بالحركات التّثنية في أوله، وهي ظرف في الزّمان والمكان. حدّ الشّيء: غايته،

(1) ينظر: الألباني، الصحيح الجامع، 3/326، حديث رقم (5624). ورواية الحديث فيه: "كان فرّجاً بالمدينة، فركب رسول الله

صلى الله عليه وسلم فرس أبي طلحة ليكشف الخبر، فعاد وهو يقول: لن تُراعوا، لن تُراعوا، إنّ وجدناه لبحراً".

(2) البوصيري، الديوان، 424.

والحدّ: المنع، وحدّ كلّ شيء: شباه، وحدّ الرجل: بأسه، (ق25/أ) والنقطة فُعلة، من نقط الكتاب نقطاً، ومعنى الحاصل بالنقطة والعلم هو الإدراك المطابق للواقع، وتستعمل بمعنى المعلوم، والشكّلة⁽¹⁾ بالضم كهيئة الحمرة يكون في بياض العين، كالشهد في سواده، وبالفتح فُعلة من شكّلت الكتاب قيده بالإعراب، وشكّلت الطير والفرس بالشكّال، والحكمة استكمال النفس الإنسانيّة في جانبي العلم والعمل بالأحكام، وقيل حسّ العلم والعمل، ولما كان تحصل بالشكّل مزيد تفهيم لا يحصل بالنقطة حصّ النقطة بالعلم، والشكّلة بالحكمة، واللام إذا دخلت في الجمع قد يراد به الجنس، فيكون الحكم بمعنى الحكمة، قوله من⁽²⁾ نقطة العلم صفة حدّهم، أو حالّ منه، أي الكائن منها، أو كائنًا منها. يقول: لكلّ من الأنبياء بلا تخصيص العموم مرتبة في القرب منه، ومقام معلوم في استعاضتهم من تلك النقطة التي هي بحر العلم، واستعادتهم من تلك الشكّلة التي هي خزائن الحكم. تنتظرون توقيح الجوائز على حسب قابليات الغرائز، لا يتعدون غايتهم من الحوصلة⁽³⁾، ولا يتخطّون مرتبتهم قيد أنملة، وتحقيق معنى هذا البيت يتوقف على بسط بسيط، وتجنّيح وتذبيح، فمن أراد ذلك فعليه بمطالعة الحبيب.

اللهم صلّ وسلّم على المحيط الفيّاض على البحار الماجد المدرار على سحُب الأمطار على محمّد، وعلى آله وأصحابه بالعشيّ والإبكار .

41_ فَهُوَ⁽⁴⁾ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصَوْرَتُهُ ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِيَّ النَّسَمِ⁽⁵⁾

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "وبالكسر الدّلال. يقال: امرأة ذات شكل و شكّلة، ويستعمل في الصّورة الحسنّة وهي ما به الدّلال، وكذا في بعض الشروح.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "فمن ابتدائية أو بيانية، وتحتمل ان تكون تعليلية متعلقة بواقفون، أي واقفون لديه لأجل نقطة علم من علمه، أي لأجل تعلّمها".

³ وَحَوْصَلَةُ الْإِنْسَانِ وَكُلِّ شَيْءٍ: مُجْتَمَعُ الثَّقَلِ أَسْفَلَ مِنَ السُّرَّةِ. وَقِيلَ: الْحَوْصَلَةُ، الْمِرْيَاءُ وَهُوَ أَسْفَلُ الْبَطْنِ إِلَى الْعَانَةِ. وَقِيلَ هُوَ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ إِلَى الْعَانَةِ. يَنْظُرُ: ابْنُ سَيِّدَةَ، الْمُحْكَمُ وَالْقَامُوسُ الْأَعْظَمُ، مَادَّة: حَصَلَ.

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "في بعض النسخ بدون الفاء و هو أوفق اتزانًا على تقدير الفاء يجب سكون الهاء من تزان.

(5) البوصيري، الديوان، 424.

عَنَاهُ بكلامه عنايةً، ومعنى أراده به، والمعنى يستعمل بمعنى اسم المفعول أيضاً، ومعنى (ق25/ب) الكلام ومعناته بمعنى واحد، ومعنى الشيء يطلق على المقصود منه، ومعنى الرجل كماله الخاص به، والمراد من الصورة⁽¹⁾ والمعنى يجوز أن يكون ظاهره وباطنه، أو جسمانية وروحانية، أو العلم والعمل، أو العقائد الحقّة، والأخلاق، والملكات الفاضلة، أو معاملته مع الخلق ومع الحقّ، أو شهادته وغيبته، أو شريعته وطريقته، والحاصل أنّه تمّ في جميع عوالمه بغير قصور. عليه أفضل الصلاة والسلام بأنّهم وفور، اصطفاه: أخذ صفوته. برأ الله الخلق برءاً⁽²⁾ والبريّة الخلق، وقد تركت العرب الهمزة فيها. قال الفراء: إنّ أخذت البريّة من البري، فأصلها غير مهموز، وأرى أنّ البريّة تحتل الأمرين: أمّا بارئ النّسيم في البيت، فمهموز لا غير، وأرى جعله من غير المهموز ناقصاً، إذ لا وجه لجعل لأمه همزة.

النّسمَةُ: الإنسان، والنّسم: الجنس. قوله حسباً حالاً، أو مفعولٌ ثانٍ، لتضمين معنى، مثل معنى جعل، وقوله: هو الذي يفيد حصر جنس تامّ المعنى والصّورة فيه، وتمّ التّفاوت ما بين تمامه في الكمال، وبين اصطفاه ذي الجلال، وإشارة إلى أن بعد التحقق بالكمال الأمر في مشية المختار الفعّال، أو يكون على أصله ويكون المراد من اصطفاه حسب بعثته، وإظهار أنّه وسيلة مقبولة، وشافع مشفّع، ولذا اختص بالذّكر من الأسماء بارئ، وكان التّمأمّ راجع إلى الذات، والكمال إلى الذات أو الصّفات.

يقول: هذا الرّسولُ الذي فاق الكلّ في الكمال، وعظّمه الله تعالى بالأفضال، هو الذي تمّ في جميع مظاهره، ومكانه، وانتهى في كمال (ق26/أ) بواطنه، ثمّ اجتباه الله تعالى صفوة المحييين لما حبّب المحبوبيين، وبعثه خاتم النبيين؛ ليكون الختام بالمسك الذي هو أطيب من كلّ طيب، وتمّم به مكارم الأخلاق فباتباع الحبيب يوفّر النّصيب.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "جاءت الصّورة بمعنى الصّور، كما في صورة المسلم وصورة الحال، أي صفتها أو كنيّتها، وقيل إمّا جاء في الحديث أنّ الله خلق آدم على صورته ومن هذا القبيل، وقد يرجع الضّمير إلى آدم، وفيه رواية أخرى في حديث أنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن".

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "وهو البارئ. البري الخلق من البري أي من تراب وجه الأرض، ويستعمل في معنى الخلق أيضاً".

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الْكَمَلِ بِالْفَضَائِلِ وَالْأَفْضَالِ، مُحَمَّدَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بِالْغَدْوِ
وَالْأَصَالِ.

42_مُنَزَّةٌ عَنْ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مَنْقَسِمٍ⁽¹⁾

المَحَاسِنِ جَمْعُ حُسْنٍ عَلَى خِلافِ القِيَّاسِ، كالمَقَابِحِ جَمْعُ قُبْحٍ، وَقِيلَ: جَمْعُ مَحْسَنٍ وَمَقْبَحٍ
غَيْرِ مُسْتَعْمَلِينَ، الجَوْهَرُ هُوَ النَّفِيسُ المَعْدِنِيُّ الواحِدُ جَوْهَرَةً، وَقِيلَ: هُوَ مَعْرَبُ كَوهر⁽²⁾، الكَلِمَةُ
لِمادَتِها، أَي لِحروفِها الأَصْلِيَّةِ، وَهُوَ فِي البَيْتِ بِمعْنى الأَوَّلِ، وإِضافةً لِلبيانِ، أَي الجَوْهَرُ الَّذِي هُوَ
الحَسَنُ، وَحَسَنُهُ هُوَ الإِختِصاصاتُ الامْتِنانِيَّةُ مِنْ ذِي الجَلالِ والإِكْرامِ، والمَرادُ مِنَ المَحاسِنِ أَنْواعُ
الحَسَنِ، وَالْحَسَنُ أَعَمُّ مِنْها مِنْ حَسَنِ، الصُّورَةُ والمعْنى وَهُوَ الكَمالُ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الذَّاتِيِّ وَالوصْفِيِّ
وَالفَعْلِيِّ وَالظَّاهِرِيِّ.

قوله غير منقسم أي غير مشترك فيه، أي ما اتَّصف به غير. قوله منزّه إمّا خبر بعد خبر
لهو في فهو، أو خبر لمحذوف هو هو، وفي محاسنه متعلّق بشرك، أي في كمالات، والفاء للنتيجة،
وفيه صفة الحسن أي، الكائن فيه، أو خبر وغير خبر بعد خبر.

يقول: ذلك النبيُّ المتَّصِفُ بِأَتَمِّ الاعتدالِ، والصِّفَا والمَخْصُوصُ بِأَكْمَلِ المَحَبَّةِ وَالاصْطِفاءِ
مَواهِبِ الامْتِنانِيَّةِ غَيْرِ مُتَّصِفٍ بِها الغَيْرِ، فَهُوَ المَتَقَرِّدُ بِتلكِ العَطايا الفائِضَةِ مِنْ واهِبِ الكَمالِ والخَيْرِ،
وَهُوَ الحائِزُ قِصَباتِ السَّبِقِ فِي (ق/26/ب) الاسْتِقامَةِ وَالاعتدالِ، فَهُوَ المَتَحَلِّيُّ بِأَتَمِّ الحَسَنِ وَالجمالِ،
وَفَضْفاض⁽³⁾ ذلكِ الكَمالِ ما اسْتَوَى إِلا عَلَيْهِ بِالاتِّفاقِ، فَهُوَ المَتَوَحِّدُ بِالمَقامِ المَحْمُودِ عَلَى الإِطْلاقِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَكْمَلِ كُلِّ مَمْكَنٍ وَاجِبٍ بِالغَيْرِ، وَأَفْضَلَ كُلِّ مَحْسَنٍ فائِضٍ بِالخَيْرِ،
سَيِّدِنا مُحَمَّدَ النَّبِيِّ المِصْطَفَى، وَعَلَى عِترَتِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلِ الكَرَمِ وَالوِفاءِ .

43_دَعِ ما ادَّعَتْهُ النَّصارى فِي نَبِيِّهِمْ واحْكُمْ بِما شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ واحْكُمْ⁽⁴⁾

(1) البوصيري، الديوان، 424.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "وعند المتكلمين الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزأ، وتقال جوهر".

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الفضفضة: سعة الثوب والدرع والعيش. يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض،

ودرع فضفاض، أي واسعة. صحاح" ينظر: الجوهر، الصحاح، 236/4

(4) البوصيري، الديوان، 424

دع أمرٌ من ودَعَه تركه، وماضيه غيرُ مستعمل. كذا ذو الخطاب لكل من يصلح أن يكون مخاطبًا ممن آمن به، وما موصولة، والجملة بعد ما صلته، وهي مع الصلّة مفعولٌ دع، أو موصوفة في محل النّصب مفعولاً لدع، والجملة صفتها ذا والتقدير دع شيئاً مدّعيتُهُ النَّصاري في نبيهم، والنّصاري جمع نصران، كسكاري لسكران، وهم قومٌ عيسى عليه السّلام سمّوا أنفسهم بذلك لادّعائهم أنهم نصرَةٌ عيسى عليه السّلام.

الحكم القاع النسبة المفيدة إثباتاً، أو نفيّاً، واحتكم إمّا بمعنى أحكمّ مبالغة في احكمّ، والثّاني تأكيد للأوّل أوامرٌ من احتكم القومُ إلى الحاكم تحاكموا إليه. قوله مدحاً مفعول مطلق؛ لأنّ الحكم الصّادق فيه لا يكون إلا مدحاً يأمر النّاطم إلا بالحكم الصّادق، أو حال بمعنى مادحاً، وقيل جعله مفعولاً له غير مرضي، فتأمل.

وأرى أنّ الحكم الصّادق قد يذكر لا للمدح، وقد لا يكون فيه مدح بالنسبة إليه بعد أن يطلب النّاطم حكماً صادقاً يذكر للمدح له. فتأمل ترضه، ويحتمل أن يكون مدحاً معمولاً لشتت حالاً من فاعله، أو مفعوله المحذوف، أو (ق/27أ) مفعولاً له قوله فيه يجوز أن يتعلّق بأحكمّ أو بشتت أو بمدح.

ومعنى المصراع الثّاني أوقع أحكام المدح، وبصديقات بأيّ ممدّاح تقدّر بعد ترك ما لا يجوز، واجزم بها أو اعرضها على الحكّام وفي المجامع، فإنّه ينفع الخواصّ والعوام، لعلّ ذلك يؤثر فيهم، فيتخلّقوا بأخلاقه، والمجاهرة بمدحه قريبة من القرب.

يقول: من يدخل في زُمره مادحيه؛ ليتشرف بكرامة واصفيه. دع ما قالت النَّصاري، وامتنع عن مثل ما ذكروه جهاراً، ولا تغلّ مثلهم في الإكرام، فإنّ ذلك ضلال وكفر وذا حرام، ثمّ احكمّ في حقّه بما تريد من المدائح الجليلة، وأثنّ عليه بالأثنيّة المعجبة الجميلة لما شرع في مدح هذا الحبيب الخليل ببيان فضله على التّفصيل، ثمّ عرف أنّه ممّا ليس لمثله إليه سبيل أخذ في الاختصار والإجمال اعترافاً بالعجز عن الاستيفاء بالمقال. اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمّد المحفوظ أمّته عن الغلوّ فيه، وعلى آله وصحبه المتّبعين له فيما يدّر ويأتيه.

44_وانسبُ⁽¹⁾ إلى ذاته ما شئت من شرفٍ وانسبُ إلى قدره ما شئت من عظيم⁽²⁾

الذات⁽³⁾ يطلق على الحقيقة، وعلى الهوية المخصوصة، والشرف: كمال يتعلّق بالحقيقة والعظمة كمالاً يتعلّق بالمرتبة والوصف. يُقال: فلانٌ شريف الذات، وذاته الشريف، وفلانٌ عظيم القدر والمقدار، والمراد مقدار المرتبة والمنزلة، وقيل العظيم يشمل الذاتي والوصفيّ. والفاء⁽⁴⁾ إما تفسيرٌ لقولٍ أو حكم، أو عطفٌ على دع، وما شئت مفعولٌ النسب، أي انسب ما شئت قليلاً متناسياً (ق27/ب) أو غير متناه، ومن في الموضوعين لبيان ما شئت، والتثوينان للتفخيم والتعظيم، ثم إنّ أنفس⁽⁵⁾ الأرواح اللطيفة المحمدية، وهي الباكورة لروضة الحضرة الواحدية، فإنّها أوّل موجود من الجود تكوّن، وبغير واسطة من كمال القدرة تبيّن.

يقول: إذا عرفت من شرفه وكماله ما عرفت، وعرفت من بحار معرفة جماله ما عرفت فانسب إلى حقيقته التي هي أشرف الحقائق في الجوهر، بعد أن تمتنع عما لا يجوز في الدين الأزهر ما شئت

(1) في الأصل كتب على الهامش الأيمن: " في البيت صنعة المماثلة كما في قول البحرّي :

[الطويل]

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنْدَكَ مَهْرَباً.

ينظر: البحرّي، الديوان، ص90.

وكما في قول أبي تمام:

[الطويل]

مَهَا الْوَحْشِيَّ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسَ قَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تَلُكَ ذَوَابِلُ

ينظر: أبو تمام، الديوان، 137/1.

و المماثلة: كُلُّ كَلِمَاتِ الْفَقْرَتَيْنِ مُتَّفَقَاتٌ فِي الْوِزْنِ. ينظر: عليّ الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، 160/1.

(2) البوصيري، الديوان، 424

(3) في الأصل كتب على الهامش الأيمن: " قال الإمام الراغب قد استعاد في المعنى الذات، فجعلوا عبارة عن عمن الشيء جوهر أو عرضاً، وليس لكل من كلام العرب. " الرَّأْغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ هُوَ: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ، أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْفَهَانِيُّ أَوْ الْأَصْبِهَانِيُّ (502هـ) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من سكن بغداد. من كتبه (محاضرات الأدباء)، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة)، (أفانين البلاغة). ينظر: السيوطي: بغية الوعاة، 297/2، الزركلي، الأعلام، 255/2.

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: " أو خبرية أي عطف على مرتبته وكماله، وفي بعض النسخ والنسب فالواو للعطف على حكم وادع والأول أقرب. "

(5) في الأصل كتب على الهامش الأيسر: " يريد ما قلنا قراءة من قرأ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ بفتح الفاء. " التوبة،

.128/9

من أنواع الشرف والمجد والكرم، وأضف إلى مرتبته ما قدرت من أصناف العلوم والرفقة والعظم، فإنه السابِق وغيره من ورائه وأدوم، ومن دونه تحت لوائه.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد السابِق إلى مقام الاصطفاء، وآله وصحبه ذوي الصِّدق والوفاء.

45_ (1) فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ (2)

فضّل عليه هذا فضلٌ (3) من الكلام، أي زائدٌ على قدر الحاجة، والفضل يستعمل أيضاً بمعنى الإفضال. الحدّ: الطرف، والنّهاية. أعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب، وأعرب بحجته أفصح بها، ولم يتق أحدًا، وفي الحديث تقرب عن نفسها، أي تُفصح. قيل الفاء الأولى لمجرد العطف لا التعليل، والثّانية في جواب النفي. الفعل منصوبٌ بأن مقدّرةً بعد الفاء، وهو للعطف أيضاً، أي ليس له حدّ، فأعرابُ ناطق عنه بفم، وأرى أنّ الفاء الأولى لتعليل البيت السابِق؛ (ق28/أ) لشدة اتصاله به لا للعطف لكمال انقطاعه عنه، وضمير عنه للحدّ، وقوله بفم على طريقة قوله تعالى: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (4)، والباء يتعلّق إمّا بيعرب، أو بناطق، وهي للاستعانة، وتقدير البيت فإنّ فضل رسول الله غير ثابت له حدّ، فأعراب ناطق عنه بفم، أو فأعراب ناطق بفم عنه، ويجوز أن يكون فاء الأولى لتعليل محذوف، وهو لا تطمع في استيفاء بيان كماله؛ لأنّ التعميم في البيت السابِق يُوهّم أنّ للمادح سبيلاً إلى الاستيفاء، وإمّا احتار الناطق على المتكلم؛ لأنّ الناطق لا يطلق على الله تعالى، فقوله بفم تأكيد لذلك.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر بيت شعر باللغة الفارسية هو: "فضل وجاه مصطفى حدى ندا أو كمال يا تران كروروسآنراش وكم."

(2) البوصيري، الديوان، 425.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "فإن قلت كيف نفى الحدّ عن فضله كمالات الإنسان متنامية. قلت الأصح أن كمالات الإنسان متفاوتة بحسب الاستعدادات، وأنّ لنفس الإنسان رقيات بعد الموت، وكان قابلية بتلك الكمالات بحسب اعتدال العنصري والروحي، فلما كان للنبي عليه السلام أعلى درجات الكمال في اعتدالين ارتفع فضائله ن بقیة الناس. نعم كمالات نبي نوعه متنامية."

(4) الأنعام، 38/6

يقول: بعدما نُهَيْبْتُ عنه من العُلُوِّ والنَّعْدِيّ الموقِع في مهاوي التَّرْدِي لا تطمع في الإحاطة بتمام، وفي التَّأهِي والانصرام، فإنَّ فضلَه لا يستوفيه بالبيان بلاغة ذي مقول، ولا تحسر يروى بنان، ولو أُعطي فصاحة ألف قُدّامة⁽¹⁾ وسَحْبَان⁽²⁾.

اللّهم صلّ على عبدك صاحب الفضل الذي لا يُحصر، وهو الذي به نوع الإنسان على الكائنات يُباهي ويفخر سيّدنا محمّد المختار، وعلى آله وصحبه الطّاهرين الأخيار.

46_ لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرُهُ آيَاتُهُ عِظْمًا أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ⁽⁴⁾

المناسبة بين الشّيئين كون أحدهما على وفق الآخر، فإنَّ كان بجهة فالمناسبة بجهة، وإنَّ كان بجهات فبجهات، وحاصلها اشتراك الشّيئين في شيء أو أكثر، والاتحاد بقدر المناسبة، ويقالُ هذا الشّيء يُناسبُ ذلك، أي يليق به الشّيء مبلغه في الكمال أو النقصان و(ق28/ب) غلبة استعماله في الكمال خصوصًا عند الإطلاق، والقدرُ التّعظيم في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾⁽⁵⁾ وقدره الشّيء أقدره بالضم والكسر. قدرًا من التّقدير والقدر بفتح الدال. في قولهم القضاء والقدر بمعنى التّقدير أيضًا. الآية: العلامة، وآية الرّجل: شخصه، وخرج القومُ بأيّتهم، أي بجماعتهم، والآية من كتاب الله تعالى طائفةٌ منه بمبدأ معلوم ومنتهى معلوم بالسنة المتبّعة، والعظم: العظمة: الإحياء: إحداث الدرك والفعل بالإرادة في الشّيء، والحيُّ الدراك الفعّال بالإرادة، والحيوانُ جسم نام حسّاس متحرّك بالإرادة، والله، تعالى، حي لا حيوان؛ لأنّه ليس بجسم، والملّك حي لا حيوان؛ لأنّه ليس بنام.

(1) جَعْفَرُ بن قُدّامة هو: جعفر بن قدامة بن زياد، أبو القاسم(319 هـ): أديب، من كبار الكتاب. من أهل بغداد. له شعر رقيق ومصنفات في صنعة الكتابة وغيرها. من مؤلفاته: نقد الشعر. ينظر: الزركلي، الأعلام، 2/126

(2) سَحْبَانُ وأئيل هو: سحبان بن زفر بن إياس الوائلي(54 هـ)، من باهلة: خطيب يضرب به المثل في البيان يقال: (أخطب من سحبان)، و (وأفصح من سحبان). اشتهر في الجاهلية وعاش زمنًا في الإسلام. وكان إذا خطب يسيل عرقًا، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ. أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به، وأقام في دمشق أيام معاوية. وله شعر قليل، وأخبار.

ينظر: ابن الخياط، الطبقات، 1/336، الزركلي، الأعلام، 3/79.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن بيت شعر في اللغة الفارسية هو: " ورحوز قدر نرزكشكرنمودي معجزات ياوناش

رندة كردى اسجوا نهاى رم "

(4) البوصيري، الديوان، 424.

(5) الزمر، 67/39.

الاسم: يطلق على ما وضع لشيء بعينه غير متناول أشبهه، فيرادفُ العلم، وعلى التسمية أي ذكر العلم، وكلّ من المعنيين يصحّ منها. دعاه: صاح به وطلبه، ودعا الله: سأله. دَرَسَ الكتاب: قرأه، ودرس بليّ، والرّمّ جمع رمّة: وهي القطعة البالية من العظم. قوله آياته فاعل ناسبت، وقدره مفعوله، وعظمًا تمييز، كطاب زيد نفسًا، وأحيا اسمه إسنادًا ومجازيًّا، أي اسمه. تسبّب اسمه بالتّوسل به في الإحياء، والفاعل الحقيقي هو الله تعالى، ودارس مفعول أحيا، وضمير يُدعى إلى الله، أي يُسأل الله باسمه، والتقدير أحيا اسمه دارس الرّمّ وقت دعاء بوسيلة اسمه، والمراد بآياته إما خواصّه العجيبة، وسماته الغريبة، مما هو أمارات العناية الاختصاصيّة، فلا يدخل القرآن في عمومها المستفاد من إضافتها إلى المعرفة، وإمّا معجزاته (ق29/أ) وخُصّ القرآن منها بالعقل، أو كقول هذا العام واقع في سياق النقي؛ لأنّ الواقع في سياق لو واقع في سياق النقيّ معنى لما عُرف، ومعنى عدم مناسبة المجموع لا ينافي مناسبة البعض، كما يقال ليس كلّ النّاس علماء، ويصدق أيضًا بعض النّاس عالم، فافهم. وعلى هذا يجوز أن يُراد من الآيات ما يعمّ القسمين، وهو علامات النّبوة.

يقول: لو ناسبَ غاية كمال عظم آياته، وكبُر أماراته لكان من جملة آياته أن يحيي الله تعالى حين يُدعى باسمه باليّ العظام، ورُفاته؛ لأنه لما أحيا ببركاته مسمّى اسمه موات القلوب والأرواح ناسبَ أن يحيي بميامن اسم مسمّاه أموات العظام والأشباح، لكن الحكمة اقتضت عدم ظهور بعض الآثار حفظًا لقلوب الضعفة والأعمار⁽¹⁾، وبروز كلّ شيء عنده بمقدار، والمُلكُ لله الواحد القهار.

اللّهم صلّ وسلّم على نبيّنا محمّد قلب إنسان الوجود، ونور الأبصار والبصائر بعيان أهل الشّهود، وعلى عترته، وصحبه، وأهل ودّه وحبّه .

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "رجل غمر: لم يجرب الامور، بين الغمارة. صحاح" ينظر: الجوهري،

47_ لم يمتحنًا بما تعيا العقول به حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم⁽¹⁾

امتحنه به: اختبره به، وابتلاه: عيي بالأمر إذا لم يهتد لوجهه، وعجز به، والإدغام أكثر، وأعيا: لازم، ومتعدّد، العقل القوّة للأراء والأفكار، وقيل: قوّة يميّز بها الإنسان بين المصالح وغيره. حرّص عليه: اشتد رغبته فيه وميله إليه، وعنايته فيه الارتباب التّشكّك والتّعلق.

قوله: لم نهم: إمّا ممّن هامّ يهيم إذا تحيّر، أو من وهمّ بالفتح يهم، أو ذهب وهمه في شيء وهو يريد غيره. قوله: بما تعيا العقول به: ما فيه (ق/29ب) إمّا موصولة أو موصوفة والجملة بعد ما في محل الجرّ صفتها، والتّقدير بشيء غايته العقول به.

قوله: حرصاً: مفعولٌ له أو حال أي حريصاً علينا، وقوله: فلم نرتب عطف على لم يمتحننا والنتيجة منه، ومعنى لم يمتحننا بما تعيا العقول به: لم يكلفنا بما يعجز أصحاب العقول بالعمل به، أي ما كلفنا بما ليس في وسعنا أو ما هو عسيرٌ جدّاً، وما جعل في دينه من جرح لا أنّه لم يخاطبنا بما تعجز العقول عن إدراكه فإنّنا قد خوطبنا بالمشابهة، وهو ممّا تعجز العقول عن إدراكه، فقوله لم نهم: أي لم نغلط ولم نضعف في العقائد الدنيّة، فإنّ الإنسان إذا وقع في مشكل أو عسير مُعجز قد يرتاب ويغلط ويضعف خرم عقله، وإنّ الوهم يزاحم العقل ويغالبه كثيراً خصوصاً بالنسبة إلى ضعفاء العقول.

يقول: إنّ هذا السيّد الأمين المبعوث بخير ملة ودين لم يبتلنا بدين يُعجزُ العقول عن إدراكه، وبما يضعف ويتعلق أصحابُ العقول بالعمل به وباستمساكه، وما كلف كلّ نفس إلا وسعها، ولم يُرد بالتكاليف إلا نفعها، وقد جعله الله تعالى رحمةً مهداةً للعالمين، ومرشداً حريصاً على الرّفق بالمؤمنين فلم نتردّد فيما هو الحقّ، ولم نتحير ولم نغلط في إصابة هو الصّدق.

اللهم صلّ وسلّم على محمّد صاحب الشريعة الحسنى، والدين الأمرأ الأهنى، وآله وصحبه الذين لهم قدّم صدقٍ عند ربهم، الواصلين إلى بغيتهم وأربهم .

48_ (2) أعيا الورى فهم مغناه فليس يرى في القرب والبعد فيه غير منفجم⁽³⁾

(1) البوصيري، الديوان، 425

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر بيت شعر باللغة الفارسية هو: "تما فلان ارفهم معنى محمد عاخه ند امال عالم جملة دروصفن كسيد سدوم"

(3) البوصيري، الديوان، 425

أعيا لازمٌ ومتعدّد، وفي البيت متعدّد، والورى مفعوله، والمراد منه العقلاء، وفهمُ (ق30/أ) فاعله، وهو المعرفة العقلية، والإسناد مجازيٌّ أعجزَ الله تعالى الورى عن فهم كُنْه كماله. معنى الكلام مَعْنِيَّةٌ بمعنى اسم المفعول، ويقال للمقصود من الشّيء أيضاً معنى الشّيء، ومعنى الرّجل كماله الإيغالي الخاصّ به، ويمكن أن يراد حقيقة هُوَيْتَه الخاصّة به، أي حصّته من النّوع المساوية للشخص، فإنّ الحصص متقاربة في الجودة والرداءة، والمراد من القرب والبعد إما بحسب الزمان، أو المكان، ولا منع للجمع أو بحسب مقامه وحاله.

أفحمه فانفحم أي أسكته فسكت، وأعجزه فعجز، أو العاجز عن بيان كماله القاصر عن الإحاطة بفضائل أحواله، ولا منع للجمع، والثّاني أنسب لملاءمته السّياق. ليس إذا دخل على الفعل ففيها ضمير الشّأن، وذلك الفعل خبره وضميرُ منهم للورى، وعلى رواية فيه الضّمير للمنى أو كماله الذي هو معناه، ويجوز في غير الرّفْع على أنّه مفعول ما لم يسمّ فاعله، والرّؤية إن كانت بصريّة فكلّ واحد من الجارّين أما متعلّق بليس أو ببرى ويجوز أن يكون منهم حالاً من غير منفحم، وإنّ كانت قلبية فالمفعول الثّاني أحدُ الجارّين مع مجروره، والنّصب على أنّه مفعول يُرى، أي ليس يرى أحدٌ منهم غير منفحم، بحذف موصوف منهم.

يقول: قد أعجزَ الخلق إدراك نفاسة جوهره وحاله، فعجزوا عن الإحاطة بدقائق جماله، فلا يرى للقريب والبعيد من المُوافق والعنيد، إلا من انفحموانحرق بالتّحدي فاعترف بالقصور، أو اتّسم (ق30/ب) بوقاحة المتعدي وأعجزَ البلغاء عن بلوغ نهاية نُعوته وفضائله، وأحصرَ الفصحاء عن بيان شرفه وجلائله.

اللّهم صلّ وسلّم على أفضل السّابقين والمصلّين محمّد وعلى آله وصحبه الطّاهرين .

49_ (1) كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ صَغِيرَةً وَتُكَلِّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ (2)

البُعدُ والبُعدُ، كالفعل والفعل، كَلَّ الرَّجُلُ يَكُلُّ كلالَةً إذا لم يبقَ له ولدٌ، ولا والدٌ، وكَلَّ من المشي يَكُلُّ كلالاً عيي، وكَلَّ السَّيْفُ والطَّرْفُ واللسانُ كَلًّا وكُلُوا وكَلَّةً وكلالَةً، وأكَلَّ الرَّجُلُ أعياءه، وأكَلَّ بغيره أعياءه، وأكَلَّ الرَّجُلُ كَلَّ بغيره، والأممُ القُربُ، والأممُ بين القريب والبعيد، والأممُ الشَّيء اليسير. قوله كَالشَّمْسِ (3) أو مثله مثل الشَّمْسِ، وتظهر إمَّا صفة تأكيد كَالشَّمْسِ الدَّائِر، واللام للمعهود الذَّهني فتكون الجملة في محل الجرِّ، والتقدير كشمس ظاهرة للعينين من بُعد صغيرة، وكالَّة الطَّرْفُ منَّا من أعمَّ أو استئناف، وبيان لوجه الشَّبه فلا يكون لها محل من الإعراب أو حال، فتكون في محل النَّصب أي كَالشَّمْسِ ظاهرةً وكالَّةً وتعلَّق من الأولى بتظهر، والثانية بتكل، وكتلتاهما للإبتداء. صغيرةً حال من ضمير تظهر، والأممُ ها هنا يصحَّ أن يراد به القرب، أي الشَّمْسُ إن لم تكن في أحد الأفقين، وهو بعد تُكَلُّ النَّظْرَ، أو إن فرضنا قرب الناظر منها، وأن يراد به المقابلة، وبالبعد عدم المقابلة، وهذا أدخل في تقوية التشبيه، فإنَّ الشَّمْسُ إذا استوت على سمت الرأس ما يقدر أحد (4) على النَّظر إليها بالإمعان وإن زال تمام المقابلة بنوع من الحجاب لا يسرعُ إلى الباصرة الكلال، وما يقابل المقابلة (ق31/ب) في طرف المشبه التَّوحدُ والإقبال إلى معرفة كماله، وصرف الهمة إلى الإحاطة بكنهه حاله.

يقول: مثله كمثل الشَّمْسِ النَّيِّرة العُظمى تَبْدُو للعينين من البُعد صغيرة جرماً، وعند المقابلة أو القرب تكاد تخطف البصر، وتبتليه بالعمى، هكذا هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الظَّاهر فردٌ من النَّوع الكريم، وغاية ما عرفَ منه أنَّه من الرِّسل واحد كامل، وله في عالم الحسِّ نومكم وأكلكم، ولذا قال: ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ (5) ثمَّ إنَّه في عالم الفُدس كلَّ العقل، وعقلُ الكلِّ وله العزَّة بعد الله بلا ذلٍّ، وهو النَّور الأوَّل الأكمل، والفضلُ الأعظمُ الأعدل، وكل هذا مع محاسن استعدادته ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ﴾

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر بيت شعر باللغة الفارسية هو: " مثل خورشيد ست حالش كويو وكوچك زورور وريرار حشديهما مروم اندرونهم".

(2) البوصيري، الديوان، 425.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "خبر مبتدأ محذوف، أي هو كَالشَّمْسِ".

(4) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "من قوله أي من أراد المقابلة".

(5) الكهف، 110/18.

حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ⁽¹⁾ ، ثُمَّ أَيْنَ لِلشَّمْسِ لَمَاحَةٌ تَسْلُبُ القُلُوبَ وَأَتَى لَهَا الفِصَاحَةُ لِشِرحِ الغُيُوبِ .
(شعر):

[الكامل]

لَمْ تَلَقَ هَذَا الوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءٌ⁽²⁾

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ أَبَدًا فِي تِيَارِ⁽³⁾ مَحِيْطِ المَعَارِفِ يَغُوصُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ كَانُوا فِي أَمْرِكَ وَمَتَابِعَةِ رِسُولِكَ كَالْبَنِيَّانِ المَرْصُوصِ .

50_ ⁽⁴⁾ وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ قَوْمٌ ⁽⁵⁾ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالحُلْمِ⁽⁶⁾

كيف: ظرف يُدْرِكُ، أي في أيِّ حالٍ يُدْرِكُ، والاستفهام للاستبعاد أو النفي، والمراد من حقيقته هاهنا كنه هويته المختصة به التي هي مبدأ آثاره المختصة به النَّفَاسَةِ والجُودَةِ، أو كماله الخاصُّ به ونهاية منزلته في القُرب والقَبُولِ، وإلا فحقيقة الإنسان، وهو معلوم ومُدْرِكٌ لِكُلِّ أحد. النَّيَامُ: جمع نائم، والمراد من (ق31/ب) النَّائم: الغافل المحجوب، كما في قوله النَّاسُ نيام. سَلَّ عَنْ الهِمِّ والمَشَقِّ خَرَجَ عَنْهُ وتَخَلَّصَ، وَسَلَّانِي بِالتَّشْدِيدِ وأسَلَّ لِي: كَشَفَهُ عَنِّي، وانسَلَى الهِمُّ وتَسَلَّى انكشافًا، وتَسَلَّى عَنْهُ به: اكتفى عنه، وَقَنَعَ به الحُكْمُ ما يراه النَّائمُ وتَعَوَّلَ مِنْهُ.

(1) سورة الأنعام، 6/124

(2) ينظر: المتنبي، الديوان، 4/1

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "التيار الموج الذي ينضح الماء"

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن بيت شعر باللغة الفارسية هو: "جون بدانندش حقيقت امال ونياحون بود مت خواب ويداش وراخواب واند مغنتم"

(5) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "القوم: الرجال خاصة؛ لأنهم القوامون بأمر النساء و قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ سورة النساء، 4/34. وهو في الأصل جمع قائم، يصوم، يزور، في الجمع صائم و زائر، واختصاص القوم بالرجال صريح؛ لأنه إذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يقل لا نساء وحقَّق ذلك فرضة في قوله أقوم الأخص. مدارك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾ سورة الحجرات 49/11. أو التسمية بالمصدر عند بعض العرب إذا أكلت طعامًا. أحببت نومًا أو بغضت قومًا، أي قيامًا."

(6) البوصيري، الديوان، 425

حلم بالفتح واحتمل، ويقال حُلِمْتُ بكذا وحلمته أيضاً، والمصدر حُلِمَ وحلِمَ بالضم، واحتمل حِلْمًا بالكسر. قوله: تسلُّوا عنه: إمَّا صفةٌ بعد صفة، فيكون في محلِّ الرِّفْعِ أي متسلِّون، أو حالٌ فيكون في محلِّ النَّصْبِ أي؛ مُتَسَلِّين، أو استئنافٌ فلا يكون له محلٌّ من الإعراب، وإمَّا قال: في الدُّنْيَا؛ لأنَّ الآخرة تظهر المراتب والمعاني وتتكشف الأسرار؛ لأنَّهم منتبهون، ورؤية الشَّيء في المنام هي رؤية صورته الخيالية، ولَمَّا لم يَكُنْ المرادُ من النَّومِ حقيقته، جاز أن لا يكون المراد حقيقته أيضاً، فيكون المعنى: قنعوا بخياله الذي هو مثل ما يُرى في النَّومِ، وجاز أن يُرادَ صفتَه، وهو: أن يَرَوْه في الغيبة أو المنام.

يقول: لا يُدرك في الدُّنْيَا حقيقة كماله ولا يُحيط بكنهه دقائق جماله قومٌ محزومون بغواشي الطبيعة والغشاوات، مأخوذون عن التيقظ بمخدرات الشَّهوات والكدورات، الذين قنعوا عنه بالخيال بمثل ما يراه النَّائم من المثال.

51_ فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ (1)

مبلغ العلم أي الحاصل من جميع ما يُعلم منه، والمرادُ من العلم إمَّا المصدر أو المعلوم (ق/32/أ) فعلى الأول معناه فنهاية العلم الكائن في حقه وشأنه، وكماله العلمُ بأنَّه بشر، وبكونه خيرَ الخلق، وعلى الثاني فغاية المعلوم الكائن في أمره، أي من جهة حقيقته، وكماله كونه بشراً، وبكونه خيرَ الخلق، ففيه مجرور؛ لأنَّه صفة أي الكائن فيه، ويجوز أن يكون حالاً، أي كائناً فيه، ويجوز أن يتعلَّق بمبلغ، والخلق بمعنى المخلوق، والفاء للعطف، وما بعده كالنتيجة عما ذكر قَبْلُ.

يقول: غاية بلوغ علم الخلق في الدُّنْيَا بما أبيض عليه من كمال الامتتان، وبما أكرم به من الألفاظ من جناب الرَّحمن أَنَّهُ من أشرف الأنواء، الذي هو الإنسان، وقد فاق بمزيد العناية على البريات عليه أفضل الصَّلوات والتَّحِيَّات اللهم صلِّ وسلِّم على خير البشر، وأكرم الشِّفَعاء في المحشر محمَّد وعلى آله وصحبه خير الرُّمَر .

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر بيت شعر باللغة الفارسية هو: " مبلغ معلوم مردم انكد سيدا ميت ننتيرين مردان

باشد رسول محتم". و البيت في: البوصيري، الديوان، 425.

52 - وَكُلُّ آيٍ (1) أَتَى الرَّسْلُ الْكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ (2)

الآيُ جمع آية⁽³⁾، ويجوزُ أن يكونَ ترخيماً، وأصلها عند سيبويه آية⁽⁴⁾ على وزن ثَمْرَة، وعند بعض الكوفيين آية على وزن ثَمْرَة، أُبدلت الياءُ الأولى ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها على القولين، وعند الفراء⁽⁵⁾ آية بسكون العينِ على وَزْنِ ثَمْرَة، أُبدلت الساكنةُ ألفاً استتقالاً للتضعيف، وعند الكسائي⁽⁶⁾ آية على فاعلة حذفت الياءُ الأولى مخافة لزوم الإدغام كما دأبت، أو أُسكنت الأولى وأُدغمت، ثم سُهلت الياءُ المتقلبة، والمرادُ منها المعجزات وأمارات الحقيّة.

والرُّسْل تخفيف الرُّسْل، وكلُّ مبتدأ، وإنَّما مع ما في حيزها خبرٌ، والفاء يتضمّن المبتدأ معنى الشرط، والباء في بها لتعدية أتى، أو للمصاحبة، ويكونُ بها حالاً أي؛ مقدّرين المصاحبة بها أو مُصاحبين (ق32/ب) بها؛ لأنَّ صُحْبَةَ الشَّيْء إذا كان قطعياً الوجودِ كأنَّها مُحَقَّقَةٌ، وفي بهم صلةُ اتصلت، وجازَ أن يكونَ بمعنى إليّ وهو أقربُ لمُقابله من نُوره، وإنَّما للحصر، أي: ما اتصلت إليهم إلا من جهته وبواسطته، وجملة أتى صفة آي، والكرامُ صفة تأكيدية.

وتقديرُ البيت وكلُّ آي أت الرُّسْل الكرامُ بها، أو مصاحبين بها متصلةً بهم من نُوره لا من غيره.

(1) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: الآي آية ويجوز أن يكون ترخيماً وأصلها عند سيبويه آية على وزن ثمره وعند بعض الكوفيين. ينظر: سيبويه، الكتاب، 350/3.

(2) البوصيري، الديوان، ص 425.

(3) نثير كلمة (آية) إشكالاً في تأصيل جذورها؛ إذ هي كلمة تجتافها الألف. والألف في الأسماء نوعان: ألف منقلبة عن جذر، وألف زائدة. وأمّا الألف المنقلبة عن جذر فقد تكون منقلبة عن واو أو ياء أو همزة. وبناء على هذه الإمكانيات تعددت الأقوال في جذر الكلمة. ينظر: سيبويه، الكتاب، 398/4، الجوهري، الصحاح، 125/7، ابن منظور، لسان العرب، مادة: آيا.

(4) جاء في الكتاب: إنما هي آيةٌ وأيٌّ فعلٌ، ينظر: سيبويه، الكتاب، 398/4.

(5) قال الفراء هي من الفعل فاعلة، وإنما ذهب منه اللام، ولو جاءت تامة لجاءت آية، ولكنها خففت. ينظر: الجوهري، الصحاح، 125/7.

(6) وكان الكسائي يقول: إنه فاعلة منقوصة. ينظر: ابن منظور، اللسان، مادة: آيا.

يقول: كلُّ معجزةٍ أتى بها الرُّسلُ فمن ميامنِ نوره وبِرّه ومن إفاداتِ رُوحانيّتهِ ومن بركاتِ سرّه فإنَّ نُورَهُ الأعظمَ أوَّلُ المُبدعاتِ ومنه إفاضاتِ القابليّاتِ والكمالاتِ. شعر:

[الكامل]

طابَ الأطائبُ كُلُّها بتفضُّلٍ من طيبةِ الطيبِ الحبيبِ الأوَّلِ
فإذا شممتَ من النوافجِ عُرْفُها فالصدغُ أهداها الشذا يتفضَّلِ
وإذا سمعتَ من البلابلِ نعمةً فالوردُ غنى في صديح⁽¹⁾ البلبُلِ⁽²⁾

اللهم صلِّ وسلِّم على أكرمِ وُلْدِ آدمَ محمدِ النَّبِيِّ الأعظمِ، ومحيطِ العلومِ والحكمِ وعلى آله وصحبه بارك وارحم.

53- فَإِنَّهُ شَمَسُ فَضْلِ هُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلْمِ⁽³⁾

الفاء إمّا لنتيجةِ بيتٍ قبله، أو لتعليقه، وفضلُ الله - تعالى - أفضلُ له، والفضلُ في حقِّ غيرِ الله يُستعملُ للكمالِ أيضًا، فمعنى شمس⁽⁴⁾ من أفضلِ الله - تعالى - أو شمسُ كمالٍ، وأيُّ كمالٍ فالنتوين للتعظيم.

قوله: هُمْ كَوَاكِبُهَا إمّا صفةُ شمسٍ فيكون في محلِّ الرفعِ أي؛ فضلُ كائنون هم، وعلى رواية هُمْ كَوَاكِبُهُ الضميرُ للفصل، (ق33/أ) شمسٌ والجملةُ في محلِّ الجرِّ صفةٌ له، أي، فضلُ كائنين هُمْ كَوَاكِبُهُ، والمراد من الكواكب إمّا معناها الحقيقي فالإضافة باعتبارِ أَنَّهَا سُلْطَانُ الكواكبِ فَالتشبيهُ يكونُ في كتمانها عند ظهورها، أو معناها المجازيُّ وهو الأَقْمَارُ والبُدُورُ بِذكرِ العامِّ وإرادةِ الخاصِّ لقربته قوله: فَإِنَّمَا اتصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ، فَإِنَّ القَمَرَ نُورُهُ مُستفادٌ من الشَّمْسِ بِخلافِ غيرِهِ مِنَ الكواكبِ على ما قيل.

(1) في الأصل كتب: على الهامش الأيسر: "صدح الديك والغراب: صاح." ينظر: م، ن، 375/1.

(2) لم أعثر لأبيات على قائل.

(3) البوصيري، الديوان، ص425.

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "فضل شمس. صح"

فالإضافة باعتبار أنّها تستفيد منها وتُقبض نُورًا، فعلى الوجه الأول: ضميرٌ للكواكب، وعلى الثاني: للشمس، قوله يُظهِرُ: إسنَادٌ مجازيٌّ، أي؛ يُظهِرُ أنوارها، أو يظهر الله - تعالى - أنوارها، وهو في محل النصب على أنه حالٌ من كواكبها، والعاملُ فيه معنى التشبيه المُستفادِ من حَمَلِ كواكبها على هم، أي؛ هُم مشبّهون بكواكبها مُظهِرَةً أنوارها، أو مِنْ شمسٍ فضلٍ، فإن كان ضمير أنوارها للشمس، فالتقديرُ مظهرَةٌ هي أنوارها، وإن كان للكواكب فالتقديرُ أُنبِئُهُ مظهرَةٌ هي أنوارها، والزَّفْعُ على أنه صفةٌ ثانيةٌ لشمسٍ فضلٍ أي؛ مُظهِرَةٌ هي أنوارها، أو استئنافٌ ولا محلٌّ له مِنَ الإعراب، وقيدَ بقوله للنَّاسِ؛ لأنَّهم المَفْضَدُ الأعظمُ، وكأنَّ الباقي يتبعُهُم، والمرادُ مِنَ الأنوارِ: العلومُ والحكمُ والفوائدُ الدنيويةُ والهداياتُ إلى السَّعاداتِ، وَمِن الظلمِ الجهالاتِ والضَّلالاتِ.

يقول: إِنَّهُ شمسٌ من إفضالِ الله - تعالى - ورحمته، أو شمسٌ كمالٍ بلطفِ الله - تعالى - ومَنَنته والانبياؤُ أقمارها وبدورها يُظهِرُونَ أنوارَ الهداياتِ (ق33/ب) في دياجير⁽¹⁾ الفترات⁽²⁾ والضَّلالاتِ، ويختفون عند ظهورِ سُلطانِها فَيَنْسَخُ دينَهُ جميعَ أديانِها.

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على من هو أَمَحَ كلِّ مليح، وأفصح كلِّ فصيحٍ محمَّدٍ وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار ما صدَرَ حَمَامٍ وهَمَزَ⁽³⁾ رُكَّام.

(1) في الأصل: كتب على الهامش أعلى الصَّفحة: "الدَّيْجُورُ الظلامِ ولبلة ديجورٍ مظلمة". ينظر: الجوهري، الصَّحاح، 218/1.

(2) في الأصل: كتب على الهامش أعلى الصَّفحة: "الفَتْرَةُ ما بين الرسولين من رُسلِ الله - عز وجل -". ينظر: م، 517/1.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الهَمَزُ الماءِ والدمعُ صبَّه ويا به نصر وأثَمَزَ الماءَ سأل". ينظر: الجوهري،

الصَّحاح، 705/1.

54- أكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم⁽¹⁾

الكرم يُستعمل بمعنى نفي النقائص عن الشيء ووصفه بالمحامد، وبمعنى إيثار الصّح عن الجاني والإحسان إلى المسيء والسبق بالإنعام، وبمعنى الجاه والسؤدد اللذين يكونان من بذل المعروف، وانتحال المحمود من أخلاق وصفات، وبمعنى طيب النحر وعلو النسب ومنه فرس كريم وبمعنى حسن....⁽²⁾ للخيرات وانتحال المحمود فعلاً ومقالاً، وكل ذلك في حقه - عليه الصلاة والسلام- أتم مجالاً، والمراد الخلق.

أما المخلوق والإضافة إلى الموصوف، أو الخلقة والبينة، وهي: وجوده الخاص به المركب من روحه وبدنه، ومن الخلق الأوصاف الروحانية والأعراض النفسانية بذكر المفرد وإرادة المفرد وإرادة الجمع كما في قوله - تعالى -: ﴿لَعَلِّي خُلِقَ عَظِيمٌ﴾⁽³⁾، أو إرادة الجنس كما في قوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾⁽⁴⁾، وحسن الصورة عبارة عن: بيان الأعضاء والأجزاء على ما ينبغي، وحسن الخلق عبارة عن: كونه على حدّ الوسط من غير إفراط ولا تفریط، وحسن المعنى عبارة عن: كونه بحيث لا يستقبحه الشرع وتستطيبه العقول السليمة والطباع المستقيمة، والاشتمال في الأصل أخذ الشملة متلفظاً، وهو التلبس مع الإحاطة، والبشر تقيّر البشرة من السرور.

(ق34/أ) والبشاشة في الصورة والبر سعة الخير، والبر في أسماء الله - تعالى - واسع الخيرات والبركات، ويستخدم في الصلاح وحسن الخلق، وفي الإحسان مع شرط ترك الإيذاء، في كل الاتسام بالشيء الاتصاف به مع الاشتهاز وظهور أثره عليه، وفي البيت روايتان: بالبشر وبالبر، والسماح بالأول قوله: أكرم به صيغة تعجب، وتكسر نبي للتعظيم، وزانه خلق في محل الجر صفة لنبي، أو للمضاف إليه، والضمير المفعول للموصوف، والتقدير بخلق نبي رأينه خلق، ومشتمل صفة، بالحسن متعلق به، ومتسم صفة أخرى به، وبالبشر متعلق به، وكذا بالبر، وكان قوله بالحسن

(1) البوصيري، الديوان، ص 426.

(2) في الأصل: طمس بمقدار كلمة واحدة.

(3) القلم، 4/68.

(4) النحل، 18/16.

مُشْتَمِلٍ نَاطِرٍ إِلَى الْخَلْقِ بِفَتْحِ الْخَاءِ، وَبِالْبُرِّ مَتَّسِمٍ نَاطِرٌ إِلَى الْخَلْقِ بِالضَّمِّ، وَتَقْدِيمِ الظَّرْفِ عَلَى الْمُتَعَلِّقِ لِلتَّخْصِيسِ.

ثُمَّ لَمَّا قَالَ: فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ، وَذَكَرَ بَعْضَ شَيْءٍ مِنْ مَعْنَاهُ بِطَرِيقِ الإِجْمَالِ مَعَ الْإِعْتِرَافِ بِالْعُجْزِ يَذْكَرُ بَعْضَ مَا يَتَعَلَّقُ بِصُورَتِهِ وَظَاهِرِهِ، وَحَاصِلُ مَعْنَى الْبَيْتِ تَعْجَبٌ، وَتَعْجَبٌ مِنْ كَرَمِ خَلْقَتِهِ الْمَزِينَةِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الْمَشْتَمَلَةِ بِالْحَسَنِ الْمَتَسِمَةِ بِالْبَشَرِ أَوْ بِالْبُرِّ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَمْرِ الْمُسْتَعْرَبِ الْخَارِقِ لِلْعَادَةِ، فَلَا بَدَّ مِنْ بَيَانِ كَرَمِ خَلْقِهِ، وَخُلْفِهِ، وَبَيَانِ بَرِّهِ وَبُشْرِهِ، فَإِنْ أُرِدْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بِالتَّرْتِيبِ فَعَلَيْكَ بِطَيْبِ الْحَبِيبِ.

يَقُولُ: لِيَتَعْجَبَ الْمُتَعْجِبُونَ مِنْ كَرَمِ خَلْقَتِهِ وَفِرْطِ حُسْنِهِ، وَقَدْ زَانَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ بِفَضْلِهِ وَمَنِّهِ، فَهُوَ بِرِدَاءِ حُسْنِ الدَّاتِ وَالْمَلَكَاتِ مُشْتَمَلٌ، وَبِلِبَاسِ الْإِحْسَانِ فِي الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ مُتَزَمِّلٌ.

(ق/34/ب) اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَنِ الْمَخْصُوصِ بِكَمَالِ الْكَرَمِ وَحُسْنِ الْمَخْبِرِ الْمَيْتَمِ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْكِرَامِ وَعَلَى عَتْرَتِهِ وَأَحْبَبَتِهِ عَلَى الدَّوَامِ.

55- كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرْفٍ وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هَمَمٍ (1)

زَهْرَةُ الدُّنْيَا نَضَارَتِهَا وَحُسْنُهَا، وَزَهْرَةُ النَّبْتِ: نُورُهُ، وَكَذَا بَفَتْحِ النَّوْنِ أَيْضًا، وَالزُّهْرَةُ: الْبَيَاضُ بِالضَّمِّ وَحِيٌّ مِنْ قَرِيشٍ، وَيَضُمُّ الزَّايَّ وَفَتْحِ الْهَاءِ نَجْمٌ مِنْ نَجُومِ السَّمَاءِ، وَرَجُلٌ أَزْهَرُ: أَبْيَضُ مُشْرِفٌ الْوَجْهِ وَالْمَرْأَةُ الزُّهْرَاءُ.

الشَّرْفُ: النُّعُومَةُ. الشَّرْفُ: الْعُلُوُّ، وَالْمَكَانُ الْعَالِي، وَرَجُلٌ شَرِيفٌ: قَدِيمُ الْخَيْرِ وَالْعُلُوِّ وَالْأَصِيلُ فِي الْمَفَاخِرِ، وَفِي عُرْفِ أَهْلِ النَّجُومِ شَرْفُ الْكَوَاكِبِ: عِبَارَةٌ عَنْ وَقْتِ كَمَالِهِ وَغَلَبَتِهِ وَظُهُورِ خَوَاصِّهِ الْحَسَنَةِ وَسَلَامَتِهِ عَنِ التُّحُوسِ وَمَا لَا يَكُونُ مَحْمُودًا.

(1) البوصيري، الديوان، ص426.

والكرمُ نقيضُ اللّومِ، وهو كريمٌ يُقالُ: رجلٌ كريمٌ وامرأةٌ ونسوةٌ كرمٌ، والكرامُ بالضمِّ الكريمُ، وبالتشديد مُبالغةٌ كالطُّوالِ مخفِّفاً ومشدِّداً، أو الكريمُ: الصَّفوحُ، وكرمُ السحابِ: إذا جاءَ بالغيثِ، وكرمُ البحرِ عمومُ الانتفاعِ بهِ بيسرٍ. الدَّهْرُ: الزَّمانُ، ودهرٌ داهريٌّ الأبدُ، ودهرٌ دهايرٌ أي: شديدٌ، ودهرٌ به أمرٌ نزل، وما ذاك بداهري أي: عادتي.

يُقالُ: فلانٌ بعيدُ الهمةٍ والهمةُ بالفتح، وهممت بالشَّيءِ هَمًّا إذا أرادَ بهِ، والهَمُّ: الشَّيخُ الفاني، والهَمَّةُ: الشَّيخةُ.

قوله: كالزَّهرِ إمَّا صفةٌ لنبيٍّ فيكونُ مجروراً، أو خبرٌ مبتدأً محذوفٌ أي: هو كالزَّهرِ فيكونُ مرفوعاً، أو يكونُ تغييراً للخلقِ والخلقُ أعني مثلَ الزَّهرِ، وكذا فيكونُ منصوباً.

قوله: في شَرَفٍ إمَّا وجه (ق35/أ) شَبَهه كباقي الظُّروفِ فيكونُ صلةً الكافِ لِمَا فيها من رائحةِ الفعلِ، أو يكونُ صفةً، أو حالاً أي: في وقتِ شرفه بتقديرِ الكائنِ أو كائناً، ويكونُ وجهُ الشَّبهِ محذوفاً وعلى السَّامعِ استخراجُه وهذا أبلغُ في المدحِ، وبعضُ البُروجِ للبدرِ بيتُ الشَّرَفِ كالسَّنْبلةِ وذلك؛ لأنَّ آثاره الفاضلةُ تكونُ فيه أكثر.

قوله في ترفٍ تحتلُّ الوجهين؛ لأنَّ نرفَ النورِ في وقتِ ما أخذَ في الدُّبُولِ واليُيسِ، وفي البيتِ وجوهُ الشَّبهِ الأربعةُ مذكورةٌ إلا في الأولينِ في وجهِ كما ذكر، والأولى أنْ تُجعلَ هذه التَّشبيهاً كُلِّها مما فيه المشبَّه أتمَّ من المشبَّه بهِ كما في قوله: شعر:

[الكامل]

وَيَدَا الصَّبَاحِ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ⁽¹⁾

والتَّشبيهُ الأوَّلُ يتعلَّقُ بالخلقِ، والثَّاني بهما، والأخيرانِ بالخلقِ بالضمِّ يقولُ: هو كالزَّهرِ الغضِّ في نُعومتِهِ ولطافتِهِ وطيبِهِ وحُسْنِهِ ولطافتِهِ، وكالبدرِ الكائنِ في شرفِهِ في الإزالةِ بنورِ الجَمالِ ظلماتِ

(1) الشَّاهد فيه: أنَّه قلبُ التَّشبيهِ لِيُشعرَ بأنَّه يرى وجهَ الخليفةِ أكثرَ إشراقاً وضياءً من غُرَّةِ الصَّباحِ. قائلُ البيتِ محمد بن وهيب.

ينظر: الأصفهاني، الأغاني، 62/19، الجرجاني، أسرار البلاغة، 157/1.

الجَّهْل والْعَي والضَّلَال، وكالبحر فَإِنَّهُ مُظْهِرُ اسم المحيي في عالم الصُّور والأشباح، وهو في عالم القلوب والعقول والأرواح.

والدَّهر وهو: الزَّمَانُ، فَإِنَّ هَمَّتَهُ الَّتِي توجَّهه إلى الكَمَالِ وهو: إخراجُ ما في الإمكانِ إلى الفعل من العجائب وإبرازُ ما في الغيب من الغرائز وجُلَّ هَمَّتَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَلَّ كُلَّ نَهْمَتِهِ الإِرشَادَ والإِكْمَالَ وإِخراج ما في الاستعدادات من الكمالِ حتَّى قيل: ﴿لَعَلَّكَ بِأَخْعِ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾. شعر:

[الطَّويل]

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارٍ هَمَّتَهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ⁽²⁾

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَكْمَلِ المَظَاهِرِ فِي كُلِّ كَمَالٍ، وَ (ق ٣٥/ب) أَحْسَنُ المَجَالِي فِي كُلِّ حَسَنِ وَجَمَالٍ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى عَنَتَرَتِهِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْحَابِهِ الدَّرَارِيِّ.

56- كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ⁽³⁾

الفرد: الوترُ، والجمْعُ أفرادٌ وفُرَادَى على غير قياس، وهو منونٌ وغير منونٍ، وفردٌ وفارِدٌ وفردِيٌّ بمعنى واحد، فرائدُ الدَّرِّ: كبارُها، وأفرادُ النجوم: الدَّرَارِيُّ فِي آفاقِ السَّمَاءِ، وَأَفْرَدَتِ الأُنثَى وضعت واحداً، ويقالُ: فلانٌ فاردٌ دهره إذا كان مُنفرداً متميِّزاً في كماله ولا نظير له في عهده، ويجوزُ أن يُراد من الفرد واحدٌ غير مصحوبٍ به أحدٌ، وأن يُرادُ مُنفردٌ في كماله.

قيل: الجليلُ يرجع إلى الصِّفَاتِ، والكبيرُ إلى الذَّاتِ، والعظيمُ يشملُهما، فالجَلالَةُ تُشيرُ إلى الكَمالاتِ الصِّفاتيَّةِ.

(1) الشعراء، 4/26.

(2) ينظر: حاتم الضَّامن، شعر بكر بن الطَّاح، ص 21.

(3) البوصيري، الديوان، ص ٤٢٦.

البُهْمَة بالضمّ: الفارسُ الَّذِي لَا يُدْرِي مِنْ أَيْنَ يُؤْتَى مِنْ شِدَّةِ بَأْسِهِ، وَالْجَمْعُ: بُهْمٌ، وَيُقَالُ أَيْضًا لِلجَيْشِ بُهْمَةٌ قَوْلُهُ: وَهُوَ فَرْدٌ حَالٌّ، وَفِي جَلَالَتِهِ إِمَّا مُتَعَلِّقٌ بِفَرْدٍ، وَإِمَّا خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ لِهَوِّهِ.

قَوْلُهُ: فِي عَسْكَرٍ خَيْرٌ كَأَنَّ، وَفِي بُهْمٍ عَطْفٌ عَلَيْهِ، وَفِي حَشَمٍ⁽¹⁾ أَيْضًا رَوَايَةٌ وَسَمَاعٌ، وَالتَّقْدِيرُ كَأَنَّهُ فَرْدًا فِي جَلَالَتِهِ ثَابِتٌ فِي عَسْكَرِهِ وَفِي حَشَمٍ حِينَ تَلْقَاهُ.

وَالْعَامِلُ فِيهِ فِي عَسْكَرٍ وَهُوَ الْمُقَدَّرُ، هُوَ الْعَامِلُ فِي حِينٍ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ فَرْدٌ لِعَدَمِ التَّقَرُّبِ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَإِبَاءِ الدُّوقِ فِيهِ عَنْهُ مَعَ أَنَّهُ صَادِقٌ، وَلَا سِتْلَازِمَهُ بَعْدَ التَّعْقِيدِ اللَّفْظِيِّ⁽²⁾، قَوْلُهُ: تَلْقَاهُ، خَطَابٌ زَيْنُونَ أَيْ؛ الْمُخَاطَبُ فِيهِ كُلٌّ مَنْ يَصْلِحُ أَنْ يَكُونَ مُخَاطَبًا، وَيُمْكِنُ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْبَيْتَ تَأْكِيدًا لِشَجَاعَتِهِ يَعْنِي أَنَّهُ فِي ثَبَاتِ الْقَدَمِ وَقُوَّةِ الْجَأَشِ⁽³⁾ فِي حَالِ تَوْحُّدِهِ وَتَفَرُّدِهِ كَمَا يَكُونُ فِي قَلْبٍ، (ق/36) الْجِيُوشُ وَالشُّجْعَانُ⁽⁴⁾، وَأَنْ يُرَادَ أَنَّ هَيْبَةَ رَوَائِهِ وَأُبُهَّةَ لِقَائِهِ يَعْمَلُ عَمَلَ الْجِيُوشِ وَالْعَسَاكِرِ، وَيَفْعَلُ فِعْلَ الشُّجْعَانِ وَالْهَزَابِرِ.

يَقُولُ: كَأَنَّهُ فِي حَالِ انْفِرَادٍ عَنِ الرِّجَالِ، وَهُوَ فَرْدٌ دَهْرُهُ فِي كُلِّ كَمَالٍ، وَوَاحِدٌ أَمَّهُ فِيمَا لَهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْجَلَالِ فِي قَلْبِ جَيْشٍ مِنَ الشُّجْعَانِ، وَكَأَنَّهُ فِي النَّبَاتِ رِضْوَى⁽⁵⁾، وَأُحْدُ وَثْبِيرٌ⁽⁶⁾ وَثَهْلَانٌ⁽⁷⁾

(1) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ الْأَيْسَرِ: "حَشَمٌ أَصْلٌ وَهُوَ: الْغَضَبُ. حَشَمَهُ أَحْجَلَهُ وَأَحْشَمَهُ أَغْضَبَهُ وَالْأَسْمُ، وَحَشَمَ الرَّجُلُ خَدَمَهُ وَمَنْ يَغْضِبُ لَهُ سُمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَغْضِبُونَ لَهُ. يَنْظُرُ: الْجَوْهَرِيُّ، الصَّحَاحُ، 167/1.

(2) التَّعْقِيدُ اللَّفْظِيُّ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ خَفِيَ الدَّلَالَةَ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِسَبَبِ تَأْخِيرِ الْكَلِمَاتِ أَوْ تَقْدِيمِهَا عَنْ مَوَاطِنِهَا الْأَصْلِيَّةِ أَوْ بِالْفَصْلِ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَتَجَاوَرَ وَيَتَّصِلَ، كَتَقْدِيمِ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ، وَالصِّلَةَ عَلَى الْمَوْصُولِ، وَكَالتَشْتِيتِ فِي الرُّوَابِطِ بَيْنَ عُنَاوَرِ الْجُمْلَةِ الْوَاحِدَةِ، أَوْ بَيْنَ عُنَاوَرِ الْجُمْلَةِ فِي الْكَلَامِ الْوَاحِدِ. يَنْظُرُ: عَلِيُّ الْجَارِمِ وَ مِصْطَفَى أَمِينِ، الْبَلَاغَةُ الْوَاضِحَةُ، 8/1.

(3) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ تَحْتَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: "يُقَالُ فَلَانٌ رَابِطُ الْجَأَشِ، أَي يَرِيطُ نَفْسَهُ عَنِ الْفِرَارِ لِشَجَاعَتِهِ." يَنْظُرُ: الْجَوْهَرِيُّ، الصَّحَاحُ، 264/4.

(4) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ الْأَيْمَنِ: "حَكَى ابْنُ السَّكَيْتِ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ: فِي رَجُلٍ شُجَاعٍ وَشِجَاعٍ، وَقَوْمٍ شُجْعَانٍ وَشِجْعَانٍ." يَنْظُرُ: م، 370/4.

(5) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ الْأَيْمَنِ: "رِضْوَى جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ." يَنْظُرُ: الْجَمِيرِيُّ، الرِّوَضُ الْمَعْطَارُ، 269/1.

(6) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ الْأَيْمَنِ: وَهُوَ جَبَلٌ عَظِيمٌ بِقَرْبِ مَنَى. يَنْظُرُ: م، 149/1.

(7) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى أَسْفَلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: "اسْمُ جَبَلٍ" وَهُوَ جَبَلٌ ضَخْمٌ بِالْعَالِيَةِ فِي بِلَادِ بَنِي نَمِيرٍ. يَنْظُرُ: الْحَمَوِيُّ، مَعْجَمُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَجْلِ أَصْحَابِ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ مُحَمَّدٍ بِكُلِّ عَدَدٍ فِي كُلِّ أَوَانٍ مِنَ الزَّمَانِ،
مُتَّصِلًا أَبَدًا وَكَذَا عَلَى عِزَّتِهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ سِرْمَدًا.

57- كَأَنَّمَا اللَّوْلُوُ الْمَكْنُونُ فِي صَدْفٍ مِنْ مَعْدِنِي مُنْطِقٍ مِنْهُ وَمِبْتَسِمٍ (1)

ما كَافَةٌ، كَتَهُ سِتْرُهُ، الصَّدْفُ طَرَفٌ يُتْرَى اللَّوْلُوُ فِيهِ فِي الْبَحْرِ، وَقِيلَ: نَوْعٌ مِنَ الْحَيَاةِ، عَدَنَ بِالْمَكَانِ أَقَامَ بِهِ، وَالْمَعْدِنُ غَلَبَ عَلَى مَنَبِعِ النَّفِيسِ عُرْفًا، نَطَقَ يَنْطِقُ نَطْقًا وَمَنْطِقًا، وَالنُّطْقُ مَا يَجْرِي عَلَى الْجَنَانِ، وَلِذَا لَا يُطْلَقُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، مَعَ أَنَّهُ حَيٌّ مُتَكَلِّمٌ وَقَائِلٌ لَا يُقَالُ لِلْبِغَاءِ الْمُتَكَلِّمِ الْمُعَلَّمِ نَاطِقٌ، مَعَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ مُتَكَلِّمٌ، وَالْمَرَادُ مِنَ الْمُنْطِقِ.

والمبتسم المصدر معدن الابتسام الفم والبادئ منه الثغر، ومعدن النطق القلب، والبادئ منه الكلام الدال، واللسان ترجمان الجنان، واللؤلؤ مبتدأ، والمكنون صفتُهُ، وفي صدف ظرف المكنون، والخبر قوله: من معدني أي كائن أو صادرٍ منهما، ومنهُ صفةٌ منطوق أي كائن منه، والضمير للنبي -عليه الصلاة والسلام-، ويمكن أن يُقال: المراد من المنطق والمبتسم اسم المكان، ولما كان الفم يبدو منه شيئان كأنه معدنان، ويجوز أن يكون في صدف خبر المبتدأ، ومن معدني بيانه.

(ق/36ب)، واللؤلؤ المكنون أي الذي ما مسه تأقب، ولا رآه خاطب، وتووين منطوق، ومبتسم للتعظيم، ويجوز أن يكون المشبه محذوفًا، ويكون هو المبتدأ أي كان البادئ منهما اللؤلؤ، وأن يكون المحذوف هو الخبر.

والتشبيه من القلوب كما مر وعلى تقدير أن يكون في صدف خبرًا يجوز أن يكون استعارة كما في: رأيت أسدا يرمي، ويجوز أن يجعل المشبه محذوفًا، وفي صدف متعلق بمكنون، ومن معدني بيان أي كأن ثغره وكلامه اللؤلؤ، ولما ذكر في البيت السابق أن له أبهة في العيون، ومهابة في القلوب صار فطنة أن يتوهم متوهم أنه غليظ القلب حاشاه، وقليل البشر كما في الحروب فأتبعه بما ينفي الوهم الكاذب، وحاصل معنى البيت معنى قول البُحْثَرِيِّ: شعر:

(1) البوصيري، الديوان، ص426.

[الطَّوِيل]

فَمِنْ لَوْلُوِّ تَجْلُوهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا وَمِنْ لَوْلُوِّ عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ⁽¹⁾

يقول: كَانَ تَعْرَهُ عِنْدَ الْإِبْتِسَامِ لَوْلُوُّ مَكْنُونٌ مَا مَسَّهُ يَدٌ كَلَامٌ غَيْرُ مُلَائِمٍ، وَجَوَامِعَ كَلِمِهِ فَوَائِدُ مَا لَمَسَهَا قَبْلَهُ أَنْامِلُ لِسَانٍ نَاشِرٍ وَلَا نَاطِمٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَكْرَمِ الْأَنْبَاءِ الْأَمْحِ الْبِسَامِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَصْطَفَى ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ عَلَى الدَّوَامِ.

58- لَا طَيْبَ يَعْدُلُ تَرْبًا ضَمًّا أَعْظَمُهُ طُوبَى لِمَنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمَلْتَمِّمٍ⁽²⁾

لَمَّا ذَكَرَ بَعْضُ آثَارِ كَرَامَتِهِ ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ فِضَائِلِ دَارِ إِقَامَتِهِ لَا لِنَفِي الْجِنْسِ. الطَّيِّبُ: اسْمٌ لِمَا يُتَطَيَّبُ بِهِ، وَالطَّابُ وَالطَّيِّبُ مَصْدَرٌ أَيْضًا، طَابَ يَطِيبُ طَيْبًا، قَالَ: أَهْلُ اللَّغَةِ لَمْ يَرِدْ صِفَةٌ عَلَى فِعْلَى بِكَسْرِ الْفَاءِ إِلَّا فِي حَرْفٍ وَهِيَ: ﴿قِسْمَةٌ (ق 37/أ) ضَيْرَى﴾⁽³⁾ وَطُوبَى فِعْلَى مِنَ الطَّيِّبِ قَلْبُوا الْبِاءِ وَأَوَّ لَا نِضْمَامٍ مَا قَبْلَهَا؛ وَلِذَلِكَ قَرَأَ مَكْرُزَةُ الْأَعْرَابِيِّ⁽⁴⁾ طَيْبِي لَهْمٌ.

⁽¹⁾ ينظر: البحترى، الديوان، 1230/6.

⁽²⁾ البوصيري، الديوان، ص 426.

⁽³⁾ النجم، 53/22.

⁽⁴⁾ تعارف عليه في كتب اللغة مكوزة الأعرابي وهو: أحد علماء اللغة الذين ورد ذكرهم في ، جمهرة اللغة لابن دريد، وإعراب القرآن الكريم لابن النحاس، ولسان العرب لابن منظور، ولم أقف على ترجمة له في كتب التراجم. ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة، 131/2، النحاس، إعراب القرآن، 455/1، ابن منظور، اللسان، مادة: كوز. و يجدر الإشارة هنا أن قراءة كلمة طوبى لم ترد عن أي أحد من القراء العشرة أنه قرأها طيبى، فالقراءة المتواترة لها فقط هي (طوبى) مع الفتح والتقليل والإمالة على خلاف بين القراء، ولعل (طيبى) قراءة شاذة من القراءات فوق العشرة.

ويقال: الغلام الأكيْس، والمرأة الكيسى، ومن قرأ طوبى قال: الكوسى⁽¹⁾ قال ابن دريد⁽²⁾: أصله الواو، ويقال: للراجع طوبه وأوبه، وغلط فقيلاً: ليس كذلك، ولكن ازدوجوا طوبه بأوبه، والحجة لأهل الياء طاب يطيب، وعدم مجيء طاب يطوب، ويقال: طوبى لك، وطوباك، وطوبى أيضاً اسم شجرة في الجنة، وطيبت وطابة اسم مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: -عليه الصلاة والسلام- " إن الله تعالى سمى المدينة طابة"⁽³⁾.

والطيب من كل شيء: الحسن الجيد الخالي عن الشوائب، عدله به: ساواه، وعدل عنه: انحرف عنه. التراب، والتراب والتوراب: بمعنى ضمه إليه تضمينه، وجمعه به العظم تجمع على عظام، وأعظم أنتشق أشتم لئمه، والنتمة قبله وذكر الأعظم، وأراد بدنه -صلى الله عليه وسلم- مجازاً بذكر الجزء وإرادة الكل، كما في: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾⁽⁴⁾، في وجه قال: -صلى الله عليه وسلم- "أنا طري ومطري"⁽⁵⁾، وثبت أن لحوم الأنبياء حرام على الأرض، وأنهم يصلون في قبورهم.

تتوین ثراً للتعظيم في قوله: يعدل خبر لا، وثراً مفعوله، وضم أعظمه صفة ثراً، والتقدير لا طيب عادل ثراً ضاماً أعظمه، وأما إعراب طوبى، فإن عامة موارد استعماله يشعر بأنه خبر في معنى التعجب والتمني، ويكون صفة لمبتدأ محذوف أي حاله طوبى له أي حاله من شأنها أن يقال:

¹ هو يحيى بن علي بن أحمد بن محمد بن غالب أبو زكريا زين الدين الحَضْرَمِي الأندلسي المالقي النحوي الأديب ولد سنة (ت 578هـ)، وسمع من ابن حوط الله، وبمصر من الحافظ ابن المفضل، وبنيسابور من المؤيد الكوسي، وقرأ على الكندي النحوي، وأقرأ الناس القراءات والعربية. وله شعر جيد. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، 337/2.

² محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب. كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. وهو صاحب (المقصورة الدريدية). ولد في البصرة، ومن كتبه (الاشتقاق في الأنساب)، و(جمهرة اللغة).

⁽³⁾ ينظر: الألباني، صحيح و ضعيف الجامع الصغير، 10/7، حديث رقم (2656).

⁽⁴⁾ مريم، 19/4.

⁽⁵⁾ بحثت في كل مواقع البحث فلم أجده حديثاً ولا قولاً

في حقّه طوبى له، وقد يكونُ خبر مبتدأ (ق37/ب) كقوله - تعالى- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾⁽¹⁾

قوله: لَمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمَلْتَمٍ أَي: لِكُلِّ مَنْ يَتَحَلَّى بِأَحَدِ الطَّرِيقَيْنِ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْمُنْتَشِقِ الزَّائِرَ الْعَابِرَ، وَمِنَ الْمَلْتَمِ الْمُقِيمَ الْمَجَاوِرَ يَقُولُ: لَا شَكَّ أَنَّ ثُرَابًا ضَمَّ أَعْظَمَ الْأَخْيَارِ، وَاشْتَمَلَ عَلَى وَجُودِ أَكْبَرِ الْأَصْفِيَاءِ وَأَصْفَى الْكِبَارِ، وَهُوَ ثُرَابُ مَدِينَةِ الْمُعَطَّرِ أَشْرَفُ وَأَطْيَبُ مِنَ الْوَرْدِ وَالْمَسْكِ الْأَذْفَرِ⁽²⁾، خُصُوصًا عَلَى مَشَامِ الْعُشَّاقِ، وَالخِيَاشِيمِ السَّلِيمَةِ مِنْ أَوْلَى الْأَذْوَاقِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَخْلِصِ الطَّيِّبِينَ وَأَصْطَفَى الطَّاهِرِينَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى عِتْرَتِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَصْبَحُوا بِالْحَقِّ ظَاهِرِينَ.

⁽¹⁾ الزعد، 13/29.

⁽²⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الدَّفْرُ: كُلُّ رِيحٍ ذَكِيَّةٍ مِنْ طَيْبٍ أَوْ نَتْنٍ يُقَالُ: مِسْكٌ أَذْفَرُ بَيْنَ الدَّفْرِ". ينظر:

الجوهري، الصحاح، 1/112.

الفصل الرابع: في مولده - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (1)

59- أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَن طِيبِ عُنْصُرِهِ يَا طِيبَ مُفْتَتِحِ (2) مِنْهُ وَمُخْتَمِ (3)

أَبَانُهُ وَأَبَانَ عَنْهُ: أَظْهَرَهُ وَكَشَفَ عَنْهُ، وَأَبَانُهُ عَنْهُ: فَصَلَهُ عَنْهُ مُعَدَّى بَانَ، وَالْبَيْنُ مِنَ الْأَضْدَادِ وَالْفَرْقُ وَالْوَصْلُ، وَبَانَ الشَّيْءُ بَيَانًا اتَّضَحَ، وَكَذَا أَبَانَ الشَّيْءُ فَهُوَ مُبِينٌ، وَأَبْنَتْهُ: أَوْضَحَتْهُ، وَالْمَوْلِدُ: اسْمُ الزَّمَانِ، وَالْمَكَانِ الْعُنْصُرِ الْأَصْلِ، وَالْمَرَادُ مِنْ طِيبِ الْعُنْصُرِ طَهَارَتُهُ وَخُلُوصُهُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي وَجُودَتَهُ، وَالْمَرَادُ مِنْهَا مَبْدَأُ آثَارِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ، أَوْ بَعْتَهُ فِي الْعَالَمِ الْمُلْكِيِّ وَطِيبُ الْمُلْكِيِّ مِنْ كَمَالِ طِيبِ الْمَلَكُوتِيِّ، وَأَثَرُهُ، وَاسْمُ الْمَفْعُولِ مِنْ مَزِيدِ الثَّلَاثِي لِأَرْبَعَةِ مَعَانٍ، فَاعْتَبِرْ فِي الْمَفْتَتِحِ وَالْمُخْتَمِ مِنْهَا.

مَا يَصْحُ فِي هَذَا الْمَقَامِ، وَفِي يَا طِيبِ الْمُنَادَى، وَالْمَقْصُودُ بِالنِّدَاءِ مَحْذُوفٌ أَي: يَا أَيُّهَا الْعَقْلَاءُ، انظُرُوا فِي طِيبِ وَقْتِ ابْتِدَائِهِ وَطِيبِ وَقْتِ انْتِهَائِهِ أَي طِيبَةً فِيهِمَا وَقَدْ يُذَكَّرُ طَرَفَا الشَّيْءِ وَيُرَادُ مَجْمُوعُهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (4)، أَي دَائِمًا فِي قَوْلِ.

(ق38/أ) وَالْمَرَادُ مِنْ هَذَا النَّدَاءِ التَّعَجُّبُ، وَالتَّعَجُّبُ مِنْ حَالِهِ، أَي: مِنْ الطَّيِّبِ الْمُسْتَمَرِّ، وَمِنْهُ صِفَةٌ لِمَفْتَتِحِ وَضَمِيرُ مِنْهُ، إِمَّا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ لِلْعُنْصُرِ أَوْ لَطِيبِ الْعُنْصُرِ قَوْلُهُ، وَمُخْتَمِ أَي مِنْهُ لِمَكَانِ الْعَطْفِ قَوْلُهُ: مَوْلِدُهُ فَاعِلٌ أَبَانَ، وَالْإِسْنَادُ مُجَازِيٌّ أَي أَبَانَ اللهُ - تَعَالَى - وَقْتِ وِلَادَتِهِ، أَوْ فِي مَكَانِ وِلَادَتِهِ، وَتَعْدَادُ الْأَوْصَافِ يَكُونُ بِطَرِيقَيْنِ: بِالْعَاطِفِ وَبِغَيْرِهِ، وَلِهَذَا تَرَى بَعْضَ الْأَبْيَاتِ بِالْعَاطِفِ وَبَعْضُهَا بِغَيْرِهِ.

أَمَّا طِيبُهُ الْمُسْتَمَرُّ فَهُوَ، خَوَاصُّهُ وَلَوَازِمُهُ وَغَرَائِبُهُ وَعَجَائِبُهُ وَفَضَائِلُهُ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي الْوُجُودِ، وَبَيَانَ بَعْضَ أَحْوَالِ مَبْدَأِهِ وَمُخْتَمِهِ مَذْكُورٌ فِي طِيبِ الْحَبِيبِ.

¹ زيادة للإيضاح.

(2) في الديوان: مُبْتَدَأٍ

(3) البوصيري، الديوان، ص426.

(4) الأحزاب، 33/42.

يقول: مُدَّ أَظْهَرَ اللهُ - تعالى - وقتَ ولادةِ هذا النَّبِيِّ الصَّفِيِّ طَهارةَ حَقِيقَتِهِ الخَاصَّةِ وَخُلُوصُ جَوْهَرِهِ الرَّكِّيِّ بَيِّنَاتٍ وَخِصَائِصٍ وَأَمَارَاتٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَوَفَّرَتْ عَلَيْهِ العَنَائِطِ، فَيَا أَوْلِيَّ البَصَائِرِ انظُرُوا غَرَائِبَ مَبَادِيهِ، وَاعْتَبِرُوا وَتَدَبَّرُوا عَجَائِبَ نَهَائِيَتِهِ وَافْتَكُرُوا.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَكْرَمِ كُلِّ وَالِدٍ وَمَوْلُودِ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ الحَامِدِ المَحْمُودِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ يَا رَحِيمَ يَا وَدُودَ.

60- يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ قَدْ أُنذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ (1)

قِيلَ: اليَوْمُ (2) هُوَ: زَمَانٌ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَالنَّهَارِ: زَمَانٌ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا، وَيَسْتَعْمَلُ كُلُّ فِي كُلِّ، وَكَثِيرًا مَا يَسْتَعْمَلُ اليَوْمُ فِي مَطْلَقِ الوَقْتِ بِخِلَافِ النَّهَارِ فَرَسَهُ الْأَسَدُ فَرَسًا تَفَرَّسَ: تَنَبَّأَ وَنَظَرَ، وَعَلِمَ بِالفِرَاسَةِ وَالفِرَاسَةِ: قُوَّةٌ يُدْرِكُ بِهَا الْإِنْسَانُ بِالمَخَائِلِ الظَّاهِرَةِ المَعَانِي البَاطِنَةِ. فَرَسَ (ق 38/ب) الرَّجُلُ أَي: حَدَقَ فِي أَمْرِ الخَيْلِ، الْفَرَسُ: اسْمُ جَامِعٍ لِأَهْلِ بِلَادِ فَارِسَ بِسُكُونِ، وَالْأَلْفِ فِي الصَّحَاحِ الْفَارِسُ الْفَرَسُ.

وَفِي الحَدِيثِ: "وَعَدِمْتَهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ" (3) وَبِلَادُ فَارِسٍ أَيْضًا، حَلَّ يَحِلُّ حِلًّا ضِدُّ حَرَمٍ، وَحَلَّ العَقْدُ فَتَحَهَا يَحْتَلُّهَا بِالصَّمِّ حَلًّا بِالفَتْحِ، وَحَلَّ: نَزَلَ بِالصَّمِّ حُلُولًا الْبُؤْسِ: الشَّدَّةُ المَوْرِثَةُ لِلهَمِّ، وَالحَزْنِ.

النَّقَمُ جَمْعُ نَقْمَةٍ، وَهِيَ: عُقُوبَةٌ يَنْعَيْبُ المَحَلُّ بِهَا، وَالمَرَادُ مِنَ اليَوْمِ مِنْهَا مَطْلَقُ الوَقْتِ، وَتَنْوِينِ يَوْمٌ لِلتَّفْخِيمِ، وَهُوَ: خَبْرٌ مَبْتَدَأُ مَحذُوفٍ أَي مَوْلَدُهُ يَوْمٌ مِنْ شَأْنِهِ كَذَا، وَالجَمَلَةُ الفَعْلِيَّةُ صَفْتُهُ، وَالتَّقْدِيرُ يَوْمٌ مَتَفَرَّسٌ فِيهِ الْفَرَسُ إِندَارَهُمْ بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ حَاصِلًا الْفَرَسُ عَلِمَ خَاصًّا، وَإِنَّ مَعَ مَا فِي حَيْزِهَا قَائِمٌ مَقَامَ مَفْعُولِيهِ.

(1) البوصيري، الديوان، ص 426.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: " الفجر إلى الغروب".

(3) ينظر: صحيح ابن حبان، 112/15، حديث رقم (6716).

يقول: وقت ولادته وقت تفرس فيه الفرس أن قد ترك بهم ما يُلقفهم، ويمحوهم وتحدسوا بأن قد وجة إليهم ما يغلبهم ويغلوهم.

اللهم صلِّ وسلِّم على من بمقدمه طفق الحق يعلو ويرتفع، وأخذت النفوس ببركاته، ينتفع محمد سيّد الكائنات وعلى عترته الطاهرين والطاهرات، وعلى آله وصحبه ما وضعت الأرض ورفعت السماوات.

61- وبات إيوان كسرى وهو منصدع كشمَل أصحاب كسرى غير ملتئم⁽¹⁾

بات من الأفعال الناقصة، وهو إمّا بمعناه أو بمعنى صار، الإيوان لفظٌ مُعَرَّبٌ اسمٌ لمُسَقَفٍ لا يكون حواليه جدار، كسرى جاء بكسر الكاف ويفتحها وهو: كاسم الجنس لملك الفرس وجمعه: أكاسرة على خلاف القياس، انصدع: انشقَّ الشَّمْلَةُ⁽²⁾ كساء يتشمل به وشمله عمه شُمُولًا، يُقال: جمَعَ اللهُ شملهم أي: ما تشنتت (ق/39/أ) من أمرهم وفرق الله شملهم أي: ما اجتمع من أمرهم التأم: انضبط واجتمع، وخبر بات قوله: كشمَل.

وقوله: وهو منصدع: حالٌ ويجوز العكس، لما ذكر بعض الأفاضل أنه تجيء الواو بين اسم الفعل الناقص وخبره؛ لتأكيد لصوق الخبر بالاسم كما في الصفة، والتقدير بات إيوان كسرى مُنصدعًا مشابهاً بشمل أصحابه.

وقوله: غير ملتئم حالٌ من شمل، وقوله: بات عطفٌ على تفرس، ولا بدّ فيه من تقدير؛ لأنه عطفٌ على ما هو صفة يوم فتقدير البيت: وبانت في إيوان كسرى مُنصدعًا مشابهاً بشمل أصحابه غير ملتئم، وشبه وقوع الانصداع في منزل احتشامه بوقوع التبدد في أصحابه وخدّامه، وأمّا حكاياته فبعضها مذكور في طيب الحبيب يقول: وقت ميلاده انصدع إيوان كسرى ونزل وسط نجم رفعته

(1) البوصيري، الديوان، ص426.

(2) في الأصل: كتب على أسفل هذه الكلمة: "الشَّمْلَةُ: كساءٌ يُشتمَلُ به". ينظر: الجوهري، الصحاح، 1/169.

بالارتجاع، وأخذ شمس دولته في انسلاب الشعاع، وبقي قلبه وقلبه أعوانه مراعاة وهمم آله وأصحابه
بَدَدًا وشعاعاً⁽¹⁾.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمدٍ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ أكثرَ وأفضلَ ممَّا يَتَصَوَّرُهُ الأَنَامُ وعلى
آله وصحبه الكرام يا ذا الجلال والإكرام.

62- والنارُ خامدةُ الأنفاسِ مِنْ أَسْفٍ عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمٍ⁽²⁾

خَمَدَتِ النَّارُ لِلأَسْتِرْوَاكِ بِهِ وَاحْتَرَقَ وَانْدَفَعَ بِانْقِبَاضِهِ وَطَلَبَهُ هَوَاءً جَدِيدًا، وَقَدْ جَرَتِ السَّنَةُ فِي
اسْتِبْقَاءِ حَيَاةِ الْحَيَوَانَ بِه. الأَسْفُ: الحُزْنُ وَالتَّأْسُفُ: التَّلَهُفُ، وَضَمِيرٌ عَلَيْهِ إِمَّا يَرْجِعُ إِلَى الفُرْسِ أَوْ
إِلَى الكُفْرِ؛ لِأَنَّهُ دَلٌّ عَلَيْهِ المَقَامُ أَوْ (ق 39/ب) إِلَى المَوْلُودِ، وَلَكِنْ يَتَضَمَّنُ الأَسْفُ مَعْنَى الغَيْظِ؛ لِأَنَّ
الأَسْفَ يَخْلُو مِنْ غَيْظٍ مَا، وَمِنْ شَأْنِ الغَيْظِ الحُزْنَ بِالنَّحْوِ أَنْ يُخَمَدَ الأَنفَاسَ.

النَّهْرُ بَفَتْحِ الهَاءِ وَسُكُونِهَا وَاحِدُ الأَنْهَارِ، وَنَهَرْتُ النَّهْرَ حَفَرْتُهُ وَنَهَرَهُ وَنَهَرَهُ أَيْضًا، بِمَعْنَى وَاحِدِ
السَّهْوِ: السُّكُونِ، وَاللَّيْنِ وَالسَّهْوَةِ مِنَ النُّوقِ اللَّيْنَةُ السَّيْرُ، وَالسَّهْوُ: العَفْلَةُ، وَحَمَلَتِ المَرْأَةُ عَلَى سَهْوٍ إِذَا
حَبَلَتْ عَلَى حَيْضٍ، وَلَفْظُ عَيْنٍ مُشْتَرِكٌ حَاسَةً البَصَرِ، وَعَيْنُ المَاءِ، وَعَيْنُ الرُّكْبَةِ وَلِكُلِّ رُكْبَةٍ عَيْنَانِ،
وَعَيْنُ الشَّمْسِ وَالمَالِ النَّاضِ⁽³⁾ وَالدَّيْبَانِ، وَالجَاسُوسِ، وَعَيْنُ الشَّيْءِ نَفْسُهُ، وَعَيْنُ الشَّيْءِ خِيَارُهُ.

وَعَانَ المَاءُ وَالدَّمْعُ عَيْنَانَا كَجَرِيَانِ أَي: سَالَ، السَّدَمُ بِالتَّحْرِيكِ: النَّدْمُ، وَالفِعْلُ سَدَمَ بِالكَسْرِ، يُقَالُ:
سَادَمَ نَادِمٌ اتَّبَاعٌ وَرُكْبَةٌ سَدَوْمٌ إِذَا انْدَفَقَتْ، وَرَجُلٌ سَدَمَ أَي مَغْتَاطٌ وَالتَّوْبِينُ لِلتَّعْظِيمِ. قَوْلُهُ: وَالنَّهْرُ أَي

(1) فِي الأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الهَامِشِ الأَيْمَنِ: " الشَّعَاعُ: بِالفَتْحِ تَفْرُقُ اللّامُ وَغَيْرُهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا: رَأَى شَعَاعًا، أَي مَتَفَرَّقًا. وَنَفْسُ
شَعَاعًا: تَفَرَّقَتْ هَمُّهَا. شَعَاعُ الشَّمْسِ: مَا يَرَى مِنْ ضَوْئِهَا عِنْدَ ذُرُورِهَا كَالْقُضْبَانِ وَقَدْ (أَشَعَّتِ) الشَّمْسُ نَشَرَتْ شُعَاعَهَا". يَنْظُرُ:
الجَوْهَرِيُّ، الصَّحَاحُ، 1/166.

(2) البوصيري، الديوان، ص 427.

(3) فِي الأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الهَامِشِ الأَيْسَرِ: " نَضُ المَاءِ يَنْضُ نَضِيضًا: سَالَ قَلِيلًا قَلِيلًا. وَنَضَاضَةُ المَاءِ وَغَيْرُهُ. بِقَيْتِهِ. وَنَضَاضَةُ
وَلَدِ الرَّجُلِ أَيْضًا: آخِرُهُمْ، يَسْتَوِي فِيهِ المَذْكَرُ وَالمَوْثُوثُ، وَالتَّنْثِيَةُ وَالجَمْعُ، مِثْلُ العَجْزَةِ وَالكَبْرَةِ. وَأَهْلُ الحِجَازِ يَسْمَوْنَ الذَّنَابِيرَ وَالدَّرَاهِمَ
النَّضَّ وَالنَّاضِ. قَالَ أَبُو عبيد: وَإِنَّمَا يَسْمَوْنَهُ نَاضًا إِذَا تَحَوَّلَ عَيْنًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَتَاعًا، لِأَنَّهُ يُقَالُ: مَا نَضَ بِيَدِي مِنْهُ شَيْءٌ".
يَنْظُرُ: الجَوْهَرِيُّ، الصَّحَاحُ، 4/244.

ماؤُهُ كما في جرى النَّهْرُ، وفي البيت استعارتان بالكناية حيثُ ذكر المشبَّهين وهما النَّارُ والنَّهْرُ، واستعارتان تخيليتان حيثُ أثبتَ الأنفاسَ للنَّارِ.

والعينُ للنَّهرِ والمرادُ من النَّهرِ الفراتُ فغنه كأنَّه ضلَّ الطريقَ ووقعَ في السَّماوَةِ والواوِ في النَّارِ والنَّهرِ، إمَّا للحالِ كما في لقيتُكَ والجيشُ قادمٌ، والتَّقديرُ باتَ إيوانُ كسرى كذا مُقارنًا بخمودِ أنفاسِ النَّارِ من أسفٍ وسهوِ عينِ النَّهرِ من سَدَمٍ، أو للعطفِ على الجُملةِ الفعليةِ السابقةِ، ولا بدَّ من تقديرٍ لفظيةٍ فيه؛ لأنَّها عطفٌ لا على ما هو صِفةٌ يَوْمٌ، والتَّقديرُ وخامدةٌ فيه أنفاسُ النَّارِ من أسفٍ وساهيةٌ عينُ النَّهرِ من سَدَمٍ ومن لابتداء.

(ق40/أ) الغاية السَّببيةُ ومتعلِّقةٌ بخامدةِ، وعليه يتعلَّقُ بأسفٍ، وكذلك من سدَمٍ يتعلَّقُ بساهيِ العينِ أي غافلِ العينِ حيثُ ضلَّ الطَّرِيقَ من التَّحيرِ؛ لأنَّ النادمَ لا يخلو من حيرةِ، والحيرةُ لظهورِ العجائبِ وحدوثِ الغرائبِ، أو تقول: أنَّ المرادَ الندمُ؛ لأنَّ الفراتَ كان يُصبُّ في غيرِ جهةِ هذا المولودِ فندمَ وأخذَ في جهتهِ على طريقةِ تخيلِ الشعراءِ كما قوله: شعر:

[المتقارب]

وَمَا يَنْزِلُ الْغَيْثُ إِلَّا لِأَنَّ يُقْبَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ الثَّرَى⁽¹⁾

ونفسُ النَّارِ عبارةٌ عن: ارتفاعِ لهبها وحرارتها، وخمود ذلك النَّفسِ لا يكونُ إلا بتمامِ الانطفاءِ، فإنَّ النَّارَ يرتفعُ حرارتُها وإن قَلَّتْ.

يقول: والنَّارُ التي حَفَظَها عِبَادُها من أَلْفِ عامٍ قد حَمَدَتِ بظهورِ من يُسكنُ نارَ العَصَبِ بِشفاعتِهِ يَوْمَ القِيامَةِ من التَّلَهُّفِ على ضَعْفِ الكُفْرِ، والكُفَّارِ المتمرِّدين من عِبَدَةِ النَّارِ، وكذا الماءُ الَّذِي بِهِ قِيامُهم وحياتُهم في الأشباحِ قد تحيَّرَ بقُدومِ ماءٍ حياةٍ يُحيي القلوبَ والأرواحَ فَعَلَبَ عليه الخجلُ، فبعضُهُ أخذَ في الاعتسافِ، والبعضُ الآخرُ غاضَ وأخذَ في الانخسافِ.

(1) قائل البيت: القاضي الأرجاني، ينظر: الحموي، خزنة الآداب، 459/1

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ بِمِيَاهِهِ يُطْفِي النَّيِّرَانَ وَيَكُوْثِرُ شِفَاعَتَهُ يُرَوِّي الْعَطْشَانَ وَيُبَيِّضُ السُّودَانَ
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا كَرَّرَ الْمَلَوَانِ.

63- وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِحَيْرَتِهَا وَرَدَّ وَاوَدَّهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِيَ⁽¹⁾

سَاءَهُ أَحْزَنُهُ وَسَاوَتْهُ بِمَعْنَى سُؤْتِهِ، وَسَاوَتْهُ: بَلَدٌ بِعَيْنِهَا، وَالْمُضَافُ مُحذَوْفٌ أَيُّ أَهْلِ سَاوَةٍ، وَغَاضَ الْمَاءُ: غَارَ، وَالْبَحْرُ خِلَافُ الْبَيْرِ، وَكُلُّ نَهْرٍ عَظِيمٍ بَحْرٌ وَالْبَحْرَةُ: الْبَلْدَةُ، هَذِهِ بَحْرَتُنَا أَيُّ: أَرْضُنَا، وَبَحْرَهُ: شَقُّهُ، وَبِحَرَ اشْتَدَّ عَطْشُهُ، وَتَبَحَّرَ فِي الْعِلْمِ وَ(ق40/ب) بَجَرَ بِالْكَسْرِ: تَجَيَّ مِنْ الْفَزَعِ، وَبُحَيْرَةٌ سَاوَةٌ اسْمُ مَاءٍ مُجْتَمِعٍ وَاسِعٍ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ بِقَرَبِ سَاوَةٍ كَبْحَيْرَةِ طَبْرِيَّةٍ.

غَاضَ لَيْلَةَ الْمِيَالِدِ بِإِرَادَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - لِحِكْمَةٍ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا كَانَتْ حَوَالِيهَا بَيْعٌ وَكُنَائِسٌ مَعْتَبَرَةٌ وَمَتَنَزَهَاتٌ؛ لِأَنَّهَا وَقَيْضُهَا كَانَتْ سَبَبًا لْخَرَابِهَا، وَالرَّوَايَةُ فِي بِالْغَيْظِ بِالضَّادِ وَالظَّاءِ أَيْضًا، قِيلَ: فَعَلَى الْأَوَّلِ: الْبَاءُ لِلْمَلَابَسَةِ، وَعَلَى الثَّانِيِ لِّلْسَبْبِيَّةِ، وَأَرَى الْعَكْسَ أَنَّ مَعَ مَا فِي خَيْرِ فَاعِلٍ سَاءَ، وَالْجَمْلَةُ عَطْفٌ إِمَّا عَلَى بَاتٍ؛ فَيَكُونُ صِفَةً يَوْمٌ فَيُقَدَّرُ فِيهَا فِيهِ، أَوْ عَلَى بَيْتٍ لِيَلِيَهُ؛ فَيَكُونُ صِفَةً يَوْمٌ أَوْ حَالًا مِنْ إِيوَانٍ، وَالتَّقْدِيرُ عَلَى الْأَوَّلِ وَالثَّانِيِ، وَسَاءَ فِيهِ غَيْضٌ بِحَيْرَةٍ سَاوَةٍ إِيَّاهَا، وَعَلَى الثَّلَاثِ مُقَارِنًا بِخَمُودِ أَنْفَاسِ النَّارِ وَسُوءِ غَيْضِ بِحَيْرَةٍ سَاوَةٍ إِيَّاهَا.

قوله: وَرَدَّ عَطْفٌ إِمَّا عَلَى سَاءَ، أَوْ عَلَى غَاضَتْ وَالثَّانِيِ أَقْرَبُ؛ فَيَكُونُ فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ فَاعِلٍ سَاءَ أَيُّ؛ سَاءَ سَاوَةٌ غَيْضٌ بِحَيْرَتِهَا وَرَدَّ وَارِدٌ بِالْغَيْظِ وَقَتَ مَوَائِهِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ صِفَةً أَوْ حَالًا، وَالتَّقْدِيرُ وَمَرْدُودٌ فِيهِ وَارِدٌ أَوْ مُقَارِنًا بِكَذَا وَرَدَّ وَارِدٌ، وَضَمِيرٌ وَارِدٌ إِمَّا إِلَى بِحَيْرَةٍ أَوْ إِلَى سَاوَةٍ وَحِينَ ظَمِيَ مُتَعَلِّقٌ إِمَّا بِالْغَيْظِ أَوْ بِالْوَارِدِ أَوْ بِرَدِّ، وَالظَّمُّ الْعَطْشُ وَضَمِيرُ ظَمِيَ لِلْوَارِدِ وَرَدَّ إِنْ قُرِيَ مَجْهُولًا فَوَارِدٌ مَرْفُوعٌ وَإِلَّا فَمَنْصُوبٌ.

يقول: بِمَقْدَمِ هَذِهِ النَّسْمَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي هِيَ: الرَّحْمَةُ الْمَهْدَاةُ قَدْ كَمَدَ أَهْلُ سَاوَةٍ، وَمِنْ أَهْلِ السَّوَاءِ وَالسَّيِّئَاتِ حَيْثُ أَخَذَ فِي الْإِنْسَادِ، وَمَنَابِعُ مَزَارِعِ الضَّلَالِ وَالْفَسَادِ رَدَّ وَارِدٌ مِنْهَا عَلَى أَهْلِ الْإِضْلَالِ وَالْإِفْسَادِ، كَمَا أَنَّ بِالذِّمَّةِ الْمَيْمُونَةِ يَخْرُبُ بِيوتُ الْخَنَافِسِ وَتُعْمَى أَعْيُنُ (ق41/أ) الْخَفَافِيشِ بِالنَّهَارِ

(1) البوصيري، الديوان، ص427.

الشَّامِسُ، وَقَدْ كَانُوا يَصْدُرُونَ رَوَاءَ فَبَقُوا خَائِبِينَ عَطَاشًا ظَمَاءً فَاغْتَاطُوا عَلَى الْمَقْدُورِ مِنْ قُدَمِ غَضَبِ
الْخَيْلِ عَلَى اللَّجْمِ، وَالْحُمُرِ عَلَى الْإِحْمَارِ وَالْحُزْمِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي الْعَاقِبِ الْمَاحِي الْوَاصِلَةِ بِرِكَائِهِ إِلَى كُلِّ التَّوَّاحِي مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ هُدَاةَ الْأَنَامِ وَمَصَابِيحَ الظَّلَامِ.

64- كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمٍ⁽¹⁾

قوله: بالنَّارِ ظَرْفٌ مُسْتَقَرٌّ، وما: موصولة، وهو: اسم كَأَنَّ، ومن بَلَلٍ بَيَانٌ ما، وَحَزْنًا مَفْعُولٌ لَهُ
أَيُّ كَأَنَّ الَّذِي التَّصَقَّ بِالْمَاءِ مِنَ الْبَلَلِ التَّصَقَّ بِالنَّارِ حَزْنًا، وقوله: وبِالْمَاءِ أَيُّ: كَأَنَّ بِالْمَاءِ حُزْنًا لِمَكَانِ
العطفِ أَوْ لِّلَاكْتِفَاءِ.

وَالْحَزْنَ يُورِثُ الْبِكَاءَ، وَاجْتِمَاعُ الْحَرَارَةِ فِي الْقَلْبِ أَيُّ وَكَأَنَّ الَّذِي التَّصَقَّ بِالنَّارِ مِنَ الضَّرَمِ
التَّصَقَّ بِالْمَاءِ حَزْنًا، وَاللَّامُ فِي النَّارِ، وَالْمَاءُ لِلْعَهْدِ، وَالْمَعْهُودُ الْحَيْرَةُ، وَالنَّارُ الَّتِي عَبَدَهَا مِنْ أَلْفِ
عَامٍ، وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُمَا، وَقِيلَ: إِنَّ (كَأَنَّ) تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الظَّنِّ، وَإِنَّ هَذَا التَّشْبِيهَ مِنْ قَبِيلِ الْمُتَعَدِّدِ
وَطَرَفَاهُ؛ لِأَنَّهُ شَبَّهَ لِازِمَ الْمَاءِ بِلِازِمِ النَّارِ، وَبِالْعَكْسِ لَزِمَ تَشْبِيهُهُ الْمَاءِ بِالْمَاءِ وَبِالْعَكْسِ، وَاللَّازِمُ الْعَقْلِيُّ
فِي التَّحْقِيقِ كَالْمَذْكُورِ وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ تَحْقِيقُ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَحَالِهِ.

يقول: بطلوعه انفصم سلك الفساد، وانتظم عقد الرِّشَادِ فَتَغْيِيرُ جَرِيَانِ الْعَادَاتِ عَنْ هَيْئَتِهِ⁽²⁾، وَأَنَّ
الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ فَكَأَنَّ الَّذِي هُوَ بِالْمَاءِ مِنَ الْبَلَلِ قَدْ ثَبَتَ بِالنَّارِ فَانْطَفَتْ بِهَا جِيلٌ، وَكَأَنَّ الَّذِي
هُوَ بِالنَّارِ (ق 41/ب) مِنَ الضَّرَمِ وَالْإِلْتِهَابِ نَزَلَ بِالْمَاءِ فَانْعَدَمَ بِالْغِيضِ وَالْإِنْسِيَابِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ بِشِفَاعَتِهِ النَّجَاةُ مِنَ الْمُحَنَّةِ وَالْفَوْزُ بِالنِّعْمَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
مَصَابِيحَ الظُّلْمَةِ لِلْأُمَّةِ.

65- وَالْجِنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمٍ⁽³⁾

⁽¹⁾ البوصيري، الديوان، ص 427.

⁽²⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: " ويقال: أمس على هينتك، أي على رسلك. " ينظر: الجوهري، الصحاح، 68/7.

⁽³⁾ البوصيري، الديوان، ص 427.

جَنَّتْهُ: سترَهُ ويسمى الجنُّ جنًّا؛ لاجتنائهم، والجِنَّةُ بمعناه: ﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾⁽¹⁾، يُجْنُ بِالضَّمِّ جُنُونًا، وَجَنَّ الرَّجُلُ جُنُونًا هَتَفَ: صاحَ، وهتَفَ به: أفهمه بكلامه من حيث لا يراه هُتَافًا.

النُّورُ هُوَ الظَّاهِرُ بِنَفْسِهِ المَظْهَرُ لِغَيْرِهِ، سَطَعَ؛ ظَهَرَ ظُهُورًا بَيِّنًا، الحَقُّ يُقَابِلُ البَاطِلَ مِنْ حَقِّ ثَبَتٍ وَأَمْرٍ حَقٌّ، أَيُّ: ثَابِتٌ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، وَكَلَامٌ حَقٌّ أَيُّ؛ صَدَقَ عَنَاهُ بِكَلَامِهِ عَنَايَةً وَمَعْنَى، وَالمَعْنَى يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ المَبْنِيَّ إِطْلَاقًا لِلْمَصْدَرِ عَلَى المَفْعُولِ، وَكَلِمَةٌ فَعَلَةٌ كَلِمَةٌ جَرَحَهُ، وَيُطْلَقُ عَلَى اللفظِ المَوْضُوعِ؛ لِجَرَحِهَا الذَّهْنَ وَتَأْثِيرِهَا فِيهِ بِأَنْ يَرْتَسِمَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي الذَّهْنِ.

وقيل: إِنَّهُ اسْمٌ لَمَّا يَتَكَلَّمُ بِهِ، فَيَعْمُ المَفْرَدُ وَالمُرَكَّبُ، وَقَالَ: لِلْمَوْجُودِ الإِبْدَاعِي كَلِمَةً؛ لِأَنَّهُ وَجَدَ بِخُطَابِ كُنَّ، وَمِنْهُ كَلِمَةُ اللهِ لِعِيسَى⁽²⁾ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَالمَرَادُ مِنْ هُتَافِ الجِنِّ إِلقَاؤُهُمْ إِلَى الكُفَّانِ وَغَيْرِهِمْ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ أُمَّهُ وَقَتَ الوِلَادَةِ كَمَا ذُكِرَ فِي الكُتُبِ.

وَالمَرَادُ مِنَ الأَنْوَارِ: الَّتِي ظَهَرَتْ وَقَتَ وِلادَتِهَا، حَتَّى أَضَاءَ لَهَا قِصُورَ الشَّامِ، أَوْ الأَنْوَارِ الَّتِي تَلُوحُ فِي وَجْهِهِ مِنْهُ فِي صُلْبِهِ، وَالجَمْعُ بِاعتِبَارِ المَحَالِّ، وَأَمَّا المَعْنَى المَجَازِيَّ وَهُوَ مِيَامُنُهُ وَبِرَكَائُهُ وَشَرَائِعُهُ وَأَثَارُهُ الحَسَنَةُ وَغَيْرِهَا.

قَوْلِهِ: وَالحَقُّ، أَيُّ: صَدَقَ نَبُوتهُ وَصَحَّةُ مَلَّتِهِ وَالمَرَادُ مِنْ مَعْنَى مَعَانَ، بِإِطْلَاقِ المَفْرَدِ وَإِرَادَةِ الجَمْعِ كَمَا فِي ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾⁽³⁾ (ق42/أ) أَوْ بِاعتِبَارِ المَصْدَرِ إِذَا أُريدَ بِهِ الصَّفَةُ، فَإِنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُرَادَ جَمْعُهَا فَيُطَابِقُ بِلَفْظِ الكَلِمِ، وَالتَّنْوِينِ فِي مَعْنَى، وَكَلِمٌ لِلتَّعْظِيمِ، وَالمَرَادُ مِنَ المَعَانِي إِمَّا مَعَانِي القُرْآنِ،

(1) الأنعام، 6/76.

(2) وَالمَرَادُ بِكَلِمَةِ اللهِ: وَالَّذِي يَبِينُ الفَرْقَ بَيْنَ قَوْلِنَا أَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللهِ وَقَوْلِنَا: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ كَلِمَةُ اللهِ وَقَوْلِنَا: المَسِيحُ كَلِمَةُ اللهِ أَنَّ القُرْآنَ صِفَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ لَيْسَ هُوَ عَيْنًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ وَلَا جِسْمًا فَيَنْتَقِلُ بِنَفْسِهِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَالمَسِيحُ مِثْلُ غَيْرِهِ مِنَ البَشَرِ عَيْنٍ مِنَ الأَعْيَانِ وَجِسْمًا مِنَ الأَجْسَامِ يَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَيَقُومُ بِنَفْسِهِ وَتَقُومُ بِهِ الصِّفَاتُ وَالأَعْرَاضُ كَالكَلَامِ وَالحَيَاةِ وَالقُدْرَةِ وَكَلَامِ اللهِ الَّذِي هُوَ صِفَةٌ قَائِمٌ بِهِ. يَنْظُرُ: ابْنُ تَيْمِيَّةَ، تَحْقِيقُ القَوْلِ فِي مَسْأَلَةٍ: عِيسَى كَلِمَةُ اللهِ وَالقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، ص1.

(3) التكوير، 81/14.

ومن الكَلِمِ نظْمُه وهو النَّظْمُ والمعنى وهو: ناطقٌ بالحقِّ والصدقِ على نبوته، والقرآنُ معجَزٌ بِنظْمِهِ وبمعناه، وبهما عند العلماءِ بِلِغَةِ اللَّفْظِ وبِلِغَةِ الْمَعْنَى، أو المرادُ من المعاني الأمور المعمولةُ ومِنَ الْكَلِمِ الْأُمُورِ الْمَحْسُوسَةُ ومن هذا المجموع ما يظهر به حَقِّيَّتُهُ وصدقُهُ عندَ الْمُعْتَبِرِ ما لا يُعَدُّ، ومفعولٌ يهتفُ محذوفٌ أي: بما يدلُّ على صدقِ نبوته قوله: ساطعةٌ أي؛ ظاهرةٌ شاهدةٌ بما يدلُّ على ما ذكرنا، والواوَاتُ للعطفِ، ولا يَحْسُنُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ أَحْوَالًا⁽¹⁾، ولا يخفى عند التأمّلِ، ومِنَ لَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ ولا بدُّ من تقدير لفظه في كلِّ جُمْلَةٍ للعطفِ على صفةِ يَوْمٍ فَالتَّقْدِيرُ: وهاتفٌ فيه الجَنُّ بما يدلُّ على نبوته وساطعةٌ فيه الأنوارُ، وظاهرٌ فيه الحقُّ أي؛ صدقُ نبوته وصحةٌ ملّته.

وأما حديث الجان والكهان فكثيرٌ جدًّا، وذكرت في الكتبِ ودُكِرَ شيءٌ منها في طيبِ الحبيبِ.

يقول: قد نطقت البشائرُ من قديم الزمانِ على تحقُّقِ هذا النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الشَّانِ، من ذلك هتافِ الْجَنِّ بما استفاد من الإشراقِ من الأنبياءِ في مقاعدهم من قريبِ السماءِ، وسطوعِ أنوارهِ في وجوهِ آبائه وأمهاته وظهورها على أمه ليلة ميلاده من آياته، ولقد نطقت السنةُ الكَلِمَ والمعاني من القرآنِ العظيمِ، وكذا سائرُ الكتبِ المنزلةِ للهدايةِ والتَّعْلِيمِ بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ مِنْ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الرَّؤُوفِ (ق/42ب) الرَّحِيمِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ الشَّاهِدِ بِصَدَقِهِ الْعَوَالِمِ الْمُشَاهِدِ بِصِحَّةِ نُبُوتهِ كُلِّ عَالِمٍ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْأَنْوَارِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ.

66 - عَمُوا وَصَمُّوا فَأِغْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ يُسْمَعْ وَيَارِقَةُ الْإِنْدَارِ لَمْ تُشْمِ

67- مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمِعْوَجُّ لَمْ يَقُمْ⁽²⁾

العمى: ذهابُ البصرِ، وقيل: عدمُ البصرِ عمًّا من شأنه أن يكون بصيرًا، وعمى عليه الأمرُ التَّبَسُّ، ورجلٌ عمى القلبِ أي: جاهلٌ، وفيهم عميتهم أي: جهلهم، وعمى الموجُ يعمي عميًا إذا رمى

¹ لأن الأكثر في الحال أن يكون نكرة، وقد يأتي معرفة بؤول بنكرة، وقد ذهب جمهور النحويين أن الحال لا تأتي إلا نكرة، وقد تأتي جملة على ضعف، وأن ما ورد معرفًا لفظًا فهو منكر معنى، كقولهم: جاءوا الجماء الغفير. ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 248/1.

⁽²⁾ البوصيري، الديوان، ص427.

القذا، والعماء بالمدّ السحاب الرقيق، قال أبو زيد⁽¹⁾: هو شبه الدخان يتركب على رؤوس الجبال صممت القارورة شددتها، وحجر أصم صلب مُصمت، والصماء الداهية.

ورجل أصم بين الصمم والصمّة الشجاع، وكُر الحيات، وصمّة بحجر ضربته به، وصمّ صده مثلك، والصمّ من أسماء الأسد، أعلنه أظهره وجهه به.

البشارة⁽²⁾ المطلقة لا يكون إلا في الخير، وضّم الباء وكسرهما لغتان وبالضّم يقال: أعطى البشير أيضاً، والجمع بشائر والبشير المُبشّر والجميل أيضاً، وللمؤنث بالتاء والبشارة بالفتح الجمال سمعه أدركه بحاسة سمعه وسمعه أجابه، وقبله برق لمع وبرق له: هدده، وتاء بارقة إما للتأنيث أو للمبالغة، شام السيف أخرجه من قرابه، وشام البرق: نظر إليه.

الإنذار والإبلاغ، ولا يكون إلا في التخويف، والنذر، والإنذار وجمع نذير ونذر القوم بالعدو بكسر الدال إذا علموا، ونذر على نفسه الزم الله - تعالى - بحيث لو لم يخرج عهده يلحقه مكروه نذراً الكهانة الإخبار بما يلقي الجن أو الإخبار، (ق 43/أ) بما يحدث من تأثيرات الكواكب على زعم قوم.

ويقال: له العرافة وفي الحديث: "من صدق كاهناً أو عرافاً"⁽³⁾، الحديث أي صدق على اعتقاد أنه يعلم الغيب هو أو من ألقى إليه، أو يرى لغير الله - تعالى - التأثير الاعوجاج في المحسوسات عدم الاستقامة الحسية، وفي غير الحسيات عدم الصواب، وعدم كونها على ما ينبغي قام بأمر كذا أي؛ كفاه وقام الماء جمداً، وقامت الدابة وقفت من الكلالات، وقامت السوق نفقت، وجاء أقام بمعنى أدام، والقيام استواء النصف الأسفل، والمراد هنا إما مطلق الاستواء، أو النفاق، أو النبوت، أو الكفاية، أو الدوام، والمراد من دينهم طريقتهم التي تدينوا بها لعبادة غير الله - تعالى - كاليهودية والنصرانية بعد التحريف، وكالعمل بالمنسوخ.

(1) أبو زيد هو: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (215هـ): أحد أئمة الأدب واللغة. من أهل البصرة. ووفاته بها. كان يرى رأي القدرية. وهو من ثقاة اللغويين، قال ابن الأثير: كان سيوبه إذا قال (سمعت الثقة) عن أبي زيد. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم، 214/1، الزركلي، الأعلام، 92/3.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "البشارة، بالضّم: ما يُعطى البشير". ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة: بَشِر. القسامة: بالكسر حرفه القسام والضّم ما يأخذه ونظيرهما الجزارة والجزارة والبشارة والبشارة. الزمخشري، الفائق، 193/3.

(3) ينظر: الالباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير، 769/1، حديث رقم (5942). وجاء الحديث "من أتى كاهناً فصدقه".

والدين الاصطلاحي قانون سماوي سابق لذوي العقول إلى الخير بالذات قوله: فإعلانُ البشائر تفسيراً لقوله عَمُوا وَصَمُّوا⁽¹⁾ باللفّ والنشر [الغير المرتب]⁽²⁾، والإضافة إلى المفعول أي: فإعلان الخبرين بالأخبار السارة بقدم المهداة.

قوله: لم يُسمع، أي: لم يُقبل ولم يُجب أو؛ لأنهم لما لم يعملوا على مقتضاه، فكأنهم ما سمعوا قوله باقة الإنذار أي: مهددة الإنذار أي الإنذارات لامهددة لم يلتفت، أو لامعة الإنذار ولم تُنظر أو؛ لأنهم لما رأوا وما عملوا بمقتضاه فكأنهم ما رأوا فتقدير البيت عَمُوا فباقة الإنذار غير مشيئة، ووصموا فإعلانُ البشائر غير مسموع.

ومن إِمَّا يتعلّق بعموا ووصموا ويلم يُسمع ولم تُشم، وما مصدرية أي من بعد إخبار كاهن(ق43/ب) القوم إياهم بعدم قيام، ومنهم المعوجّ قوله: لم تقم أي؛ بإصلاحهم ولم يدم ولم يكفهم.

يقول: وأشرقَت الأرضُ بأنواره الساطعة، ونطقت المخابلُ والدلائلُ القاطعة، فما رأوا إذ رأوا، ولكنهم عَمُوا وما سمعوا إذ سمعوا، ولكنهم صَمُّوا، فإعلانُ بشائر المُبشِّرين ما نجحَ وبارقُ إنذارِ المُنذرين ما نَقَعَ، فجددوا وأنكروا ظهوره: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾⁽³⁾.

اللهم صلِّ وسلِّم على من هو عينُ الحياة للأرواح وشفاعته النجاة من الافتضاح محمّدٍ وعلى آله وصحبه ذوي القلوب الطاهرة وأصحاب العقائد الفاخرة.

68- وَبَعْدَمَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ مُنْقِضَةٍ وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمٍ
69- حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَفْقَوُ إِثْرَ مُنْهَزِمٍ⁽⁴⁾

المعاينة: الرؤية بالعين، وعينُ الشيء شخصه، وما موصولة، ومن شُهْبٍ بيانهُ أفق السماء طرفاً منه الشهابُ شُعلةٌ من النار، انقُضَ: سقط، وقوله: وبعد أن فُرئَ منصوباً يكونُ عطفاً على محل من

(1) هنا اقتباس من القرآن الكريم من قوله تعالى في سورة المائدة آية 71. ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾

(2) هكذا وردت و الصواب : غير المرتب

(3) التوبة، 9/32.

(4) البوصيري، الديوان، ص 427.

بَعْدَ، وَإِنْ قُرِئَ مَجْرُورًا فَهُوَ عَطْفٌ عَلَى بَعْدِ قَبْلَهُ أَيُّ؛ مِنْ بَعْدِ الَّذِي عَايَنُوهُ فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ مُنْقَضَةٍ.

قيل: فِي مُنْقَضَةٍ، يَجُوزُ فِيهِ الْإِعْرَابَاتُ الثَّلَاثُ: إِنْ مَكْسُورًا فَصَفَةُ شُهْبٍ، وَإِنْ مَنْصُوبًا فَحَالٌ مِنْ الشُّهْبِ، وَإِنْ مَرْفُوعًا، فَخَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٍ، وَأَرَى أَنَّ شُهْبٌ نَكْرَةٌ صِرْفَةٌ فَيَجِبُ تَقْدِيمُ حَالِهِ عَلَيْهِ، فَالْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ الضَّمِيرِ الْمَحذُوفِ فِي الصَّلَةِ الرَّاجِعِ إِلَى الْمَوْصُولِ أَيُّ مَا عَايَنُوهُ مُنْقَضَةٍ، وَلَعَلَّهُ لَمَّا جَعَلَهُ بَيَانًا لِلْمَوْصُولِ اعْتَبَرَ فِيهِ التَّعْرِيفَ، وَلِذَا قَالَ: فَحَالٌ مِنَ الشُّهْبِ.

قيل: وَفَقَّ مَنْصُوبٌ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ (ق44/أ) أَيُّ عَلَى وَفَقِ الْأَصْنَامِ، وَيَكُونُ حَالًا أَوْ ظَرْفَ لُغُو⁽¹⁾ تَعَلَّقَ بِمُنْقَضَةٍ، وَأَرَى تَعَلُّقَهَا بِمُنْقَضَةٍ لُغُوًا، فَإِنَّ الشُّهْبَ لَمْ تَسْقُطْ عَلَى وَفَقِ الْأَصْنَامِ، بَلْ سَقَطَتْ حَالُ كَوْنِهَا عَلَى وَفَقِ الْأَصْنَامِ أَيُّ مُوَافَقًا لَهَا فَيَكُونُ الطَّرْقُ حَالًا أَوْ صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ أَيُّ انْقِضَاظُهَا كَانَتْ عَلَى وَفَقِ سُقُوطِ الْأَصْنَامِ قِيلَ: وَلَكَّ أَنْ تَجْعَلَ وَفَقَ صِفَةً مَصْدَرٍ مَحذُوفٍ أَيُّ؛ سَقُوطًا وَفَاقَ سُقُوطِ الْأَصْنَامِ وَصَلَةُ مَا قَوْلُهُ: فِي الْأَرْضِ وَمِنْ صَنَمَ بَيَانُهَا.

وَأَرَى أَنَّ فِيمَا فِي الْأَرْضِ إِذَا كَانَتْ مُوَصُولَةً كَانَتْ وَفَقَ مَعْرِفَةً بِالإِضَافَةِ إِلَيْهَا، فَكَيْفَ يَكُونُ صِفَةً السَّقُوطِ؟ فَيَجِبُ أَنْ يُقَدَّرَ الْمَصْدَرُ مَعْرِفَةً أَوْ يَكُونُ مَا مُوصُوفَةً، وَفِي الْأَرْضِ صِفَةً، وَمِنْ صَنَمَ بَيَانُهُ وَحَتَّى هِيَ الَّتِي يُبَدَأُ بَعْدَهَا الْكَلَامُ، أَوْ الْعَاطِفَةُ وَالتَّقْدِيرُ حَتَّى زَمَانَ غُدُوِّ مَنْهَزِمِي الشَّيَاطِينِ مِنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ قَافِيًا بَعْضُهُمْ.

إِثْرَ ظَرْفٍ وَمِنْ الشَّيَاطِينِ صِفَةً مَنْهَزِمٍ، وَمِنْهُمْ مَحذُوفٌ بَعْدَ مَنْهَزِمِ الثَّانِي، قَفَاةً: تَبَعَهُ إِثْرٌ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، وَسُكُونِ الثَّاءِ وَبِفَتْحَتَيْنِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَطَرِيقُ الْوَحْيِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَكَأَنَّ لِلشَّيَاطِينِ مَقَاعِدَ هُنَاكَ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ، نُقِلَ أَنَّ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ انْكَبَّتِ الْأَوْثَانُ، وَسَقَطَتْ، وَمِنْ تَيْكَ اللَّيْلَةَ قُدِّمَتْ الشَّيَاطِينُ وَهَلَمَّ جَرًّا، فَهَبَّتْ فَوَاقِقَ الْهُبُوطِ السُّقُوطِ فَكَأَنَّ أَحَدَهُمَا بِالْآخِرِ مَنْوُطٌ.

¹ يَسْمَى الظَّرْفُ الَّذِي ذَكَرَ عَامِلُهُ أَوْ حَذَفَ جَوَازًا لَوْجُودِ قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ: "الظرف اللغو"

يقول: وبعدما رأوا من أن قُذفت بالشُّهُبِ الشَّيَاطِينِ، فأخذوا بالانهزام مُغِيرِينَ، (ق44/ب) ودلُّوا بعضهم على بعض منكسرين كي؛ ينقطع بخير الكتبِ خبرُ السَّماءِ كما انقطع بخير الخلق ظُهُورُ مَلَأَ الأنبياءَ، وطُهرَ طريقَ الوحي عن الأذى أبداً، وإنَّ أهلَ الأرضِ رأوا رشداً.

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على البحرِ الأجمِّ والطَّودِ الأشمِّ محمدٍ رحمة العالم وعلى آله وصحبه دراري خير الأمم.

70- كَانَهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةَ أَوْ عَسَكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ رُمِيَ
71- نَبَذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بِيْطْنِهِمَا نَبَذَ الْمُسَبِّحُ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقَمٍ⁽¹⁾

ضمير كأنهم للشَّيَاطِينِ، هرباً حالً بمعنى هارِبِينَ؛ لأنَّ المصدرَ يَصْلُحُ أَنْ يُرَادَ بِهِ اسْمُ الْفَاعِلِ مفرداً وتثنيةً وجمعاً، أو تمييزاً عن الحكمِ التَّشْبِيهِيِّ.

والأبطالُ جمع بَطَلٍ وهو: الشُّجَاعُ، أَبْرَهَةَ: اسْمُ رَئِيسِ أَصْحَابِ الْفَيْلِ⁽²⁾ نَبَذَتْهُ مِنْ يَدِي: أَلْقَيْتُهُ، والمنبُودُ الصَّبِيُّ الَّذِي تُلْقِيهِ أُمُّهُ فِي الطَّرِيقِ، وَنَابَذَهُ الْحَرْبُ كَاشِفَةً، وَنَبَذَ الْعَرَقُ نَبْضَ⁽³⁾، وَضَمِيرُ رَاحَتِيهِ لِلنَّبِيِّ-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

عَسَكَرُ اسْمُ جَمْعٍ لِلجَمَاعَةِ الْمُقَاتِلَةِ وَرُمِيَ عَلَيْهِ بِالْمَجْهُولِ لَا بِالْمَعْلُومِ رَعَايَةً لِقَوْلِهِتَعَالَى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾⁽⁴⁾.

(1) البوصيري، الذَّيَّان، ص428.

(2) هنا اقتباس من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ﴾، الفيل/105/1. وقصة أصحاب الفيل: كان على اليمن قائد من قبل أصحاب النجاشي (ملك الحبشة) واسمه أبرهة بن الصباح الأشرم جد النجاشي الذي عاصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بنى كنيسة عظيمة سماها « القليس » ليصرف إليها حج العرب ، فقام رجل من كنانة وتغوط فيها ليلا ، فأغضبه ذلك ، وأقسم ليهدم الكعبة ، مستغلا هذا الحادث ، ومريدا في الواقع فتح مكة لربط اليمن ببلاد الشام ، وتوسيع بلاد النصرانية. ينظر: عبد الكريم الخطيب، تفسير القرآن للقرآن، 3/141.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "نبض العرق ينبض نبضاً ونبيضاً ونبضاً؛ أي تحرك. ومنه قولهم: ما به حبض ولا نبض، أي حراك." ينظر: الجوهري، الصحاح، 4/244.

(4) الأنفال، 8/17.

ووفقاً للقوافي والبيت في محلّ النَّصْبِ على الحالِ من منهزمي الشَّيَاطِينِ وتقديره: مُشْبِهِينَ هَارِبِينَ، أو هَرَبًا بِأَبْطَالِ أُبْرَهَةَ، أو بعسكر مَرَمِيٍّ بِالْحَصَى من راحتيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قوله: نَبْدًا: مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ هو بمعناه وهو رُمِيٌّ أو يُقَدَّرُ نَبْدًا نَبْدًا، ويكون بدلًا من رُمِيٍّ أو تفسيرًا، وكِلا النَبْدَيْنِ مصدرٌ المجهول أو يكون مقدَّرًا لكانَ أي كانَ ذلكَ الرَّمِيُّ نَبْدًا من النَبْدِ به بعدَ التَّسْبِيحِ مثل: (ق45/أ) نَبَذَ اللهُ -تعالى- يُونُسَ -عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بعدَ التَّسْبِيحِ،⁽¹⁾ فَعَلَى هَذَا يكونان مصدر المعلوم.

وتتويَّنُ تَسْبِيحٌ بَدَلُ المضافِ إليه أي بعدَ تَسْبِيحِ الحصى، والمرادُ من المُسَبِّحِ: يونسَ -عليه السلام-، ومن المُلتَقِمِ الحوتُ الذي التَقَمَهُ، وفي النَّبْذِ الثَّانِي المضافِ محذوفٌ، وموصوفه النَّبْذُ الأوَّلُ ومن يتعلَّقُ بِنَبْذٍ أي؛ نَبْذًا مثل: نَبَذَ المُسَبِّحُ من أحشاء مُلتَقِمٍ والمرادُ تشبيهُ النَّبْذِ بالنَّبْذِ لا تشبيهُ المنبوذِ بالمنبوذِ، وأمَّا قِصَّةُ أصحابِ القَيْلِ، وحكايةُ نَبْذِ يونسَ -عليه السلام- فمذكوران في طيب الحبيب.

يقول: كَانَ الشَّيَاطِينُ مُنْهَزِمِينَ هَارِبِينَ بِقَذْفِ الرُّجُومِ لِلتَّكْيِيلِ شُجْعَانُ أُبْرَهَةَ الأَشْرَمِ⁽²⁾ صاحبُ الفيلِ حينَ رمَتْهم الأَبَابِيلُ³ بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجَّيلٍ⁽⁴⁾، أو كَأَنَّهُمْ عَسَكْرٌ رُمِيَ بِالْحَصَى فَدَخَلَ فِي عَيْونِهِمْ وَمَنَاخِيرِهِمُ الحَصْبَاءُ قَوْلُوا مَدْبِرِينَ وَخَابُوا وَخَسِرُوا مُتَحَسِّرِينَ، وذلكَ بِرَمِيِ اللهِ -تعالى- الحصى بعدَ انْطِلاقِهِ بالتَّسْبِيحِ في راحتيه كما نَبَذَ يونسَ من بطنِ الحوتِ بعدَ التَّسْبِيحِ لراحته.

(1) هنا اقتباس من القرآن الكريم قِصَّةُ سَيِّدِنَا يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَتَنَبَّأَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾. الصافات، 37/ 143 _ 146،

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "رجل أشرم بين الشرم مشروم الأنف، ولذلك قيل لأبرهة الأشرم؛ لأن حجراً أصابه فشرم أنفه." ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة: شرم.

(3) الأبابيل: الجماعات، والأسراب التي يتبع بعضها بعضاً. ينظر: عبد الكريم الخطيب، تفسير القرآن للقرآن، 3/141.
(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "قال: هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم." ينظر: الجوهري، الصحاح، 6/3. وهنا اقتباس من قوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجَّيلٍ﴾، الفيل/105. أي أن هذه الأسراب من الطير كانت ترمي القوم بحجارة من سجيل، وهذه الحجارة لا يدري حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى. ينظر: عبد الكريم الخطيب، تفسير القرآن للقرآن، 3/142.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ الْمُؤَيَّدِ الْمَنْصُورِ فِي كُلِّ آنٍ إِلَى يَوْمِ الثُّشُورِ حَبِيبِكَ مُحَمَّدِ الْبَدْرِ
التَّمَامِ وَعَلَى أَهْلِ الْبَدْرِ وَصَحْبِهِ الْكَرَامِ.

[الفصل الخامس: معجزاته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -] (1)

72- لا تُنكَرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ، إِنَّ لَهُ قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمْ

73- وَذَلِكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوتِهِ فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالٌ مُحْتَلَمٌ (2)

الخطاب: خطابُ الرُّبُونِ، وَحَاهُ: كَتَبَهُ، وَوَحَى إِلَيْهِ: أَشَارَ إِلَيْهِ وَحِيًّا، وَالْوَحْيُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ مِنْ
أَهْلِ الشَّرْعِ يُفْهَمُ مِنْهُ الْإِشَارَةُ وَالْإِفْهَامُ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى- بِوَسْطَةِ (ق45/ب) الْمَلَكِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ
بِمَعْنَى الْمَوْحَى اسْمَ الْمَفْعُولِ.

الرُّؤْيَا: الرُّؤْيَا فِي النَّوْمِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْمَرِيِّ فِي النَّوْمِ أَيْضًا، وَمِنْ اللَّتَّبَعِيضِ أَوْ لِلْبَيَانِ فَاعْتَبَرَ
الْمَعَانِي عَلَى مَا يَصْحُحُ، وَمِنْ رُؤْيَاهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَحْدُوفِ وَهُوَ صِفَةٌ أَوْ حَالٌ، وَإِنَّ اسْتِنْفَافًا وَتَقْدِيمًا لَهُ
عَلَى (قَلْبًا) لِلتَّخْصِيصِ، إِنَّ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ خَوَاصِّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَالظَّاهِرُ أَنَّ
اسْتِمْرَارَ هَذِهِ الْحَالَةِ مِنْ خَوَاصِّهِ وَتَتْوِينُ (قَلْبًا) لِلتَّعْظِيمِ.

وَالشَّرْطِيَّةُ صِفَةٌ (قَلْبًا) وَالتَّقْدِيرُ: إِنَّ قَلْبًا غَيْرَ نَائِمٍ عَلَى تَقْدِيرِ نَوْمِ الْعَيْنَيْنِ نَامَتْ لَهُ، وَالنَّوْمُ فِتْرَةٌ
طَبِيعِيَّةٌ تَعْتَرِي الْحَيَوَانَ فَيَتَعَطَّلُ بِهَا حَوَاسُّهُ، وَنَوْمُ الْقَلْبِ تُعْطَلُ الْقَوَى الْمُدْرِكَةُ، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْقَلْبِ
الْمَوْصُوفِ، أَوْ الْوَحْيِ مِنْ رُؤْيَاهُ وَتَتْوِينُ بُلُوغًا لِلتَّعْظِيمِ وَعُوضَ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ أَي: بُلُوغَهُ أَي:
كَمَالِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ مِنْ بُلُوغٍ أَي: قُرْبٍ مِنْ نُبُوتِهِ.

يُقَالُ: بَلَغَ الْبَلَدَ، إِذَا قَرَّبَ مِنْهُ، وَأَشْرَفَ عَلَيْهِ، وَمِنْ لَلابْتِدَاءِ أَي: وَمِنْ وَقْتِ نُبُوتِهِ أَوْ أَمْرِ نُبُوتِهِ،
وَالْفَاءُ فِي (فَلَيْسَ): لِلتَّنْتِجَةِ وَالْعَطْفِ، وَاسْمُ لَيْسَ ضَمِيرُ الشَّانِ، وَالجَمَلَةُ الْفَعْلِيَّةُ خَبْرُهُ، وَالْمَرَادُ مِنْ
مُحْتَلَمٍ بِالْبَلْغِ عَاقِلٌ قَوْلُهُ: حَالٌ مُحْتَلَمٌ أَي: الْأُمُورُ الْغَرِيبَةُ وَالْعَجِيبَةُ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ.

¹ زيادة للإيضاح.

(2) البوصيري، الديوان، ص 429.

يقول: لا تنكروا الوحي أيها القوم في رؤية النبي في النوم فإن له القلب اليقظان إذا نامت العينان، فإن تعطلت الحواس الظاهرية فقد تعطلت المدارك الباطنية، ولكمال استعداده يوحى في النوم واليقظة إليه فتتحقق الأشياء في كل حال على ما هي عليه، وذلك (ق46/أ) حين ترقى ذروة شاهق النبوة ويُبعث؛ ليدعو إلى دار السلام ويبين نُحوه، وهو بعد استيفاء أربعين من السنين، وهو وقت بلوغ الرشد وصلوح الخلافة في أرض رب العالمين، فإن البالغ بذلك البلوغ مؤيد من عند الله فلا يُنكر أمره فيما يسمع ويراه.

اللهم صلِّ وسلم على صاحب السرِّ الأصفى الأشرف والقلب الأطهر الأحب الأشوق محمدٍ وعلى آله وصحبه الأخذيين منه بالحظِّ الأوفق.

74- تبارك الله ما وحي بمكتسبٍ ولا نبيٍّ على غيبٍ بمتهم⁽¹⁾

في الصحاح كلُّ شيءٍ ثبت وأقام فقد برك⁽²⁾، والبركُ بسكون الزاء: الصدْرُ والإبلُ الكثيرة، وأبرك الرجلُ: ألقى بركه، وأبركه: صرعه، وابترك: أسرع وجدَّ، والبركاء: الثبات في الحرب والجِدُّ والبركة: النماءُ والزيادة والتبريُّكُ.

الدعاء بالبركة يقال: بارك لك وعليك وفيك وباركك وتبارك الله أي ثبتت ودام وعظم وعَلَبَ وكثُر خيره، ونمت وزادت ميامنه وأطاقه على الحدِّ والإحصاء.

الوحي: الكتاب وجمعه، وحي كحلى، ويطلق أيضًا على الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي، وكلُّ ما ألقينته إلى غيرك بواسطة أو بغيرها من غير مجاهرةٍ بكلامٍ مُفهم.

يقال: فيه وحيٌّ وأوحيتُ، ويجوز أن يكون المراد من الوحي الحاصلُ به فيكون أعمَّ من الكتاب الكسبُ والاكْتسابُ، طلبُ الشيء مباشرةً أسبابه التي جرت العادةُ الغالبةُ بحصوله بعدها خيرًا كان أو غير ذلك، وفي الاكْتساب مزيدُ سعي، وتعملُ النبيُّ بمعنى المنبئ كالنذير بمعنى المنذر، وفي

(1) البوصيري، الديوان، ص 429.

(2) ينظر: الجوهري، الصحاح، 33/1.

الاصطلاح (ق46/ب) مَنْ أوحى إِلَيْهِ أَعَمَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ كِتَابٌ أَوْلَا، وَالرَّسُولُ مَنْ أوحى إِلَيْهِ وَلَهُ كِتَابٌ.

قوله: على غيب المضاف محذوف أي أخبار غيب، والمراد من الغيب ما لا يستبَدُّ العقل بإدراكه ولا الحس ولا كلاهما.

يقال: فلان منتهم في كلامه إذا كان يُتوهم فيه الكذب أي منسوب إلى الوهم وهو قوة تُزاحم العقل، وتقول: لا عن دليل وتكابر الرأي الصحيح.

قوله: ما وحي مكتسب استئناف، والوحي لازم للنبوة والرسالة فلزم بنفي كونه مكتسباً أن لا يكون شيء من النبوة والرسالة مكتسباً، بل محض عناية ولطف، ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽¹⁾ فلا يجوز لأحد أن ينكر أو يتهم أحداً من الأنبياء فيما يخبر به من غيب.

يقول: تبارك الله -تعالى- وعم لطفه وتوالت وجل جنابه أن يكون شريعة لكل وارد، أو يطل عليه أحد إلا واحداً بعد واحد، ولا يكون ذلك إلا بمجرد الفضل والعناية وحض اللطف والهداية، وهو خص الأنبياء والرسل بمزايا التأييد وتولى نصرهم، وجعلهم قادة للعبيد، فهم: أهل الحفظ والعصمة، وبهم يظهر مظهر القهر والرحمة فلا يتهمون بما لا ينبغي ولا بمحمد، ولا حول ولا قوة إلا بالله الأحد الصمد.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على أكمل الأنبياء والرسل، الهادي إلى أفضل الطرائق والسبل، محمد سيد ولد آدم، وعلى آله وصحبه مفاتيح الخيرات والنعم.⁽²⁾

⁽¹⁾البقرة، 105/2.

⁽²⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "مسح رأس غلام وقال عيش قرناً فعاش مائة سنة". والقرن الأمة من الناس واختلفوا في زمنها، فقيل: ستون سنة وقيل: ثمانون وقيل: مائة، وصاحب هذا القول يستشهد بهذا الخبر، وكأنها سميت قرناً لتقاربها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 331/13.

رُويَ «أَنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَسَحَ رَأْسَ غُلَامٍ وَقَالَ: "عَيْشُ قَرْنًا" فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ». ينظر: الفاري، مرقاة المفاتيح، 2444/6، حديث رقم (3767).

75- كَمْ أُبْرَأَتْ وَصَبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ وَأَطْلَقَتْ أَرَبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ (1)

كم: مفعولٌ فيه أي كثيرًا من المرّات برئ من المرض وأبرأ الوصب المرض، (ق/47/أ) وَصَبَ الرَّجُلُ يَوْصَبُ وَصَبًا وَأَوْصَبَهُ اللهُ -تعالى- فهو موصبٌ والوُصُوبُ: المواظبة.

والتَّابُتُ في الصَّحاح: الرَّاحُ جمعُ الرَّاحَةِ(2)، وهي: الكفر، والرَّاحُ: الارتياحُ أُطلقَ الأسيرُ من قيده، أو النَّاقَةُ من عقالها خَلَى، وأطلق يدهُ بخير بسطها، الأربُ والإرْبَةُ والإرْبُ الحَاجَةُ.

يقول: منه أربَ الرجلُ بالكسرِ يَأْرَبُ أَرَبًا وأربَ الرجلُ إذا تساقطت أعضاؤه، وتأربب العقدةُ إحكامها.

الرَّبِيقُ بالكسرِ: حبلٌ به عدَّةٌ عُرَى يُشَدُّ به البهَمُ، الواحدة من العُرَى رِبْقَةٌ، والجمعُ رِبَاقٌ ورِبِيقٌ وأرَبَاقٌ.

اللَّمَمُ: صغارُ الذنوبِ وألمٌ: أتى باللَّمَمِ، وقيل: إنَّه مُقَارِبَةٌ المعصية من غيرِ مَوَاقِعَةٍ، واللَّمَمُ أيضًا: طَرْفٌ من الجنون، والإلامام: النزولُ وغلَلمٌ مَلَمٌ أي مراهقٌ والوَصَبُ والأربُ إنَّ يكونَ قرأتها بكسرِ العينِ فصفة، وإنَّ قرئتا بالفتح فالمضافُ محذوفٌ أي ذَا وَصَبٍ وَذَا أَرَبٍ، وراحتُهُ: فاعلُ برأتِ وضميرُ أطلقت إليها.

قوله: راحتهُ أي كفه أو راحةٌ من جهته أي: روحٌ، فيكونُ المرادُ من اللَّمَسِ: الوصولُ، والوَصَبُ والأربُ قد يكونان ظاهرين وقد يكونان باطنين، وكذا الرَّاحَةُ وقصصُ الإبراءِ، والإطلاقُ بعضها مذكورٌ في طيبِ الحبيبِ.

يقول: كثيرًا من المرّات وغزيرًا من التَّاراتِ راحتهُ المشحونةُ بالرَّاحاتِ الميمونةُ الفائضةُ بالبركاتِ.

(1) البوصيري، الديوان، ص 429.

(2) ينظر: الجوهري، الصحاح، 368/1.

قد أُبْرأت بلمسها مريضاً فأزلت عنه المرض، وأراحت المُبتلى فأزاحت⁽¹⁾ عنه العرَضَ، وشفى القلوبَ المعلولةً بدواءِ هدايته، وأصلحَ النفوسَ الفاسدةَ برُوحِ عنايته.

اللَّهِمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ (ق47/ب) عَلَى الرَّسُولِ الْأَفْضَلِ الْأَكْمَلِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْكُمَّلِ.

76- وَأُخِيَتِ السَّنَةُ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصِرِ الدُّهْمِ

77- بَعَارِضٍ جَادَ أَوْ خَلَتْ الْبَطَاحَ بِهَا سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرِمِ⁽²⁾

السَّنَةُ: بمعنى العام، ويُطلق ويراد بها: القحطُ مقرناً بها الشَّهْبَاءُ، وغيرُ مقرونةٍ بها الشَّهْبَةُ البياضُ، وكتيبةٌ شهباءٌ لبياض الحديد، والسَّنَةُ الشَّهْبَاءُ أَيُّ البِيضَاءِ لَا نَبَاتَ فِيهَا حَيْثُ لَا مَاءَ بِهَا لِقَلَّةِ الْمَطَرِ.

دَعْوَتُهُ أَيُّ دُعَاؤُهُ وَالْإِسْنَادُ مُجَازِيٌّ حَتَّى هِيَ: العاطفةُ حكاةٌ شابهةٌ، وحكى عنه مشهودٌ، والغُرَّةُ بِالضَّمِّ: بياضٌ في جبهةِ الفرسِ فوقَ الدرهمِ.

العَصْرُ الزَّمَانُ، وَالْجَمْعُ أَعْصَرٌ وَإِعْصَارٌ، وَبَعِيرًا أَدَهْمٌ وَنَاقَةٌ دَهْمَاءٌ إِذَا اشْتَدَّتْ وَرُقْتُهُ، وَيُقَالُ: لِلْقَيْدِ أَدَهْمٌ.

والعَارِضُ: السَّحَابُ الَّذِي يَعْرِضُ فِي الْأَفْقِ، وَلَهُ مَعَانِيٌّ خَرَّ جَادَ الْمَطَرُ جَوْدًا وَجَادَ الرَّجُلُ جُدًّا، وَجَادَ الْفَرَسُ جُودَةً بِالضَّمِّ: صَارَ جَوَادًا، وَجَادَ الشَّيْءُ جَوْدَةً: صَارَ جَيِّدًا، وَجَادَ بِنَفْسِهِ: بَاتَ جَوْدَدًا، أَوْ بِمَعْنَى إِلَى أَنْ خَالَه كَذَا ظَنَّهُ. الْبَطَاحُ وَادٌ مُتَّسِعٌ ذُو حِصْبَاءٍ وَالْجَمْعُ بَطَاحٌ.

وَالسَّيْبُ: الْعَطَاءُ، وَسَابَ الْمَاءُ جَرَى سَيْبًا، وَالسَّيْبُ بِالْكَسْرِ مَجْرَى الْمَاءِ. الْيَمُّ: الْبَحْرُ الْعَظِيمُ النَّفَّاعُ الَّذِي يُقْصَدُ إِلَيْهِ، سَالَ الْمَاءُ سَيْلًا وَسَيْلَانًا وَالسَّيْلُ الْمُجْتَمِعُ مِنَ الْأَمْطَارِ الْكَثِيرِ الْجَارِيِ وَجَمْعُهُ سَيْوُلٌ.

⁽¹⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "زاح الشيء: يزيح زيحًا، أي؛ بُعد وذهب. وأزاحه غيره. ينظر: الجوهري، الصحاح، 3/6.

⁽²⁾ البوصيري، الديوان، ص 430.

والعَرَمُ من قوله تعالى:- ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾⁽¹⁾ وفيه أربعة أقوال أحدها: أَنَّهُ الْمُسْنَاءُ⁽²⁾ والسُّكْرُ وأُضَافَ السَّيْلُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ بَحْرٌ بِهِ جَاءَ السَّيْلُ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ اسْمُ الْوَادِي، وَالْإِضَافَةُ إِلَيْهِ دَعَاكَ وَعَلَيْهِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَدَعَا بِهِ سَمَاءُ بِهِ وَدَعَاهُ صَاحِبُ بِهِ وَطَلَبَهُ سَاجِدًا أَيْ خَاشِعَةً، وَالنَّبَاتُ إِنْ كَانَ لَهُ سَاقٌ فَهُوَ شَجَرٌ، وَإِلَّا فَهُوَ حَشِيشٌ، وَضَمِيرُ دَعَوْتِهِ وَإِلَيْهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَسَاجِدَةٌ حَالٌ مِنَ الْأَشْجَارِ، وَتَمْشِي أَيْضًا إِمَّا حَالٌ وَإِمَّا مُبْتَدَأٌ....⁽³⁾ أَوْ مُتْرَادِفَةٌ أَيْ سَاجِدَةٌ مَاشِيَةٌ، وَبِلا قَدَمٍ صِفَةٌ سَاقٍ قَوْلُهُ: كَأَنَّ اسْتِنْفَافًا، وَمَا كَافَةً.

السَّطْرُ: الصَّفُّ مِنَ الشَّيْءِ بَنِي سَطْرًا، وَعَرَسَ سَطْرًا، وَالسَّطْرُ أَيْضًا الْكِتَابَةُ وَالسَّطْرُ بِالتَّحْرِيكِ مِثْلُهُ، وَسَطَرَ كَتَبَ، وَسَطَرُهُ: صَرَعهُ، كَتَبَ الْكَاتِبُ كَتَبًا، وَكِتَابًا، وَكِتَابَةً، وَالْكَتَابُ الْحُكْمُ، وَالْفَرَضُ، وَالْقَدَرُ.

قال ابنُ الأعرابي⁽⁴⁾: الْكَاتِبُ عِنْدَهُمُ الْعَالِمُ وَفِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْمَعَانِي؛ (ق 48/أ)؛ لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ قَبْلِهِ مَاءٌ أَحْمَرٌ فَكَانَ سَبَبُ الْخَرَابِ الثَّلَاثُ: أَنَّهُ صِفَةُ السَّيْلِ مِنَ الْعَرَمِ وَهُوَ: الشَّدَّةُ وَالشَّرَاسَةُ⁽⁵⁾ أَيْ سَيْلًا لَا تَمْنَعُ مِنْهُ فَيَكُونُ مِنْ بَابِ مَسْجِدِ الْجَامِعِ الرَّابِعِ الْجُرْدُ⁽⁶⁾.

(1) سبأ، 34/16.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "المسناة التي بنتها بلقيس سكرًا وسدًا ينتفعون بالسيل بواسطته". ينظر: الطيبي، حاشية الطيبي على الكشاف، 504/11.

(3) في الأصل: طمس بمقدار كلمة.

(4) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد (767هـ)، المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللغة؛ وهو من موالى بني هاشم، وكان أبوه زياد عبداً سندياً، وقيل إنّه من موالى بني شيبان، وكان أحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 306/4، الزركلي، الأعلام، 131/6.

(5) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "رجل شرس، أي سيئ الخلق بين الشرس والشراسة. وهو شرس وأشرس، أي عسير شديد الخلاف". ينظر: الجوهري، الصحاح، 77/4.

(6) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الجرْدُ ضرب من الفأر والجمع الجرْدانُ". ينظر: الجوهري، الصحاح، 119/1.

الأعمى فَتَقَبَّ السَّكْرَ من أسفلهِ فَسَالَ منه فَخَرَّبَ جَنَاتَهُم ومَلَأَهَا رَملاً، وعُرَامُ الصَّبِيِّ: مشهورٌ، والصَّنْفَةُ عَرَمٌ وعَارِمٌ⁽¹⁾، وعلى هذا يكونُ الموصوفُ محذوفاً أي المطرُ العُرْمَالِي من كثرته وقوته، وضمير حَكَتِ للسَّنَةِ، وتنوين عُرَّةٍ للتَّعْظِيمِ، ووَصَفَ الزَّمَانَ بالسَّوَادِ لإِرَادَةِ بَيَانِ سُوءِ الحَالِ وشِدَّتِهَا في ذلك الزَّمَانِ شَبَّهُهَ أعصرُ الدَّهْمِ كُلِّهَا، وهي: السَّنُونُ الْمُقْحَطَةُ بفرس أدهم وجعل تلك السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ الَّتِي حَيَّيْتُ بدعائه كالعُرَّةِ في ذلك الأدهم.

قوله: بعارضٍ يَتَعَلَّقُ بِأَحْيَيْتِ أو بدعوتِهِ أو بحكتِ، وجادَ صِفَةً عَارِضٍ، والبِطَاحُ المفعولُ الأوَّلُ لخلتِ، والثَّانِي سَيِّبًا إنْ فُرئَ مَنْصُوبًا، وإنْ فُرئَ مرفوعًا يكونُ (سَيِّبٌ) مبتدأً وبها خبرُهُ أي ثابتٌ بها سَيِّبٌ، والجَمَلَةُ: مفعولٌ ثانِي، وضميرٌ بها: للبِطَاحِ، أو يكونُ بها المفعولُ الثَّانِي وسَيِّبٌ فاعلُ الظَّرْفِ أي ثابتًا بها سَيِّبٌ وعلى الأوَّلِ ضميرٌ بها المُبَيَّنَّةُ وحُمَلِ السَّيِّبِ على البِطَاحِ مجازيًّا للمبالغةِ أو على حذفِ المضافِ أي ذواتِ سَيِّبِ.

قيل: وعلى الأوَّلِ قوله بها صِفَةً للبِطَاحِ أي الكائنةُ بها وأرى أنَّ الباءَ للظَّرْفِيَّةِ ويتعلَّقُ بخلتِ أي خِلتِ فيها البِطَاحِ سَيِّبًا قوله من اليمِّ صَفْوٌ لسَيِّبًا، وقيلَ: أو حالٌ وأرى جواز ذلك لتأخُّره وتكرُّر سَيِّبًا. وقصةُ إجابة دُعائه في الاستسقاء (ق48/ب) وغيره مسطورةٌ في الكُتُبِ، وذكر شيءٌ منها في طيبِ الحبيبِ.

يقول: ومن معجزاته أنَّ الله -تعالى- أحيَا السَّنَةَ الماحِلَةَ⁽²⁾ بيمنِ دعائه فأخصبتِ، وأروى الأرضَ المواتِ فحَيَّيْتُ، وأنبتتِ حتَّى؛ كأنَّهَا عُرَّةٌ غراءٌ في الزَّمَانِ الأدهمِ، وروائه فأعجبَ بحصولِ

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "عارِمٌ بيِّنُ العُرَامِ بالضم، أي شَرِسٌ". ينظر: الجوهري، الصَّحاح، 261/6.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "المحل: الجذب، وهو انقطاع المطر وبيس الأرض من الكلاء. يقال: بلد ماحل، وزمان ماحل، وأرض محل وأرض محول". ينظر: الجوهري، الصَّحاح، 261/6.

السنة في حال الضيق وظهور النور في ظلماته إلى أن حييتالبيطاح فيضاً من فيوض اليم أو فتح بها شدّ مسأه المحيط الأجم الأسجم⁽¹⁾.

اللهم صلّ وسلّم على النبي الذي ظاهره الظواهر وباطنه رُوح السرائر الظواهر محمدٍ مطلع الأنوار وعلى آله وصحبه الأخيار.

78- جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمٍ

79- كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ بِاللَّقَمِ⁽²⁾

(ق/49/أ) يُطْلَقُ الْكَاتِبُ عَلَى مُؤَلِّفِ النَّثْرِ، وَالْكَتْبُ الْجَمْعُ وَكَتَبْتُ الْقِرْبَةَ: حَرَزْتُهَا. الْبَدِيعُ بِمَعْنَى الْمُبْدَعِ اسْمُ الْمَفْعُولِ أَيِ الْغَرِيبِ الْعَجِيبِ، وَاللَّقَمُ بِالْفَتْحِ: وَسَطُ الطَّرِيقِ، وَبِالسَّكُونِ مَصْدَرُ لَقَمْتُ الطَّرِيقَ، وَغَيْرُهُ الْقُمَّه بِالضَّمِّ إِذَا سَدَدَتْ فَمَهُ، وَمَصْدَرُ لَقَمَهَا بِالْكَسْرِ إِذَا ابْتَلَعَهَا، وَاللَّامُ فِي لَمَّا كَتَبَ: إِمَّا بِمَعْنَى الْبَاءِ أَوْ بِمَعْنَاهُ وَيَكُونُ صِفَةً سَطَرَ.

وما: موصولة، والضمير العائد إليه محذوف أي؛ لما كتبتُه، والمراد من السطر آثارُ فروع الشجر بسبب المجيء.

قوله: من بديع الخط بيان (لما)، قوله في اللقم يتعلق ب(كتبت)، ويروى بالباء وهي: بمعنى في كما في جلستُ بالمسجد، وقصة مجيء الأشجار بدعوتِه -صلى الله عليه وسلّم -مسطورة في السير ودُكرَ بعضها في طيب الحبيب.

يقول: ومنها أن الله -تعالى- أحدثَ بنظره وإرادته - صلى الله عليه وسلّم - حياةً في الشجر حين دعاهُ إليه فأخذت بعزوقها وأهدابها⁽³⁾ تنشق الأرض، وتقدمُ عليه فجاءت خاضعةً منقادةً لما حكّم تمشي على ساقٍ بلا قدم، وتلك الشقوق والآثارُ تقيّد المعاني لمعتبر، كالخط المكتوب للفاهم المتدبر،

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "سجم اللمع سجومًا وسجامًا: سال وانسجم. وسجمت العين دمعها. وعين سجوم.

وأرض مسجومة، أي ممطورة." ينظر: الجوهري، الصحاح، 6/225.

(2) البوصيري، الديوان، ص428.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الهدب، وهو كل ورق ليس له عرض، مثل ورق الأرتى والأثل والطرفاء." ينظر:

الجوهري، الصحاح، 6/35.

كَأَنَّ تِلْكَ الْأَشْجَارِ سَطُرَتْ بِفُرُوعِهَا بِالْخَطِّ الْحَسَنِ الْأَنْيَقِ حِجَّةً شَاهِدَةً عَلَى صَفْحَةِ وَجْهِ الطَّرِيقِ،
وَذَلِكَ الْخَطُّ كَالسَّجْلِ النَّاطِقِ بِالصَّوَابِ وَالْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ الْكَاشِفَةِ بِلَا ارْتِيَابٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِ سَادَاتِ الْكُونِينِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ هُدَاةَ النَّقْلِينِ.

80- مِثْلُ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ تَقِيهِ حَرَّ وَطَيْسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي⁽¹⁾

(ق 49/ب) الغمامُ: سحابٌ يَعْمُ، والغمامةُ مثلهُ أو كَكَلِمٍ وَكَلِمَةٍ، وَأَنْئى: إمَّا بِمَعْنَى مَنْ أَيْنَ؟ أَيْ مِنْ
أَيِّ مَوْضِعٍ إِلَى أَيِّ مَوْضِعٍ؟ قَصَدَ أَيَّ فِي أَيِّ جِهَةٍ حَصَلَ السَّيْرُ أو بِمَعْنَى كَيْفَ؟ أَيْ مَاشِيًا أو رَاكِبًا
أو سَرِيعًا أو بَطِيئًا.

وقاه الشَّيْءُ: حَفِظَهُ عَنْهُ. وَالطَّيْسُ: التَّنُورُ، وَيُقَالُ: حَمَى الْوَطَيْسُ: إِذَا اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ الْهَجِيرِ⁽²⁾،
وَالهَاجِرَةُ: نِصْفُ النَّهَارِ إِذَا كَانَ حَارًّا، وَالْبَحْرُ الْحَوْضُ الْكَبِيرُ وَيَبْسُ الْحَمِضُ⁽³⁾.

قوله: مِثْلُ: خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ أَي: مَجِيءُ الْأَشْجَارِ أو الْمَذْكُورِ مِنْ الْخَوَارِقِ، مِثْلُ ذَهَابِ
الْغَمَامَةِ وَتَظْلِيلِهَا فِي كَوْنِهَا مُعْجَزَةٌ، وَسَائِرَةٌ إمَّا مَرْفُوعٌ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ هِيَ، أو مَنْصُوبٌ حَالٌ مِنْ
الْغَمَامَةِ أَي: مِثْلُ الْغَمَامَةِ سَائِرَةٌ كَيْفَ سَارَ؟ أو مَنْ أَيْنَ سَارَ؟ وَفِي أَيِّ جِهَةٍ أو هِيَ سَائِرَةٌ وَالْجُمْلَةُ
الْإِسْمِيَّةُ يَكُونُ اسْتِثْنَاءً وَبَيَانًا لِحَالِ الْغَمَامَةِ.

قوله: تَقِيهِ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ سَائِرَةٍ أَي: وَأَقِيَّةً إِيَّاهُ أو اسْتِثْنَاءً وَعَلَى
تَقْدِيرِ الرَّفْعِ جَازَ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ أو بَيَانًا أَيْضًا.

(1) البوصيري، الديوان، ص 428.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الهجير: يبيس الحمض الذي كسرتة الماشية. وهجر أي ترك." ينظر: الجوهري،
الصحاح، 3/417.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الحمض: ما ملح وأمر من النبات، كالرمت والأثل والطرفاء ونحوها. والخلة من
النبت: ما كان حلوا. تقول العرب: الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها، ويقال لحمها. والجمع الحموض." ينظر: الجوهري،
الصحاح، 4/209.

قوله: للهجير، يُروى باللام ويكونُ صفةً حرّ أو وطيس، فيكونُ في محلِّ النَّصبِ أو الجرِّ، ويُروى بالباء وهو: إمّا للتّجريد أو بمعنى في ويتعلّقُ بحمي، وحمي صفةٌ وطيس وقصةٌ تظليل الغمام⁽¹⁾ قد ذُكرتُ في طيبِ الحبيب.

يقول: مثل مجيء الشجر بإشارته وارتجاحه مثل الغمام في تظليله من حرّ الشمسِ باتباعه، فإنّ ربّ الأرباب كما نصّره حينَ (ق/50أ) حمي الوطيس وعمّ النفير، وقاه بظلّ الغمام من أذى الحرّ إذا حمي وطيس الهجير.

اللهم صلّ وسلّم على سيّد أولي الكمال، وأحبّ أهل القرب والوصالِ محمّدٍ وعلى آله وصحبه خير صحبٍ وآل.

81- أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ⁽²⁾

أقسمَ به: حلفَ به، وسَمّي القمرُ قمرًا لغلبةِ نوره نورَ الكواكب من قمره غلبه، والمناسبةُ مجوّزةٌ مونسهُ لا موجبةٌ، وسَمّي القلبُ قلبًا لكثرةِ تقلّبه، والنسبةُ بين الشّيئين تكونُ عبارةً عن اعتبارٍ وحدةٍ بينهما بوجهٍ من الوجوه، وقد يكونُ ذلكَ باعتبارِ جامعٍ بينهما، والظاهرُ أنّ المرادَ من النسبةِ هنا الجامعُ وهذا حسنٌ إذا كان.

قوله: بالقمرِ متعلّقًا بـ(نسبةً) أو يكونُ وُضِعَ من موضعِ الباءِ؛ ليدلّ على أنّ تلكَ النسبةِ حصلت له بالإفاضة من قلبه، فافهم.

¹ أمّا قصةُ تظليلِ الرّسولِ بِالْعَمَامِ فِي النَّبِيِّ، فَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَ حَدِيثَ الْعَمَامَةِ الَّتِي رَأَاهَا بَحِيرًا تُظِلُّهُ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، صُحْبَةَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ قَادِمٌ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ، وَهَذَا أَبْهَرُ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ كَانَ وَهُوَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَكَانَتْ الْعَمَامَةُ تُظِلُّهُ وَحْدَهُ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ، فَهَذَا أَشَدُّ فِي الْإِعْتِبَاءِ، وَأُظْهِرُ مِنْ عَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمُفْصُودَ مِنْ تَظْلِيلِ الْعَمَامِ إِنَّمَا كَانَ لِإِحْتِيَاجِهِمْ إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ.

ينظر: الدمشقي، معجزات النبي (من كتاب البداية والنهاية لابن كثير)، 429/1.

⁽²⁾ البوصيري، الديوان، ص428.

برّه: أطاعه وبرّ به: أحسن إليه، وبرّ حجّة مبنياً للمفعول قبل، وبرّ عليه تفضّل عليه، والباء في القمر يحتمل وجهين: إمّا أن يتعلّق بأقسمت فيكون المُقسّم به القمر المنشق، وأنّه معجزة من معجزاته التي هي آيات قدرته الباهرة، أو يكون المضاف المُقسّم به محذوفاً أي؛ برّب القمر، وإمّا أن يتعلّق بقوله: نسبة أي: أقسمت بالله أن له من قلبه نسبةً بالقمر، ولكنّ تقديم ما في خير إنّ عليها غير مقبول، وتعلّق الباء بالنسبة قليلاً وعلى الأوّل ضمير له إلى القمر، وعلى الثاني إلى (ق/50ب) النبيّ - صلى الله عليه وسلّم -.

قوله: نسبة اسم إنّ، ومبرورة⁽¹⁾ القسم صفتها أو حال من ضميرها المستكن في الخبر إذا الإضافة لفظية، وقوله: إنّ له جواب القسم ومن للابتداء ويتعلّق ب(نسبة) أو المقدر في له، والمبرورة القسم هي: الصادقة بلا شبهة يعني: لو أقسم أحد أنّ له نسبة أي؛ شبهاً إلى قلبه يكون باراً أو صادقاً تقديره أقسمت بالقمر المنشق نسبةً له مبرورة أي؛ صادقة من قلب النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - أو أقسمت بالله إنّ للنبيّ - آدم عليه صلواته - من قلبه رادّ عليه نظراته نسبةً بالقمر المنشق مبرورة القسم وقصة انشقاق القمر وشقّ قلبه مذكور في طيب الحبيب.

يقول: أقسمت بالقمر المنشق الشاهد بالصدق، والحق إنّ للبر التمام الذي هويشبهه شبهاً مستفاداً من قلب خير البشرية، وإنّ الخالق بارٌّ في هذا الاقسام؛ لأنّ ذلك ثابت بلا كلام وتلك النسبة يتصوّر من وجوه شتى وبيانها وتفصيلها لكلّ فطن يتأتّى، وذلك في الانشقاق والإتمام بلا اختلاف يُحسن النّظام، وفي اللطف والصّفاء والإشراق، وفي الاستنارة والإنارة لكنّ بلا احتراق، وفي الأخذ من المعالي والإفاضة على الكريم، وإنّ كونه آيةً من آيات الله عند كلّ عاقل، وفي سرعة قطع المنازل والمقامات، وفي الاهتداء به في المجاهل والظلمات.

اللهم صلّ وسلّم على أعظم بيتٍ معمور، قلب النبيّ المؤيد المنصور محمّد وعلى آله وصحبه إلى يوم النّشور.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "مبرورة: صفة نسبة، والإضافة لفظية أو حال."

82- وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي (1)

(ق/51/أ) حواه: جمعه وأحاط به، الغار: نَقَبٌ فِي الْجَبَلِ، الْخَيْرُ ضِدُّ الشَّرِّ وَقِيلَ: الْخَيْرُ مَا لَهُ عَاقِبَةٌ حَمِيدَةٌ وَهَمَا: صَيغَتَا تَفْضِيلٍ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ، وَتَنْوِينُ خَيْرٍ وَكِرْمٍ إِمَّا لِلتَّعْظِيمِ أَوْ عِوَضًا عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ أَيُّ: خَيْرُ الْبَشَرِ وَكِرْمِهِ، وَمِنْ بَيَانِ مَا جَعَلَ نَفْسَهُ وَذَاتَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَحْضَ الْخَيْرِ وَالْكَرْمِ، أَوْ يَكُونُ الْمَرَادُ مِنَ الْكَرْمِ الْكَرِيمِ كَالْعَدْلِ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْخَيْرِ وَجُودَ خَيْرِ الْبَشَرِ، وَبِالْكَرْمِ تَمَامَ صِفَاتِهِ، وَقَوْلُهُ: مِنَ الْكُفَّارِ صِفَةُ طَرْفٍ وَضَمِيرٌ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَعَمِي: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيًا أَوْ صِفَةً، وَكُلُّ طَرْفٍ مُبْتَدَأٌ، وَعَمِي خَبْرُهُ، وَعَنْهُ يَتَعَلَّقُ بِعَمِي، وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَحذُوفِ الرَّاجِعِ إِلَى الْمَوْصُولِ أَيُّ: أَحْوَاهُ الْغَارُ مِنَ الْكُفَّارِ عَمِيًّا عَنْهُ كُلَّ طَرْفٍ، وَقَوْلُهُ: مَا حَوَى مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ مَحذُوفٌ أَيُّ: مِنْ جُمْلَةٍ مَعْجَزَاتِهِ مَا حَوَى، وَأَمَّا قِصَّةُ الْغَارِ فَهِيَ مَذْكُورَةٌ فِي طَيْبِ الْحَبِيبِ.

يقول: وَمِنْ مَعْجَزَاتِهِ مَا أَحَاطَ بِهِ الْغَارُ مِنْ وَجُودِ خَيْرِ الْأَخْيَارِ، وَمِنْ الْكَرْمِ الْمَدْرَارِ الَّذِي يَزْرِي عَلَى لَجَجِ الْبَحَارِ، وَقَدْ عَمِيَ عَنْهُ الْأَنْصَارِ مِنْ أَوْلَئِكَ الْكُفْرَةَ الْفُجَّارِ، وَلَا غَرَوَ مِنَ الْأَكْمَةِ الْأَعْمَى أَنْ لَا يَرَى الْبَدْرَ أَتَمَّ وَشَمْسَ السَّمَاءِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَفْضَلِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَئِمَّةِ الْأَوْلِيَاءِ.

83- فَالْصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ إِرِم (2)

صَدَقَ فِي وَعْدِهِ: أَتَى بِمَا التَّزَمَ، وَرَجُلٌ صِدْقٍ: إِذَا كَانَ مُتَحَامِيًا عَمَّا لَا يَنْبَغِي، وَرَمَحَ صَدُوقٌ أَيُّ؛ صُلْبٌ قَوِيٌّ حَصَلَ لَهُ مِنَ الْكَمَالَاتِ الرُّمَحِيَّةِ كُلِّ مَا أَمَكْنَ، وَالصِّدْقُ (ق/51/ب) فِي الْبَدَايَاتِ: مِنْ جُمْلَةِ الْعُقَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ، وَفِي النِّهَايَاتِ يَشْتَمَلُ عَلَى كُلِّ الْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ، وَالصِّدِّيقُ صَيغَةٌ مَبَالِغَةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْهُ.

(1) البوصيري، الديوان، ص428.

(2) المكان نفسه.

قوله: (لم يرم) يجوز أن يكون من ورم جلدُه انتفخ يرم بالكسر، ومن ورم أنفه إذا غضب؛ لأن الغضبان ينتفخ، ويحتمل أن يكون من رامه يريمه ريمًا برحَه، يقال: لا ترمه أي؛ لا تبرحه فحذف الياء على خلاف القياس، كأنه للضرورة، أو لكون حركة الميم عارضةً فكان الالتقاء باقٍ.

ويجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره، فالمعنى على الأول لم يتغيرا من حالهما باستشعار الخوف والحذر، ولم يغضبا على القضاء والقدر لكمال تمكنهما وصدق يقينهما، وعلى الثاني لم يرمًا، وبعض الناس يقرأ لم يرمًا بصيغة مجهول البنية من الرؤية، وما ذلك من الناظم، وإنما حمّله على ذلك عجزه عن تأويل لم يرمًا، والوجه ما ذكرنا وهذا البيت كالتفسير لبيت قبّله.

يقال: ما بالدار أريم وأرمأي: أحد، والمراد بالصدق النبي -صلى الله عليه وسلم- فإنه؛ صدق كما هو، وهو المأخذ للصدق، وعنده الكمال في كل فضيلة، ومن الصديق أبو بكر -رضي الله عنه- فإنه؛ أكمل رقائق صدقه -صلى الله عليه وسلم-، والرواية عند بعض الناس، والتصدق مقام الصديق، وهو رواية مליحة وفيها إشارة إلى قولته تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾⁽¹⁾ فيكون بحذف المضاف فيهما أي؛ صاحب الصدق وصاحب التصديق.

قوله: (الصدق) مبتدأ، وفي الغار خبره، وقوله: الصديق خبره محذوف أي؛ كذلك ولم يرمًا حالًا والتقدير: فالصدق (ق/52أ) والصديق كائنان في الغار غير وارمين أو غير رائمين، أو لم يرمًا خبرهما، وفي الغار حال، والتقدير فالصدق والصديق غير وارمين ورئمين كائنين في الغار، أو لم يرمًا خبر بعد خبر، والمصراع الثاني حال خالية عن الضمير كما في: جنّته والجيش قادم، فيكون حال مقارنة والتقدير: لم يرمًا مقارنين بقولهم ما بالغار من أرم، ومن فيه زائدة لتأكيد النفي.

يقول: أوى إلى الغار خير الأخيـار وأبر الأبرار مع صاحبه بغير الأغيـار، وشيرة الأشرار، والكفار إلى جهتهما نطّار، وقد أغشاهم عنهما الواحد القهار، فما حرّدا⁽²⁾ على القضاء والقدر، وما أورثهما

(1) الزمر، 39/33.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الحد: الغضب. يقول: من حرد بالكسر فهو حارد وحردان." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 69/1.

الجُبْنَ والخَوْر⁽¹⁾ أو ما انحرفا عن تمكّنها وتمكينهما، وما بَرِحَا عن إقامتهما وتوطنهما والعادةُ أنْ يكونَ في الجَبَلِ الغارُ، وقد حَلَّ في ذلكَ الغارِ قافُ الحِلْمِ والوقارِ وهم يطلبون وينظرون في الإنجادِ والإغوارِ بالجدِّ الألدِّ²، وسلبَ اللهُ -تعالى- إدراكهم وأبصارهم فَجَرَمُوا بأنَّ ما في الغارِ من أحدٍ فسُبْحانَ من بَرادتهِ وقدرتهِ الإظهارِ والإخفاءِ وهو المنفردُ بالإسماعِ والإصماموا لإراءتوا لإعماء.

اللَّهِمَّ صلِّ وسلِّم على أكمل أصحاب الكمال والإكمال، وأفضل ذوي الفضائل والإفضال محمدٍ وعلى آله وصحبه ما طلع هلال وسُمِعَ إهلال.

84- ظَنُّوا الحَمَامَ وَظَنُّوا العَنُكُبُوتَ على خَيْرِ البريَّةِ لَمْ يَنْسِجْ وَلَمْ تَحْمِ

85- وَقَايَةَ اللهِ أَغْنَتْ عَن مَضَاعِفَةٍ مِنَ الدَّرُوعِ وَعَن عَالٍ مِنَ الأَطْمِ⁽³⁾

الحمامةُ والحمامُ مثلُ تمرَةٍ وتمرٍ، البريَّةُ فعيلةٌ مِنْ بَرَأَهُ اللهُ -تعالى- خَلَقَهُ، قوله: (ق/52/ب) على خيرِ البريَّةِ أي؛ على طريقه ومدخله وممره، حَامٌ حوله طافَ ودارَ حوله، يحومُ حيمانًا، وقاه حفظه، المضاعفة مؤنث اسمُ المفعول من ضاعفَ.

وقوله: (مِنَ الدَّرُوعِ) بيانها والمضاعفة يحتملُ وجهين: إمَّا في النَّسِجِ، وإمَّا في اللُّبْسِ وهي: المظاهرةُ بين الدَّرعين، وكلتا كَلِمَةٌ (مِنَ) للبيان والتَّبَعِيضِ، إِنْ كَانَ التَّقْدِيرُ من درعٍ مضاعفةٍ من الدَّرُوعِ، والدَّرع: مؤنث سماعيٌّ وعن حِصْنِ عَالٍ مِنَ الأَطْمِ أي؛ مِنَ الحِصُونِ أو يكونُ للبيانِ فقط، أي؛ من الدَّرُوعِ المضاعفة.

ومن الأَطْمِ العالِيَّةِ، وعَالٍ على هذا يكونُ ترخيماً لعالِيَّةِ، بحذفِ التَّاءِ للضرورة، لأنَّ؛ التَّقْدِيرَ عالِيَّةٍ مِنَ الأَطْمِ، ثُمَّ عُوْمِلَ بِهِ معاملةً الاسمِ برأسِهِ الأَطْمِ مثلُ الأَجْمِ يُخَفَّفُ وَيَتَّقَلُ، والجَمْعُ: آطَامٌ وهي: حصونٌ كانت لأهلِ المدينةِ والواحدةُ أَطْمَةٌ مثلُ أَكْمَةٍ وجمعُها أَكْمَاتُ، وَأَكْمٌ وجمعُ الأَكْمِ آكَامُ،

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الخور: الضعف. رجل خوار، ورمح خوار، وأرض خوار، والجمع خور." ينظر: الجوهري، الصحاح، 3/214.

(2) الدَّدُ: اللُّهُؤُ واللُّعْبُ. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة: دَادَدُ

(3) البوصيري، الديوان، ص 429.

كجبلٍ وجبالٍ، وجمع الآكام أكم ككتابٍ وكُتِبَ، وجمع الأكم آكام كعُنُقٍ وأعناقٍ، والمراد من الأطم مطلقُ الحصون.

قوله: (ظنّوا) استئنافٌ، وكذا وقايةُ الله أيضًا، قوله: (لم ينسج) مفعول ثانٍ لظنّوا الثاني، وعلى يتعلّقُ بنسجٍ أي؛ ظنّوا العنكبوتَ غيرَ ناسجٍ على خيرِ البريةِ وقوله: لم يحمّ يحتملُ طريقينِ إمّا أن يكونَ ضميرًا إلى العنكبوتِ والمفعول الثاني من ظنّوا الأولَ محذوفًا على طريقةِ قوله: شعر:

[مجزوء الرجز]

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا⁽¹⁾

وهي التّقديرُ بما يُناسبُ المحتاجَ إلى التّقديرِ أي؛ ظنّوا الحَمَامَ أوكَرَ وما باضَ على بابِ الغارِ الذي فيه خيرُ البريةِ، والتّقديرُ ظنّوا الحَمَامَ غيرَ مؤكّدٍ ولا باضٍ على بابِ الغارِ وظنّوا العنكبوتَ، (ق/53) غيرَ ناسجٍ ولا حائمٍ على خيرِ البريةِ وإمّا أن يكونَ مفعولًا ثانيًا لظنّوا الأولَ باللفّ والنّشرِ [الغيرِ المرتبِ]⁽²⁾ والتّقديرُ: ظنّوا الحَمَامَ غيرَ حائمٍ على خيرِ البريةِ، وقوله: أغنت خبرُ وقايةِ أي؛ وقايةُ الله مُغنيةٌ عن الدّروعِ والأطم.

⁽¹⁾الشرح: "علفتها": أطعمتها وقدمت لها ما تأكله، "تبنا" -بكسر التاء وسكون الباء- قصب الزرع بعد أن يدرس، "شتت" يروى في مكانه "بدت" وهما بمعنى واحد، "همالة" صيغة مبالغة، من هملت العين، إذا همرت بالدموع.

المعنى: قد أشبعت الدابة تبنا، وأرويتها ماء حتى فاضت عينها بالدموع من الشبع على عادة الدواب.
الإعراب: "علفتها" فعل وفاعل ومفعول أول، "تبنا" مفعول ثانٍ منصوب بالفتحة الظاهرة، "وماء" الواو عاطفة، ماء مفعول به لفعل محذوف تقديره: وسقيتها ماء، "باردا" صفة لماء منصوبة بالفتحة الظاهرة.

الشاهد: في "وماء"، فإنه لا يمكن عطفه على ما قبله؛ لكون العامل في المعطوف عليه لا يتسلط على المعطوف، إذ لا يقال: علفتها ماء.

ومن أجل ذلك كان نصبه على أحد أقوال ثلاثة: إما على تقدير فعل يعطف على "علفتها"، وإما على أن "علفتها" بمعنى أنلتها، وإما النصب على المعية.

ينظر: ذكره من شراح الألفية، ابن عقيل 1/ 334، وابن هشام، مغني اللبيب 2/ 169. و البيت لذي الرّمة. ينظر: الديوان، شرح الباهلي، 3/ 1862.

⁽²⁾هكذا وردت و الصّواب(غير المرتب)؛ لأنّ (ال) لا تدخل على غير لأنّها موعلة في التّكثير.

يقول : لَمَّا أَعْمَى الْحَفِيظُ السَّتَّارَ أَعْيَنَ أَوْلَيْكَ الْكُفَّارَ، عن إدراك وجود المُختار، في ظلّ ذلك الغار، حسبوا أنّ الغار ما أضاء بوجوده، وما سَعِدَ بميامن ورُودِهِ، وأنّ الحمام لم يبذلّ وَسْعَهُ في الخدمة على عتبة مَأْمَنِهِ ، وأنّ العنكبوت لم ينسج مَرْهَمَ الخدمة على باب مسكنِهِ، وصَرَفَ اللهُ كُلَّ عَدُوِّهِ الممقوتِ، بَبَيْضِ الحمامِ وبيتِ العنكبوتِ، فكأنّ بَيْضَ الحمامِ بَيْضٌ مِنْ حديدٍ، وكأنّ بيتِ العنكبوتِ حِصْنٌ مِنْ الحِجْرِ مَشِيدٍ، فوَقَايَةُ اللهُ تَعَالَى أَعْنَتٌ عَنِ الدَّرُوعِ المُضَاعَفَةِ الدَّافِعَةِ، وعن الحُصُونِ العَالِيَةِ والتَّصَالِ القاطِعَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ هُوَ مِنَ الكَرَامَةِ العُلْيَا بأَوْفَرِ حَظٍّ مَحْظُوظٍ، وبنظَرِ عِنَايَتِكَ الكَبْرَى أبدأً ملحوظٍ، محمّدٍ خَيْرِ البرِيَّةِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الرِّضِيَّةِ المَرْضِيَّةِ.

86- ما ضامني الدهر يوماً واستجرتُ بهِ إِلَّا وَنِلْتُ جَوَاراً مِنْهُ لَمْ يُضْمِ (1)

ضامته: ظلّمه، ومعنى الدهر قد ذُكِرَ في قوله: والدهر في همم، استجار به: استعاذَ به، والمراد من اليوم هنا مطلق الوقت، وهو مفعولٌ فيه، وفي روايةٍ ضيماً نالهُ: وجدّه، ونالَ منه أثرٌ فيه ونالهُ أعطاهُ، الجار معروفٌ والجار للمظلوم الذي يُجيزُهُ مِنَ الظّالم، ويقالُ: جاورَ به مجاورَةً وجواراً بالكسر والضّم، والكسرُ أفصحُ (ق/53/ب) وفي الحديث: "كان-عليه السلام- يُجاوِرُ في العشرِ الأواخرِ" (2) يعتكفُ.

ويقالُ: لامرأة الرجل جارتُهُ أيضاً، واستجارُهُ مِنْ فلانٍ فأجارُهُ مِنْهُ، وأجارُهُ اللهُ -تعالى- من العذاب: أنقذهُ وقَرِيءٌ: ما سامني الدهرُ ضيماً، سامهُ: كلفهُ، وضيماً إمّا مفعول ثانٍ، أو مفعولٌ مطلق قوله: ما ضامني الدهر، إسنادٌ مجازيٌّ؛ لأنَّهُ صدرَ مِنَ الموحّد، فمعناها: وما وقعَ عليّ ضيماً في الدهر، ولا يتناولُ الأمراضَ والآفاتِ الاضطراريَّةَ إذ لا يجوزُ إطلاقُ الظلمِ عليها.

(1) البوصيري، الديوان، ص429.

(2) ينظر: صحيح البخاري، 47/3، حديث رقم (2020).

وقيل: ويمكن أن يُعْتَبَرَ الإسنادُ حقيقةً عقليةً باعتبار أنه صادرٌ على طريقة زعمات العرب الجاهلية واردٌ على وفق سليقتهم وعقيدتهم، وأرى أن موافقة أهل الجاهلية في زعماتهم وعقيدتهم الباطلة لا يجوز، وإن ظنَّ ذلك بالناظم فمن بعض الظنِّ، قوله: واستجرتُ حالٌ أي: والحالُ أنني مستجيرٌ به، ولا شكَّ أن الاستجارةَ بعد الضيم، لكنه أريدَ به اتصالُ الاستجارةِ بالضيم حتى؛ كأنهما في وقتٍ واحدٍ، وجعل الواء للعطفِ على ضامني، ويكون الاستثناء باعتبار إقران الفعلين، وحصولهما في خير النفي غير مرضيٍّ عند الذائق طعم الكلام.

قوله: إلا وثلثُ استثناء مفرغ⁽¹⁾ من أعم الأحوال أي: في حال من الأحوال إلا وثلثُ أو استثناء من يومًا في معنى وقتٍ من الأوقات، والتقدير: ما ضامني الدهرُ يومًا مستجيرًا به إلا يومًا نلتُ فيه جوارًا منه غير مُضيم، ومنه: إما صفةُ جوارًا أي جوارًا كائنًا منه، وإما صلةٌ نلتُ والمرادُ من الجوار هُنا: الحماية والرعاية، والجوار يُوجبُ الرعايةَ بأقصى ما يمكن.

قوله: (ق/54) لم يُضَمَّ صفةُ جوارًا أي؛ لم يُظلم ولم يُغلب أو لم يُنقص مما ينبغي أن يُراعى من حقه ونسبة اتباع هذا البيت لما قبله أن إجارته -صلى الله عليه وسلم- أغناني فيما استجرتُ به غاية الإغناء فما ظنك بوقاية الله -تعالى- وإجارته.

يقول: ما وقعتُ في نوائب الدهرِ في وقتٍ من الأوقات وأنا استجرتُ بجنابه الكريم من تلك البليات وما مسني السوء في حالٍ من الأحوال وأنا التجأتُ به من الوقوع في تلك الأحوال إلا والحالُ أنني وجدتُ جواره ملجأً لا يُستباحُ وساحتُهُ بنيرانِ القرى خيرَ مراح⁽²⁾.

(1) الاستثناء المفرغ هو: ما حذف من جملته المستثنى منه، والكلام غير موجب، فلا بد من الأمرين معًا نحو: ما تكلم ... إلا واحد ما شاهدت ... إلا واحدًا، ما ذهبت ... إلا لوأحد. ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 317/2.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "المراحُ بالضم حيث تأوي إليه الإبل والغنم بالليل والمراحُ بالفتح الموضع الذي يروح منه القوم أو يروحون إليه كالمغدى من الغداة" ينظر: الجوهري، الصحاح، 276/1.

شعر:

[مجزوء الكامل]

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٍ⁽¹⁾

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الشَّافِعِ الْمُشَفَّعِ الَّذِي إِذَا سَأَلَكَ أَوْ سُئِلْتَ بِهِ تَسْمَعُ، مُحَمَّدِ سَيِّدِ الرَّسْلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَجَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ.

[الفصل السادس: في القرآن الكريم، ومدحه]⁽²⁾

87- وَلَا التَّمَسْتُ غَنَى الدَّارِينَ مِنْ يَدِهِ إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمٍ⁽³⁾

الالتماس: هُنا مطلقُ السُّؤالِ والطلبِ وإنَّ غنى الدنيا بالمال، وغنى الآخرة بالدِّينِ، كأنَّهُ يريد ما طلبتُ منه مِنْ أمورِ الدنيا، وَمِنْ أمورِ الدِّينِ إلَّا وقد حصل، قوله: غنى الدَّارينِ أي شيئاً ممَّا يحصلُ به الغنى في الدَّارينِ.

يقال: هذا غنى البيتِ أي شيءٌ ينقضي به حاجتُهُ في البيتِ أو يكونُ المرادُ منه العامُ فيهما أي المالَ الوافرَ والدِّينَ الكاملَ والنَّاطمَ -رحمه الله تعالى- كان عندهُ الاثنانِ على وجهِ الكمالِ، ولكَ أنْ تجعلَ الإضافةَ بمعنى في أو بمعنى اللامِ، والظاهرُ أنَّ المرادَ من الغنى: ما ينقضي به حاجتُهُ؛ لأنَّ المرادَ مِنَ البيتَيْنِ أنَّه ما مسني قطُّ مكروهٌ مِنَ المكاره(ق54/ب) إلَّا وقعتُ بالاستجارةِ به.

(1) الشرح: يقول: من أحجم عن الحرب وكره الاصطلاء بناها والصبر على بلواها، وعجز عن الثبات في وجوه أبنائها، فأنا ابن قيس لا براح لي فيها ولا انحراف. ومعنى " فأنا ابن قيس " فأنا المشهور بأبيه، المستغني عن تطويل نسبه. فقوله لا براح، الوجه فيه النصب، ولكن الضرورة دعته إلى رفعها. وقال سيبويه: جعل لا كليس ها هنا فرغ به النكرة، وجعل الخبر مضمراً والظاهر أنه، لا تعمل " لا " عمل ليس، لا شاذاً، ولا قياساً، ولم يوجد في شيء من كلامهم خبر " لا " منصوباً كخبر " ما " وليس. قائل البيت: سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد. ينظر: أبو تمام، ديوان الحماسة، 1/193. ² زيادة للإيضاح.

(3) البوصيري، الديوان، ص429.

وما عَرَضَ لي حاجةً من الحاجاتِ الدَّيْنِيَّةِ والدَّنْيَوِيَّةِ إِلَّا وظفرتُ بها بالالتماسِ عنه، والتَّوسُّلِ بهِ وهذا لكلِّ احدٍ وفي كلِّ وقتٍ، لكنَّ يَحْسُنُ الالتجاءُ وصِدْقُ الافتقارِ، وهذا يَصِحُّ أن يكونَ مِنْ معجزاتِهِ، والمرادُ مِنَ الدَّارينِ: إمَّا الدُّنيا والآخرةِ، أو عالمَ الغيبِ والشَّهادةِ.

ومعنى مِنْ يدهِ أَي بشفاعتِهِ وبركتهِ والتَّوَصُّلِ بهِ، والمستثنى منه محذوفٌ كما في البيتِ قَبْلَهُ، والتَّقديرُ: ولا التمسْتُ غنى الدَّارينِ مِنْ يدهِ في حالٍ من الأحوالِ إِلَّا في حالِ استلامي النَّدى من خيرِ مُسْتَلَمٍ.

قيل: ويمكنُ أن يكونَ من قَبْلِ الحالِ المقدَّرةِ، وكذا في البيتِ قَبْلَهُ، وأرى هذا الوجهَ بعيداً إذ كلُّ طالبٍ شيءٍ بوسيلةٍ واحدًا كانَ، وخائبًا يُفدَّرُ وقتُ الطَّلَبِ حُصُولَ مطلوبِهِ فلا يكونُ في البيتينِ كثيرٌ مدحٍ، ويمكنُ أن يكونَ تقديرُ الكلامِ: وما طلبتُ منه طلبًا مستعقبًا لشيءٍ إِلَّا طلبًا مُستعقبًا لاستلامِ العطاءِ من خيرِ مُسْتَلَمٍ استلمَهُ قَبْلَهُ، والمُسْتَلَمُ بفتح اللامِ.

وقوله: خيرِ مُسْتَلَمٍ، يعني إذا عُدَّ الأشياءُ المُستَلَمَةُ واحدًا واحدًا فهو خيرِ مِنْ كلِّ واحدٍ وهو يدُ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم- فإن قيل: وردَ في الحَجَرِ الأسودِ أَنَّهُ يمينُ اللهُ، فيدُ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم- كيف يكونُ خيرًا من يمينِ اللهُ -تعالى-؟ وقد ثبتَ أَنَّهُ -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم- قَبْلَ الحَجَرِ الأسودِ بالاحترامِ والتَّعظيمِ، وما ثبتَ أَنَّهُ قَبْلَ يدِ نفسه كذلك يُجابُ بأنَّه -تعالى- أقامَ الحجرَ الأسودَ مقامَ يمينه في إقامةِ بعضِ آدابِ الحجِّ الَّذي هو مِنْ الفروعِ، وأقامَ يدُ النَّبيِّ في البيعةِ الإيمانيَّةِ (ق/55/أ) التي هي أصلُ الأمرِ مقامَ يدهِ فليتأملُ.

قوله من يدهِ، إمَّا صفةُ الغنى أَي الحاصلَ من يدهِ، أو متعلِّقٌ بـ(التمستُ)، ومن خيرٍ، إمَّا صفةُ النَّدى أو متعلِّقٌ بـ(التمستُ) والالتماسُ والاستلامُ مِنَ الصَّنَائِعِ البديعةِ.

يقول: ما رَغِبْتُ إليه في مطلوبٍ من المطالبِ، ولا التمسْتُ منه مرغوبًا مِنْ الرِّغائبِ متوسِّلاً بصدقِ المُخْلِصِ المُفتَقِرِ الطَّالِبِ إِلَّا وَرُقَّ إلى المسؤولِ، وسيقَ إلى المأمولِ وصافحتِ اللُّطفَ بالعناقِ والنَّقْبيلِ، وظفرتُ بالمقصودِ لسعيهِ الجَميلِ فكونها خيرِ مُسْتَلَمٍ عندَ كلِّ عاقلٍ مُسْتَلَمٍ.

اللَّهِمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَخَذِ الْمَطَالِبِ، وَالْمَخْلَصِ عَنِ الْمَعَاطِبِ وَالْمُسْتَعَاثِ فِي التَّوَائِبِ، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصُحْبَانِهِ، وَأَهْلِ حَدِيثِهِ وَقُرْآنِهِ.

88- دَغْنِي وَوَصَفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمٍ
89- فَالْدُرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظَمٍ⁽¹⁾

دَعُ أَمْرٌ مِنْ يَدَعُ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ إِلَّا الْمَضَارِعُ، وَمَا يُصَاغُ مِنْهُ كَذَا، قَوْلُهُ: وَوَصَفِي أَيِّ بِالنِّظْمِ؛ لِأَنَّهُ بِصَدَدِ النَّظْمِ، فَوْصْفُهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: مُنْتَظَمٌ، مَفْعُولٌ مَعَهُ لَا عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَفْعُولِ لِتَأْدِيَةِ إِلَى غَيْرِ الْمَقْصُودِ فَافْهَمِ.

قَوْلُهُ: آيَاتٍ لَهُ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ مِنْهُ مَعْجَزَاتِهِ وَبِرَاهِينِ رِسَالَتِهِ، وَأَنْ تَكُونَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ الَّتِي هِيَ: الْمَعْجَزَاتُ، وَالظَّاهِرُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ هُوَ الثَّانِي وَالْمَرَادُ مِنَ الْوَصْفِ الْمَصْدَرُ لَا الْحَاصِلُ بِالْمَصْدَرِ (ق/55/ب)، قَوْلُهُ: لَهُ إِمَّا صِفَةُ آيَاتٍ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِوَصْفِي أَوْ بظَهَرَتْ، أَيُّ لِأَجْلِهِ أَيُّ لِإِثْبَاتِ حَقِيَّتِهِ ظَهَرَتْ، وَظَهَرَتْ صِفَةُ آيَاتٍ ظَاهِرَةً وَظُهُورَ مَصْدَرٌ نَوْعِيٌّ⁽²⁾.

وَالْقِرَى: الضِّيَافَةُ كَأَنَّهُ مِنَ الْقَرَى وَهُوَ الْجَمْعُ، وَالْعَلَمُ: الْعَلَامَةُ وَالْجَبَلُ الْمَرْتَفِعُ وَالرَّيَاةُ وَصَاحِبُ كَمَالٍ مَشْهُورٌ، وَلَيْلًا يَتَعَلَّقُ بِظُهُورٍ لَا بِ(ظَهَرَتْ) إِلَّا إِذَا أُرِيدَ بِاللَّيْلِ وَقْتُ الْفِتْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَعَلَى عِلْمٍ حَالٌ مِنْ نَارِ الْقِرَى عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وَعَلَى الثَّانِي مِنْ ضَمِيرِ ظَهَرَتْ إِلَى قَوْلِهِ: لَيْلًا عَلَى عِلْمٍ تَكْمِيلِ الْمَقْصُودِ مِنَ التَّشْبِيهِ.

قَوْلُهُ: فَالْدُرُّ، الْفَاءُ لِلتَّعْلِيلِ. زَادَ وَازْدَادَ وَنَقَصَ، كُلٌّ مِنْهَا لَازِمٌ وَمَتَعَدٌّ، وَهَاهُنَا إِزْدَادٌ وَنَقْصٌ لَازِمٌ، وَحُسْنًا وَقَدْرًا تَمْيِيزَانِ، قَوْلُهُ: وَلَيْسَ عَطْفٌ عَلَى يَزْدَادُ وَمَا بَعْدَ التَّمْيِيزِ حَالَانِ أَيُّ فَالْدُرُّ مَزَادٌ حَسَنًا مَنَظْمًا وَغَيْرُ نَاقِصٍ قَدْرًا غَيْرَ مَنَظْمٍ، ثُمَّ إِنَّ كَانَ الْمَرَادُ مِنْ آيَاتٍ لَهُ آيَاتِ الْقُرْآنِ فَتَشْبِيهُهَا بِالْدُرِّ

(1) البوصيري، الديوان، ص 430.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "إن قيل فإزم عمل المصدر وهو مفعول مطلق قلبا. المصدر لم يعمل إذا كان مفعولا مطلقا حقيقة، وإذا كان مجاز كما هو منها فصيح عمله ضربته ضرب الأمير اللص".

لنفاستها وعزتها والانتفاع بها، والوصول بها إلى المطالب، وإن المراد المعنى الأول فتشبيها لما ذكرنا، وإعجابها، ولعدم الظفر بها إلا للأحاد إلى غير ذلك مما يهدي إليه العقل الصحيح.

والمصراع الثاني من البيت الأول تضمن تشبيها بناير مخصوصة في وقت مخصوص في الاشتهار والإضاءة والاهتداء بها إلى الضيافة والوقت المخصوص في المشبه وقت الفترة والجاهلية والبيت الثاني تضمن تشبيه تعداد الآيات ووضعها في كلام موزون مقفى بنظم اللآلئ الكبار في سلك العقد وكأنما قيل (ق56/أ) له: مالك، وذكر آياته فإنها غنيت عن ذكرك فإن اشتهارها جاوز غايته فقال: دعني حتى أنظم بعض حلاها التي كالدرر والدراري ولإنقاذ الغرقى في بحر الظلالة كالسن الجوّاري، وقد ظهرت ظهور نار القرى في الظلماء على الجبال والرّبي⁽¹⁾ من أصحاب الجود الأسمى، فإن الدرّ يزداد حسناً بحسن الترتيب والانتظام وإن كان لا ينقص قدره ولطافته بالانتثار والانفصام.

اللهم صلّ وسلّم على أكرم داع إلى الضيافة الكبرى صلوات متوالية متكاملة تنزى⁽²⁾، محمد وعلى آله وصحبه الذين راحوا من راح محبتك سكرى.

90- فما تطاول آمال المديح إلى ما فيه من كرم الأخلاق والشيم⁽³⁾

تطاول: أرى نفسه طويلاً، وتطاول عارضه في الطول، وتطاول عليه قصد الزيادة والغلبة عليه، وتطاول إليه، إذا أراد البلوغ إليه، ومدّ عنقه ينظر إلى الشيء البعيد، والآمال جمع أمل وهو: الرجاء، والمديح: إمّا بمعنى المادح، وإمّا: بمعنى الممدوح به.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الرّبيّة الرابية لا يعلوها الماء وفي المثل قد بلغ السيل الرّبي والرّبيّة أيضا حفرة تحفر للأسد سُميت بذلك لأنهم كانوا يحفرونها في موضع عال". ينظر: الجوهري، الصحاح، 1/280.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "تنزى: فيها لغتان تنون ولا تنون: فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها للتأنيث، وهو أجود وأصلها ونزى من الوتر وهو الفرد، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾. المؤمنون، 23/4. أي واحداً بعد واحد، ومن توتّرها جعل ألفها ملحقاً. ينظر: الجوهري، الصحاح، 1/332.

(3) البوصيري، الديوان، ص 430.

والشَّيْمُ: جمع شَيْمَةٍ، وهي: الخُلُقُ الحَسَنُ، والفاء لتعليل دَعني ووصفي آياتٍ، أو للعطفِ على قوله: فالدَّرَ، كأنَّه يريدُ بالشَّيْمِ الغريزاتِ، وبالأخلاقِ الكَسْبَاتِ التَّخَلُّقِيَّاتِ أو بكلِّ كلِّ فالتكرارُ؛ للتأكيدِ وما يكونُ كرمِ الغريزياتِ إلا بكَرَمِ الذَّاتِ، ومعنى الكرمِ قد مرَّ غيرَ مرَّةٍ، فإنَّ المرادُ من المديحِ الممدوحِ به يكونُ إضافةً الآمالِ إليه بالمجازِ أو بحذفِ المُضَافِ أي آمالِ أصحابِ الممدوحِ به وهم المُدَّاحُ.

قوله: من كرم، بيانٌ ما، وما عامٌّ أي: كلُّ ما فيه (ق56/ب) قوله فيه، ما فيه من المبالغة حيث جعلها متمكِّنة فيه تَمَكَّنَ المظروفِ في الطَّرْفِ.

يقول: إنَّما عدلتُ عنوصفِ ذاته وصفاته وكمالاته إلى تعدادِ معجزاته، ووصفِ آياته، لانقطاع قُوَى بيانِ المُدَّاحِ عن غاياته، وعدمِ بلوغِ رجائهم إلى نهاياته أو على تقنُّنِ واصفيه بمدحه ما يقني الزَّمانَ وفيه ما لم يُوصفِ مع أنَّ كمالَ هذه الآياتِ أيضًا لا يبلغُ واصفُهُ إلى الغاياتِ لكن، لَمَّا ذَكَرَ بعضَ ذلكَ وعجزَ اشتغلَ بذكرِ بعضِ مَدَحَتِهِ في كتابِكَ الكَرِيمِ وقلتَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (1)، محمَّدٌ وعلى آله وأصحابه وعلى جميعِ المُتَّبِعِينَ لَهُ وأحبابه.

91- آياتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمُؤَصِّفِ بِالْقَدِيمِ (2)

الحقُّ: لَهُ من مَعَانِ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -تعالى- وكأنَّه بمعنى واجبِ الوجودِ، ومصدرُ حَقٍّ ، والآيةُ العلامَةُ وجاؤوا بآياتهم ، أي بجماعتهم ، وفي اصطلاحِ القراءِ : آيةٌ من كتابِ الله، أقلُّ طائفةٍ منه تامَّةٌ بمبدأ معلومٍ ومُنْتَهَى معلومٍ يَقَعُ بها التَّحْدِي، ولا يصحُّ الصَّلَاةُ إلا بها ولا يجوزُ للجُنُبِ أَنْ يقرأها، وهي بالسَّنَةِ المُتَّبِعَةِ لا غيرَ.

بحقٍّ: ثبتَ بالجدِّ والصدِّقِ أو من حَقَّةٍ أثبتَّهُ، وبمعنى نقيضِ الباطلِ، فكلُّ منها يصحُّ اعتبارهُ ها هنا عندَ الخبيرِ بتصحيحِ الكلامِ فبالمعنى الأوَّلِ الإضافةُ بمعنى مِنْ أو اللامِ، وبالثلثةِ الأخيرةِ على طريقةِ رَجُلٍ صِدِّقٍ.

(1) القلم، 4/68.

(2) البوصيري، الديوان، ص430.

قوله: آياتُ حقٍّ، خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ أي هذه الآياتُ أو بعضُ مُعجزاتِهِ على ما سبقَ.

وقوله: (ق/57/أ) مِنَ الرَّحْمَنِ، خبرٌ بعدَ خبرٍ، يتعلّقُ بمحذوفٍ أي واردةٌ، ويجوزُ أن يراد بالحثِّ الثَّابِتِ أو المُثَبَّتِ وهو النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وفي التَّنْكِيرِ تَفْخِيمُهُ، ومن الرَّحْمَنِ يتعلّقُ به وتكونُ الآياتُ بمعنى المعجزاتِ، الحُدُوثُ: وجودٌ مسبوقةٌ بالعدمِ، والقِدَمُ كونُ الوجودِ غيرَ مسبوقةٍ بالعدمِ أو وجودٌ كذلك.

قوله: محدثةٌ، قديمةٌ صفةُ الموصوفِ صفاتٌ جاريةٌ على آياتٍ أو يكونُ كلُّ واحدٍ منها خبرًا بعدَ خبرٍ، ويجوزُ أن يكونَ كلُّ مِنَ المصراعين واردةً على سبيلِ الاستئنافِ، كأنَّ قائلاً، قال: أمحدثةٌ هذه الآياتُ أم قديمةٌ؟ فأياتُ حقٍّ مبتدأٌ موصوفٌ لقوله: مِنَ الرَّحْمَنِ، فَإِنَّ الواردَ منه إلينا هو النَّظْمُ المنزَلُ نجماً نجماً ومحدثةٌ خبرٌ.

وقوله: صفةُ الموصوفِ، مبتدأٌ وقديمةٌ خبرُهُ، وهذا الوجهُ أحسنُ فليتأملْ قال اللهُ -تعالى-
:﴿مَآيَاتِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مَنْ رَبَّهُمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ﴾⁽¹⁾، وقال النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
:"القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ"⁽²⁾، وقوله: صفةُ الموصوفِ بالقِدَمِ كالدَّلِيلِ على قوله قديمةٌ؛ لأنَّ صفةَ القديمِ لا يكونُ إلا قديمةً، فإنَّ القديمَ لا يحدثُ له شيءٌ، ولا يزولُ عنه شيءٌ، وقد عُرِفَ في موضعه، وإنَّما اختارَ اسمَ الرَّحْمَنِ رعايةً لقوله تعالى- :﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾⁽³⁾، ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾⁽⁴⁾.

يقولُ: إنَّ هذه الآياتِ آياتُ صدقٍ، وهذه السُّورُ بيناتٌ حقٌّ وإرادةٌ من ربِّ العالمين حُجَجًا على مُدَّعي خاتم النَّبِيِّينَ، مُحدثةٌ بألفاظها العربية المنظومة بالنَّظْمِ القويمِ ومدلُّوها الذي هو الكلامُ القائمُ (ق/57/ب) بذاتِ اللهِ -تعالى- قديمٍ.

(1) الأنبياء، 21/2.

(2) ينظر: الطبراني، المعجم الأوسط، 86/4، حديث رقم (3678)

(3) الرحمن، 2، 55/1.

(4) الشعراء، 26/5.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ الَّذِي نَزَلَ عَلَى قَلْبِهِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ الْكَامِلَ لِقَبُولِ تَجَلِّيِ الْكَلَامِ الْقَدِيمِ،
فَاسْتَقَامَتْ بِمَتَابَعَتِهِ الْحَرَكَاتُ وَالسَّكَنَاتُ، وَأَنْصَبَتْ بِمِيَامِنِهِ الْخَيْرَاتُ وَالْبَرَكَاتُ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
التَّابِعِينَ لِلْحَجَجِ وَالْبَيْنَاتِ.

92- لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمٍ (1)

الزَّمانُ: مقدارُ حركةِ الفلكِ قوله: لم تقترن بزمانٍ، حمَلُهُ على ظاهره مشكلاً، فَإِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ
الضَّمِيرَ لِلآيَاتِ، وَكُلُّ حَادِثٍ مُقْتَرِنٌ بِزَمَانٍ، وَالْقَدِيمُ صِفَةٌ مَعَ كُلِّ زَمَانٍ، وَقَدْ أُثْبِتَ لَهَا الْوَصْفَانِ: فَإِمَّا
أَنْ يَرِدَ بِهِ أَنَّ الْآيَاتِ بِاعْتِبَارِهَا أُثْبِتَ لَهَا مِنَ الْقَدَمِ، وَجُودُهَا لَيْسَ بِزَمَانِي، فَإِنَّ الْقَدِيمَ وَجُودَهُ قَبْلَ خَلْقِ
الزَّمانِ، وَلَا يَدْخُلُهُ تَحْتَ حَيْطَةِ الزَّمانِ كَمَا عُرِفَ، وَإِمَّا أَنْ يَرَادَ مِنْهُمُ تَقْتَرِنُ: لَمْ تَخْتَصَّ، وَلَمْ يَتَوَقَّ
بِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ وَأَهْلُ زَمَانٍ دُونَ أَهْلِ زَمَانٍ كَسَائِرِ الْكُتُبِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ يَتَوَقَّتُ بِزَمَانٍ وَيَقُومُ عَلَى وَفْقِ
الْأَنْبِيَاءِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُوَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ فَكُتَابُهُ عَلَى وَفْقِهِ فَهُوَ إِلَى
النَّاسِ كَافَّةً وَلَا كِتَابَ بَعْدَهُ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: دَامَتْ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ بَيَانًا لَهُ الْقُرْنُ ثَمَانُونَ سَنَةً وَقِيلَ
ثَلَاثُونَ.

ويُقالُ: هو على قرني أي سنِّي، والقرنُ يُطلقُ على أهلِ ذلكِ الزَّمانِ، والقرنُ أيضاً الضَّفِيرَةُ، ومنه
ذو القرنين والقرنُ: الجبلُ الصَّغيرُ المنفردُ، والقرنُ بالكسر الكُفءُ في الشَّجَاعَةِ، وعادُ قَبِيلَةٌ وَهُمْ قَوْمُ
هُودٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَشِيءٌ عَادِيٌّ أَي: قَدِيمٌ، وعادُ عادانٍ: عادُ الأُولَى قَوْمُ هُودٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

والتَّانِيَةُ عادِ إِرَمٍ، (ق/58/أ) الإِرَمُ: حِجَارَةٌ تُنْصَبُ فِي الْمَفَازَةِ، وَالْجَمْعُ أَرَامٌ وَأُرُومٌ مِثْلُ: ضَلَعٍ وَأَضْلَاعٍ
وَضُلُوعٍ.

قوله: لم تقترن، صِفَةٌ أُخْرَى لِلآيَاتِ، وَالتَّقْدِيرُ غَيْرُ مُقْتَرِنَةٍ بِزَمَانٍ، وَهِيَ تُخْبِرُنَا جَمَلَةً حَالِيَةً عَلَى
تَأْوِيلٍ مُخْبِرَةً إِيَّانَا مِنَ الْقُرُونِ، وَيَخْتَصُّ عَادًا وَإِرَمَ بَعْدَ التَّعْمِيمِ، وَقَعَ اتِّفَاقًا، وَلِمَزِيدِ الْإِعْتِبَارِ فِيهِمَا
وَالْمَرَادُ أَنَّهَا أَفَادَتْ لَنَا عِلْمَ مَا لَمْ نَعْلَمَ.

(1) البوصيري، الديوان، ص 430.

يقول: إنَّ هذه الآياتِ لم تختصَّ بزمانٍ وقومٍ، بخلافِ الكتبِ الماضية، وتخبّرنا عن القرونِ السالفةِ وأحوالِ أهلها الخالية، ومن أحوالِ الأنبياءِ والأممِ وعن قصّتي عادٍ وإرمَ حتّى نعتبرَ ونعلّمَ علوماً ما كنّا نعلّم.

اللّهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمّدٍ الذي هو بالقرآنِ المجيدِ مُؤيّدٌ، وعلى عترتهِ وآله وصحبه من أهلِ رايتهِ ورجاله.

93- دامتْ لَدِينا ففأقتْ كُلُّ مُعْجِزَةٍ مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمْ⁽¹⁾

الدّوامُ: هو استمرارُ الوجودِ بلا انقطاعٍ، والبقاءُ أعمُّ من الدّوامِ، قوله: دامتْ إمّا استتفافٌ لا محلّ له من الإعرابِ، أو صفةٌ أخرى لـ(آياتٍ)، فيكونُ في محلِّ الرّفْعِ أيّ دائمةً لدينا، ففأقتْ كُلُّ مُعْجِزَةٍ، والفاءُ دخلتْ على المسبّبِ ففأقتْ بسببِ الدّوامِ، ولكِ أنْ تعكسَ ولكلِّ منها أسبابٌ أُخرَ أيضاً.

والمعجزة بالاصطلاح: أمرٌ خارقٌ للعادة، يظهر لتصديقٍ مدّعي التّبوة في دعواه، ويُعجزُ غيره ممّن هو ليس نبيّاً عن الإتيانِ بمثله، والخارق للعادة أربعةٌ معجزةٌ للنبيّ، وكرامةٌ للوليّ، ومعونةٌ للعوامِ، واستدراجٌ لكفّرة.

قوله: مِنَ النَّبِيِّينَ، صفةٌ معجزةٌ أيّ وإرادةٌ من النَّبِيِّينَ، وضميرُ جاءتْ ولم تَدُمْ إليها، وضميرُ دامتْ وفأقتْ إلى (ق/58/ب) الآياتِ، وإذ: إمّا ظرفٌ محضٌ، أو ظرفٌ وتعليلٌ لفأقتْ كُلُّ مُعْجِزَةٍ.

قوله: لم تَدُمْ، إمّا حالٌ فيكونُ في محلِّ التّصبيّ أيّ جارتْ غيرَ دائمةٍ، أو عطفٌ على جاءتْ فيكونُ في محلِّ الجرِّ، ففأقتْ بإضافةٍ إذ، والتّقديرُ: ففأقتْ كُلُّ مُعْجِزَةٍ واردةٍ مِنَ النَّبِيِّينَ وقتَ مجيئها وعدمِ دوامها، وإذا أُريدَ التّعليلُ كانَ المعنى لمجيئها وعدمِ دوامها، ونبيّاً داخلٌ في (مِنَ النَّبِيِّينَ)

(1) البوصيري، الدّيان، ص 431.

لعمومه فيكون تفضيل الآيات على سائر معجزاته [الغير الباقية]⁽¹⁾ أيضاً، ولما استلزم الدوام لدينا المجيء إلينا دون العكس ما قال جاءت، ودامت كما قال جاءت ولم تدم.

يقول: إن هذه السور والآيات دامت لدينا للهداية وقضاء الحاجات، ففاقت بدوامها وكمالها كل المعجزات؛ فإنها قد جاءت، ثم انتهت أو انشخت، وهذه الشمس نور كل نير نسخت، في طلعة الشمس ما يُغنيك عن قمر.

اللهم صل وسلم على محمد صاحب القرآن المشتمل على الآيات المفضلة على سائر المعجزات وعلى آله وصحبه الطيبين والطيبات.

94- مُحَكَّمَاتٌ، فَمَا يُبْقِينَ مِنْ شُبِّهِ لَذِي شِقَاقٍ وَمَا يَبْغِينَ مِنْ حَكَمٍ⁽²⁾

قوله: مُحَكَّمَاتٌ، إما من الحكم أي: جُعِلَتْ حاكمة باعتبار أن الأحكام تُؤخذ منها، أو من الحكمة أي جُعِلَتْ حكيمة لاشتغالها على الحكم، والفوائد أو من الأحكام أي: جُعِلَتْ مُحَكَّمَةٌ بحيث لا يحتمل النسخ والتعديل، أو من الحكمة أي: جُعِلَتْ مُمنَعَاتٌ محفوظات عن التحريف والانحراف، ومحافظة محفوظ من الاعتساف، والكل عليها صادق بلا خلاف، فعلى الأول القوم بعموم المشترك يكون الكل مراداً.

(ق 59/1) والفاء: للنتيجة، أو لمجرد العطف على معنى مُحَكَّمَاتٍ، إذ المبتدأ محذوف فلا يكون للجمله محل من الإعراب أن جعل استئنافاً، أو على مُحَكَّمَاتٍ وهي خبر هي، أو صفة آيات حق فيكون المعنى في محل الرفع، والتقدير: مُحَكَّمَاتٌ فغير مُبقية شُبِّها لذي شِقَاقٍ وغير باغية حكماً.

قوله: فَمَا يُبْقِينَ، أي: في الحقيقة وفي نفس الأمر عند القيام بالعدل والنصفية⁽³⁾، الشبهة ما يشبه الثابت وليس بثابت، والشقاق المخالفة؛ لأن كل واحد من المخالفين في شق غير شق الآخر.

(1) هكذا وردت و الصواب: غير الباقية.

(2) البوصيري، الديوان، ص 431.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: " النصفة: هو الاسم من الانصاف." ينظر: الجوهري، الصحاح، 5/118.

قوله: لذي شقاقٍ إمّا صفةٌ شُبّهة، أو متعلّقةٌ بـ(ما يبيغين)، ومن زائدةٌ وقل: أو تمييزيةٌ ولا أرضاء، بغاه طلب، وبغى عليه: ظلّمه، وبغت: زنت، ومعنى ما يبيغين من حكم: ما يطلبن حكماً آخر، ومن زائدةٌ بخلافِ الحديثِ فإنّه مستندٌ إلى الكتاب، وكذا الإجماعُ إلى أحدهما، وكذا القياسُ إلى أحدهما، أو ما يظلمن من حيثُ هي حاكمةٌ فمن تمييزيةٌ، فإنّها حاكمةٌ إمّا بالفضل، أو بالعدل ولا غير، ولو قرئَ حِكَمَ بكسرِ الحاءِ يكونُ المعنى ما يَطلبُنَ حِكَمًا فإنَّ الحُكَمَ في المنصوصِ عليه مضافٌ إلى النَّصِّ لا إلى الحِكَمَة.

والوصف المؤثر أو ما يظلمن أي ما ينفصن حكماً فإن الأصل في المنصوص التعليل، فإن أحكام الحكيم لا بد أن يشتمل على الحكم، والمصالح وإن كانت العقول تقصُر عن إدراكها.

يقول: إن هذه الآيات البيّنات المبيّنات مُحكّمةٌ حكيمةٌ حاكمةٌ في مُسنَدِ الإمامة، والهداية مُقيّمات مُبطلّةٌ حجج أهل السّفسطة مُزيلةٌ شُبّهةٌ الفرقِ المُفرّطة⁽¹⁾، والمُفرّطة⁽²⁾ فما تبقى شُبّهةٌ لذي خلافٍ كافيةٌ (ق/59/ب) وافيةٌ في الإنصاف والانتصاف ضامنةٌ كشفَ المشكلات كافلةٌ جُلّ المُعضلات.

اللهم صلّ وسلّم على محمدٍ سيّد الخلائق وصاحب الأسرار والدقائق والمقدّس عن العلائق، والعوائق وعلى آله وصحبه السالكين لا قوم الطرائق.

95- ما حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبٍ أَعَدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلْمِ (3)

قوله: ما حُورِبَتْ أي: ما عُوْرِضَتْ هي بشيءٍ أو ما عُوْرِضَتْ بها، وعاد: صارَ أو رجع، وحربيةٌ الرّجل: ماله الذي يعيشُ به، وحربهٌ يَحْرِبُهُ حَرْبًا مِثْلُ: طَلَبَهُ يَطْلُبُهُ طَلَبًا إذا أَخَذَ مَالَهُ وَتَرَكَهُ بِلَا شَيْءٍ، وقد حُرِبَ الرَّجُلُ مَالَهُ أَي سُلِبَ فهو محروبٌ وحريبٌ، أعدى أي أظلم صيغة التّضليل من عدى تجاوزَ، أو من عادى، وهي: مِنَ التّشبيهِ تحليلاً سماعيًّا، السَّلْمُ: الاستسلامُ والانقيادُ والسَّلْمُ أيضًا السَّلْفُ.

(1) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "أفرط في الأمر جاوز فيه الحد والاسم منه الفَرَطُ بالتسكين يقال إياك والفراط". ينظر: الجوهري، الصحاح، 1/517.

(2) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "فرط في الأمر يفرط فرطاً، أي قصر فيه وضيعه حتى فات. وكذلك التفريط". ينظر: الجوهري، الصحاح، 4/285.

(3) البوصيري، الديوان، ص431.

والآعادي: جمعُ الأعداءِ، والمستثنى منه محذوفٌ أي في حالٍ من الأحوالِ إلّا في حالِ أعدى الآعادي مُستسلماً، المرادُ سرعةُ الانهزامِ عنه حتّى كأنّه مقارنٌ فإن كانَ (عادَ) بمعنى رجع [يكون] (1) مُلقَى السِّلْمِ حالاً، وإن كانَ بمعنى صارَ فهو خبرُهُ وتعلّقَ إليها على الأولِ بعادَ، وعلى الثاني بمُلقَى.

قوله: من حَرَبٍ يتعلّقُ بعادٍ ومنْ لابتداءِ الغايةِ، وقَطُّ ظرفُ زمانٍ للماضي على سبيلِ الاستغراقِ، ولا يشتملُ إلّا في النّفي، وضَمَّ القاف لُغَةً، وقَطُّ خفيفةُ الظّاءِ أيضاً.

يقول: إنّ هذه الآياتِ ما عُرضت قَطُّ في وقتٍ من الأوقاتِ إلّا عادَ بتلكِ المُعارضَةِ الدّاهلِ الغيِّ والفسادِ، قاصِرِ المَلَكَةِ فاقدِ القُدرةِ ناقصِ الاستعدادِ، وألقى جِرانَهُ (2) بجنابِ الاستسلامِ (ق60/أ) وأدبرَ، وله الحُصااصُ (3) والانهزامِ.

اللّهم صلِّ وسلِّم على صاحبِ الاعتدالاتِ الوافيةِ والآياتِ الشّافيةِ الكافيةِ، والمشارِبِ العذبةِ الصّافيةِ محمّديٍّ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسائرِ الفئَةِ النَّاجيةِ.

96- رَدَّتْ بِلاغَتُها دَعْوَى مُعارضِها رَدَّ الغيورِ يدَ الجاني عن الحَرَمِ (4)

الموضوعات من حروف بلاغ، كيفما رُكبت تدلّ على وصولِ الشّيءِ إلى كمالِهِ، وفي الاصطلاحِ البلاغةُ في الكلامِ: مطابقتُهُ لمقتضى الحالِ مع فصاحتِهِ، وفي المتكلمِ مَلَكَةٌ يَقْتَدِرُ بها على تَأليفِ كلامٍ بليغٍ، ومقتضى الحالِ هو: الاعتبارُ المناسبُ للمقامِ عندَ صاحبِ الدّوقِ السّليمِ. الغيور: صيغةُ مبالغةٍ من الغيرةِ، والمرادُ من اليدِ التّعريضُ، عبّرَ بها عنه؛ لأنّها آلتُهُ.

(1) هكذا وردت والصواب يكن لأن جواب الشرط مجزوم.

(2) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "جرانُ البعير: مقدّمُ عنقه من مذبحه إلى منحره والجمع جُرُنٌ وكذلك من الفرس". ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: جرن.

(3) في الأصل: كتب على الهامش أعلى الصفحة: "الحُصااصُ بالضم شدة العُدوِ وفي حديث أبي هريرة" إنّ الشيطان إذا سمع الأذان مرّ وله حصاص ". صحيح مسلم، 18 / 291، حديث رقم (1). قال حماد بن سلمة: قلت لعاصم بن أبي النجود: ما الحصاص؟ قال: أما رأيت الحمار إذا صر بأذنيه ومصع بذنبه وعدا؟ فذلك حصاصه. قال أبو عبيد: يقال هو الضراط، في قول بعضهم. قال: وقول عاصم أعجب إلي. وهو قول الاصمعي أو نحوه. ينظر: الجوهري، الصّاح، 171/4

(4) البوصيري، الديوان، ص431.

الجنائية: فعلٌ لا يجوزُ إتيانه، وحرَمُ الرجلُ محرمُهُ وأهله، والحرمة ما لا يحلُّ انتهاكه، أيضاً قوله: ردُّ الغيورِ صفةٌ مصدرٌ محذوفٍ أي ردًّا مثل ردِّ الغيورِ، والمراد تشبيهه الردِّ بالردِّ، فإنَّ ردَّ الغيورِ عن حرَمِهِ فوقَ كلِّ ردٍّ لا أنَّ الجاني يتمكَّنُ من أن يتعرَّضَ في القرآنِ بما يُعارضه أو بتحريفٍ أو بتتقيصٍ؛ فإنَّه محفوظٌ، ومما يفيدُ المبالغةَ أيضاً: تشبيهه المعقولِ المحسوسِ وهو لمزيدِ التقريرِ والتَّحقيقِ مأنوس.

يقول: ردت بلاغةً هذه الآيات، وغلبت فصاحةً هذه البيئات، مُعارضةً بلاغاتِ مصافحِ الخطباء، وفصاحاتِ شقاشق⁽¹⁾ العربِ العرياء، مثل ردِّ الفحلِ الغيورِ، ودفعِ صاحبِ الحميةِ الجسور⁽²⁾، تُعرِّضُ الجاني المتعدِّي على حريمِ محارمه، ويد الخائن المتصدِّي للذبيبِ إلى غنائمه.

اللهم صلِّ وسلِّم على النبي المرسل (ق60/ب) رحمةً للعالمين، محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

97- لها معانٍ كموجِ البحرِ في مددٍ وفوقَ جوهرِهِ في الحُسنِ والقيَمِ

98- فما تعدُّ ولا تُحصي عَجائبُها ولا تُسامِ على الإكثارِ بالسَّامِ⁽³⁾

ضميرٌ لها للآياتِ، والمراد من المعاني المدلولاتِ والمقاصدِ وما يتضمَّنُها من الحقائقِ والفوائدِ، ما ج البحر: اضطربَ موجًا، ويقال: لكلِّ ارتفاعٍ منه في حالِ الاضطرابِ أيضاً موجٌ والمددُ يجوزُ أن يكونَ بمعنى العونِ والنصرِ، وفيصلةُ التشبيهِ كما في: زيدٌ كالأسدِ في الشجاعةِ، فإنَّ كلَّ موجٍ في البحرِ يمدُّ موجًا آخرَ.

وقد قيل: القرآنُ يفسرُ بعضُهُ بعضًا، ويقوي بعضُهُ بعضًا، وتكونُ من مدِّ البحرِ وجزره، ومدُّ البحرِ: ازدياده في وقتِ طُغيانه، وجزرها نتقاصُ مائه، فتشبيهُ المعاني بموجِ البحرِ في وقتِ المدِّ أدخلُ في المبالغةِ، فقوله: في مدِّ حالٍ من موجِ البحرِ أي كائنًا في وقتِ مدِّ العظيمِ.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "والشَّقَشَقَةُ بالكسر: شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب: ذو شَقَشَقَةٍ، فإنما يشبهه بالفحل." ينظر: الجوهري، الصَّحاح، 5/189.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الجسورُ والجسورُ المقدمُ الرِّجلِ والمرأةُ سواءٌ وربما قالوا جسورة." ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: جَسَرَ.

(3) البوصيري، الديوان، ص431.

الجوهر: هو النّفس المعدنيّ، وجوهر البحر النّفس الثّمين الذي يُستخرج منه مثل اللؤلؤ وغيره في مثل هذا الموضوع كما عُرف، أو: حرف جرّ متعلّق بصفتها أي؛ معانٍ كائنةً بموج البحر، وفوق جوهره: ظرفٌ مرفوعٌ المحلّ بالعطف على الكاف، أو على متعلّقه أي: وثبتت أو كانت فوق جوهره، وضميرٌ جوهره للبحر.

قوله: في الحُسن، يتعلّق بما تَضَمَّنَ لفظُ فوقَ من معنى الزيادة، أو بما عمل فيه أو يكونُ تقديرُ الكلام، وكشيءٍ هو فوقَ جوهره فيكونُ صلةُ الكافِ الحُسن يدلّ على مرغوبيته، وغلاءُ القيمةِ على عزّته، العُدُّ يكونُ واحدًا واحدًا، والإحصاءُ جملةً جملةً، العجيبَةُ (ق/61/ أ) المُعجبةُ.

والإتسَامُ روايةٌ ولا يُقاسُ روايةً، ومعنى الروايتين واحدٌ أي: لا تقابلُ بالملالة، قاسَ النعلَ بالنعلِ إذا ساواه به، وقايسه به: قابله به، سام الماشيةُ رعت، وأسَمَتِ الماشيةُ: أخرجتها إلى المرعى، سام السلعةُ: طلب شراها، وسامه كلفه، والسومُ في المبايعة يتضمّن التعرّض، وفي الرعي يتضمّن العرّض، وعلى بمعنى مع، سَمَّ سامةً وسامًا ملّ ملالةً ومللاً أكثرَ من الشيءِ أتى منه بالكثيرِ وفي التكرارِ والإعادةِ ذلك، وضمير عجايبها والمُسْتَكْنُ في لأشامُ للآياتِ.

والبيتُ الأوّلُ يتضمّن تشبيه القرآن بالبحر، ومعانيه في الكثرة بالأمواج، وفي الحُسن، والنّفاسةِ بشيءٍ فوقَ نفائسه، وإنّ الموجين قطّ لا يتماثلانِ أبدًا في الكميّة والكيفيّة، والمصراعُ الأوّلُ يتضمّن تشبيهه في الكمّ والتعاضدِ، والمصراعُ الثاني في الكيفِ والإضافةِ في ضمنِ البيانِ بالتزايُدِ، والنّصفُ الأوّلُ من البيتِ الثاني كالنتيجةِ للنّصفِ الأوّلِ من البيتِ الأوّلِ، وكذا النّصفُ الثاني للنّصفِ الثاني، والنّقدُ لها: معانٍ كموج البحرِ في مددٍ، فغير معدودةٍ عجائبها ولا محصاةٍ، وفوقَ جوهره في الحُسنِ والقيمِ فغيرُ مُسومةٍ على الإكثارِ بالسّامِ، واعلمُ أنّ عجايبَ البحرِ ممّا لا يُحصى، والجَمالُ والكمالُ لا يَمَلُّ منهما صاحبُ الحصى⁽¹⁾.

يقول: إنّ لها معاني كأمواجِ البُحورِ بلا حسابٍ متعاضدةً متناصرةً عندَ أولي الألباب، ولها الجواهرُ من العلومِ والحُكمِ في كلّ بابٍ، أنفعُ وأنفسُ من جواهرها، ونفائسها بلا ارتياب، ولا ينفذُ بالعدّ

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "وفلان ذو حصاة، أي ذو عقلٍ ولُبّ. قال كعب بن سعدٍ الغنوي:

[الطويل]

وأعلمُ علماً ليس بالظنّ أنّه إذا دَلَّ مؤلّي المرء فهو ذليلٌ

طرفة بن العبد، الديوان، ص 84.

ينظر: الجوهري، الصحاح، 165/7.

والإحصاء فوائد القرآن العظيم، ولا يُنظم في سلك الضبط فرائد خزائن الكلام القديم، وإثّه (ق 61/ب) يتضاعف الرغبة فيه [كلما يُعاد ويزيد الالتئاذ به كلما يُزاد]⁽¹⁾.

اللهم صلّ وسلّم على الأشرف الأمد، والبحر الأمد، والعبء الأعبء، محمدٍ وعلى آله وصحبه إلى الأبد.

99-قرت بها عين قاريها فقلته: لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
100-إن تتلها خيفة من حر نار لظى أطفأت نار لظى من وردها الشبم⁽²⁾

قر: ثبت قرارًا، وقرت عينه: فرح به وابتهج به وحصل له به فرة العين أي: زاد نورها، والعين: اسم مشترك من معانيها: عين الشيء نفسه، والحاسة الباصرة، ولك في البيت إرادة كل منهما، فإن أردت من قررت معناه الأول، فأرد من العين الأول من العينين المذكورين، فإن الثبات في الحياة الحقيقية هو: بالانصياح لمقاصد القرآن، وإن أردت من قررت المعنى الثاني، فمن العين الثاني، فُرى بالهمزة قراءة وبالألِف جمعه قريبًا، وقراه إضافة قرى فكل منها يجوز إرادتها في البيت عند من له ذرية⁽³⁾ بتصحيح الكلام.

(1) هكذا وردت و الصواب أن يأتي بعد كلما أفعال ماضية، ولا تكرر كلما، فنقول: كلما عاد وزاد الالتئاذ به زاد.

(2) البوصيري، الديوان، ص 431.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الذرية: عادةً وجزأةً على الحرب وكل أمر. وقد ترب بالشيء ودرى به، إذا اعتاده وضري به. تقول: ما زلت أَعفو عن فلان حتى اتَّخذها ذريةً. قال الشاعر:

[الطويل]

وفي الجلم إذهانٌ وفي العفو ذريةٌ وفي الصديق منجاةٌ من الشرِّ فاصنُوق

زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص 262.

ينظر: الجوهري، الصحاح، 1/124.

بالقوة على التّوالي، ثمّ إنك إن قرأها خوفاً من وعيدها ومن مخالفتها فقد أطفأت عن نفسك نار الجحيم ببركاتها، وبدلت السلاسل والأغلال بحلي حسناتها.

اللهم صلّ وسلّم على صاحبِ الحبلِ الوثيق، والجنبِ الرفيق بالحكمة ولطائف التشويق محمدٍ وعلى آله وصحبه المُتبعين له بالتحقيق.

101-كأنتها الحوضُ تبيّضُ الوجوهُ بهِ مِنْ العُصاةِ وقد جاؤوه كالحَمَمِ

102-وكالصراطِ وكالميزانِ معدلةٌ فالقسطُ مِنْ غيرها في الناسِ لَمْ يَقُمْ⁽¹⁾

(ق/62ب) اللام في الحوض للعهد بإشارة السياق ودلالة السياق، وهو الحوض الكوثر، وكذا لام الصراط والميزان، كما إذا نَحَلَ أحدٌ من الباب فتقول له: أغلق الباب وخذ المفتاح وحطّ على الدكّة، وهذا بسبب تفرّره في الذّهن بحسب المقام.

حمتِ الجمرةُ تحمّ بالفتح إذا صارت جِمَمًا، وهي: جرمُ جمرة انطفأ نازها وبقيت مسودّة، والمعدلة العدل، والقسط: العدل أيضًا والتّصبُّ المُرَاعَى فيه العدل، وقسطَ عليه جارٍ عليه، قام في مقابلة قعدَ وقام ثبتَ وقام دامَ وقام بالأمر كفاهُ.

قوله: تبيّضُ الوجوه، إمّا استئناف، أو حالٌ من الوجوه أو صفةٌ لها أي؛ كائنةً أو الكائنة منها، قوله: وقد جاؤوا حالٌ كالحمم، والتّقدير: كأنته الحوضُ مُبيضةً به الوجوه كائنةً من العُصاةِ جائيةً مشابهةً بالحمم.

قوله: كالصراط عطفٌ على كآنته أي: هو كالصراط أو على الحوض والأول أبلغ، ومعدلة تمييزٌ أي؛ من حيث استفادة قوانين العدل وأحكامه.

وقوله: في غيرها وفي الناس متعلّقٌ بلم يقم، وضميرٌ غيرها للآيات أي؛ في غير رعاية مقتضيات هذه الآيات، ويجوز أن يتعلّق بالقسط أي العدل في أمور الناس وفيما بينهم، وقد تُستعمل في بمعنى

(1) البوصيري، الديوان، ص432.

بين، ويجوز أن يكون اللام في الصراط الميزان للجنس، ووجه الشبه في الصراط كونه عاصماً عن الوقوع في المكروه ويتوصل به إلى المقصد، وفي الميزان كونه مُقيماً العدل ويبيّن به الرّاجح من المرّجوح فالفاء في قوله:

(ق/63أ) فالقسطُ لمجرّد العطفِ كالواو إلا أن يكون المراد من الميزان ما يحتزّرُ به من الإفراط، والتفريط يكونُ للنتيجة أيضاً.

يقولُ كان القرآن للضلال، والعصاة حوض كوثر، وللحياة الحقيقية ينبوع أغزر، فإن المسودّ المحروق في نار الضلالة والجهالة إذا خاض فيه وشرب منه تبيضُ بحسن العلم والعدالة، وهو المبين لقوانين الاستقامة والموصل إلى العزة والكرامة، والاستقامة أدق من الشعر وأحد من السيف، ولن يُحصيها أحدٌ بالرعاية في الكم والكيف، فالقرآن الحكيم هو: الصراط المستقيم، ويقام الصحة والعدالة في الأمور المعقولة بالقرآن، كما يقوم الوزن بالقسط في الأمور المحسومة بالميزان، فالقرآن العظيم هو القسطاس المستقيم.

اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمد الأطهر المخاطب: بإنا أعطيناك الكوثر، وعلى آله وصحبه من كلّ طاهرٍ مُتطهّرٍ مُطهّرٍ.

103- لا تعجبن لحسودٍ راح ينكرها تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم

104- قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ وينكر الفم طعم الماء من سقم⁽¹⁾

التعجب: انفعال النفس عند إدراك أمرٍ غريبٍ باستغرابه والعجب مثله، والحسد: تمنّي نعمة الغير مع تمنّي زوالها عنه، والغبطة: بلا تمنّي زوالها عنه، والحسود يستعمل للعدو المعاند أيضاً، راح: صار، وينكرها خبره، التجاهل إظهار الجهل مع عدمه.

قوله: عين الحاذق أي نفس الحاذق والعين (ق/63ب) مقمّم، ويفيد التأكيد والمبالغة في هو هو وحدق في صنعته أي كمل ومهّر، والفهم صاحب مزيد الفهم؛ لأن الصفة المشبهة أبلغ من اسم

(1) البوصيري، الديوان، ص432.

الفاعل أي هو الحاذق الفهم في صناعة البلاغة ودقائقها ومعرفة خواص الكلام ومقتضيات الحال والمقام، راح يُنكرها صفةً حسودٍ أي لحسودٍ راح منكرًا إيّاها.

قوله: تجاهلاً إمّا حالٌ أي مُتجاهلاً، أو مفعولٌ له أو تمييزٌ. وقوله وهو إلى الآخر جُملةٌ حاليةٌ، والعامل فيها راح أو ينكرُ والتقديرُ: راح منكرًا أيًا كائنًا عينَ الحاذقِ الفهم، ويجوزُ أن يُرادُ من الإنكارِ عدمُ الرضا به وعدمُ طيبِ نفسه وتأديبه.

قوله: قد تُنكرُ تعليلٌ لقوله: لاتعجبن وإزالةً استبعادٍ، (ومن) في الموضعين لابتداء الغاية، وإنكارِ الحسودِ إمّا بسببِ أنّه مسلوبُ الاستعدادِ في إدراكه الفضليّة أو بواسطة أنّه مسلوبُ التوفيقِ ومحرومٌ عن فضيلةِ الإنصافِ وهو يَعلمُ مع ذلكَ الفضيلةَ، فالبيتُ الثاني مصراعُها لأوّلُ من قبيلِ الثاني، والثاني من قبيلِ الأوّلِ فافهم.

يقول: يامن يصلح للخطاب، ويفهم الخطاب بلا ارتياب، لامتعجب من حسودٍ قاهرٍ في البلاغة متجاهل، أو عدوّ جاهلٍ متكاسل، يُقبلُ بالإنكارِ هذه الآياتِ البينات، ويجحدُ حقيّةَ هذه البينات المعجزات الواضحات مع أنّها تفوق على براعاتِ البلغاءِ بالإعجازِ والتبريز، وتُسجّلُ على مصارعِ الخطباءِ بالإفحامِ والتعجيز، فإنّ الأرمَدَ لا يرضى بضوءِ الشمسِ (ق64/أ) ويعدّه ضراً، والعليلُ الصفراويُّ لا يستعذبُ الماءَ الزلالَ بلْ يعدّه مرّاً، وإن لم يرَ الخفّاشُ في الضوءِ سُبُلَه⁽¹⁾ فليس على الشمسِ المنيرةِ مُعتَبَه.

اللهم صلّ وسلّم على صاحب الخلق العظيم، الذي خلّقه القرآن الكريم، محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أفضلِ الصلّاةِ والتسليمِ.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "السبلُ داء في العين شبه غشاوة كأنها نسج العنكبوت بعروق." ينظر: الجوهري،

105- يا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ العَافُونَ سَاحَتَهُ سَعِيًّا وَفَوْقَ مُتُونِ الأَبْنِقِ الرُّسْمِ

106- وَمَنْ هُوَ الأَيَّةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُعْتَمِتٍ (2)

مَنْ إِمَّا بِمَعْنَى الَّذِي، والمُضَافُ مَحذُوفٌ أَي: يا خَيْرَ كُلِّ مَنْ، أو بِمَعْنَى الَّذِينَ وهو عامٌّ، وإذا كان خَيْرًا من المَجْمُوع فهو خَيْرٌ من كُلِّ أَحَدٍ بِالضَّرُورَةِ، وإِفْرَادِ الضَّمِيرِ فِي سَاحَتِهِ بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّفْظِ، يَمَّمُهُ قَصْدُهُ، سُمِّيَ اليَمُّ يَمًّا؛ لِأَنَّ النَّاسَ يُؤَمُّونَهُ، العَافِي: السَّائِلُ، وهو المَرادُ هُنَا، واسمُ الفاعِلِ من عَفا عنه ذَنْبِهِ، وَعَفَى المَنْزِلُ بَلِيًّا، وَعَافِي القَدْرُ ما بَقِيَ فِيهِ.

وَالسَّاحَةُ وَالْبَاحَةُ : حَرِيمُ الدَّارِ، المَتْنُ: الظَّهْرُ، الأَبْنِقُ: قَلْبُ الأَبْنِقِ جَمْعُ النَّاقَةِ، نَاقَةٌ رَسومٌ : الَّتِي تَوَثِّرُ فِي الأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الوَطءِ ، وَالرَّسومُ أَيضًا الَّذِي يَبْقَى عَلَى السَّيْرِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَالرَّسْمُ أَيضًا ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ لِلإِبِلِ وهو فَوْقَ الرَّمِيلِ، والأَيَّةُ العَلامَةُ، وَالعَلامَةُ تَصَدِّقُ عَلَى الدَّلِيلِ وَعَلَى المُعَرَّفِ، وَالمرادُ مِنَ المَعْتَبِرِ المَسْتَدَلُّ عَلَى الحَقِّ تَعَالَى وَعَلَى دِينِهِ الحَقِّ المُمَيِّزِ بَيْنَ الحَقِّ وَالباطِلِ، وَالنِّعْمَةُ تُطْلَقُ عَلَى الإِنْعَامِ وَعَلَى المُنْعَمِ بِهِ وهو المَرادُ هُنَا وَلَا شَكَّ (ق/64/ب) أَنَّ أَكْمَلَ المَوْجُودَاتِ يَكُونُ الأَيَّةُ الكُبْرَى، وَأَنَّ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مَظْهَرٍ لِلرَّحْمَةِ وَالهِدَايَةِ يَكُونُ النِّعْمَةُ العُظْمَى.

قوله: لمعتبر في سياق النفي من حيث المعنى؛ لأنَّ المعنى: يا مَنْ لَيْسَتْ الأَيَّةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ إِلَّا هُوَ، وكذا لمعتم، والحصر في المصراعين باعتبار تعريف الخبرين باللام، ويجوز أن يكون التعميم من قبل قوله تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ﴾ (3) أَي: كِلا نَفْسٍ، وَقَرَنَ الكُبْرَى بِالأَيَّةِ آخِذًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾ (4) ويجوز أن يجعله آيةً باعتبار أنَّه أتى بالآيات الكُبريات.

¹ زيادة للإيضاح.

(2) البوصيري، الديوان، ص432.

(3) الانفطار، 82/5.

(4) النجم، 53/18.

قوله: سعيًا أي: ساعين على أرجلهم، قوله: فوق أي: كائنين فوق أي راكبين، وهو عطفٌ على سعي.

قوله: ومن عطفٌ على المنادى، واعلم أنه الآية الكبرى والتعمة العظمى لكلٍ لكن من لم ينتفع به كأنه ليس بالنسبة إليه كذلك أو يكون المراد لمن من شأنه الاعتبار ولمن من شأنه الاعتناء. يقول: يا خير من قصد السائلون جناب كرمه بعد الكريم المطلق، وطلب المواردون عليه من ميامن جوده الأروق. شعر:

[البسيط]

سَحَبًا عَلَى الْوَجْهِ أَوْ مَشِيًّا عَلَى الْقَدَمِ أَوْ رَاكِبِينَ ظُهُورَ الْأَيْتِقِ الرَّسْمِ⁽¹⁾

ويا من هو الآية الكبرى لمن يعتبر ويستدل؛ ليميز الحق من الباطل، والمحقق من المبطل، ويا من هو الرحمة المهداة والنعمة المعطاة لمن يتبعه ويحترمه ويعرف قدره ويعتتمه.

اللهم صل على من هو التعمة الكبرى على العباد، خصوصًا على العباد العارفين العباد، محمد وعلى آله الأوتاد، وصحبه الأطواد.

(ق/65/أ) 107-سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

108-وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نَلَّتْ مَنْزِلَةً مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرْمِ⁽²⁾

سرى إليه: سرايةً، وسرى بالليل سرى، وهذا مثل: سقاه ماءً مع أن السقي المطلق في الماء، والمراد من الحرم الموضع المحترم، أو من الثاني وإلا فليس لببيت المقدس حرم. نجي الليل: إذا ركذ ظلامه، رقى: صعد رقبًا.

(1) لم أعر للبيت على قائل.

(2) البوصيري، الديوان، ص432.

نالَهُ: وجدَهُ نيلاً، وناله: أعطاهُ نَوْلاً، قولُهُ: نَلْتُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوَّلِ فَهوَ مَبْنِيٌّ لِلْفَاعِلِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الثَّانِي فَلِلْمَفْعُولِ، الْقَابُ: الْمَقْدَارُ وَقَابَ قَوْسِينَ⁽¹⁾ عبارةٌ عن: كَمَالِ الْفَرْبِ مَعَ رِعَايَةِ الْأَدَبِ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأُسْتَاذِ وَالتَّلْمِيزِ مِنَ الْبُعْدِ فِي الْمَجْلِسِ قَدْرُ قَوْسِينَ، وَكَذَا بَيْنَ الشَّيْخِ وَالْمُرِيدِ، ثَمَّ هَذَا الْقَدْرُ قِيلَ بِاعْتِبَارِ الطَّوْلِ، وَقِيلَ: بِاعْتِبَارِ الْعَرْضِ كَذَا ذُكِرَ فِي كِتَابِ آدَابِ الْمُتَعَلِّمِ⁽²⁾.

ويجوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَيَانِيَّةِ أَيٍّ؛ مَنْزِلَةٌ هِيَ كَمَالُ الْفَرْبِ، أَوْ ابْتِدَائِيَّةِ أَيٍّ: مَنْزِلَةٌ مِنْ كَمَالِ الْفَرْبِ، وَالتَّنْوِينُ فِي الْحَرَمِينَ لِلتَّعْظِيمِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْحَرَمِ الْأَوَّلِ مَكَّةُ، وَمِنَ الثَّانِي بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَلِيلاً: مَفْعُولٌ فِيهِ، وَالْكَافُ: صِفَةٌ مَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَوْ مَتَعَلِّقٌ بِهَا، وَمَا: مَصْدَرِيَّةٌ أَيٍّ؛ سَرِيَّةٌ سَرَى مِثْلَ سَرَى الْبَدْرِ، أَوْ سَرَى كَائِنًا كَسَرَى الْبَدْرِ، وَالرُّقْيُ إِمَّا حَسِيٌّ وَإِمَّا مَرْتَبِيٌّ وَكِلَاهُمَا ثَابِتٌ لَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ لِأَنَّ عُرُوجَهُ بِجَسَمِهِ وَرُوحَهُ كَانَ ثَابِتًا عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ، (ق/65/ب) وَبِرُوحِهِ وَبِمَرْتَبَتِهِ عَلَى الْكَلِّ بِالِاتِّفَاقِ.

قوله: تَرَقَّى فِي مَحَلِّ النَّصَبِ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ ظَلَّتْ أَيٍّ: فَظَلَّتْ رَاقِيًا، قَوْلُهُ: لَمْ تُدْرِكْ صِفَةَ (مَنْزِلَةَ) أَيٍّ؛ مَنْزِلَةَ غَيْرِ مُدْرِكَةٍ أَيٍّ؛ مَا أَدْرَكَهَا وَلَا يُدْرِكُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ، وَكَذَا لَمْ تُرَمَّ أَيٍّ؛ غَيْرِ مَرِيْمَةَ أَيٍّ؛ تَطَلَّبُ؛ لِأَنَّهَا لَا تَنْتَبِهُ لِغَيْرِكَ أَوْ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ نَلْتُ، وَالتَّقْدِيرُ: نَلْتُ غَيْرَ مُدْرِكٍ وَغَيْرِ مَرِيْمٍ أَيٍّ؛ فِي حَالٍ لَمْ تُدْرِكْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ وَلَمْ تُطَلَّبْ أَيٍّ: مَا طُلِبْتَ وَلَمْ يُطَلَّبِ اللَّحَاقُ بِكَ هُنَاكَ، وَأَمَّا تَشْبِيهُهُ سُرَاهُ بِسُرَى الْبَدْرِ يَتَضَمَّنُ التَّشْبِيهَ فِي سُرْعَةِ السَّيْرِ وَالْكَمَالِ وَالْإِنَارَةِ وَقَطْعِ الْمَنَازِلِ كَذَا قِيلَ.

قوله: فَظَلَّتْ حُذِفَ إِحْدَى اللَّامِينَ مِنْ ظَلَلَتْ كَمَا قَالُوا: مَسَّتْ فِي مَسِسَتْ، وَأَمَّا قِصَّةُ الْمَعْرَاجِ فَمَذْكُورَةٌ فِي طَيْبِ الْحَبِيبِ.

(1) فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ الْأَيْمَنِ: "تَقُولُ: بَيْنَهُمَا (قَابُ) قَوْسٍ أَوْ قَدْرُ قَوْسٍ. وَ (الْقَابُ) مَا بَيْنَ الْمُقْبِضِ وَالسَّيِّئَةِ، وَلِكُلِّ قَوْسٍ قَابَانِ. وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾. النجم، 9/53، أَرَادَ قَابِي قَوْسٍ فَقَلْبَهُ." يَنْظُرُ: الْجَوْهَرِيُّ، الصَّحَاحُ، 262/1.

(2) هُنَا إِشَارَةٌ إِلَى: كِتَابِ آدَابِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ، لِلْإِمَامِ النَّوَوِيِّ أَبُو يَحْيَى بْنِ شَرْفِ النَّوَوِيِّ الشَّافِعِيِّ (676هـ).

يقول: إنَّ من معجزاتك السَّاطعةِ وبراهينك القاطعةِ أنَّه أُسْرِيَ بِكَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ عِنْدَ تَرَاكُمِ الدُّجَى وَالظَّلَامِ، فِي بَعْضِ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، الْمَحْفُوفِ بِبَرَكَاتٍ لَا تُحْصَى وَطَوَيْتَ الْبَيْدَ وَالْمَهَامَةَ بِلَا وَرْدٍ⁽¹⁾ الْمَنَاهِلِ، كَمَا يَطْوِي الْبَدْرُ فِي سُرَاهُ الْبُرُوجِ وَالْمَنَازِلِ، فَصِرْتَ تَصْعَدُ مِنَ الصَّخْرَةِ الْفُضْلَى إِلَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالْجَنَابِ الْأَعْلَى، وَتَرْقَى بِسَلْمٍ الْعِنَايَةَ عَلَى الرُّتْبِ وَالذَّرَجَاتِ، وَتُشْرَفَ بِقَدَمِكَ وَقُدُومِكَ الْعُلُويَّاتُ كَالسُّفُلِيَّاتِ، وَفَرَعْتَ⁽²⁾ قِمَمَ الْمَعَالِي الشَّامَخَاتِ وَرَجَعْتَ بِمَا لَمْ يَرْجِعْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ التَّشْرِيفِ وَالْكَرَامَاتِ، فَأَنْتِ الْمَفْضَلُ عَلَى سُرَاةِ الْكُونِينِ وَالْمُقْتَنَى، وَصَاحِبُ قُرْبٍ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى.

اللَّهُمَّ (ق/66/أ) صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى صَاحِبِ الْمَعْرَاجِ الْأَرْفَعِ، وَالْكَمَالِ الْأَشْمِ وَالْجُودِ الْأَنْفَعِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعٍ.

109- وَقَدَّمْتَكِ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
110- وَأَنْتِ تَخْتَرِقِ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ⁽³⁾

قَدَّمَ: لَازِمٌ وَمَتَعَدٌّ، وَاللَّازِمُ: بِمَعْنَى تَقَدَّمَ، وَمِنْهُ مَقْدَمَةُ الْكِتَابِ، وَضَمِيرُهَا إِلَى بُقْعَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِدَلَالَةِ الْمَقَامِ، وَقَدْ أَمَّهَ بِهَا أَوْ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الْمَذْكُورَةِ مِنْ قَبْلُ، وَيَكُونُ صِفَةً لَهَا وَالتَّقْدِيرُ: وَمَقْدَمَةٌ بِهَا جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ إِيَّاكَ، وَأَمَّا الْإِسْنَادُ إِلَيْهِمْ؛ فَلَأَنَّهْمَ لَمَّا رَضُوا بِتَقْدِيمِهِ فِيهَا فَكَأَنَّهْمَ قَدَّمُوهُ، وَالْبَاءُ كَمَا فِي جَلَسْتُ بِالْمَسْجِدِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِسَبَبِيَّةٍ بِمَعْنَى قَدَّمْتَكِ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِسَبَبِ نِيْلِكَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ، وَالرُّسُلُ الرَّوَايَةُ فِيهِ بِالرَّفْعِ وَالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى الْجَمِيعِ أَوْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ.

قوله: تقديم، مصدرٌ نوعيٌّ، والتَّنْوِينُ فِي مَخْدُومٍ وَفِي خَدَمٍ: لِلتَّقْخِيمِ وَالتَّعْظِيمِ، وَتَأْنِيثُ الْفِعْلِ إِذَا بَاعْتَبَرَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ كَمَا فِي: سَقَطَتْ بَعْضُ أَنْامِلِهِ، أَوْ بَاعْتَبَرَ مَعْنَى الْجَمِيعِ، أَوْ بَاعْتَبَرَ انْضِمَامَ الْمَعْطُوفِ عَلَى رَوَايَةِ الرَّفْعِ.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الورد أيضا: الوارد، وهم الذين يردون الماء." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 111/3.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "فرعت قومي، أي علوتهم بالشرف أو بالجمال." ينظر: ن، 392/4.

(3) البوصيري، الديوان، ص433.

قوله: وبِتَّ تَخْتَرُقُ السَّبْعَ الطَّبَاقِ بِهِمْ فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلْمِ، (إلى) عَطَفٍ عَلَى الجُمْلَةِ السَّابِقَةِ، وَلَفْظُ المَضَارِعِ لِحَاكِيَةِ الحَالِ المَاضِيَةِ ولِلتَّصْوِيرِ أَي: بِتَّ مَخْتَرِقًا، اخْتَرَقَ الطَّرِيقَ: قَطَعَهُ، وَالسَّبْعُ الطَّبَاقِ مِنْ قَوْلِهِ -تَعَالَى- (ق/66/ب): ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا﴾⁽¹⁾ جَمْعُ طَبَقٍ، كجَبَلٍ وَجِبَالٍ، وَقِيلَ: جَمْعُ طَبَقَةٍ كَرَحَبَةٍ⁽²⁾ وَرَحَابٍ، وَقِيلَ: مَصْدَرٌ طَابِقٍ أَي مُطَابِقَاتٍ وَالمَرَادُ أَنَّ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

قوله: بِهِمْ حَالٌ أَي مَارًا بِهِمْ؛ لِأَنَّهُ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مَرَّ بِبَعْضِهِمْ، وَفِي بَعْضِ طَرِيقِ الإِسْرَاءِ صَلَّى بِالأنبياءِ فِي السَّمَاوَاتِ فَيَكُونُونَ شَايعُوهُ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ إِلَى السَّمَاوَاتِ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ -تَعَالَى- فَالْيَأْيُ: لِلْمُصَاحِبَةِ، وَالكوكبةُ وَالموكبُ: جَمَاعَةٌ مِنَ الفُرْسَانِ وَالمُرَادُ مِنَ الموكبِ هَاهُنَا: جَمَاعَةٌ مِنَ المَلَائِكَةِ، وَأَرَوَاحُ الأنبياءِ أَيْضًا إِنْ كَانُوا شَايعُوهُ فِي مَوْكِبٍ حَالٌ أَي كَانُوا فِيهِمْ.

وقوله: كُنْتَ فِيهِ، صِفَةُ مَوْكِبٍ أَي مَوْكِبٍ كَائِنٍ أَنْتَ فِيهِ صَاحِبُ العَلْمِ، وَالعَلْمُ: الرِّيَاضَةُ وَالمُرَادُ مِنَ صَاحِبِ العَلْمِ هُنَا: كَبِيرُ القَوْمِ وَالَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ رَحَى القَوْمِ لَا الَّذِي يَكُونُ الرِّيَاضَةَ فِي يَدِهِ، قَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: "أَدُمُ مِنْ دُونِهِ تَحْتَ لَوَائِي يَوْمَ القِيَامَةِ"⁽³⁾ وَالعَلْمُ: يُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الجَبَلِ العَالِيِ، فَالمَعْنَى عَلَى هَذَا: صَاحِبُ المَرْتَبَةِ العَالِيَةِ الشَّامِخَةِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى المَرَاتِبِ، وَقَدْ خَلَّفَ الأنبياءُ وَالرَّسُلُ وَجَبْرِيْلُ حَتَّى قَالَ: "وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَلَوْ دَنَوْتُ أَنْمَلَةً لِاحْتِرَفْتُ"⁽⁴⁾.

يقول: وَقَدَّمْتَكَ الأنبياءُ وَالرَّسُلُ يَا نَبِيَّ خَيْرِ الأُمَّةِ فِي المَحَلِّ الشَّرِيفِ الَّذِي هُوَ قَبْلَتَهُمْ؛ لِأَنَّكَ إِمَامُ الأُمَّةِ، تَقْدِيمُ المَخْدُومِ عَلَى الخَدَمِ، وَتَعْظِيمُ الحِشْمِ لِلسَّيِّدِ المَحْتَشِمِ، وَأَخَذْتَ تَرْقَى مُتَخَرِّقًا لِلسَّبْعِ

(1) الملك، 67/3.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "رحبة المسجد، بالتحريك: ساحتُهُ، وَالجَمْعُ رَحَبٌ وَرَحَبَاتٌ وَرَحَابٌ." ينظر: الجوهري، الصحاح، 152/2.

(3) ينظر: الألباني، مشكاة المصابيح، 674/5 حديث رقم (5762)، ورواية الحديث فيه: "وَأَنَا حَامِلٌ لِوَاءِ الحَمْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ، تَحْتَهُ أَدَمُ فَمِنْ دُونِهِ وَلَا فَخْرٌ."

(4) ينظر: الألباني، السلسلة الصحيحة، 49/3، حديث رقم (1059)، ورواية الحديث فيه: ما في السماء الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قول الملائكة: "وما منا إلا له مقام معلوم وإننا لنحن الصّافون وإننا لنحن المسبحون."

الطَّبَاقِ، وَمتجاوزًا رِوَاقًا⁽¹⁾ بَعْدَ رِوَاقٍ، فِي موكبَةٍ مِنَ المَلَأِ السَّفَرَةِ البَّرَةِ (ق 67/أ) الكرامِ رَغْمًا لِأنْفِ مَنْ لا يَقُولُ بِالخَرْقِ وَالإِتِيامِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَلمِ الأَعلامِ وَصاحبِ النُّورِ التَّامِ، مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصحبِهِ أَفضَلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَأطيبِ التَّحِيَّاتِ وَأتمِّ البَرَكَاتِ عَلَى الدَّوامِ.

111- حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأوًا لِمَسْتَبِقٍ مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرَقِيٍّ لِمَسْتَبِقٍ⁽²⁾

حَتَّى هذِهِ غايَةٌ لِتُخْتَرَقَ، وَإِذَا لِمَحْضِ الظَّرْفِ أَوْ هِيَ الَّتِي يُبْتَدَأُ بَعْدَهَا الكَلَامُ، وَجوابٌ إِذا مَحذوفٌ أَي؛ كانَ ما كانَ مِمَّا لا يَكْتَنِيهِ كَنهَهُ، أَوْ قولُهُ: خَفِضْتَ فِي البَيْتِ الآتِي، يُقالُ: فلانٌ بَعِيدُ الشَّأوِ أَي؛ بَعِيدُ الهِمَّةِ، وَيُرادُ بِهِ الغايَةُ أَيضًا وَعَدَا شَأوًا أَي طَلَقًا⁽³⁾، وَالشَّأوُ أَيضًا: ما خَرَجَ مِنَ تِرابِ البِئْرِ.

اسْتَبِقَ: أَخَذَ السَّبِقَ، أَوْ سَعَى؛ لِيَسْبِقَ وَالمرادُ مِنَ الدُّنُوِّ: إِما قَرَبُ المَنْزِلَةِ إِلى جِناحِ الحَقِّ، أَوْ ما هُوَ المرادُ مِنَ قولِهِ تَعالَى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾⁽⁴⁾ وَمِنْ يَتَعَلَّقُ بِلَمْ تَدَعِ، أَوْ صِفَةُ ل(شَأوًا) فَيَتَعَلَّقُ بِمَحذوفٍ أَي: شَأوًا كائِنًا مِنَ الدُّنُوِّ، وَالمرقِي: اسْمُ المِكانِ مِنَ الرُّقِيِّ.

اسْتَنَامَ إِليه: مالَ إِليه، واسْتَنامَ إِليه: اطْمأنَّ بِهِ، واسْتَنامَ: طَلَبَ الرِّاحَةَ، وَحذَفُ الياءِ مِنَ مُسْتَنَّمٍ يَكُونُ؛ لِلضَّرورةِ. فِي الصَّحاحِ⁽⁵⁾ نَبَتٌ سَنِمٌ أَي؛ مَرْتَعٌ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَتْ سَنَمَتُهُ، وَهُوَ ما يعلو رَأْسَهُ كَالسَّنْبِلِ، وَبَعِيرٌ سَنِمٌ أَي؛ عَظِيمُ السَّنَامِ، وَماءٌ سَنِينٌ: ظاهِرٌ عَلَى وَجهِ الأَرْضِ، وَأَسَنَمَ الدُّخَانُ: ارْتَفَعَ، وَتَسَنَّمَهُ: علاهُ إِلى هاهُنَا كَلامُهُ.

(1) فِي الأَصْلِ: كَتَبَ أَسْفَلَ هذِهِ الكَلِمَةَ: "الرَّوْقُ وَ الرِّوَاقُ سَقْفٌ فِي مَقْدَمِ البَيْتِ." يَنْظُرُ: الجَوْهَرِيُّ، الصَّحاحُ، 267/1.

(2) البِوصيرِيُّ، الدِّيوانُ، ص 433.

(3) فِي الأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الهامِشِ الأيْمَنِ: "عَدَا الفَرَسُ طَلَقًا أَوْ طَلَّقِينَ أَي شِوْطًا أَوْ شِوْطِينَ." يَنْظُرُ: الجَوْهَرِيُّ، الصَّحاحُ، 403/1.

(4) النِّجْمُ، 53/8.

(5) يَنْظُرُ: الجَوْهَرِيُّ، الصَّحاحُ، 232/6.

قوله: لمستتم يجوزُ أن يكونَ من استتمَ بمعنى تَسَنَّمَ، ويجوزُ أن يُقرأ : ولا مرقى بلا تنوينٍ، على أن لا لنفي الجنس، ويكون كلامًا كليًا أي لا مرقى لمائل عن الحقّ أو لطالب الرّاحة أو المرتفع أي لمتكبرٍ، ق(67/ب) والمرادُ من المستبقوالمستتم: إمّا جبريل -عليه السّلام- لكونه عريقهً ودليله، ولكونه مرتفعًا أي: مرتفعًا ومطمئنًا أي متمكّن؛ لأنّه (ذو قوّة عندَ ذي العرشِ مكينٍ مُطاعٍ ثمّ أمينٍ)⁽¹⁾، وقد قال: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾⁽²⁾، ولو دنوتُ أنملة؛ لاحتزقتُ وإمّا نفوسُ الكُمَّلِ القُدسيّةِ ويجوزُ أن يُرادَ من الاستباق: السّيرُ المحتبي ومن الاستتام: السّيرُ المجنوني.

يقول: أنعمتَ في السّيرِ البالغِ المُستقيم، وأمعنّتُ في الصّعودِ إلى مركزك القديمِ إلى غايةٍ ما لأحدٍ إليها طيرانٍ ولا للعقولِ والأوهامِ حولَ جريمها دوران.

اللهم صلِّ وسلِّم على الطّالِعِ الأَنورِ الأيمنِ والطّاهرِ الأقدسِ السّابقِ الأَكْمَن، سيّدنا محمّدٍ المُصطفى وعلى آله وصحبه أهلِ الوفاءِ والصّفا.

112- خَفَضَتْ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ نُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

113- كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَتِرٍ عَنِ الْعُيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَتِمٍ⁽³⁾

قوله: خفضتُ إمّا: جوابُ إذا وبدلٌ من لم تدع، أو استئنافٌ مؤكّدٌ لكمالِ ترقّيه وتعلّيه. الخفضُ في الإعرابِ: الحركةُ التحتانيّة، وخفضه من العلوِّ إلى السّفل: حطّه، والخفضُ في التّرقّي: أن يُدركَ مَنْ يرقى قبله أو بعده أو معه ويتعداه ويخلفه، والمرادُ من المَقامِ ها هنا نهايةُ سيرِ الكاملِ، وكلّ سائرٍ إلى الله -تعالى- له مقامٌ ينتهي إليه، وليس له أن يتعداه وذلك بحسبِ كماله وترقيه إلّا بمحضِ العناية. ويجوزُ أن يكونَ المُضافُ محذوفًا (ق68/أ) أي صاحبُ كلّ مقامٍ، وخفضُ المقامِ يستلزمُ خفضَ صاحبِ المقامِ وبالعكس.

(1) هنا اقتباس من القرآن الكريم: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، التكويد، 21_20/81.

(2) الصّافات، 73/164.

(3) البوصيري، الدّيون، ص433.

قوله: بالإضافة أي بالنسبة إلى مقامك؛ لأنّ مقامات الكلّ محفوظةً ونازلةً مطلقاً؛ لأنّ معنى إضافته إليه: نسبته إليه أو يكون معنى بالإضافة كمال النسبة أي التشبه والتحقّق بما ينبغي، فالباء للسببية، وإذ طرف الخفض، والنداء: طلب الإقبال.

قوله: تُوديت بالرفع أي: ملتبساً بالرفع أي: برفع الله إياك مصدرٍ معلومٍ أو مجهولٍ، والمراد من المفرد المتفرد بالفضائل والكمالات، ومن العلم العالم المشهور العالي القدر يعني: طلب الله إقبالك مثل ما يطلب فيما بين الناس مثل هذا الرجل بالتعظيم والإكرام، وقد جاء جبريل -عليه السلام - بالبراق وأنواع الاحترام.

قوله: مثل المفرد أي نداءً مثل نداء المفرد وفي البيت إيهامٌ وتجنيسٌ، حيثُ جمع بين لفظ الخفض والإضافة والنداء والرفع الذي هو صورة الضمّ والعلم.

قوله: كيما يتعلّق بالمذكور أو بالمحذوف أي: كان ما كان ممّا ذكرنا كيما تفور، وما زائدة الفوز الظفر بالمقصود.

قوله: بوصلٍ أي مستترٍ أي بوصلٍ مقولٍ فيه أي مستترٍ أي كاملٍ في الاستتار لا يطلع عليه أحدٌ ولا يكتنه كُنْهه، كما يقالُ هو: رجلٌ أي رجلٍ أي كاملٍ في الرجوليةِ وذلك؛ لأنّ الإطلاع على الشيء لا يكون إلا بحضور ذلك الشيء ومشاهدته أو معرفته بطريق من طرق المعرفة أو حصوله وليس لغيره شيءٌ من ذلك، والعيونُ إمّا: بمعنى الأعيان أي (ق/68/ب) الأخيار، أو إدراك المدركين وبصائرهم: أبصارهم، والسرُّ: الأمر المستور، والمراد منه هاهنا: حقائق ومعارف وأسرار لا يتأملها إلا من هو أتم استعداداً وأكثر اختصاصاً وعنايةً به.

قوله: وسرّ عطفٌ على وصلٍ أي كتمت أي كاملٍ في الاكتتام لا ينكشف لأحدٍ غيره صلى الله عليه وسلّم .

يقول: لقد علوت مرفوعاً إلى ما لم يصل إليه أحدٌ، ودنوت إلى ما لم يدن إليه أهل الكرامة إلى الأبد، ووصلت إلى كرامات الواحد الأحد، ممّا لم يتيسر لغيرك من والدٍ وولدٍ، واطلعت على ما لم يتصوره عاقلة ولا متخيّلة ولا خلد.

اللهم صلّ وسلّم على النَّازل في صدر جناب العرش الكريم، وصاحب السرّ لمالك الملوك الصمد القديم، محمدٍ وعلى آله وصحبه وعلى كل من إليه وأتباعه تستنيم.

114- فَخَزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرِكٍ وَجَزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمٍ

115- وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُوْلِيْتَ مِنْ نِعَمٍ (1)

جازه: جمعه والمراد من الفخار: ما يُفْتخِرُ به من الفضائل والكمالات، جازه: تعدّاه. قوله: غير مشترك: حال كغير مزدحم من الفاعل والمفعول أيضاً، فإنّ الكلّ الذي هو جازه ما شاركه فيه أحدٌ، وكذا الكلّ الذي هو جازه ما زاحمه فيه أحدٌ، وجزت كلّ مقامٍ أي كلّ مقامٍ غير مقامك والمخصّص العقل كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ ۞﴾ (2)، ولأه العمل والبلد: قلده ورأسه فيه، من بيان ما في الموضعين وهي: إمّا موصولة أو موصوفة، والضمير العائد (ق/69/أ) إليه من الجملة محذوف، والتقدير: الذي وُلِّيتُهُ والذي أُوْلِيْتَهُ أو شيءٍ مُوَلِّىَ أنتَ إياه كائنًا من رُتَبٍ، وشيءٍ مُوَلِّىَ أنتَ إياه كائنًا من نِعَمٍ.

عزّ غلب وعزّ الشيء: تَمَنَّعَ وَعَسَرَ حِصُولُهُ وَالظَّفَرَ بِهِ، أولاه: أعطاه والمراد من المقدار: كمالُ كيفية المراتبِ وكميّتها ومن الإدراكِ العِلْمُ إنْ أُريدَ مِنَ النِّعَمِ العُلُومُ والحِكْمُ والحَقَائِقُ والمعارفُ كما

(1) البوصيري، الديوان، ص433.

(2) الزمر، 39/62.

جاءَ علمُ الأوّلين والآخريين، وإن أُريدَ أعمُّ من تلك فالمرادُ منه الوجدان، وفي البيتين من التّجنيس⁽¹⁾ والترصيع⁽²⁾ وغيرهما من المحسنات ما يُعجِبُ.

يقول: لقد جُزّت قصباتِ السَّبِقِ في المفاخرِ والمكارمِ، وجزّت المقاماتِ وأصحابها من أربابِ العزائمِ، ووُلّيتَ ما وُلّيتَ وكُرِّمتَ فوقَ ما في الأوهامِ تكريمًا، وأوليتَ ما أوليتَ بالامتنانِ، وكانَ فضلُ اللهِ عليكَ عظيمًا.

اللهم صلِّ وسلِّم على الأئمِّ عقلاً وفضلاً، والأعمِّ نُصْحًا وعدلاً، محمّدٍ وعلى عترته الأعلامِ، وعلى آله وصحبه الكرامِ.

116-بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا مِنْ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مِنْهُمْ

117-لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِيَنَا لِبَطَاعَتِهِ بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ⁽³⁾

البشارة⁽⁴⁾ المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما يكون بالشر إذا كانت مقيدة: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽⁵⁾، وبشّرتُ الرجلَ: أبشّره بالضم بشراً وبشوراً من البشري، وأتاني أمرٌ بشّرتُ به، أي سررتُ به، وبشري: اسمُ رجلٍ، وبشّرته بمولودٍ فأبشّرَ أي سرّ، وأبشّرَ به أي استبشّر به، ومنه: ﴿وَأَبشِرُوا

(1) التّجنيس هو: الجناس في اللّغة: المشاكلة، والاتحاد في الجنس، يقال لغة: جانسه، إذا شاكله، وإذا اشترك معه في جنسه، وجنس الشيء أصله الذي اشتق منه، وتفرّع عنه، وأتحد معه في صفاته العظمى التي تُقوم ذاته، والجناس في الاصطلاح هنا: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى. وهو فنٌ بديع في اختيار الألفاظ التي تُوهّم في البدء التكرير، لكنها تفاجئ بالتأسيب واختلاف المعنى. ينظر: ابن المعتز، البديع، 7/1. وفي البيت (118) تجنيس التصحيف في حزت وجزت.

(2) الترصيع: وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز أو متقاربتها. مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ الإنفطار، 82/ 13-14. ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، 187/1. و يظهر الترصيع في قوله:

وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُوْلِيْتِ مِنْ نَعَمٍ.

(3) البوصيري، الديوان، ص434.

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "البشارة بالفتح الجمال". ينظر: الجوهرى، الصحاح، 73/1.

(5) النبوة، 9/43.

بِالْجَنَّةِ⁽¹⁾، الْبُشْرَى: اسْمٌ مِنَ الْبُشَارَةِ يَطْلُقُ (ق/69/ب) وَيُرَادُ بِهِ: الْخَيْرُ السَّارُّ الْمُغَيَّرُ لِلْبِشْرَةِ، وَيُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ: الطَّيِّبَةُ وَالْبَهْجَةُ الْحَاصِلَةُ مِنْهُ.

قوله: بُشْرَى لَنَا، إِمَّا خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ أَي: حَاصِلُ الْبَيَانِ الْمَذْكُورِ بُشْرَى، وَلَنَا: صِفَةٌ أَوْ مَبْتَدَأٌ خَيْرُهُ مَحذُوفٌ أَي بُشْرَى لَنَا قَدْ تَبَيَّنَتْ، أَوْ قَوْلُهُ: بُشْرَى مَبْتَدَأٌ وَلَنَا خَيْرُهُ عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِمْ: "شَرٌّ أَهْرٌ ذَا نَابٍ"⁽²⁾، وَفِيهِ وَجْهَانٌ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ فَاعِلٌ مَعْنَى، وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِصِفَةٍ مَحذُوفَةٍ، فَعَلَى الْأَوَّلِ مَا تَبَيَّنَ بُشْرَى بِمَثَلِ هَذَا الْمَذْكُورِ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَعَلَى الثَّانِي: بُشْرَى عَظِيمَةٌ لَا تُكْتَنَتُهُ اخْتَصَّتْ بِنَا أَوْ عَلَى مَذْهَبِ سَيُوبِيهِ أَنَّ النُّكْرَةَ تَصْلِحُ لِلْإِبْتِدَاءِ⁽³⁾ أَوْ يَكُونُ مَنَادَى، كَمَا فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾⁽⁴⁾ أَي: تَعَالَى فَإِنَّ هَذَا أَوَانُكَ، وَلَنَا صِفَةٌ أَوْ بِتَقْدِيرٍ: كُونِي لَنَا، وَمَعَشَرَ الْإِسْلَامِ: إِمَّا مَنَادَى، أَوْ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ⁽⁵⁾ كَمَا فِي: "نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ"⁽⁶⁾.

قوله: إِنَّ لَنَا، اسْتِنْفَافٌ أَي إِنَّ زُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمٍ ثَابِتٌ لَنَا مِنَ الْعَنَاءِ، وَالْمَرَادُ مِنَ الْعَنَاءِ: مَزِيدُ الْإِعْتِنَاءِ بِمَصَالِحِهِمْ، وَأَرَادَ مَزِيدَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - وَهِيَ الْعَنَاءُ الْأُولَى الْأَرْزَلِيَّةُ الَّتِي تُورِثُ السَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ، رَكَنَ إِلَيْهِ: مَالَ وَرُكُنَ الشَّيْءِ مَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ وَيَكُونُ مَبْنَاهُ وَمُقِيمَهُ وَمُسْتَنَدَهُ.

(1) فَصَّلَتْ، 41/30.

(2) يُقَالُ "أَهْرٌ إِذَا حَمَلَهُ عَلَى الْهَرِيرِ، وَ" شَرٌّ " رَفَعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَهُوَ نُكْرَةٌ، وَشَرُّ النُّكْرَةِ أَنْ لَا يَبْتَدَأَ بِهَا حَتَّى تَخْصُصَ بِصِفَةٍ كَقَوْلِنَا: رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَارِسٌ، وَابْتَدَؤُوا بِالنُّكْرَةِ هَهُنَا مِنْ غَيْرِ صِفَةٍ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَا أَهْرٌ ذَا نَابٍ إِلَّا شَرٌّ، وَذُو النَّابِ: السَّبْعُ. يَضْرِبُ فِي ظُهُورِ أَمَارَاتِ الشَّرِّ وَمَخَالِيهِ. يَنْظُرُ: الْمِيدَانِي، مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ، 370/2.

(3) يَنْظُرُ: سَيُوبِيهِ، الْكِتَابُ، 329/1.

(4) يُوْسُفُ، 12/19.

(5) الْإِخْتِصَاصُ الْإِصْطِلَاحِي هُوَ: التَّخْصِيصُ وَالْقَصْرُ. عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوحِ فِيمَا سَلَفَ. وَقَدْ يَكُونُ الْغَرَضُ الْفَخْرُ؛ نَحْوُ: "إِنِّي - الْعَرَبِي - لَا أَسْتَكِينُ لَطَاغِيَةَ". "إِنِّي - الرَّحَالَةَ - أَتَعَلَّمُ مِنَ الرَّحَلَةِ مَا لَا أَتَعَلَّمُهُ مِنَ الْكِتَابِ" يَنْظُرُ: عَبَّاسُ حَسَنٍ، النَّحْوُ الْوَافِي، 120/4.

(6) يَنْظُرُ: الْأَلْبَانِي، صَحِيحُ الْجَامِعِ، 225/1، حَدِيثٌ رَقْمٌ (992). وَرَوِيَةَ الْحَدِيثِ فِيهِ: "نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ".

قوله: غير مُهدم أي: غير متغيّر ولا مخوف انهدامه أي: انتسأخه؛ فإنّ هذه الشريعة نسخت كلّ شريعة وهي باقية إلى يوم القيامة، وفي تقديم لنا تعريض إلى نسخ سائر الشرائع وإشارة إلى أنّ لنا شافعاً مُشفّعاً لا يخاف ردّ شفاعته.

(ق70/أ)لَمَّا: في المستقبل للتّفي وفي الماضي للظّرف، والشّرط وفي غيرهما بمعنى إلّا: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾⁽¹⁾، دعاه يزيد: سمّاه به، ودعاه: طلبه، فالدعاء الأوّل من الأوّل والثّاني من الثّاني وسكون الياء في داعيننا؛ للضرورة كما في: "أعط القوس باريها"⁽²⁾، قوله: أي: لأجل إطاعة الله -تعالى- ويتعلّق بداعينا.

وقوله: بأكرم يتعلّق بدعا الله، والمراد بداعيننا: لطاعته النبيّ - صلى الله عليه وسلّم -، قوله: بأكرم الرّسل كُنّا أكرم أي على الله.

قوله: كُنّا جوابُ الشّرط، ويمكن أن يقال: إنّ الشّرطيّة في البيت على مثال قولك: لَمَّا كَانَ النَّهَارُ موجوداً كانت الشّمس طالعةً، على وَفْقٍ ما استدلّ بعض أهل الكلام على أفضلّيته - عليه السّلام - بخيريّة أمته خير الأمم بيمنٍ مُتَابِعْتِهِ فيكون هو خير الرّسل، والبيت الثّاني من حيثُ الحاصل تأكيدٌ للبيت السّابق.

يقول : طَلَعَتْ بُوُرُودِ الرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ لِمَعَشِرِ الْإِسْلَامِ تَبَاشِيرُ صُبْحِ السَّعَادَاتِ، وَبِشَارَاتُ نَيْلِ الْكَرَامَاتِ، وَفَعَمَتِ⁽³⁾ خِيَاشِيمُهُمْ بِنَشْرِ الْقَبُولِ وَالْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ ، وَأَطَعَتْهُمْ سُمُو الرُّتَبِ، وَرِفْعَةُ الدَّرَجَاتِ، فَبِالْعَنَايَةِ الْاِمْتِنَانِيَّةِ يَأُوُونُ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ أَوْقَى، وَبِالْحَمَايَةِ الرَّحِيمِيَّةِ الرَّحْمَانِيَّةِ مُسْتَمْسِكُونَ بِالْعُرْوَةِ الْوَثْقَى، وَلَقَدْ سَمَّى اللهُ -تعالى- دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ الْمَبْعُوثَ مِنْ عِنْدِهِ بِرِسَالَتِهِ، سَيِّدُ وَوَلَدِ آدَمَ وَأَكْرَمَ

(1) الطّارق، 86/4.

(2) ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، 2/19. أي استعِن على عملك بأهل المعرفة والحدق.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الفعم: الممتلى. يقال: ساعد فَعَمَ، وقد فَعَمَ بالضم فَعَامَةً وفَعُومَةً. وأفعمت الاناء: ملأته. وقال: فصبحت والطير لم تكلم جابية طمت بسيل مفعم وأفعمت البيت بريح العود. وأفعمَ المسك البيت: ملأه بريحه. وأفعمتُ الرجل: ملأته غضبا." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 6/281.

الخلائق وخصَّصَهُ بأشرفِ الطَّرَائِقِ، وصارتِ الأُمَّةُ خَيْرَ أُمَّةٍ (ق70/ب) ببركةِ اتِّباعه، وإنَّ إتمامِ النِّعْمَةِ على المتَّبوعِ تكريمٌ أتباعِ شرعِهِ وجوامعِ نفسِهِ، وإنَّ من إكرامِ الضَّيِّفِ إكرامِ فرسه.

اللَّهِمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ بُشْرَى الْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ، الْقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ إِلَى الْجَنَاتِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّاهِرِينَ.

[الفصل الثامن: جهاد الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وغرواته] (1)

118-رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَى أَنْبَاءُ بَعِثْتَهُ كَنْبَاءَ أَجْفَلَتْ غَفْلًا مِنَ الْغَنَمِ

119-مَازَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا لِحَمَا عَلَى وَضَمِّ (2)

رَاعَهُ: أعجبه، وراعه: خوَّفه، النَّبَاءُ الَّذِي لَهُ شَأْنٌ، وَالتَّبَأَةُ: الصَّوْتُ الْخَفِيضُ غَلِبَتْ فِي الْإِسْتِعْمَالِ فِي النَّبْوَةِ وَالرِّسَالَةِ، جَفَلَ جَفْلَانًا وَهُوَ: نَوْعٌ مِنَ الْعَدْوِ فَعْدِيٌّ بِالْهَمْزَةِ، وَالْعُفْلُ: جَمْعُ أَغْفَلٍ وَهُوَ الْمَتْرُوكُ بِإِلَاءِ عِلْمِهِ.

أَغْفَلُ: البليد، والغافل: الَّذِي لَا يُجِسُّ بِالْأَمَارَاتِ الْوَاضِحَةِ وَالْإِشَارَاتِ اللَّائِحَةِ، وَالْمُعْتَرِكُ: مَوْضِعُ الْإِزْدِحَامِ، وَاسْمُ الْمَفْعُولِ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي الْمُجْرَدِ لِأَرْبَعَةِ مَعَانٍ وَقَدْ ذُكِرَ. حَكَاهُ: شَابِهَهُ وَحَكَى السَّمْرَ وَالْخَبْرَ قَصَّه، وَالبَاءُ لِلْسَّبَبِيَّةِ أَيُّ بِسَبَبِ ضَرْبِ الْقَنَا، وَالْوَضْمُ (3): خَشَبٌ يَقَطَعُ الْقَصَابُ اللَّحْمَ عَلَيْهِ وَيَتْرَكُ مُعَدًّا لِكُلِّ مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِ يَعْنِي تَرَكَهُمْ قَتَلَى بِالْقِرَاعِ وَقَطَعَهُمْ أَكَلَةَ لِلْسَّبَاعِ.

قوله: قلوب: مفعول راعت، وأنباء فاعله، قوله: كنباء إمَّا حالٌ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِهَا، وَالتَّقْدِيرُ: مِثْلَ نَبَأَةٍ أَوْ كَائِنَةٍ كَنْبَاءَةٍ، وَإِمَّا مَصْدَرٌ مَحْذُوفٌ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِهَا، وَالتَّقْدِيرُ: رَوْعًا مِثْلَ رَوْعِ نَبَأَةٍ

¹ زيادة للإيضاح.

(2) البوصيري، الديوان، ص434.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الوضم: كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية، يوقى به من الأرض." ينظر: الجوهري، الصحاح، 6/331.

أو روعاً كائناً كَرُوعَ نبأةٍ، وقوله: أجملت صفةً نبأةً أي نبأةً مُجملةً غفلاً(ق71/أ) كائنةً من الغنم، وفي مازال ضميرُ الشَّانِ.

قوله: في كلِّ معتركٍ أي؛ عندَ المقاتلاتِ في الحروب، البيت الأول ينظر إلى قوله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم -: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ"⁽¹⁾، والبيت الثاني ينظر إلى قوله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم -: "أنا نبيُّ السَّيْفِ والمَلْحَمَةِ"⁽²⁾. يقول: أخافت قلوبَ الكُفْرِ، وصكَّت آذانَ الفَجْرَةِ، خَفَّقُ رِيَاثِ آيَاتِهِ، وتَأَدَّوْا بنسَمَاتِ أنفاسِهِ الطَّيِّبَةِ وبركاته، كالمُتَعَوِّذِ بالمزابلِ مِنَ المسكِ الأذْفَرِ بنفحاتِهِ، وابتكَنَتْ قُوَاهُمْ مِنْ صَلْصَلَةِ سلاسلِ أنباءِ رسالَتِهِ، وارتجست بُنَاهُمْ مِنْ قَعَقَعَةِ سيوفِ أنباءِ رسالَتِهِ، وَنَحَى جُنْثَ كُلِّ مِنْهُم عن وثيرِ وطائه، تَحْيَلُ خَيْلِهِ وَتَوَهُمُ هَمَّهُ وإبطائه،

وارتعدَ فرائصُ كَفْرَةِ الأَنَامِ كما يَرْتَعِدُ النَّقْدُ⁽³⁾ الغافلُ من الأَغْنَامِ، مِنْ زَيْبِرِ⁽⁴⁾ الأَسَدِ الضَّرْغَامِ، وإِنَّهُ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - جَاهِدَهُمْ فِي اللهُ -تعالى- حَقَّ الجهادِ، وجعلهم عِبْرَةً للمردَّةِ الحُسَّادِ، وخذلهم جَزَرَ السَّبَاعِ⁽⁵⁾ في الوَهَادِ.

⁽¹⁾ ينظر: الألباني، إرواء الغليل، 315/1، حديث رقم (285). ورواية الحديث فيه: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة (فيصل) ، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة." ⁽²⁾ ينظر: الأجزبي، الشريعة، 1486/3، حديث رقم (1011)، ورواية الحديث فيه: "أنا نبي الرحمة وأنا نبي الملحمة"

⁽³⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "النقد بالتحريك: جنس من الغنم قصار الأرجل قبأح الوجوه تكون بالبحرين، الواحدة نقدة. ويقال: "أذل من النقد". قال الأصمعي: أجود الصوف صوف النقد. ينظر: الجوهري، الصحاح، 544/2. "البسالة الشجاعة وقد بسل من باب ظرف فهو باسل أي بطل وقوم بسل كبازل وبزل. ينظر: الجوهري، الصحاح، 73/1. الملحمة: حرب، والجمع ملاحم.

⁽⁴⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الزئير: صوت الأسد في صدره. وقد زأر يزأرا زأرا وزئيرا، فهو زائر". ينظر: الجوهري، الصحاح، 229/3.

⁽⁵⁾ في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "جزر السباع بفتح الحين اللحم الذي تأكله. يقال: تركوهم جزرا بفتح الزاي إذا قتلوهم". ينظر: الجوهري، الصحاح، 119/1.

اللَّهِمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْأَنْبَاءِ، بِأَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَأَطْيَبِ السَّلَامِ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ هُدَاهَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ.

120- وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغِيْطُونَ بِهِ أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعُقْبَانِ وَالرَّحْمِ
121- تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَذْرُونَ عِدَّتَهَا مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ (1)

وَدَّةٌ: أَحَبُّهُ وَدًّا، وَوَدَّه: تَمَنَّاهُ وَدًّا، الْمُرَادُ مِنَ الْغِيْطَةِ: إِمَّا الْحَسْدُ أَوْ مَعْنَاهَا، وَضَمِيرُ بِهِ؛ لِلْفِرَارِ وَبِهِ
حَالٌ أَيْ حَالُ كَوْنِهِمْ مُلْتَبِسِينَ بِالْفِرَارِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْسَّبَبِيَّةِ، (ق 71/ب) وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
الضَّمِيرُ لِلنَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَيْضًا، أَشْلَاءُ جَمْعُ شَلْوٍ وَهُوَ: الْعَضْوُ، شَالَتْ: لَازِمٌ وَمَتَعَدٌّ أَيْ رَفَعَهُ
وَارْتَفَعَ، وَالْعُقْبَانِ جَمْعُ عُقَابٍ نَوْعٌ مِنْ كِرَامٍ سَبَاعٍ (2) الطَّيْرُ يَقَعُ عَلَى الْقَتْلِ وَالْمِيْتَاتِ، وَالرَّحْمَةُ طَائِرٌ
أَبْقَعَ يَشْبَهُ النَّسْرَ فِي الْخَلْقَةِ، وَالْجَمْعُ رَحْمٌ وَهُوَ لِلْجَنَسِ.

قوله: عِدَّتَهَا: أَي عِدَّتِهَا، وَالْأَشْهُرُ الْحُرْمُ أَرْبَعَةٌ: وَاحِدٌ فَرْدٌ رَجَبٌ، وَثَلَاثَةٌ سَرْدٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو
الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ، وَقوله: وَكَادُوا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَفْسِيرًا لِقوله: وَدُّوا الْفِرَارَ، قوله: أَشْلَاءَ مَفْعُولٌ
يَغِيْطُونَ، وَشَالَتْ صَفْتُهُ، أَي؛ أَشْلَاءَ شَائِلَةً أَيْ مَرْتَفَعَةً مَعَ الْعُقْبَانِ وَالرَّحْمِ، وَضَمِيرُ تَكُونُ لِلْيَالِي،
وَكَثِيرًا مَا يَسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ اللَّيَالِي وَيَرُدُّ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي وَقَدْ غَلَبَ ذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِ الشَّدَائِدِ وَذَلِكَ؛ لِأَنَّ
مِقَاسَةَ ذَوِي الْمَحَنِ وَالْأَحْزَانِ فِي اللَّيَالِي أَشَدُّ مِمَّا فِي الْأَيَّامِ.

وَأَمَّا هَاهُنَا؛ فَلِأَنَّ الْخَوْفَ فِي اللَّيَالِي أَكْثَرُ، وَالْبَيِّنَاتُ تَأْكِيْدُ مَغْلُوبِيَّتِهِمْ وَتَقْرِيرٌ لِمَرْغُوبِيَّتِهِمْ، وَمَزِيْدُ
بَيَانٍ لِمَقْهُورِيَّتِهِمْ، وَلِذَا لَمْ يُعْطَفَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ حَالًا بِتَقْدِيرِ قَدْ مِنْ فَاعِلٍ حَكَا لِحْمًا
عَلَى وَضَمِّ.

(1) البوصيري، الديوان، ص434.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "جَزَّرُ السَّبَاعُ بَفَتْحَتَيْنِ اللَّحْمَ الَّذِي تَأْكُلُهُ. يُقَالُ: تَرَكَوْهُمُ جَزْرًا بَفَتْحِ الزَّاي إِذَا قَتَلُوْهُمُ."
ينظر: الجوهري، الصحاح، 1/119.

وأدبى الفرار وكائدين، والبيت الثاني حال من فاعل كادوا أو يغبطون، وقوله: ولا يدرون حالاً من اللبالي، والتقدير: ماضية اللبالي غير دارين عدتها، قوله: ما لم يكن ما مصدرية بمعنى المدة والعامل في الظرف لا يدرون أي لا يدرون، وعدة اللبالي مدة عدم كونها من لبالي الأشهر الحرم.

يقول: (ق72/أ) وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْأَعْدَاءِ مُنُوا بِالشَّدَةِ وَالْبَلَاءِ، مَخْذُولِي الْبَوَاتِرِ⁽¹⁾ وَالْبَوَاتِكِ⁽²⁾، آيسينَ عَنِ النَّجَاةِ عَنِ الْمَهَالِكِ، حَتَّى أَحْبَبُوا الْحَرْبَ وَالْفِرَارَ، يَحْسُدُونَ أَعْضَاءَ مَنْ أَمْتَالِهِمْ، فِي شِقَاءِ أَحْوَالِهِمْ، حِينَ وَقَعَتْ عَلَيْهِمُ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْ مِنْهُمْ مَا احْتَارَتْ، وَأَخَذَتْ لِالْفُرَاخِ فارتفعت وطارت، وما يتفرغون من خوف هجومه وبياته، لتمييز أوقات الزمان وتعيناته، ولا ينضب عندهم عدد الليل والنهار، ولا يتبين لهم الغرر من السرار، إلا إذا أظلل عليهم الأشهر الحرم، فيأمنون فيها لما يعرفون منه من رعاية الحرم.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ كُلِّ مُجَاهِدٍ وَمُجْتَهِدٍ مُؤَيَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَسْوَدِ الْمَعَارِكِ وَغِيثِ الْمُحُولِ وَغَوْثِ كُلِّ سَالِكِ.

122- كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَى قَرْمٍ⁽³⁾

ما: كافة، دان له يدين ديناً أطاعه ودان يدينه انتحل دينه ديانةً، ودانته ويدينه: جزاه ديناً، ودانته: أقرضه، ودان: استقرض ديناً، ودانته: أدله، ودان: ذل، ودانته: ملكه، ومنه المدين والمدينة للعبد والجارية والمدينة للمصر، والدَيْنُ: العادة، وفي اصطلاح الشرع الدين: وضع آلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات.

(1) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "الباتر: السيف القاطع." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 145/3.

(2) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "سيف باتك، أي؛ صارم." ينظر: ن، 260/5.

(3) البوصيري، الديوان، ص434.

حلّ: نزل حُلُولًا، وحلَّ العُقْدَةَ حَلًّا، وحلَّ الشَّيْءُ حِلًّا بكسرِ الحاءِ ضدَّ حُرْمٍ، والقَرْمُ بسكون الزَّاءِ: السَّيِّدُ، وبالكسرِ: الشَّدِيدُ الشَّهْوَةِ، إلى اللَّحْمِ: اسمُ صفةٍ من قَرِمَ إلى اللَّحْمِ (ق/72/ب) إذا اشتدَّ شهوتهُ إليه، وهذا الوصفُ للمبالغةِ في بيان الشَّجاعةِ وشِدَّةِ الحرصِ في قتلِ أعداءِ الدِّينِ.

قوله: ساختهم مفعولٌ فيه لحلَّ، والضَّميرُ: للعدى في قوله: راعت قلوب العدى، وحلَّ صفةٌ ضيفٌ أضيفُ: حالٌ في ساختهم.

قوله: بكلِّ قَرِمٍ حالٌ أي مُلتبسًا ومصحوبًا، ويجوزُ أن يكونَ الباءُ للاستعانةِ، وقَرِمٌ: صفةٌ قَرِمٌ، وإلى يتعلَّقُ بقَرِمٍ، ولحمِ العدى وضعُ الظَّاهرِ موضعَ الضَّميرِ؛ ليدلَّ على أنَّ قَرِمَهُم إلى لحمِ أعداءِ الدِّينِ، والمرادُ من كلِّ قَرِمٍ صحابةُ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم -، وهم جندُ الله -تعالى-، والسَّادةُ الكرامِ - صَلَّى اللهُ عليه - وعليهم على الدَّوامِ.

يقول: كأنَّ هذا الدِّينَ السَّماويَّ المُعظَّم الَّذي أتى به النَّبيُّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ضيفٌ وهو: مُضيفٌ، ونزِيلٌ كريمٌ شريفٌ، نَزَلَ فيهم مع الصَّحابةِ الكرامِ، السَّادةِ العِظامِ الَّذين هم خيارُ خيرِ الأُمَّةِ، وأسودُ شَرَى⁽¹⁾ إمامِ الأئمةِ، أحامسُ حريمِ السَّماحةِ والحماسةِ، وحوامس² حمالِكِ الرِّوايةِ والدِّرايةِ والدِّراسةِ قَرَحُهُم في حسمِ مادَّةِ الضَّلَالِ، وغَرْمُهُم⁽³⁾ في إمضاءِ ذي الجَلالِ، عَدُّها الكسرُ والانكسارُ في الله خيرَهُم وزينَهُم، والَّذين معه أشداءُ على الكفَّارِ رحماءُ بينهم.

اللَّهَمَّ صلِّ وسلِّم على صاحبِ القرآنِ الفرقانِ، الَّذي هو أشجعُ الفرسانِ أفرسُ الشَّجعانِ، محمَّدٍ وعلى آله وصحبه خيارِ الصُّحبانِ، الَّذين حازوا قصباتِ السَّبْقِ في حَلَبَةِ الإحسانِ.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الشَّرَى: طريق في سلمى كثير الأسد. وأشراء الحرم: نواحيه، الواحد شَرَى مقصور." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 241/7.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "والأحمس: الشَّجاع، وقد حمس بالكسر فهو حمسٌ وأحمس بين الحمس. والحماسة: الشَّجاعة." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 58/4.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الغرام: الولوع وقد أغرم بالشَّيء أي أولع به." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 274/6.

123-يَجْرُ بَحْرَ خَمَيْسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ تَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُنْتَطِمٍ

124-مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ يَسْتَوِي بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمٍ⁽¹⁾

جرارُ العسكرِ: مَنْ يَرِدُونَ وَيَصْدِرُونَ عَنْ حُكْمِهِ وَيُورِدُهُمْ فِي الْمَحَارِبَاتِ وَيُصْدِرُهُمْ عَنْهَا، وَهُوَ مَعَهُمْ بِأَمْرِ السُّلْطَانِ، وَإِضَافَةٌ يَجْرُ إِلَى الْخَمَيْسِ كإِضَافَةِ الْمُوصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ، وَالْبَحْرُ يُشَبَّهُ بِهِ الْجَيْشُ الْمُعَبَّأُ⁽²⁾ فِي هَيْبَتِهِ وَجَرِيَانِهِ إِهْلَاكِهِ وَيَرْقَانِهِ، وَتَمَوْجٌ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، وَالْخَمَيْسُ مِنَ الْعَسْكَرِ الَّذِي يُعَبَّأُ وَعَيْنٌ مُقَدَّمَتُهُ وَقَلْبُهُ وَمِيمَنَتُهُ وَمَيْسِرَتُهُ وَسَاقَتُهُ، وَالْخَمَيْسُ أَيْضًا: ثَوْبٌ طَوَّلُهُ خَمْسَةُ أَدْرَعٍ، وَفِي أَخْبَارِ خَيْرٍ مُحَمَّدٍ، وَالْخَمَيْسُ وَسَابِحَةٌ: صِفَةٌ مُوصُوفٍ مَحْذُوفٍ أَيْ خَيْلٍ سَابِحَةٍ مِنْ سَبَحَ فِي الْمَاءِ السَّبُوحِ، الْفَرَسُ الْحَسَنُ الْجَرِيءُ.

قوله: بحر، صفةٌ أُخْرَى لِ(ضَيْفٍ) أَوْ حَالٌ مِنْهُ أَوْ مِنْ فَاعِلٍ حَلَّ، أَيْ حَلَّ جَارٌ أَوْ جَارًا، وَتَرْمِي: إِمَّا صِفَةٌ خَمَيْسٍ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ جَمْعٍ أَوْ حَالٌ مِنْهُ أَيْ، رَامِيَةٌ أَوْ رَامِيَةٌ، مَا جَ الْبَحْرُ: اضْطَرَبَ وَارْتَفَعَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، وَالْمَوْجُ: إِمَّا الْمَصْدَرُ فَقَوْلُهُ: مِنَ الْأَبْطَالِ صِفَتُهُ أَيْ بِاضْطِرَابٍ كَاتِنٍ مِنَ الْأَبْطَالِ أَوْ الْحَاصِلُ بِالْمَصْدَرِ.

قوله: من الأبطال بيانٌ له. قوله: لمننظم صفة موج أي يضربُ بعضُهُ على بعضٍ من شدة الهيجان وقوته، وهأهنا عبارةٌ عن: اتَّبَعَ بَعْضُهُمْ لِلْبَعْضِ، وَمَسَابِقَةُ الْأَبْطَالِ وَانْصَابُ الْبَعْضِ عَلَى الْبَعْضِ وَاصْطِكَكَكَ أَسْلِحَتِهِمْ.

(1) البوصيري، الديوان، ص434.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "عبأت المتاع عبأ، إذا هيأته، وَعَبَّأْتُهُ تَعْبِيئًا وَتَعْبِيئًا. قَالَ: كُلُّ مَنْ كَلَّمَ الْعَرَبَ. وَعَبَّأْتُ الْخَيْلَ تَعْبِيئًا وَتَعْبِيئًا." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 69/2.

قوله: من كلِّ بيان للأبطال، نَدَبَه: دعاهُ فانتدب: أجابَ (ق73/ب) قوله: الله تعلق بمنتدبٍ، احتسب عملَ حِسبةً من الله أي ترقبًا ورجاءً لفضله وهو حُسْنُ الثَّواب كما في: "من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا"⁽¹⁾.

قوله: يسطو أي: يَصُولُ إمَّا صفةً، أو حالً فيكونُ في محلِّ الجرِّ، أو النَّصبِ أي ساطٍ أو سياطيًّا، أو استئنافً لا محلَّ لها، استأصله: احتاجه، واصطلمه: أهلكه، والباءُ في قوله: بمستأصلٍ: بَاءُ التَّجْرِيدِ والتَّحْرِيدِ، والبدیع هو: أن يُنتزَعُ من أمرٍ ذي صفةٍ آخرُ مثله فيها مبالغةً في كمالها يعني بلغَ مِنَ الكمالِ في ذلك المعنى حتَّى حصلَ منه في ذلك المعنى مثله وهو من صنائعِ علمِ البديعِ وشُعْبَةٌ من البلاغةِ كما في: رأيتُ به بحرًا، ورأيتُ به أسدًا أي بحرًا هو هو، وأسدًا هو هو، وبالتَّجْرِيدِ بَاءُ المصاحبةِ، ويجوزُ أن يكونَ المرادُ من قوله: بمستأصلٍ بعزمٍ أو بكَرٍّ مُستأصلٍ فلا يكونَ المرادُ فلا تكونُ الباءُ تجريديةً، وتكونُ؛ للاستعانةِ أو؛ للمصاحبةِ، واللامُ في الكُفْرِ لَامُ التَّقْوِيَةِ، وإهلاكِ الكُفْرِ إهلاكِ أهله وإزالةِ شُبُههِم، ومصطلم صفةً مستأصلٍ.

يقول: إنَّ ذلك الضَّيفُ يجرُّ الجندَ المخمَّسَ الَّذي هو: كالبحرِ المعراجِ الهائجِ بالأبطالِ المُدجَّجينِ كالأمواجِ، على كلِّ (مَكْرٍ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ في أوانِهِ كجلمودِ صخرٍ حطَّه السَّيْلُ)⁽²⁾ من مكانِهِ، وراكبُهُ من كلِّ مجيبٍ دعوةَ الحقِّ غيرُ مُريبٍ، مُرتقبٍ رحمةَ ربِّهِ المُفضَّلِ إليه مُنيبٍ، غيارى على الدِّينِ بسطواتٍ مستأصلةٍ للكُفْرِ والضَّلالِ مصطلمةٍ للكُفَّارِ والضَّلالِ.

(ق74/أ) اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على المؤيِّدِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الصَّبَّارِ في البأساءِ المِغْلَابِ عِنْدَ انصبابِ الدَّوائرِ، محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ دَرَارِيِّ الظُّلَمِ وأخائرِ الدَّخَائِرِ.

(1) ينظر: صحيح مسلم، 176/2، حديث رقم (1815)، ورواية الحديث فيه: "مَنْ قامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبِهِ"

(2) هنا تضمين من شعر امرئ القيس في وصف الحصان، وصفه بأربعة تشبيهات في بيت واحد حيث قال:
[الطويل]

مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ.

ينظر: امرؤ القيس، الديوان، 5/1.

125- حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةُ الرَّحِمِ
126- مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُ بِخَيْرِ أَبِي وَخَيْرِ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتَمَّ وَلَمْ تَتِّمْ (1)

حتى هذه: إما غايةً ليجرُّه أو يسطو، أو حتى: يُبْتَدَأُ بعدها الكلام وهي: حرف عطفٍ على التقديرين، قبل الدين السماوي يُسَمَّى مِلَّةً؛ لأنها تُمَلَى من السماء وذلك؛ لأنَّ أُمَّه جاءَ بمعنى أُمَّلَهُ. قوله: وهي بهم مبتدأ وخبرٌ أي: مصحوبةٌ أو مُلتبسةٌ أو منصورةٌ بهم، والجَمَلَةُ: حالٌ من فاعلِ غَدَتْ.

قوله: موصولة الرَّحِمِ، خبرٌ غدت، ومنَ إمَّا: يتعلَّقُ بموصولةٍ أو غدت محاصلُ المعنى حتى صارت مِلَّةُ الْإِسْلَامِ حالَ كونها معهم موصولُ الرَّحِمِ، وابتداءً غايةً هذه الصَّلَةُ أو الصَّيرورة كذلك كان بعدَ كونها غريبةً أي مقطوعةً الرَّحِمِ أي غيرَ مرعيةٍ الحُرْمِ، وإنما وصفها بالغرِبة كما جاء في الخبر: "إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ" (2)، وذلك؛ لأنَّ ظَهَرَ في الزَّمنِ الأوَّلِ بينَ قومٍ لا يعرفونه ويستغربونه سيبقى بين قومٍ كذلك في آخرِ الزَّمانِ فطوبى لأهلِهِ في الوقتين، ويجوزُ أن يكونَ المضافُ محذوفًا أي؛ أهلُ الدِّينِ وذلك؛ لأنَّ بُدُوَ الدِّينِ بِبُدُوَ أَهْلِهِ، أو يكونُ المرادُ منَ الدِّينِ أَهْلُهُ بذكرِ الحالِّ وإرادةِ المحلِّ، الرَّحِمُ له معنيان: رَحِمُ الْمَرْأَةِ وَالْقَرَابَةُ وَصَلَةُ الرَّحِمِ عِبَارَةٌ عَمَّا (ق/74/ب) يُسْتَحْسَنُ رَعَايَتُهُ شَرَعًا بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْأَقْرَابِ.

قوله: موصولة الرَّحِمِ مجازٌ أي: مرعيةٌ الحُرْمِ كَرعَايَةِ الْأَقْرَابِ مُتَحَنِّنِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالشَّفَقَةِ وَالْإِهْتِمَامِ بِمَهَامِهِ وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِ، الْكَفِيلُ: الضَّامِنُ، وَالْكَافِلُ: الَّذِي يَكْفُلُ إِنْسَانًا يَعْوَلُهُ، وَمِنْهُ: ﴿كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (3).

(1) البوصيري، الديوان، ص 435.

(2) ينظر: صحيح مسلم، 90/1، حديث رقم (389)، ورواية الحديث فيه: "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا فطوبى للغرباء"

(3) آل عمران، 3/37.

البعْلُ: الرَّوْجُ وَالْجَمْعُ البُعُولُ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ أَيضًا: البَعْلُ وَبَعْلٌ وَبَعْلَةٌ مِثْلُ: زَوْجٍ وَزَوْجَةٍ، وَيُقَالُ: مَنْ بَعَلَ هَذِهِ النَّاقَةَ أَيَمَّنَ رِئْهَا وَسَيِّدَهَا، فِي الصَّحَاحِ⁽¹⁾: الِئْتِمُّ فِي النَّاسِ مِنْ قَبْلِ الْأَبِّ، وَفِي الْبَهَائِمِ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ، وَيَتِمُّ الصَّبِيُّ بِالْكَسْرِ، يَتِمُّ وَيَتَمُّ مِنْ بَابِ حَفِظَ، يُقَالُ: أُيْتِمَّتِ الْمَرْأَةُ إِذَا صَارَ أَوْلَادُهَا أَيْتَامًا فَهِيَ مُؤْتَمٌّ، وَرَجُلٌ أَيَمٌّ: لَا زَوْجَةَ لَهُ سِوَاءَ تَزْوِجٍ أَوْ لَا، وَامْرَأَةٌ أَيَمٌّ لَا زَوْجَ لَهَا سِوَاءَ تَزْوِجَتْ أَوْ لَا وَآمَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ زَوْجِهَا وَآمَ الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ أَيَمًّا وَأَيُومًا، قَالَ زَيْدُ بْنُ الْحَكَمِ النَّقْفِيُّ⁽²⁾ شَعْرًا:

[مجزوء الكامل]

كُلُّ امْرِئٍ سَتَّيْمٍ مِنْهُ الْعَرَسُ أَوْ مِنْهَا يَتِيمٌ⁽³⁾

قيل قوله: لم تُتِمِّ بضم التاء الأولى وكسر الثانية أي؛ ما صارت أولادها أيتامًا، وبفتح الأولى والثانية من المجرد أي؛ ما بقيت أولادها بلا أب.

قوله: ولم تتِمَّ أي؛ ما بقيت بلا زوج، وأرى أنَّ على الوجه الأول يجب أن يُقال: فلم تُؤْتِمَّ بسكون الياء غير مُدْغَمَةٍ، وضمَّ ما قبلها كما في مُؤْتِمِّمٍ، والفعلُ أولى بالإعلال من الاسم، وعلى الوجه الثاني لا حاجة إلى تقدير المضاف بأن يُقال: ما بقيت أولادها بلا أب، بل المعنى أنه لما كانت مضمونةً أبدًا بخير أب، وخير بعْلٍ ماتت بقيت (ق75/أ) يتيمًا ولا أيتامًا، وأيضًا على الوجه الأول يكونُ الفعلان نتيجة خير بعْلٍ ويبقى خير أب بلا نتيجة.

قيل قوله: مكفولة بالرفع خبر مبتدأ محذوف، أو خبرٌ بعد خبرٍ باعتبار المحلِّ، وبالنصب خبرٌ بعد خبرٍ باعتبار اللفظ، أو حالٌ من ملة الإسلام أو من ضميرها المُستكن في موصولة الرَّحِمِ، وأرى أنَّ الوجه الثاني للرفع محلُّ تأمُّلٍ؛ لأنه بمنزلة قولك: صار زيدٌ فقيهاً طيباً، وفي جواره تأمُّلٌ إذ مثل ذلك غيرُ مسموعٍ، وضميرٌ منه إمَّا إلى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أو إلى الجَرِّ المدلولِ عليه

¹ ينظر: الجوهري، مختار الصحاح، 745/1

⁽²⁾ هو زيد بن الحكم بن أبي العاص بن عبد بن دهمان النَّقْفِيُّ (105هـ) شاعر عالي الطبقة، من أعيان العصر الأموي. من أهل الطائف، سكن البصرة، وولاه الحجاج كورة فارس، ثم عزله قبل أن يذهب إليها. ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، 2304/1.

⁽³⁾ ينظر: التبريزي، شرح ديوان الحماسة، 107/2.

ببحرٍ، فليتأمل، أو إلى بحر خميسٍ، ومنهم روايةٌ، والمرادُ من خيرٍ أبٍ وخيرٍ بعلٍ هو - النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في زمانه وبعده كلٌّ مَنْ يَقُومُ مقامه في إقامةِ الدِّينِ بالحجةِ والبُرْهانِ، والسِّيفِ والسِّنَانِ أو بأحدِ الطَّرِيقَيْنِ جَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أبا المَلَّةِ وبعلمها بطريقِ المجازِ فَإِنَّ الأَبَ مبدأُ الوالدِ والمرَبِّي التَّامَ الشَّفَقَةَ، والمدبِّرُ بالْحَنَانِ (1) الكامل.

والبعلُ هو: القِيمُ على أهله، والمصلحُ لهُ ولأحواله، والقائمُ بأمره والغَيْرَانُ عليه، والنَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كذلك للدينِ أهله.

قوله: منه وبخير يتعلقان بمكفولةٍ أي؛ مضمونةٌ ويجوزُ أن يكونَ مِنْ تجریدیةٍ إذا جعلته حالاً من خيرٍ أبٍ.

قوله: أبداً الدليلُ عليه الحديثُ المتفقُ على صحته: " لا يزالُ ناسٌ من أمتي ظاهرينَ حتى يأتِيَهُمْ أمرُ اللهِ وهم ظاهرون" (2)، والمرادُ: أنها رُوِعتُ وما نُسخَت وما حُرِّمت وما أُهْمِلت وما ضاعت، وأولادُ المَلَّةِ أهلُها؛ لأنَّهم في حجرِها وتربيتها.

قوله: فلم تَيْتَمَ عطفٌ على غَدَتِ (ق75/ب) إِنْ نُصِبَتْ مكفولةٌ، وَإِنْ رُفِعَتْ على أَنَّها خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ فعلى الجملةِ الاسميَّةِ.

يقول: كأنَّ ما ذُكِرَ إلى أن صارَ الدِّينُ موصولاً الرَّحِمَ بهؤلاءِ الواصلينَ مُرَعَى الحَرَمِ مَحْمِيَّ الجنابِ بهؤلاءِ العادلينَ، وقد بدأ غريباً بين قومٍ ينكرونه ويقطعونهُ مُعرضينَ ولا يعرفونه، وإنَّ المَلَّةَ مكفولةٌ من جهةِ أفضلِ الرُّسلِ والأنبياءِ، يُحسِنُ الحضانةَ والتَّربيةَ والاعتناءَ، فما نُسخَت وما حُرِّقت حتى يبقى أهلُها بلا مُرَبِّي كأيتام، وما تُرِكَت وما خُذِلت حتى كأيِّم بلا قِيَمٍ وخَدَمٍ وإكرام.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الحَنَانُ بالتشديد ذو الرحمة وتَحَنَّنَ عليه ترحم والعرب تقول حَنَانَكَ يا رب وحَنَانِيكَ يا رب بمعنى واحد أي رحمتك". ينظر: الجوهري، الصحاح، 167/1.

(2) ينظر: صحيح البخاري، 207/4، حديث رقم (3640). ورواية الحديث فيه: " لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتِيَهُمْ أمرُ اللهِ وهم ظاهرون".

اللَّهِمَّ صَلِّ عَلَى حَامِي الدِّينِ وَمَا حِي الضَّلَالِ، ضَرْغَامِ أَجْمَةِ الحِجَاجِ وَالذِّبَالِ، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ خَيْرِ صَحْبٍ وَخَيْرِ آلٍ.

127- هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ ماذا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدِمٍ؟

128- وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أُحُدًا فَصُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَدَهَى مِنَ الْوَحْمِ⁽¹⁾

الجبّالُ: جمعُ جبيلٍ، وهو معروفٌ، قوله: هم الجبال، حصرٌ ادّعائيٌّ بغرضِ المُبالغةِ في المقصودِ
شَبَّهَهُمْ بها في الحِلْمِ، والصَّلابةِ في الدِّينِ، والنَّبَاتِ في الحروبِ، والتَّمكّنِ في مواقعِها وفي أنّ
مُصَادِمَهُمْ يَكْسِرُ نَفْسَهُ، وَيُهْلِكُها أو يَتَأخَّرُ وِبنهزمِ، والجَبيلُ في مقامِهِ أي هم الكُمَّلُ في الثَّبَاتِ والتَّمكّنِ
في مواقعِ الحروبِ والغلبَةِ على مصادمِهِم.

قوله: فسَلْ الفاءُ في جوابِ شرطٍ محذوفٍ أي: إنَّ شَكَّكَتْ فيما قلنا قيل: مصادمِهِم عن أحوالِهِم
يَحصلُ لَكِنَّ اليقينَ بما قلنا قوله: عنهم أي عن أحوالِهِم وأخبارِهِم المُصادمةُ المُفارقةُ واصطكاكُ
الصَّفِّينِ في الحربِ وفي ماذا صَنَعَتْ (ق76/أ) وجهانِ أحدهما أي الذي صَنَعَتْه والأحسنُ في جوابِهِ
الرَّفْعُ لِيُطابِقَ السَّوْأَلُ، والثَّانِي أي شيءٍ صَنَعَتْ فيكونُ مفعولًا لَصَنَعَتْ مُقَدِّمًا، وماذا بمنزلةِ كلمةٍ
واحدةٍ، والأحسنُ في الجَوَابِ النَّصْبُ اصطدامُ الفارسيين اصطكاكها.

والمراءُ من المصطدمِ إمّا: المصدرُ أو اسمُ الزَّمانِ أو اسمُ المكانِ، ولا بدَّ مِنْ تَقديرِ أي يَقُلْ لك:
ماذا رَأَى أو يُنهي إِلَيْكَ؟ ماذا رَأَى أو يكونُ؟ ماذا بدلًا من هُمُ في عنهم أو يكونُ المعنى: سلْ بقولك
ماذا رَأَى أو قائلًا ماذا رَأَى.

قوله: في كُلِّ مصطدمٍ يتعلّقُ برَأَى أو بمصادمِهِم، والثَّانِي أبلغُ وإنْ فصلَ بين الظَّرْفِ وعاملِهِ.
حُنَيْن: وادٍ من أوديةِ تُهامةٍ في طريقِ هوازنِ إلى مَكَّةَ، وبدر: كانَ ماءً من مياهِ العربِ بأربعةِ أَيَّامٍ

⁽¹⁾البوصيري،الديوان، ص335.

من المدينة إلى مكة، وهو المعروف في زماننا ببدر حنين، وأحد: جبل بأربعة أميال أو أقل من المدينة وهو الذي قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في شأن أحد: "جبل يحبنا ونحبه"⁽¹⁾.

قوله: حنيناً أي، أهل حنين كما في: سل القرية وكذا البواقي، والأولى أن يكون المراد نفس هذه المواضع؛ لأن الأمر بالسؤال لما هو معدوم وقت السؤال أبعده من الأمر بالسؤال للموجود الممكن إجابته الغير المجيب، وقد يؤمر بالسؤال عن الشيء من غير قصد إلى حقيقة الأمر بالسؤال بل يُفصد به بيان التقرّد، والتحقّق على معنى ليس لشيء أن يُنكر ذلك؛ لكمال ظهوره وفُسوّ تقرّره هنالك، الفصل.

يقال: لطائفة من الزمان فُصّلت، وعيّن مبدؤها ومنتهاها ومنه الفصول الأربعة (ق/76/ب)، ويُقال: لطائفة من الكلام مسرودة متقاربة المعاني مضبوط المبدأ، والمنتهى ومنه ما يُقال في الكتب: فصل في كذا كأنه مصدر بمعنى مفضول الحنف الهلاك، الداهية: الشديّد أدهى أي أشدّ ضرراً، رجلٌ وخمٌ ووخيم: ثقيلٌ وبه وخمةٌ ووخيمةٌ أي وبينةٌ⁽²⁾ إذا لم يوافق ساكنها، ووخم الرجل بالكسر من الطعام، والاسم، والتخمة كالتكلة، والتاء بدل من الواو والمراد هنا إمّا: البواء⁽³⁾ أو التخمة، أو يكون المراد حالٌ أو فسادٌ يعمّها كما في عموم المجاز.

قوله: أدهى من الوخم؛ لأنّ الوخم يقضي إلى الهلاك غالباً بالنصب أي عن فصولٍ حتفٍ كما في: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾⁽⁴⁾، وبالرفع خبرٌ مبتدأ محذوف أي هي فصولٌ حتفٍ لهم أي أوقاتٌ

(1) ينظر: صحيح مسلم، 1011/2، حديث رقم (1392).

(2) في الأصل: كتب على الهامش أعلى الصفحة: "بنت الارض توباً وبأ فهي: موبوءة، إذا كثر مرضها. وكذلك وبئت توباً وباءة مثل تمه تماهة، فهي: وبنة ووبينة على فعلة وفعيلة. وفيه لغة ثالثة أو بات فهي موبئة. واستوبأت الأرض: وجدتها وبئة." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 91/2.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "البوا يمد ويقصر: مرض عام، وجمع المقصور أوباء وجمع الممدود أوبئه." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 91/2.

(4) الأعراف، 7/155.

حزنهم في هذه المواضع فصول حتف، وإذا أردت من هذه المواضع أنفسها فضمير لهم إلى أهلها، ولهم: صفة حتفٍ أيا حصل لهم وأدهى عنهم وعن أحوالهم، وأما قصة الغزوات فمذكورة في طيب الحبيب.

يقول: كأنهم الجبال الرواسخ، وآيات لا تقبل الناسخ في الثقة والثبات عند ملاقات فئة كفار، وعند زعاع⁽¹⁾ الابتلاء والاختبار، وإن أردت أن تعرف بعض ما لهم من الكر والثبات فاستخبر من قاتلهم في مصادمات القتال والبيات⁽²⁾، فإنه يُنبئك بغرائب الأنباء، والفضل شهدت (ق77/أ) به الأعداء فكان كل واحد من أوقات هذه الحروب، فصول أربعة انصبت فيها عليهم نوازل الهلاك والخطوب.

اللهم صلّ وسلّم على أفضل الفحول، وأعدل العُدول، محمدٍ وعلى آله وصحبه أهل الكرامة والقبول.

129-المُصدري البيض حُمراً بعدما وردت من العدى كلُّ مُسودٍّ من اللَّمم
130-والكاتبين بسمر الخط ما تركت أقلامهم حرف جسم غير مُنعجم⁽³⁾

ورد المنهل: دخل فيه، وصدّر عنه: خرج عنه، وأورد: جعله وارداً، وأصدره: جعله صادراً، المراد بالبيض: السيوف المصقولة، يقال للسيوف: البيض، وللزجاج: السمر، والنون سقط بالإضافة على رواية الجر في البيض، وعلى رواية النصب يكون من قبيل: «والمقيمي الصلاة»⁽⁴⁾ بنصب الصلاة.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الزعزعة: تحريك الشيء، يقال: زعزعته فتزعزع. وريح زعزان وزعزع وزعزع، أي تزعزع الأشياء." ينظر: الجوهري، الصحاح 4/360.

(2) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "بيت العدو: أوقع بهم ليلاً والاسم البيات". ينظر: الجوهري، الصحاح 1/73.

(3) البوصيري، الديوان، ص436.

(4) الحج، 35/103. والشاهد حذف النون و نصب ما بعدها على المفعولية و الأصل الجر.

قوله: حُمًا، حالٌ مِنَ الْبَيْضِ أَي مُلْطَخَةٌ بِالْدَّمَاءِ بَعْدَ مَا دَخَلَتْ كُلَّ مَنبِتٍ مِلَّةٍ سَوْدَاءَ مِنْ رُؤُوسِ الْكَفْرِ الْمُقَاتِلَةِ الْأَعْدَاءِ، وَاللَّمَّةُ: الشَّعْرُ الْمُسْتَرْسِلُ إِلَى الْمَنْكَبِ، وَمِنْ الْعَدَى حَالٌ مِنْ كُلِّ مُسَوِّدٍ قُدِّمَتْ عَلَيْهِ، وَمِنْ الثَّانِيَةِ بَيَانُ مَسْوَدٍ وَمَا فِيهَا وَرَدَتْ مَصْدِرِيَّةٌ أَي بَعْدَ وُرُودِهَا كُلِّ مَسْوَدٍ مِنَ اللَّمَمِ كَائِنًا مِنَ الْعَدَى.

قوله: المصدري، منصوبٌ على المدح⁽¹⁾، أو مجرورٌ بدلٌ من هم في عنه أو منهم، والكاتبين عطفٌ عليه كتبه سطره وحرزه وجمعه، الخط⁽²⁾: شجرٌ يُؤَخَذُ مِنْهُ خَشْبُ الرِّمَاحِ، فَيَجُورُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ مِنَ السُّمْرِ: نِصَالُ الرِّمَاحِ، وَمِنْ الْخَطِّ خُشْبُهَا فَيَكُونُ الْإِضَافَةُ بِمَعْنَى اللَّامِ، وَيَجُورُ أَنْ يَكُونَ إِضَافَةُ الْمَلَابَسَةِ (ق/77/ب) فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا بِالرِّمَاحِ السُّمْرِ الْخَطِيَّةُ. يُقَالُ: لِلنَّاقَةِ الْمَهْزُولَةِ حَرْفٌ، وَحَرْفُ الشَّيْءِ طَرْفُهُ، وَيُقَالُ: لَصَوْتٍ يَعْتَمِدُ عَلَى مَخْرَجٍ وَاحِدٍ حَرْفٌ، وَمِنْهُ الْحُرُوفُ الْمُتَهَجِّيُّ بِهَا، وَالْحَرْفُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى لَا فِي نَفْسِهَا، إِعْجَامُ الْحُرُوفِ نَقْطُهَا، وَأَنْعَجَمَ: مُطَاوَعُهُ.

قوله: حرفَ جسمٍ أي طرفَ جسمٍ قابلهم منهم، ويجوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَرْفُ مُقْحَمًا أَوْ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَوْ الثَّلَاثِ، وَالْإِضَافَةُ لِلْبَيَانِ أَي، حَرْفًا هُوَ جِسْمٌ كَمَا فِي عِلْمِ الْفِقْهِ قَوْلُهُ: الْكَاتِبِينَ اسْتِعَارَةً تَخْيِيلِيَّةً⁽³⁾، وَيُسَمَّرُ الْخَطُّ: اسْتِعَارَةً بِالْكِنَايَةِ⁽⁴⁾، وَمَا تَرَكْتَ أَقْلَامَهُمْ: اسْتِعَارَةً مَرشحةً⁽⁵⁾، وَذَكَرَ الْحَرْفَ

(1) الأصل فيه الرفع لأنه تابع للجبال لكنه قطع من الرفع إلى النصب ليكون نعتًا مقطوعًا للمدح.

(2) في الأصل: كتب بين الصفحتين: "الخطُّ أيضًا: موضع باليمامة، وهو خط هجر تنسب إليه الرِّمَاحُ الْخَطِيَّةُ؛ لِأَنَّهَا تَحْمَلُ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ فَتَقُومُ بِهِ." ينظر: الجوهرى، الصحاح، 1/196.

(3) الاستعارة التخيلية: وهي قرينة الاستعارة المكنية، وسمي ذلك الإثبات استعارة لأجل أن متعلقة وهو الأمر المختص بالمشبه به قد استعير ونقل عما يناسبه، واستعمل مع ما شبه بأصله، وتخيليه؛ لأنَّ متعلقة وهو الأمر المختص بالمشبه به لما نقل عن ملائمة وأثبت للمشبه، صار يخيل إلى السامع أن المشبه من جنس المشبه به. ينظر: المراغي، علوم البلاغة، 1/271.

(4) قد يضمّر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه وبدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حسا أو عقلا أجري عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها. ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 1/290.

(5) استعارة مرشحة: لأنَّ الترشيح معناه: التقوية، وذكر ملائم المشبه به يبعدها عن الحقيقة، ويقوي فيها دعوى الاتحاد التي هي مبنى الاستعارة. ينظر: حامد عوني، المنهج الواضح للبلاغة، 5/129.

والإنعجام: ترشيحية، وذكر الخط والحرف من صنعة الإيهام فلا تشبيه بين سمر الخط والأقلام؛ لأنهما من كلامين مختلفين وإن كانا في بيت واحد.

قوله: ما تركت غير مُعجِمٍ أي تركت أقلامهم التي هي: الرماح حرف كل جسم قابلهم من العدى مُعجماً بآثار الرماح منقوطة أي: مطعونة وبه آثارها، والبيت الأول فيه صيغة التجانس، والتقابل بذكر الإصدار، والورود والسواد والبياض والخمرة، وللبياني البديعي صاحب الفهم التقاد بهذين البيتين طرب ومرة والتذاذ.

يقول: أعني بالجمال الذين يُوردون البيض البواتر والسمر البواتك في رقاب الكفرة ومفارقهم الهالك، ويصدرونها مسودة بنجيعهم⁽¹⁾ مُحمرّة بدمائهم، معدّوة بنفوسهم مسقية بدمائهم، ويكتبون بأقلام رماح خطية غير محرقة، وفي تسويد وجوه أحوال الأعداء مُنصرّقه، منشور الخسار (ق78/أ) على رقاد وجودهم، وغبار الصغار⁽²⁾ عليهم في قيامهم وقعودهم ينسخ الكفر وأهله وشقائهم المحقق، وتعليق مسلسل الدين ما تركت منك الأقلام التي تُقد ولا تُقط⁽³⁾، حرف جسم من العدى المقاتلة مُهملة بلا نقط، وانضبط الدين وانحفظ بأقلام أحلامهم، فله در أقلام رماحهم ورماح أقلامهم.

اللهم صلّ وسلّم على الجواهر الأنفس، المتقلد بسيف العزم الأقدس المتأيّد بالجد⁽⁴⁾ والجدّ الأحمس، محمّد وعلى آله وجنوده، وأهل معونته وبنوده.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "التجيع من الدم: ما كان إلى السواد. وقال الاصمعي: هو دم الجوف خاصة." ينظر: الجوهري، الصحاح، 4/423.

(2) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "الصغار بالفتح: الذل والضميم، وكذلك الصغر بالضم. والمصدر الصغر بالتحريك. وقد صغر الرجل بالكسر يصغر صغراً." ينظر: الجوهري، الصحاح، 3/276.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "قططت الشيء أقطه، إذا قطعتة عرضاً. ومنه قط القلم. والمقطّة: ما يُقط عليه القلم." ينظر: الجوهري، الصحاح، 4/290.

(4) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الجد: الحظ والبخت والجمع الجدود تقول منه: جدت يا فلان، على ما لم يسم فاعله، أي صرت ذا جد فأنت جديّد حظيظ، ومجدود محطوط." ينظر: الجوهري، الصحاح، 1/119.

- 131- شَاكِي السَّلَاحِ لَهُمْ سِيْمَى تُمَيِّزُهُمْ وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيْمَى عَنِ السَّلْمِ
132- تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحَ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ فَتَحْسِبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمِي (1)

في صحاح الجوهري⁽²⁾: شَاكِي السَّلَاحِ إِذَا كَانَ ذَا شَوْكَةٍ وَحَدِّ فِي سِلَاحِهِ، قَالَ الْأَخْفَشُ: هُوَ مَقْلُوبٌ عَنِ شَائِكٍ، ثُمَّ يَحْتَمَلُ لَفْظُ شَاكِي فِي الْبَيْتِ مَفْرَدًا، فَاللَّامُ فِي السَّلَاحِ: بَدَلُ الْمَضَافِ إِلَيْهِ أَيْ تَامًا سِلَاحُهُمْ، وَإِنْ كَانَ جَمْعًا فَمَعْنَاهُ: تَامِينَ فِي سِلَاحِهِمْ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ شَاكٍ سِلَاحِهِمْ أَيْ يَشْكُو مِنْ كَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ فَيَكُونُ مِنَ الشَّكَايَةِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعًا فَهُوَ: صِفَةُ الْمُصْدِرِي الْبَيْضِ بِإِرَادَةِ التَّبَوُّتِ وَالْمُضِيِّ فِي الْإِضَافَةِ، قَوْلُهُ: لَهُمْ سِيْمَا: إِمَّا اسْتِنْفَافٌ أَوْ حَالٌ. شَعْر:

[الطَّوِيل]

خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِيِّ عَلَيَّ سَوَادُ⁽³⁾

أَيْ كَانَتْ لَهُمْ سِيْمَا، وَيُمَيِّزُهُمْ: صِفَةُ سِيْمَا، السَّمَّةُ: الْعَلَامَةُ، وَالسِّيْمَا: مَقْصُورٌ مِنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ وَلِكَسْرِ السَّيْنِ، وَقَدْ يَجِيءُ السِّيْمَا وَالسِّيْمِيَاءُ مَمْدُودِينَ، وَالْمَرَادُ مِنَ الْوَرْدِ إِمَّا: شَجْرُهُ لِيَكُونَ فِي مَقَابِلَةِ السَّلْمِ، أَوْ يَكُونُ الْمَرَادُ (ق/78/ب) مِنَ السَّلْمِ الشَّوْكُ؛ لِيَكُونَ فِي مَقَابِلَةِ الْوَرْدِ، وَالسَّلْمُ شَجْرٌ لَهُ شَوْكٌ، أَوْ يَكُونُ كُلٌّ وَاحِدٍ عَلَى حَقِيقَتِهِ، السِّيْمَا: الْعَلَامَةُ الَّتِي فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى بَعْضِ أَحْوَالِهِ وَهِيَ: قَدْ يَكُونُ لِلْإِبْصَارِ، وَقَدْ يَكُونُ لِلْبَصَائِرِ، وَقَدْ جَاءَ مَنْ كَثُرَ صَلَوَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسَنَ وَجْهِهِ بِالنَّهَارِ.

قَوْلُهُ: يُهْدِي، إِمَّا: اسْتِنْفَافٌ لَا مَحَلَّ لَهُ، أَوْ حَالٌ مِنْهُمْ فِي يُمَيِّزُهُمْ أَيْ مَهْدِيًا نَشْرَهُمْ رِيَاحَ النَّصْرِ إِلَيْكَ فَحَاسِبًا أَنْتَ بِسَبَبِ ذَلِكَ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمِي فِي سِلَاحِ.

(1) البوصيري، الديوان، ص436.

² ينظر: الجوهري، الصحاح، 366/1.

(3) وقد بشار إلى خالد بن برمك وهو على فارس فأنشده: إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَةٍ أَوْ نَكْرْتَنِي خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِيِّ عَلَيَّ سَوَادُ
ينظر: بشار بن برد، الديوان، ص420.

قوله: رِيح النَّصْرِ: إمّا من قوله: "نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَكْتُ عَادًا بِالذَّبُور"⁽¹⁾، أو المراد التأييد وإفاضة النَّصْرِ، أو أخبارُ نصرِ الله لهم، أو تهيئته أسباب النَّصْرِ، النَّشْرُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ الْفَائِحَةُ، والمُرَادُ منه: أخبارُهم الطَّيِّبَةُ وأنبأؤهم المُعْجِبَةُ، الرَّهْرُ: من كلِّ نَبْتٍ وشَجَرٍ وردّه، والكمّ: غِلافُ الوردِ، الكميّ: الشَّجَاعُ لِكُلِّ من يَصْلُحُ أن يَكُونَ مَخاطَبًا.

قوله: كميّ أي: سلاح والظاهر أن معنى هذا المصراع على القلب كما في شعر:

[الرَّجَز]

كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ⁽²⁾

وهو: لتأكيد التشابه، قوله: الرَّهْرُ: للاستغراق، وكلّ كميّ عام، ومتقابلة الجمع بالجمع، تقتضي انقسام الأحاد بالأحاد.

يقول: هم خيأُ الفوارس المدججة، وغرار الرّماح المزججة⁽³⁾ المؤججة، تعرفهم بما لهم من سيما السعادة والقبول، وشعار الكرامة والكُمُول، وإنّ المزهَر المثمر بيان من المشيد المنتصر، يهدي إليك طيب نشرهم وشذا أنفر شكرهم وصبرهم، إنّه هبّ رِيح النَّصْرِ من خباب الاجتباء، على هؤلاء الكُماة الحُماة بيضة (ق/79أ) الاصطفاء، فكأنّ كلّ كميّ في سلاحهم التام زهر زمر من أثناء الأكمام.

اللهم صلّ وسلّم على المبعوث لتكميل أهل الإيمان، وتعديل أهل الانحراف والعصيان المنعوت بالأرفع من درجات أهل الإحسان، محمّد وعلى آله وصحبه صفة نوع الإنسان.

(1) ينظر: البيهقي، السنن الكبرى، 3/364، حديث رقم (6270).

(2) أي كأن لون سمائه لغيرتها لون أرضه فعكس التشبيه للمبالغة، ووجه الاستشهاد: أثبت في "سماؤه" الواو؛ التي هي صلة الضمير المضموم في الوقف؛ وذلك لضرورة الشعر؛ لأن الكثير حذف الصلة، والوقف بالسكون. وعجز البيت لرؤية بن العجاج وصدرة: وَبَلَدٍ غَامِيَةٍ أَعْمَاوُهُ. ينظر: مجموع أشعار العرب مشتمل على ديوان رؤية بن العجاج، ص1، ابن يعيش، وشرح المفصل: 5/93، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 1/78.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: "الرُّجُّ بالضمّ الحديدية التي في أسفل الرّمح". ينظر: الجوهري، الصحاح، 2/341.

133- كَانَهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبَتْ رَبِي مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ
134- طَارَتْ قُلُوبُ الْعَدَى مِنْ خَوْفِهِمْ فَرَقًا فَمَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبُهْمِ (1)

الرُّبَى: جمعُ الرِّبْوَةِ، وهي: المُرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ، والحَرَكَاتِ التَّلْتِ فِي الرَّاءِ لُغَةً فِيهِمَا، الشَّدُّ: العَدْوُ، وَشِدَّةٌ: أَوْثَقَهُ، وَشَدَّ اللَّهُ -تَعَالَى- مُلْكَهُ: قَوَّاهُ، وَالْأَشَدُّ: القُوَّةُ، وهي: ما بَيْنَ [ثَمَانِيَةَ عَشَرَ] (2) سَنَةً إِلَى ثَلَاثِينَ، وَاخْتَلَفَتْ فِي كَوْنِهِ مَفْرَدًا أَوْ جَمْعًا، وَشَدَّ عَلَى النَّفْسِ، وَالشَّدِيدُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ -تَعَالَى-: القَوِيُّ المُوَيَّدُ المُوَثَّرُ [الغَيْرُ المَتَأَثِّرُ] (3)، وَالمرادُ هُنَا مِنْ شِدَّةِ بِالْكَسْرِ: القُوَّةُ، وَبِالْفَتْحِ: الإِيثاقُ، الْحَزْمُ: ضَبْطُ الرَّجْلِ أَمْرَهُ وَأَخَذَهُ بِالنَّقَّةِ، وَالفعلُ مِنْهُ حَزَمٌ بِالضَمِّ، وَالْحَزْمُ بِضَمَّتَيْنِ: جمعُ حِرَامٍ وَهُوَ: معروفٌ.

قوله: فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ حَالٌ أَيْ: كَانَتَيْنِ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ شَبَّهَهُمْ بِنَبْتِ الرُّبَى وَخَيُولَهُمْ بِالرُّبَى، وَلَهُمْ عَلَيْهَا شِدَّةُ الثَّبَاتِ فِي الْحَرْبِ وَذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّبْتَ إِذَا كَانَ عَلَى الرِّبْوَةِ فَأَهْدَابُهُ وَأَعْرَاقُهُ يَطُولُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى المَاءِ فَيَكُونُ لَهُ الثَّبُوتُ أَكْثَرَ مِمَّا لَيْسَ كَذَلِكَ.

قوله: مِنْ شِدَّةِ تَمييزٌ لِلنَّسَبَةِ السَّابِقَةِ التَّشْبِيهِيَّةِ قَوْلُهُ: لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ أَيْ فَقَطْ، وَإِلَّا فَشَدُّ الْحِرَامِ مِنَ الْحَزْمِ.

قوله: طَارَتْ اسْتِثْنَاءً (ق 79/ب)، وَطَيْرَانُ القَلْبِ عِبَارَةٌ عَنِ: إِنْزَعَاغِهِ وَاضْطِرَابِهِ وَعَدَمِ اسْتِقْرَارِهِ، الفَرَقُ بِالتَّحْرِيكِ الخَوْفُ، وَقَدْ فَرَّقَ بِالْكَسْرِ مِنْكَ وَلَا تَقُلْ فَرَقْتَكُ كَذَا فِي، وَقِيلَ: الفَرَقُ خَوْفٌ مَعَ التَّفْرِقَةِ وَبَيْنَهُمَا عَمُومٌ مُطْلَقٌ.

قوله: مِنْ خَوْفِهِمْ أَيْ: مِنْ الخَوْفِ مِنْهُمْ، وَفَرَقًا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ نَوْعِيٌّ، أَوْ حَالٌ أَيْ فَرِيقَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ مَقَامٌ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنْ بِأَسْهَمِ أَيْ: مِنْ شِدَّتِهِمْ فِي الْحَرْبِ وَقَوَّتِهِمْ، الْبَهْمَةُ بِالفَتْحِ: السَّخْلَةُ وَبِالضَّمِّ الشَّجَاعُ.

(1) البوصيري، الديوان، ص 436.

(2) هكذا وردت والصحيح: ثماني عشرة.

(3) هكذا وردت و الصحيح: غير المتأثر.

يقول: كان هؤلاء الفحول على سهوات الخيول والورد الترجس على التلال، والشقائق والرياحين على الجبال بالعزائم الحميدة الرواسي، وكمال الحزم والرأي الآسي، طارت قلوب الكفرة من خوفهم شعافاً، وبقي كل منهم من بأسهم مُرتجفاً مرتاعاً، وتخبّطت مشاعرهم من غلبة الفرق والوجل، فلا يفرق بين البقر والأسد ولا بين الأسد والجمل.

اللهم صلّ وسلّم على المؤيد المفضل على الرسل والأنبياء وسائر الكمل، محمد وعلى آله وصحبه المُستمدّين من بحر أفضاله المُستعدين لتكميله.

135- وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ إِنَّ تَلْقَاهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجْمُ
136- وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ⁽¹⁾

الأجمة: غابة الأسد وجمعها آجام، الوجود السكوت من الحزن إضافة النصرة إن جعلته مصدر المعلوم إماً: إلى الفاعل أو إلى المفعول، وإن جعلته مصدر المجهول فإلى المفعول [الغير المُسمّى]⁽²⁾ فاعله، فالمعنى على الأول نصرته الدين، أو غيره، فالباء في برسول الله: للاستعانة كما في: كتبت بالقلم، وعلى الثاني نصرته (ق80/أ) الله - تعالى - إياه فالباء: للسببية، وعلى الثالث منصوريته فالباء: تصلح لِكِلَا المذكورين وتكن إماً: تامّة أو ناقصة ورسول الله خبره.

قوله: تجم جواب الشرط الثاني، والشرطيّة جواب الشرط الأول⁽³⁾، والتقدير: مَنْ تكون ناصرته أو منصوريته برسول الله واجمة الأسد كائنة في آجامها على تقدير لقائها إياه.

(1) البوصيري، الديوان، ص437.

(2) هكذا وردت و الصحيح: غير المسمّى.

³ إن الجملة الكبرى المؤلفة من فعل الشرط (تكن) وجوابه (إن تلقه الأسد.. تجم) في محل رفع خبر (من) . أما جملة الشرط (تكن) مع اسمه وخبره فلا محل لها من الإعراب لأنها جملة الشرط غير الظرفي. توضيح ذلك في مثل قولنا (من يعمل يريح) فجملة (يعمل) وحدها لا يصح أن تكون خبراً (لمن) إذا لا ينتهي عندها المعنى ولا يتم بها، بل الجملة الشرطية بتمامها (يعمل يريح) في محل رفع خبر لمن. وجملة (يعمل) وحدها ليس لها محل من الإعراب، كما أن جملة (يريح) وحدها ليس لها محل من الإعراب لخلوها من الرابط. ينظر: ابن عجيبة، العمدة في إعراب البردة، 1/173.

قوله: في آجامها قيدٌ يُفيد مزيد التأكيد، فإنَّ الأسدَ في أجمتهِ أشدَّ بأسًا، وليَّه: قَرَبَ منه، وليًّا ووليَّة: أحبَّه، ولأء وولى أمره وليَّة، والوليُّ في أسماءِ الله -تعالى-: القريبُ الودودُ الذي وليَّ أمرَ كلِّ شيءٍ المُدبِّرُ في مصالحه الحَرِيُّ بكلِّ ثناءٍ، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾⁽¹⁾، ويُطلقُ على الصَّاحبِ الصَّدِيقِ، ويطلقُ على كلِّ مؤمنٍ وفي مُتفاهمِ العُزفِ الخاصِّ يُطلقُ على كلِّ مؤمنٍ مُتَّقٍ في دينه ذي خِصائصٍ فاضلةٍ وملكاتٍ عادلةٍ انتصر به تَقَوَّى وتأيَّدَ به.

والانفصامُ بالفاءِ: الانكسارُ بلا فصلٍ، وباللقافِ مع الفصلِ، والرَّوايةُ في البيتِ باللقافِ وغيرِ بالجرِّ: صفةٌ ما قبله، وبالزَّفعِ: خيرٌ مبتدأٌ محذوفٍ، وبالنَّصْبِ: حالٌ إنَّ كانَ ترى من رؤيةِ البَصْرِ وإلَّا فهو المفعولُ الثاني.

قوله: ولن ترى من وليٍّ غيرَ منتصرٍ به أي: ترى كلَّ وليٍّ منتصرًا به، وكلَّ عدوٍّ مُنقِصًا به يقول: لا عَزَوَ إنَّ طارتِ قلوبُ الكفرةِ من بأسهمِ فَرَقًا، وانهزموا منهم شَعَرَ بَعَرَ⁽²⁾ بَدَدًا فَرَقًا، فإنَّ مَنْ تأيَّدَ بنصرِ الله - جلَّ جلاله - وأُعينَ باللُّطفِ من عندهِ رأيهُ وأفعاله لا يَغْلِبُهُ الأَسودُ⁽³⁾ والأَسودُ، (ق/80/ب) ولا يَنْتَهِي إليه المُناوي والمكائد، وإنَّ نصرَةَ الرِّسولِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - هي نصرَةُ اللهِ، كما أنَّ إطاعتهُ إطاعتهُ ورَمِيَهُ ورَمِيَهُ بلا اشتباهِ شعر:

[الكامل]

مَنْ كَانَ مُنْصُورًا بِخَيْرٍ مُسَاعِدٍ لَمْ يَنْجَزِلْ أَبَدًا بِكُلِّ مَكَائِدِ
يَلْقَى الأَسودَ إِذَا أَتَتْ بَعَثًا لَهُ مَخْدُولَةً مَهْزُومَةً كَأَسودِ⁽⁴⁾

(1) البقرة، 2/ 275.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "وتفرَّقوا شَعَرَ بَعَرَ: أي في كلِّ وجه. وهما اسمانِ جُعِلَا واحدًا، وبنيا على الفتح. و هنا إشارة إلى المثل: "ذَهَبُوا شَعَرَ بَعَرَ وَشَدَّرَ مَدَّرَ وَشَدَّرَ مَدَّرَ وَخِدَعَ مَدَّعَ" أي: في كلِّ وَجْهٍ يَنْظُرُ: الجوهري، الصحاح، 3/263، الميداني، مجمع الأمثال، 1/279

(3) في الأصل: كتب أسفل هذه الكلمة: "الأَسودُ: العظيمُ من الحَيَّاتِ، وفيه سَوَادٌ، والجمعُ الأَساودُ، لأنَّه اسمٌ، ولو كان صفةً لجمع على فُعْلٍ. يقال أسودُ سَالِحٌ غير مضاف، لأنَّه يسلخُ جلده كلَّ عامٍ." ينظر: الجوهري، الصحاح، 3/53.

(4) لم أَعثر على قائلٍ للبيتين.

ولن ترى ولياً من أولياء الله - تعالى - إلا منصوراً بميامنه، ومحفوظاً برقائق تأييده في ظواهره
وكوامنه، ولا عدواً من أعدائه إلا مكسوراً ومغلوباً باستيلائه.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّد أنبيائك محمدٍ وعلى آله وصحبه صفوة أوليائك.

137-أحلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مَلَّتِهِ كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي الْأَجَمِ⁽¹⁾

أحلَّه: أنزلهُ، وأحلَّه: جعله حلالاً. الأُمَّةُ أُمَّتان: أُمَّةُ الدَّعوةِ للنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهو: كلُّ مَنْ بَلَغَهُ دعوةُ ذلك النَّبِيِّ، وأُمَّتُهُ أَجَابَتُهُ وهي: كلُّ مَنْ آمَنَ بِهِ، الحرُّزُ: ما يُحْرَزُ بِهِ الشَّيْءُ أَي: يُحْفَظُ الْمَلَّةُ الدِّينَ الَّذِي أُمِّلِي مِنَ السَّمَاءِ، الشُّبْلُ: وَدُّ الْأَسَدِ، الْأَجْمَةُ وَالْأَجَمُ كَالثَّمَرَةِ وَالنَّمْرِ. قوله: كاللَّيْثِ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ أَحَلَّ أَي أَحَلَّ أُمَّتَهُ مُشَبَّهًا بِاللَّيْثِ، قوله: حَلَّ إِمَّا: صِفَةٌ عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ: شعر:

[الكامل]

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبِينِي⁽²⁾

والتَّقْدِيرُ: كَلَيْتُ حَالٌ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي الْأَجَمِ، أَوْ حَالٌ كَمَا فِي: حَصُرْتُ صُدُورَهُمْ أَي بِتَقْدِيرِ قَدِ أَي كَاللَّيْثِ حَالًا مَعَ الْأَشْبَالِ فِي الْأَجَمِ، وَإِنَّمَا شَبَّهَهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْأَسَدِ فِي السُّلْطَنَةِ، وَكَمَالِ الشَّجَاعَةِ وَرِفْعَةِ الْهِمَّةِ وَشِدَّةِ الْبَطْشِ لِمَنْ يَنْمَرِدُّ عَلَيْهِ وَحِمَايَتِهِ لِأَشْبَالِهِ وَلَا يَسْكُنُ (ق/81/أ) شَيْءً

(1) البوصيري، الديوان، ص 437.

(2) موطن الشاهد: (اللَّيْمِ يَسْبِينِي، اللَّيْثُ حَلَّ)

وجه الاستشهاد: وقوع جملة "يسبيني": صفة للمعرفة "اللَّيْمِ"، وساغ ذلك؛ لكون "أل" جنسية؛ فمدخولها معرفة لفظاً، نكرة معنى. وزعم ابن عقيل: أنه يجوز في هذا البيت؛ أن تكون الجملة حالاً، كما تأتي بعد المعرفة، غير أن معنى البيت، لا يوافق ذلك؛ وهذه المسألة خلافية، واختار ابن مالك في شرح التسهيل جواز كون الجملة صفة للاسم المقترن بأل الجنسية نظراً إلى معناه؛ لأن لفظه معرفة بسبب دخول "أل" عليه؛ ومعناه كمعنى النكرة؛ لأنه لا يقصد به فرد معين. وذهب أبو حيان في "الارتشاف": إلى أنه لا يجوز أن تكون الجملة صفة للاسم المقترن بأل وعنده أن "أل" الجنسية كأل العهدية في كون مدخول كل منهما معرفة؛ وخلاصة القول: إن ابن مالك، نظر فيما اختاره إلى المعنى المراد بمصحوب "أل" الجنسية؛ وأن أبا حيان، نظر فيما اختاره إلى اللفظ. صدر البيت لشمر بن عمرو الحنفي وعجزه: فمضيتُ ثَمَّتُ فُلْتُ لا يعنيني ينظر: الأصمعي، الأصمعيات، 38/1، ابن هشام، أوضح المسالك، 306/3.

من السَّبَاعِ فِي أَجْمَةِ الْأَسَدِ، وَإِنَّمَا جَعَلَ أُمَّتَهُ كَالْأَشْيَالِ لَهُ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ حَيَاتِهِمُ الْأَبَدِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَمِنْهُ نُشُوهُمُ وَتَرْبِيئُهُمُ النَّحْقِيقِيَّةِ.

وروضُ الدِّينِ: مَأْسَدَتُهُ وَإِنَّ لِلدِّينِ حَرًّا فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ ذَلِكَ الْحَرَّ فليلازم. حَاقٌّ وَسَطُهُ فَإِنَّ النَّاسَ يَتَخَطَّفُونَ مِنْ حَوْلِهِ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَثِقَ بِقُوَّتِهِ وَحَوْلِهِ.

يقول: قد أنزلَ صاحبُ الشَّرِيعَةِ النَّاسِخَةَ الْبَاقِيَةَ، الْمُخَيِّي لِمَلْدُوحِ صِلٍ⁽¹⁾ الضَّلَالِ بِنَفَاتِهِ الرَّاقِيَةِ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ، وَيَسْمَعُونَهُ فِي حَرِّ دِينِهِ الْحَرِيزِ، وَحَمَى جَنَابِهِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ ضِرْغَامُ غَابَةِ الْكَمَالِ، وَالرَّوْحُ وَالرِّيحَانُ لِرَوْضَةِ الْجَمَالِ، وَأُمَّةٌ إِبَابَتُهُ كَأَوْلَادِهِ وَأَشْبَالِهِ، خُصُوصًا إِذَا تَحَلَّوْا بِأَفْعَالِهِ وَخِصَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، إِذَا الشَّبَلُ فِي الْمَخْبَرِ مِثْلُ الْأَسَدِ، وَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ يُشْبِهَ أَبَاهُ الْوَلَدُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِ شُجْعَانِ الدِّينِ، وَأَحْمَى حُجَمَاءِ الْحَرَمِ وَحُرَمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

138- كَمْ جَدَلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدِلٍ فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمٍ⁽²⁾

الجدالة: وجهُ الأرضِ، جَدَلَهُ: أَوْقَعَهُ فِي الْجِدَالَةِ، وَالْجِدَالُ وَالْجِدْلُ: الْخُصُومَةُ، وَالْجِدْلُ بِالْكَسْرِ: صِفَةٌ أَيْ: كَثِيرِ الْجِدَالِ الْقَوِيِّ الْجِدَالِ، الْخُصْمُ: الْأَدُوُّ وَخُصِمَ مِنْ بَابِ الْمَغَالِبَةِ، خَاصَمْتُهُ فَخَصَمْتُهُ أَخْصَمْتُهُ بِالضَّمِّ أَيْ؛ غَلِبْتُهُ فِي الْخُصُومَةِ، وَضَمِيرُ فِيهِ إِمَّا: إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ إِلَى مَلَّتِهِ بِتَأْوِيلِ دِينِهِ.

وقوله: مِنْ خَصِمَائِي فِيهِ، وَالْمَرَادُ مِنْ كَلِمَاتِ اللَّهِ: الْقُرْآنُ، وَمِنْ الْبُرْهَانِ أَعَمٌّ مِنَ النَّقْلِ وَالْعَقْلِ (ق/81/ب) وَالْمَعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَمِنْ فِي الْمَوْضِعِينَ زَائِدَةٌ فِي الْإِثْبَاتِ كَمَا فِي: قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ، أَوْ بِاعْتِبَارِ أَنَّ مَضْمُونِ الْفَعْلَيْنِ يَتَضَمَّنُ النَّفْيَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَسْتَلْزِمُ الْإِلْزَامَ وَالْإِفْحَامَ

⁽¹⁾ فِي الْأَصْلِ: كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ الْأَيْمَنِ: "الصَّلُّ بِالْكَسْرِ: الْحَيَّةُ الَّتِي لَا تَنْفَعُ مِنْهَا الرُّقِيَّةُ" يَنْظُرُ: الْجَوْهَرِيُّ، الصَّحَاحُ، 375/1.

⁽²⁾ الْبُوصَيْرِيُّ، الدِّيَّانُ، ص 437.

والغلبة، وكلُّ يتضمَّن نفي الخَصْم، وعلى الأول مجرورها نكرة في موضع الإثبات وعمامة كما في: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾⁽¹⁾، وبقرينة التَّكْثِير ومقام المَدْح للكلمات وبإعانة زيادة مِنْ، فافهم.

ويجوزُ ويبعدُ أن يكونَ مِنْ لابتداءِ أي: جِدالاً مِنْ جِدَلٍ كما في: وقد كانَ مِنْ مطرٍ على قولٍ أي؛ شيءٌ مِنْ مطرٍ للسان، وكم: ظرفٌ أي: كثيراً من المرات، وفيه يتعلَّقُ بِجَدَلٍ.

يقول: كم أوقعت آياتُ القرآنِ الحكيم، وكلماتُ الفرقانِ العظيم، وعلى رِغامِ المَدَلَّة والانهزام، وعلى أرضِ الصَّغارِ بالخزيِّ والانفحام، أهلِ الجَدالِ الباطل، وحزبِ الخِصامِ القاتلِ، في أمرِ هذا الأخيرِ الأكرم، ونورُ هذه النَّيِّرِ الأعظم.

اللَّهِمَّ صلِّ وسلِّم على صاحب⁽²⁾ البرهانِ الأنور، والفرقانِ الأبلجِ الأكبر، محمدٍ وعلى آله الأطهار.

139- كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجَزَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيَتِيمِ⁽³⁾

الباءُ: زائدةٌ، كُفِيَ: كَفَى بالله، والخطابُ: لكلِّ مَنْ يَصْلُحُ أَنْ يُخاطَبَ، الأُمِّيِّ: منسوبٌ إلى الأُمِّ، وهو: الأصلُ كأنَّه باقٍ على أصلِ الخِلْقَةِ والفِطْرَةِ، وهو يُطْلَقُ في العُرفِ على مَنْ لم يعرفِ الكتابةَ ولم يقرأ مِنَ الخَطِّ، ولم يتعلَّمْ بطريقِ العادةِ مِنَ المُعلِّمِ، ولا خَدَمَ لأستاذٍ مُؤَدَّبٍ مُقَوِّمٍ.

(1) الانفطار، 82/5.

(2) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر: " وصحبه مشارق الأنوار "

(3) البوصيري، الديوان، ص 437.

الجاهلية عبارة عن: زمانٍ انحرف فيه الشرع السابق، ولم يكن فيه الوحي اللاحق (ق82/أ) ويفرقُ الناسُ في أديانهم بدءاً⁽¹⁾، بلا مُرشدٍ يقيم لهم أوداً⁽²⁾، ولا يجدون فيما يريدون أن يستقيموا به معتمداً والمراد من التأديب: إما مصدرُ المجهول وهو التأدب، أو مصدرُ المعلوم أي تنبيهه على الآداب لعلمه بها في ذلك الوقت، اليتم واليتم كالفعل والقفل.

قوله: معجزةٌ حالٌ من العلم أو تمييزٌ كما في: طاب زيدٌ نفساً، قوله: في الأميِّ صفةُ العلم أو حالٌ منه أي الكائنُ فيه أو كائناً فيه.

قوله: في الجاهلية ظرفٌ أي في وقتِ الجاهلية، والتأديبُ أنقريٌّ مجروراً عطفاً على لفظِ العلم، وإن قُريٌّ بالرفع فهو عطفاً على محله إذا الباءُ زائدةٌ أي كفاك التأدب أو التأديبُ في وقتِ اليتم معجزةً، أو مبتدأٌ خبره محذوفٌ أي كذلك والأول هو الرواية.

واللام: في العلم والتأديب للمعهودِ الذهني، وفي الأميِّ للمعهودِ الخارجي، وفي عوضٍ عن المضاف إليه، ويجوزُ أن يتعلَّقَ في اليتم بالعلم والتأديب جميعاً من حيثُ المعنى المقصود؛ لأنَّ الوقتَ الواحدَ يصلحُ أن يكونَ ظرفاً لحدثين، ولكنَّ عندَ البصريين لا يجوزُ تواردُ عاملين على معمولٍ واحدٍ ويقدرُونَ للآخر مثله.

يقول: يا أولي المطالبين بالاعتبار، ناهيكم كماله وتحليته بالعلوم والحقائق والحكم، معجزةً على حقيته نبوته - صلى الله عليه وسلم - والحال أنها من الأمي الذي نشأ بين الجهال، وترتبي في حجر من لم يعرف إلا رسوم الجاهلية والضلال، وكفاكم بالمكارم والأخلاق والآداب التي يسلب العقول،

(1) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "بده فرقه وبابه رد والتبديد التفرقة ومنه شمل مُبَدَّدٌ وتبَدَّدَ الشيء تفرق" ينظر: الجوهري، الصحاح، 73/1.

(2) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "أود الشيء بالكسر يأود أودا، أي اعوج." ينظر: الجوهري، الصحاح، 4/3.

وقد تَدَرَّجَ بين (ق/82/ب) الأجلافِ يتيماً وما اتَّفَقَ له بين يديّ مُؤَدِّبٍ مُثُوْلٍ⁽¹⁾، وينحسرُ في جلاءِ كلِّ قريحةٍ لشاطرٍ، والمتناهي في الحسَنِ والجمالِ مستغنٍ عن المشاطرِ. شعر:

[الكامل]

وعلى تَفَنُّنٍ واصْفِيهِ بِحُسْنِهِ يَفْنَى الزَّمانُ، وفيه ما لم يُوصَفِ⁽²⁾

اللَّهمَّ صلِّ على من تولَّيته بتعليمك وتأديبك، وخصَّصته بفضلك العظيم بأوفر تقريبك، محمَّدٍ وعلى آله المنتخبين، وصحبه الغرِّ المنتجبين.

[الفصل التاسع: التوسُّل والتشفع بالنبي]⁽³⁾

140- خَدَمْتُهُ بِمَدِيحِ اسْتَقِيلُ بِهِ ذُنُوبَ عُمُرٍ مَضَى فِي الشُّعْرِ وَالْخِدْمِ

141- إِذْ قَلَّدَانِي مَا يُخْشَى عَوَاقِبُهُ كَأَنِّي بِهِمَا هَدَيْتِي مِنَ النَّعَمِ⁽⁴⁾

الضَّمِيرُ في خدمته: يرجع إلى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، المدحُ عَدُّ الفضائلِ أو ما يتضمَّنُ ذلك، وقيل الحَمْدُ والمدح: أخوان، والمديح اسمٌ لما يُمدَّحُ، وغلب في العرف على المنظوم الممدوح به، استقال: طلب العفو، وباءً به: للاستعانة ويتعلَّق بـ(استقيل)، والجملة: استتناًف لا محلَّ لها، أو صفةٌ مديحٍ أي بمديحٍ مُستقيلٍ أنا به، ذُنُوبَ عُمُرٍ الإنسان عبارةٌ عن: مدَّة حياتِه، وبقرينة مضي أريد به بعضُها.

الشُّعْر: إمَّا مصدر أو الموزون المُقَفَّى أي: في الاشتغال به، والخدم جمعُ خِدْمَةٍ أي في أنواع الخِدْمَةِ لغير الله -تعالى-، والجملةُ صفةٌ عمر أي: عمر ماضٍ في الشُّعْرِ والخدم.

(1) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: " مثَّلَ بين يديه انْتَصَبَ قَائِمًا " ينظر: الجوهري، الصحاح، 290/1.

(2) ينظر: ابن الفارض، الديوان، 150/1.

³ زيادة للإيضاح.

(4) البوصيري، الديوان، ص 437.

قوله: إذ قلداني، تعليل أستقيل، قلده الشّيءُ: جعله قلادةً له، وتقليدُ الهدى: أن يُجعلَ في رقبته شيءٌ يُعرفُ في العادة أنه هدى، والهدْيُ ما يُهدى إلى مكة.

قوله: (ق/83/أ) عواقبه أي تبعائه، وضمير لما وهو المفعول الثاني لقلداني، والجَملةُ صفتهُ، أو صلتهُ، والتقدير: وقت تقليدهما إيانِي شيئاً مَحْشِيّاً عواقبهُ، أو الَّذِي يُخْشى عواقبهُ.

قوله: كأنتي: إمّا حالٌ من الياء في قلداني أي قلداني مُشَبَّهاً بهدي من النعم أو استئنافاً. وقوله: بهما حالٌ من الياء أي كأنتي مُلْتَبِساً بهما، والضميرُ: للشعر والخدم، وفي قوله: هديّ تفضيلٌ لنفسه على سائر الأنعام، وبيانٌ أنه ليس ممّن هم كالأنعام، بل هم أضلُّ إذ الهدْيُ مُوجَّهٌ جهةً جناب الحق.

قوله: من النعم، هضمٌ لنفسه وهو صفةٌ هديّ، وقيل: أو حالٌ أرى أنه يمتنع ذلك؛ للتكثير الصرْفِ في هديّ، ثمّ إنّه لما تقرّر أنّ الشعر لغير الله ورسوله ممّا يزيدُ وزراً؛ "لأنّ يمتلئ جوفُ أحدكم قبحاً خيراً من أن يمتلئ شعراً"⁽¹⁾، وإنّ الخدمةَ لغيرِ الله لا لله ينزِعُ بعرقٍ إلى الشرك؛ لأنّ الخدمةَ حقٌّ من له في الحقيقة الملك والمَلِك، وكان الناظمُ - رحمه الله تعالى - في عمره موسوماً بهذين الوسمين ، مُتَعَرِّضاً بتبعات هذين الاسمين، فكأنهما قلداهُ بما يُنبئُ عن الجين، وأشعراهُ بما يُشعر عن الذنوبِ والشّين، أخذ في الاستقالةِ والاستعفاءِ والاستشفاعِ بجنابِ الاصطفاءِ.

يقول: خدّمته بمدح أفيض عليّ بقدرِ استعدادي، وقدّمتُ إليه هديةً أُهديت من جناب الجود إليّ بقدرِ استهوادي، راجياً من جوده ولطفه المتفضّل أن يسمّ بالقبولِ جُهدَ المُقلِّ، ويستغفرَ لي خطاياي(ق/83/ب) من ربّي الَّذي أكرم مثوأي، وأنهى إليه أن وزري قد أنقض ظهري، وأنّ معظم ذلك من خدمةٍ غَيْرِي وشِعْرِي، وكأني بنفسِي مُلْتَبِسَةٌ بذنوبها، خرفٌ سبقَ إلى المَجْرَرِ أو عجفاء عرجاء نُقَادُ إلى المُنْحَرِ بِسُخْرٍ موسومةً بسمياتِ النَّقْضِ والشّين، موشومةً بِشِيَاتِ البُونِ والبَيْنِ، وأنت يا أيّها الشافعُ المُشَفِّعُ، مُشَرَّفٌ بتشريفِ: "سلْ نُعْطَ واشفَعْ تُشَفِّعْ"⁽²⁾، عليك سلامُ الله ما وَطِئَ النَّرَى.

⁽¹⁾ينظر: الطبري، تهذيب الآثار، 394/2، حديث رقم (339).

⁽²⁾ينظر: سنن النسائي الكبرى، 330/6، حديث رقم (11131).

اللَّهِمَّ صَلِّ وَسَلِّ عَلَى نَبِيِّكَ وَحَبِيبِكَ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ الْأَصْفَى، وَالشَّافِعِ الْمُشَفَّعِ الْأَشْفَقِ الْأَرْجَعِ،
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلِ الصَّفَاءِ وَالْوَفَاءِ.

142- أَطَعْتُ غِيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ
143- فَيَا خَسَارَةَ نَفْسِي فِي تِجَارَتِهَا لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمُ (1)

أطعتُ أي: وافقتُ وخالفتُ، غيُّ الصَّبَا: هو الاغترار بالأباطيل والابتذال بالتمائيل، والغلوُّ في
الرَّكُونِ إِلَى الْعَاجِلِ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي الْأَجْلِ.

قوله: فِي الْحَالَتَيْنِ يَتَعَلَّقُ بِ(أَطَعْتُ)، وَالْحَالَتَانِ: الصَّبَا وَغَيْرِهِ، أَوْ الشَّيْبُ وَالشَّبَابُ أَوْ الصَّغَرُ
وَالكِبَرُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِأَحَدِهِمَا حَالَةَ الشَّعْرِ، وَبِالْآخَرَى حَالَةَ الْخِدْمَةِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ:
أَطَعْتُ اسْتِثْنَاءً وَبَيَانًا لِقَوْلِهِ: إِذْ قَلَدَانِي.

قوله: وَمَا حَصَلْتُ: إِمَّا عَطْفٌ، أَوْ حَالٌ، وَالتَّقْدِيرُ أَطَعْتُ غِيَّ الصَّبَا غَيْرَ حَاصِلٍ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا
عَلَى الْآثَامِ، وَالتَّدَمُّ حَصَلَ كَذَا بَقِي (ق84/أ) عَلَيْهِ، وَصَارَ قُصَارَ أَمْرُهُ ذَلِكَ فَالْمَعْنَى: مَا بَقِيََتْ مِنْهَا
عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ.

قوله: فَيَا خَسَارَةَ نَفْسِي أَي يَا قَوْمَ انظُرُوا خَسَارَةَ، أَوْ يَا خَسَارَةَ نَفْسِي تَعَالَى فَهَذَا أَوْ أَنْتَ كَقَوْلِهِ: فِي
تِجَارَتِهَا أَي فِي وَقْتِهَا وَهُوَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا يَتَعَلَّقُ بِخَسَارَةِ.

قوله: لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا أَي لَمْ تَسْتَبْدِلْ، وَالبَاءُ يَدْخُلُ عَلَى الْمَتْرُوكِ غَالِبًا: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ
بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ (2)، وَهُوَ: اسْتِثْنَاءٌ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، أَوْ حَالٌ مِنْ نَفْسِي، أَوْ
الضَّمِيرِ فِي تِجَارَتِهَا فَيَكُونُ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ، وَالتَّقْدِيرُ: غَيْرَ مُشْتَرِيَةِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَغَيْرَ سَائِمَةٍ.

(1) البوصيري، الديوان، ص438.

(2) البقرة، 2/175.

والدّين: عبارة عن جميع ما جاء به النّبِيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمرادُ منه في البيتِ: كماله الَّذِي يدورُ عليه كمالُ النّجاةِ والسّعادةِ والدُّنيا ما شغلكَ عن المولى. سَامَ السَّلعة: طلب شراها.

قوله: لم تشتتر ولم تُسْمِ أَي ما حَقَّقَ الاستبدالُ ولا أتى بمُقَدِّماتِهِ وقد وردَ: "مَنْ لَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بَغْزًا". (1) الحديث، والجهادُ: قسمان أكبر (2) وأصغر (3).

يقول: أطاعت نفسي الأمانة دواعي الجهل، واتبعت غواية الصبا بالجد لا بالهزل، في أول العمر والآخر، وتركت اصطلاح أمرها في الباطن والظاهر، وما حصلت إلا على الآثام والندم، وما حصلت إلا الحباله واستحقاق النقم، فيا لها من الخسارة في هذه التجارة! ويا لها من الحسرة في هذه الجسارة! إذ جعلت عدد السعادة وسائل الشقاء، وصرفت إلى (ق84/ب) مقتضيات السخط مخصلات الرضا، وقد استحق الويل والأسف والندم، اللهم من لم يختر الدين على الدنيا ولا عزم.

اللهم صلِّ وسلم على محمد السعيد مطيعه، والمهتدي الناجي من هو هاديه وشفيعه وآله وصحبه أجمعين.

144- وَمَنْ يَبِعْ آجَلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ يَبِنُ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ (4)

وفي بعض النسخ عاجلاً منه بأجله، وفي البعض آجلاً منه بعاجله، فعلى الثاني الباء في المتروك كما في: بعث السلعة بالدرهم، والبيع على معناه المشهود، وعلى الأول البيع بمعنى الشرى، والباء في المتروك كما: شريئ السلعة بالدرهم، والبيع من الأضداد، بان له: ظهر له، وبان عنه: انفصل.

(1) ينظر: الألباني، صحيح الجامع، 494/23، حديث رقم (6548)، ورواية الحديث فيه: "مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَغْزُ وَ لَمْ يَحْدِثْ نَفْسَهُ بَغْزًا مَاتَ عَلَى شَعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ".

(2) الجهاد الأكبر: مجاهدة العبد هواه. ينظر: ابن الحاج، المدخل، 2/3

(3) الجهاد الأصغر: وهو جهاد أهل الكفر والعناد وهو من أجل الطاعات. ينظر: م، 2/4.

(4) البوصيري، الديوان، ص438.

الغَبْنُ بسكون الباءِ في الأموال ويفتحها في الآراءِ، اللَّمُّ: السَّلْفُ، والسَّلْمُ الاستسلام، قوله: منه صفةٌ آجلاً أو عاجلاً أي: كائنًا منه، والضَّمير بعد الآجِلِ: للدين، وبعدَ العاجلِ إلى مَنْ، والمعنى: مَنْ يبيع آجلاً مَنْ الدين بعاجله حَظَّهُ، أو يشتري عاجلاً مَنْ حَظَّهُ بآجلِ الدين، وتتوينُ بيعٍ وسلْمٍ؛ للتَّخْفِيرِ، وتتوينُ آجلاً وعاجلاً: إمَّا للتَّخْفِيرِ أو للتَّعْظِيمِ، فإنَّ الباقي وإنْ كان من أدنى الأمانِي خَيْرٌ وأعظمُ مَنْ المرغوبِ الفاني، والتَّتوينات وإنْ أفادتْ ما أفادتْ هي أيضاً عَوْضٌ عن المضافِ إليه أي: آجله وبيعه وسلْم هـ.

ومَنْ شرطيةٌ بدليلِ جزمِ الفعلين والتَّقْدِيرِ: كلُّ شخصٍ بيّن له الغَبْنُ في بيعه وفي سلْم هـ على تقديرِ بيعه آجله مَنْ الدين بعاجلِ حَظِّه أو على تقديرِ شراءِ عاجلِ حَظِّه (ق85/أ) بآجلِ الدين، والبيعُ أعمُ من السلْمِ مَنْ البائعُ يبيعُ للآجلِ بالعاجلِ، ومن المشتري شَرى الآجلِ بالعاجلِ والبيعُ بِمَعْنِيهِ ما يَسْتَفِيدُ يداً.

قوله: وفي سلْم يجوزُ أَنْ يكونَ عطفِ تفسيرٍ، ويجوزُ أَنْ يكونَ المرادُ من البيعِ مُعَاوَضَةَ الدينِ بغيره، ومَنْ السلْمُ أخذُ العاجلِ الفاني بتركِ الآجلِ الباقي، وفي المُقايضةِ كلُّ واحدٍ بائعٍ ومشتريٍّ فإذا أسلْمَ بعَرَضٍ في شيءٍ فهو صاحبُ السلْمِ وصاحبُ الشَّرَى فالمرادُ مَنْ البيعِ الشَّرَاءُ، وتسكينِ الباءِ مَنْ الغَبْنِ بفتحِ الباءِ؛ للضَّرورةِ إنْ أُريدَ به المعنى الثاني.

قوله: آجلاً منه، حَظُّهُ الدينِ بعاجلٍ له مِنْ حَظِّهِ الدُّنْيوي، وَأَنَّ الحَظَّ الأُخْرَوِيَّ هو نتيجةُ الحَظِّ الدُّنْيوي، يقول: إنَّ الَّذِي استبدلَ العاجلَ النَّازلَ بالآجلِ الفاضلِ، واعتاضَ من الباقي بالفاني العاجلِ، فسيظهرُ له أَنَّهُ مَغْبُونٌ مَعْيُونٌ، وسيُتَّضِحُ له أَنَّهُ مَفْتُونٌ⁽¹⁾ مَفْتُونٌ. شعر:

[الرَّجْزِ]

سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْعُجْبَارُ أَفْرَسٌ تَحْتَكَ أَمْ حِمَارٌ⁽²⁾

(1) الفتنُ: الإحراقُ قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ الذاريات، 51/ 13. و افْتُنِيَ الرجل و فتنَ فهو مَفْتُونٌ إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله وكذا إذا اختبر قال الله تعالى: ﴿وَفَتْنَاكَ فُتُونًا﴾ طه، 20/ 40. ينظر: الجوهري، الصحاح، 7/ 25.
(2) بديع الزمان الهمداني، الديوان، 1/ 229.

اللَّهِمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى صَاحِبِ الزَّهْدِ الْأَوْفَى، وَالتَّوَكُّلِ الْأَتَمِّ وَالتَّقْضِ الْأَنْفَى صَفْوَةِ أَهْلِ اللَّهِ -
تعالى - وَخَاصَّتِهِ الْكَرَامِ، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ عَلَى الدَّوَامِ.

145- إِنْ آتٍ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرَمٍ
146- فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ (1)

لَمَّا اعْتَرَفَ بِالْجَرَائِمِ وَالْأَوْزَارِ أَخَذَ فِي الْإِعْتِزَارِ وَالِاسْتِغْفَارِ. الْإِتْيَانُ الْمَجِيءُ يُقَالُ فِي الْإِسْتِعْمَالِ
الشَّائِعِ: أَتَيْتُ كَذَا أَيْ فَعَلْتُهُ، وَالتَّكْرَرُ فِي (ق/85ب) سِيَاقِ الشَّرْطِ كَهَيِّ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ أَيْ: عَامٍ
بِطَرِيقِ الْبِدْلِيَّةِ فَيَكُونُ مَعْنَى إِنْ آتٍ ذَنْبًا إِنْ أَتَيْتُ كُلَّ الذُّنُوبِ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَتَتَوَيْنُ ذَنْبًا؛ لِلتَّكْثِيرِ
وَالنَّفْخِيمِ أَيْضًا.

والمراد من العهد: التزامه التوحيد والدين والعقائد الحقة وبيعته وبه، ومن الحبل الوسائل التي بينه
وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - من محبته والتزامه سنته ومزيد اعتصامه، ويجوز أن يكون
المراد من عهدي وحبل واحدًا، والتكرار: للتأكيد ومزيد التقرير، ويحتمل أن يكون المراد من عهدي
عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بي، وهو الوعد الذي جاء في التسمية؛ للتفسير، وفي الوجهين
الأولين لمجرد العطف.

قال أبو عبيدة⁽²⁾: الذمة الأمان في قوله - عليه الصلاة والسلام -: "يسعى بذمتهم أدناهم"⁽³⁾،
وَأَذَمَّةُ: أَجَارُهُ، وَأَهْلُ الذِّمَّةِ: أَهْلُ الْأَمَانِ بِقَبُولِ الْجَزِيَّةِ، وَالذِّمَامُ: الْحُرْمَةُ، وَيُطْلَقُ الذِّمَّةُ عَلَى: الْعَهْدِ.

قوله: منه: إما صفة ذمة أي: ذمة صادرة منه ثبتت لي، وإما يتعلق بعامل الجار قبله أي: أن
ذمة ثبتت لي منه، وباءً ب(تسميتي)؛ للسببية، والتسمية إن اعتبرته مصدر المعلوم يكون إضافته إلى

(1) البوصيري، الديوان، ص438.

(2) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيد النحوي (209هـ) من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في
البصرة، وكان إياضيا، شعوبيا، من حفاظ الحديث. له نحو 200 مؤلف، منها (نقائض جرير والفرزدق) و (مجاز القرآن) جزآن،
و (العققة والبررة) رسالة، و (مآثر العرب) و (المثالب) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 105/2، الزركلي، الأعلام، 272/7.
(3) ينظر: سنن النسائي الكبرى، 218/4، حديث رقم: (6973). ورواية الحديث فيه: "المؤمنون تنكافأ دماؤهم و يسعى بذمتهم
أدناهم و هم يد على من سواهم و لا يقتل مؤمن بكافر و لا ذو عهد في عهده " .

المفعول الأول، والفاعل متروكٌ أي بتسميته مُسمًى إِيَّاي، أو بتسمية الله -تعالى- إِيَّاي مُحَمَّدًا؛ لأنَّ الألقابَ تنزلُ من السَّماءِ، ويحتملُ أن يكونَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خاطَبَهُ بهذا الاسم في حالِ النَّوْمِ، أو في حالِ الغَيْبَةِ أو الانخِلاعِ (ق86/أ) إن كان من أهله، أو في اليقظة كما كان لبعضِ الأولياءِ على ما حكى، فيكونُ التَّقديرُ: بتسميته إِيَّاي مُحَمَّدًا، ومحمدًا مفعول ثانٍ.

يُقَالُ: سَمَاهُ زَيْدًا وَسَمَاهُ بَزِيدٍ، وإن اعتبرته مصدرَ المجهولِ فإيَّاهُ المتكلمُ أُقيِمَ مَقَامَ الفاعلِ، ومحمدًا هو المفعول الثاني، أوفى: صيغة التَّضْيِيلِ مِنْ وَفَى يَفِي، غِذَا رَاعِي مُقْتَضَاهُ أَوْ مِنْ وَفَى تَمَّ أَيَّ أَنْتَ الخَلْقِ بِرِعايَةِ الدَّمِّ، والجملَةُ حالٌ من المجرورِ في منه والتَّقديرُ: إِنَّ ذِمَّةً صادرةً منه كائنًا أوفى الخلقِ بالدَّمِّ ثَبَّتَ لِي، أَوْ إِنَّ ذِمَّةً ثَبَّتَ لِي مِنْهُ كائنًا أوفى الخلقِ بالدَّمِّ.

يقول: إِنَّ أَخَلَّتْ بالفروعِ وارْتَكَبْتُ الجرائمَ، فَإِنَّ قَلْبِي مُطْمَئِنٌّ بالعقائدِ الحَقَّةِ وكرائمِ العزائمِ، وقد سَبَقَتْ لِي الحسنَى بِأَنْ سُمِّيتَ بِاسْمِ الحبيبِ، وَتَحَقَّقَ الوعدُ مِمَّنْ لا يَنْطِقُ عَنِ الهوى وَرَاجِيهِ لا يَخِيبُ، وَهُوَ أوفى الخلقِ بالعهودِ والنَّقْلِ، وَأَحْرَصُهُمْ عَلَى الجِنايَةِ والرَّحْمَةِ والنَّقْضِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا الوافي بِتَمَامِ ما التَزَمَ مُحَمَّدٌ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الوافِينَ بِما أَلْزَمَ.

147- إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعادِي أَخْذًا بِيَدِي فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ: يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

148- حَاشَاهُ إِنْ يُحَرِّمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ⁽¹⁾

المرادُ مِنَ المَعادِ: حالَةُ المَوْتِ، وَأَخْذُ اليَدِ عِبارَةٌ عَنِ: النَّصْرِ والإِمْدادِ وإِدراكِ المَعونَةِ والدَّفْعِ عِنْدَ الحَاجَةِ، وَكُلُّ مُحَمَّدِيٍّ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَصْلِ النِّجاةِ، وَفِي رَفْعِ الدَّرجاتِ، وَبِأَنَّ أَخْذًا بِيَدِي زائِدَةٌ.

قوله: فَضْلاً: تَمييزٌ مِنْ نِسبَةِ أَخْذًا إِلَى فاعلِهِ، وَزَلَّةُ القَدَمِ عِبارَةٌ عَنِ: الهِلاكِ والشَّقَاءِ (ق86/ب) وَسوءِ الحالِ، وَجوابُ إِنْ لَمْ يَكُنْ يَحتمَلُ وَجِهينِ أَحدهما: أَنْ يَكُونَ فَقُلْ يَا زَلَّةَ القَدَمِ، وَجوابُ إِنْ التِّي اندغمَ نوتهُ فِي لامِ لا يَكُونُ محذوفًا أَي: وَإِنْ كان أَخْذًا بِيَدِي؛ لِأَنَّ نَفِي النَفْيِ إثباتٌ

(1) البوصيري، الديوان، ص438.

فقل: يا سعادة الأمرِوا طيبَ الحالِ، والثَّاني: أن يكونَ محذوفًا أي فقل يا شدَّة الحالِ، ويا سوءَ المالِ.

قوله: إلَّا على الآخرِ تكرارَ للشرطِ والجزاءِ السَّابقِ بالعطفِ، وذلكَ لمزيدِ بيانِ تأكيدِهِ الحالِ والمالِ، ويحتملُ أن يكونَ قوله: وإلَّا تكرارًا للشرطِ السَّابقِ، ويكونُ لمجردِ تأكيدِ الشرطِ فقط لمزيدِ تقريرِ الفرضِ المذكورِ بكلمةِ إن؛ لأنَّ هذه الفرضِ مُستبعدٌ عنده لِقوَّةِ حسنِ ظنِّهِ بالنَّبِيِّ الرَّؤوفِ الرَّحِيمِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فعلى هذا لا يحتاجُ إلى جوابين لكونِ الشرطِ واحدًا، وهذا الوجهُ ألطفُ من الوجهين السَّابقين، فافهم.

ولو فُرئَ قوله: إلَّا بالتَّوِينِ، الأَل: هو العهدِ يكونُ سببًا مَلِيحًا، ومعنى صحيحًا، ويكونُ المعنى: إن لم يُدركني على مُقتضى الفضلِ، والعهدِ فإنَّه ذكر في البيتين السَّابقين العهدَ والدَّمَّةَ، فقل: يا زَلَّةَ القدمِ، ولكنَّ السَّمْعَ والرَّوَايةَ المستقيضةَ عن النَّاطِمِ بغيرِ التَّوِينِ وفيه أيضًا فرض ما لا ينبغي في حقِّه - عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ - ذلكَ الفرضُ من تركِ مُقتضى العهدِ.

وأما قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾⁽¹⁾، فإنَّه تعريضٌ وخطابٌ للأُمَّةِ وليس لأحدٍ أن يقولَ كلَّ ما لله أن يقولَه، ومعنى يا زَلَّةَ القدمِ يا قومُ انظروا إلى زَلَّةِ القدمِ أو يا زَلَّةَ القدمِ تعالي فهذا أو إنك ويُقصدُ (ق/87/أ) بهذا: تقريرُ الأمرِ وتَحَقُّقِهِ.

حاشاك وحاشاكَ بمعنى واحدٍ أي جانبك، وبه يُجرُّ ويُنصبُ ماءً على أنَّه حرفٌ أو فعلٌ والنَّصبُ أكثرُ وإنَّ مع ما في خيره فاعلُهُ، والتَّقديرُ: حاشاهُ جرمانُ الرَّاجي مكارمَهُ، أو رُجوعِ الجارِ منه غيرَ مُحترَمِ.

(1) الزَّمر، 59/65.

قوله: يُحْرَمُ إِمَّا مِنْ حَرَمِهِ يَحْرِمُهُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ أَوْ مِنْ أَحْرَمَهُ يُحْرِمُهُ بِمَعْنَاهُ، وَالرَّوَايَةُ يُحْرَمُ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، فَالرَّاجِي: مَفْعُولٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَمَكَارِمُهُ: مَفْعُولُهُ الثَّانِي، وَلَوْ قُرِئَ مَعْلُومًا فَالرَّاجِي مَفْعُولُهُ الْأَوَّلُ، وَسُكُونُ الْبَاءِ كَمَا فِي: "أَعْطِيَ الْقَوْسَ بَارِيهَا"⁽¹⁾.

والمكارم: جمعُ مكرمةٍ وهي الصِّفَةُ المرضِيَّةُ الفائِضُ نفعُها على الغير، والمرادُ هاهنا الألفاظُ والخيراتُ من جهتهِ قَرَضَ أَوَّلًا بِكَلِمَةٍ إِنْ، ثُمَّ قَالَ: حَاشَاؤُ فَحَصَلَ المبالغةُ في تنزيه جنابه عن الحرمان، رجع: لازمٌ ومتعدِّ وهاهنا لازمٌ، وغير محترم: حالٌ من الجارِ، والجارُ: يُطْلَقُ على معنيين على الملاصِقِ بيتهِ ببيتِكَ، أو القريبِ بيتهِ إلى بيتِكَ وعلى مَنْ استجارَ بواحدٍ فَإِنَّهُ يُقَالُ: أَنَّهُ جَارُهُ وَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ: "فَلْيُكْرِمَ جَارَهُ"⁽²⁾.

وقوله: "ما زال جبريلُ يوصيني بالجار"⁽³⁾ يحتملُ كلَّ واحدٍ منهما إِنْ لَمْ تَقُلْ بعموم المُشْتَرِكِ فِي مِثْلِ هَذَا المَقَامِ، وَأَمَّا النَّاطِمُ فَإِنْ كَانَ جَاوَرَ المَدِينَةَ فَهُوَ الجارُ بالمعنيين، وإلا فبالمعنى الثَّانِي والمراد من قوله: يرجعُ الجارُ منه محترماً أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ محترماً، وَلَا يحظى بخيرٍ منه يُقَالُ: رَجَعَ مِنْهُ جَانِبًا، أَي لَمْ يَحْظَ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ عِنْدِهِ.

يقول: إِنْ لَمْ يُدْرِكْنِي بِشَفَاعَتِهِ مِنْ حَيْثُ الفَضْلَا(ق/87ب) بِاسْتِخْفَافِي فَقَدْ تَحَقَّقَ خَسَارِي وَقَلَّتِي وإملاقي، فقل: يَا مَنْ يَصْلُحُ أَنْ يُخَاطَبَ يَا قَوْمُ انظروا إلى هلاكِ هذا المسكينِ المُعَاتَبِ، حَاشَا جَنَابُهُ الكَرِيمِ أَنْ يَخِيبَ عَنْهُ الفَقِيرُ الرَّاجِي، أَوْ يَخْفِرَ ذِمَّتَهُ التَّائِلُ اللَّاجِئُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَكْرَمِ الخَلَائِقِ الموصوفِ بأكرمِ الخَلَائِقِ القَوْتِ لِلأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ، أَفْضَلَ صَلَوَاتِ المُصَلِّينَ فِي قَدَرِ كُلِّ أَنْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

⁽¹⁾أي استعج على عمالك بأهل المعرفة والجدق. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، 19/2.

² ينظر: الطبراني، العجم الكبير، 4/ 124 ، حديث رقم (3873)، ورواية الحديث فيه: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمِ ضَيْفَهُ.

⁽³⁾ ينظر: سنن ابن ماجه، 1211/2، حديث رقم (3673).

- 149- وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ وَجَدْتُهُ لَخْلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمٍ
 150- وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرَبَّتْ إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ
 151- وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي قَطَفْتُ يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَتَى عَلَيَّ هَرَمٌ⁽¹⁾

العاملُ في منذُ قوله: وجدتهُ إنْ جُعِلَ مفعولاً فيه، وإلا فمبتدأُ أي جميعُ المدّة التي ألزمتُ أفكاري فيها مدائحه وجدتهُ فيه كذا الفكر في اللّغة، التأمُّلُ وهو: استعمالُ العاقلة لاستحضار ما ليس بحاضرٍ، وكأنّه جمَعَ الفكرَ باعتبار أوقاته وأنواعه، وهو في الاصطلاح: ترتيبُ أمورٍ معلومةٍ للتأدي إلى مجهولٍ، والمفكّرة: قوّة في البطن الأوسط من الدماغ مركنها دودةٌ فيه، فإذا عرضَ للنفسِ الناطقةِ مجهولٌ هو مطلوبٌ لها تأخذ في الحركة من هذا المطلوب إلى مبادئه، ثم يتحرك فيها باستعمال هذه القوّة، وتبتغي منها ما لا يُلائمُ الايصالَ إلى المقصودِ، ثم تُرتبها ترتيباً مُلائماً له، ثم ينتقل من هذا المركبِ إلى المطلوبِ فحاصلُ الفكر هذه الحركات كذا.

قيل في (ق/88/أ) طيب الحبيب: المدائح: جمع مديح، وهو: ما يُمدحُ به من الكلام المشتمل على عدّ الفضائل والكمالات.

قوله: أفكاري ومدائحه مفعولاً ألزمتُ، ووجدتهُ: بمعنى عَلِمْتُهُ، ومفعولُهُ الثاني خَيْرَ مُلْتَزِمٍ قوله: لَخْلَاصِي متعلّقٌ إمّا بوجدتهُ أو بملتزم، وإمّا حُذِفَ مفعولُ خِلَاصِي؛ ليعمّ، أي: عن كلّ مكروهٍ، والجملةُ خبرٌ منذُ أنْ كَانَ مَبْتَدَأً وَالتَّقْدِيرُ: جميعُ المدّة التي ألزمتُ فيها أفكاري مدائحه واجدٌ أنا إيّاهُ لَخْلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمٍ فِيهِ، التزمَ تكفّلَ وأوجب على نفسه.

قوله: خَيْرَ مُلْتَزِمٍ أَي: لَوْ عُدَّ الْمُلتَزِمُونَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ هُوَ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ مِنْهُمْ، وَملْتَزِمٌ بِكسر الزّاي هو: الرّواية.

قوله: وَلَنْ يَفُوتَ: عطفٌ على وجدتهُ والغنى فاعله، والتقديرُ: وغير فائتٍ منه عن يدٍ تربت فيه، فاته: سبقه، وفات عنه: ضاع عنه وزال عنه.

⁽¹⁾البوصيري، الديوان، ص 339.

قوله: منه إما صفةً للغنى، أو حالٌ بتقدير: الكائن أو كائنًا منه أي: من جهته وبركته، ويجوزُ أن يتعلّق بـ(يفوت) أي لن يزول ولن يندم منه الغنى.

قوله: يدًا أي عن يدٍ تريت أي: افتقرت، ويجوزُ أن يُراد باليدِ النفسُ بذكر الجزء وإرادة الكلِّ، ويكونُ المرادُ من الافتقارِ: قِلَّةُ الأعمالِ المُنجيةِ بقريضةِ البيتِ الذي بعده، ومن الغنى العنايةُ منه والشفاعةُ التي وَقَع في صحبه الخلاص من المكروه فإنَّ ما يُهمُّ الإنسانَ شيئان: الخلاصُ من المكروه، والظَّفَرُ بالمقصودِ فيعمُّ الدنيويَّ والأخرويَّ وقد ذكّرنا أنَّه يجوزُ (ق/88ب) أن يُرادَ من اليدِ النفسُ، ثمَّ أخذَ في نفسه فقال: إنَّ عنايةَ الميمونةِ نفعنتي وأثرتَ في حالي، وإنَّ لم أستأهلْ للافاضات، فإنَّ المطرَ المباركَ قد يُنبئُ فيما يمرُّ عليه، وإنَّ لم يستقرَّ عنده كالأكام، ويجوزُ أن يكونَ المعنى: من الوقتِ الذي اشتغلتَ بمدحه وجدته كذا، وذلك فيما مضى، ولا يفوت قطُّ أيضًا الخيرَ من جهتهِ للنفسِ المفنقرةِ المعتصمةِ به فيما يجيءُ فهذا الطمعُ والرَّجاءُ عامٌّ في الدنيويِّ والأخرويِّ، فنفي الاستبعادِ لما فيه من قِلَّةِ الاستعداد.

فقال: إنَّ الحيا، كأنه عبّر عن عدم استحقيقه، وبعدم أصليته، وبُعد قابليته، وقَلَّتْها الحيا بالقصر: المطرُ، الأزهارُ: جمعُ زَهْرٍ، الأكمُ: جمعُ أكمةٍ، كثمرٍ وثمرَةٍ، ولم أُرِدْ حالًا، أو عطفٌ وأرى أنه: إنَّ كانَ حالًا من فاعلٍ وجدت يُقَيِّدُ الوجدانَ بعدمَ إرادةِ الدنيا، وكذا إنَّ كانَ حالًا من فاعلِ ألزمتُ مع الفصلِ الكثيرِ بين الحالِ وصاحبها، فالوجهُ أن يكونَ عطفًا على وجدتُ فيكونُ إخبارًا بأنَّه في جميعِ أوقاتِ اشتغاله بمدائحِهِ غيرُ مُريدٍ زهرةَ الدنيا كما أنَّه واجده ملتزمٌ لخلاصِهِ.

قُرئ: زهرةُ الدنيا وهذه الدنيا وكلُّ منهما روايةٌ في البيتِ، والسَّماعُ هو الأوَّلُ، وزهرةُ الدنيا مُشْتَهياتُها ومُسْتَلَدَاتُها وهذه للتَّحقيرِ.

قوله: قطفت روايةً وكذا، اقْتَطَفْتُ: قطفَ الثَّمرةَ واقتطفها جَناها، وهَرَمَ بفتح الهاءِ وكسرِ الرَّاءِ: هو هَرَمُ بن سِنانٍ، وهو من أجوادِ مُلوكِ العربِ، وهو ممدوحُ زهيرِ الَّذي هو من الشعراءِ

السَّبْعَةَ⁽¹⁾ (ق89/أ)، وله أشعارٌ ومدائحٌ في هَرَمٍ ووصلَ إليه منه صلاتٌ، وخالَعَ كثيرةً خارجةً عن العاداتِ.

والباءُ فيبما أثنى؛ للسببيةِ أو للاستعانةِ أو للبدلِ، وما إمّا: موصولةٌ، أو مصدريةٌ أي، بالذي أثنى عليه أو بإثناؤه عليه.

قوله: التي: صفةُ زهرةٍ لا الدنيا، يقول: جميع المدة التي اعتنيتُ بعدَ فضائلِ الرسولِ وأخذتُ مُفكرتي في نظمِ فرائدِ كمالتهِ بأناملِ الجدِّ تجولُ، وجدتُ فيه التوسُّلَ إليه خيرَ كافلٍ للخاصِّ وخيرِ مفرِّعٍ، وأحسنَ سفيرٍ إلى استجلابِ عنايةِ الشافعِ المُشفِّعِ.

واعتقدتُ أن لا يفوت الغنى والعزُّ فقيرًا عاطلاً من مُنجياتِ الأعمالِ، مَنهوكًا لم يَنقَوَ بمنهضاتِ الأفعالِ، مسكينًا ذا متريةٍ على بابه، وغيرُ عُرَاضَةٍ دعوى المحبَّةِ ليس في جرابِهِ، وهو باسطٌ ذراعيه بوصيدهِ، قانع⁽²⁾ مُعتزٌّ مُتذلِّلٌ لعبيدِ عبيدهِ، وأنه - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ديمةُ الفضلِ والرَّحمةِ على العالمينِ.

وسحائبُ الرِّافَةِ والبركةِ الفائضةِ خصوصًا على المذنبينِ، ولمطرُ الصَّيْبِ العامِ، ينبتُ الأزهارَ على الأكمَامِ، مع إنَّها لا تُمسِكُ مثلَ الأخاذاتِ⁽³⁾، ولكنْ ينفعلُ بيُمنِ الإفاضاتِ، ولم أُرِدْ بمدائحي

(1) وهم أصحاب المعلقات السبع. ينظر: محمد الغزالي، الحياة الأولى، 11/1.

(2) في الأصل: كتب على الهامش بين الصفحتين: "القانع: السائل من قنعت إليه إذا خضعت له وسألته قنوعًا، والمعتز الذي يريك نفسه ويتعزض، وقيل: القانع: الراضي بما عنده، وبما يعطي من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعاً." ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: قنع.

(3) في الأصل: كتب على الهامش الأيمن: "الإخاذه: شيء كالغدير، والجمع إخاذه، وجمع الإخاذه أخذٌ مثل كتاب وكتب وقد يخفف." ينظر: الجوهري، الصحاح، 8/1.

[البسيط]

في الأصل: كتب على الهامش الأيمن:

فقلت: هل سبب أقوى من الكرم

قالوا رجوت الندى منه بلا سبب

وإن ظمنا توسلنا إلى الدِّيمِ " وسيلتي إنه غيث ولي ظمأ

لهذا النَّبِيُّ العَظِيمُ الشَّانُ، مَنَافِعُ عَاجِلَةٌ جَنَاهَا زُهَيْرٌ بِمَدَائِحِهِ لِهَرَمِ بْنِ سَنَانٍ، فَإِنَّ لَذَاتِهَا الكَازِبَةَ وَأَعْرَاضَهَا تَسْتَنْبِغُ آلَامَهَا الصَّادِقَةَ وَأَمْرَاضَهَا.

اللَّهِمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا الرَّسُولِ المَخْتَارِ، الَّذِي هُوَ خَيْرُ شَافِعٍ وَخَيْرُ مُسْتَجَارٍ، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ تَعَاقَبَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ.

(ق 89/ب)

[الفصل العاشر: المناجاة والتضرع] (1)

152- يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَا لِي مَنَ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمَمِ
153- وَلَنْ يَضِيقَ رِسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي إِذَا الكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ (2)

التَّفَقَّتْ (3) مِنَ الغَيْبَةِ إِلَى الخِطَابِ كَمَا فِي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (4)؛ وَلِأَنَّ السُّؤَالَ وَالِالْتِمَاسَ فِي الخِطَابِ أَدْعَى إِلَى الإِجَابَةِ مِنَ الغَيْبَةِ فَتَعَرَّضَ لِكِلَا الطَّرِيقَيْنِ، وَقَدْ رُوِيَ: "أَنَا أَكْرَمُ وَلِدِ آدَمَ وَأَنَا أَكْرَمُ الخَلَائِقِ وَأَنَا سَيِّدُ وَلِدِ آدَمَ" (5)، وَالخَلْقُ: مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى اسْمِ المَفْعُولِ أَيُّ؛ المَخْلُوقَاتِ، لِأَنَّ بِهِ: عَادَ بِهِ.

¹ ينظر: الشَّريف الرضوي، الديوان، 553/2

(2) البوصيري، الديوان، ص 439.

(3) باب الالتفات. وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك من الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر. ينظر: ابن المعتز، البديع، 15/1.

(4) الفاتحة، 1/5.

(5) ينظر: سنن ابن ماجه، 1440/2، حديث رقم (4308)، ورواية الحديث فيه: "أنا سيِّدُ وَلِدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنَ تَنَشَّقُ الأَرْضَ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ، وَلَا فَخْرَ، وَلِوَاءِ الحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ".

قوله: ما لي مَنْ أَلُوذُ به أي للشَّفَاعَةِ إلى الله -تعالى- لا مطلقًا، وما بمعنى ليس أو استفهامية، وسواك: منصوب على الاستثناء، وتعلّق عند (أَلُوذ) الحُلُولُ النُّزُولُ أي عند مجيء وقتِه شيءٌ. عَمِيمٌ أي تامٌّ، والجمع: عُمَمٌ، كزَغيفٍ ورُغفٍ.

ويقال: استوى فلانٌ على عَمَمِهِ يريدون تمام جسمه وماله وشبابه، وجسمٌ عَمَمٌ بفتحَتين أي تامٌّ، ويجوزُ أن يكون العَمِمُ بكسر الميم الأولى: صفةٌ كَحَذِرٍ من عَمَّهُ شَمَلَهُ، والحادثُ العامُّ إمّا الموتُ أو القيامةُ وأهوالها، والعَمَمُ بفتحَتين وبكسر الميم الأولى: كلاهما مَرْوِيٌّ وسماعٌ، الجاه هو: الوجاهةُ ورفعةُ القدرِ والكرامةُ المُستقيضةُ.

ورجلٌ وجيهٌ: معروفٌ ومشهورٌ بحسنِ الذِّكرِ وبقاءِ العِرْضِ وجوْدَةِ الحالِ وأوجهةِ الله -تعالى- جعله وجيهًا وأوجهتهُ وجدتهُ كذا، ووزنُ جاهٍ عَفَلٌ؛ لأنَّ أصلَهُ جَوَهٌ مقلوبٌ وجِهٌ، والمصداق في ذلك أمثلةُ الاشتقاقِ، ورسولَ الله منادىً بحذفِ حرفِ نِدائِهِ.

قوله: بي يتعلّقُ ب(يضيق) أي بشفاعتِكَ بي، واعتنائِكَ بي، وكذا (ق90/أ) إذا وبُقرًا إذ بغير الألف أيضًا، وكلاهما غير مُتمحضٍ للظرفيةِ، ويجوزُ أن يتعلّقَ كلُّ منهما بجاهك أيضًا، والتقديرُ: ويا رسولَ الله لن يضيقَ باعتنائِكَ بي جاهُك وقتَ تحلّي الكريمِ بصفةِ الانتقامِ.

قوله: تحلّى بالحاءِ هو: الرّوايةُ والسَّماعُ وبالجمِ أوجهٌ، وبالتنزيهِ أشبهٌ، وبختارُهُ الأَفْقَهُ، مع أنّ المرادَ مِنْ قولِهِ: تحلّى بالحاءِ تجلّى بالجمِ؛ لأنّ كمالَ ظُهُورِ آثارِ هذا الاسمِ في ذلك اليومِ، أمّا التّحلّي بالحاءِ وهو: الاتّصافُ بهذا الاسمِ فهو أزلًا وأبدًا، نَقَمَ يَنقِمُ بالكسرِ إذا عَتَبَ عليه، انتَقَمَ الله -تعالى- منه عاقبَهُ والاسمُ النّقمةُ.

يقول: يا أكرمَ الخلائقِ المبعوثِ بأفضلِ الطّرائقِ، ما ليسواكَ مَنْ أرجوهُ وآخُذُه شفيعًا ووسيلةً عند نُزولِ الموتِ ولُزومِ المطالبِ الوبيّلة⁽¹⁾، ولنْ يخيبَ عن مائدتِكَ أحدٌ مِنْ أمتِكَ خصوصًا المسكينُ القانعُ المُعتر، ولنْ يضيقَ بساطُ جنابِكَ البسيطُ عن الوفودِ ولا عن البائسِ الفقيرِ المُضطرّ، يوم

(1) في الأصل: كتب على الهامش بين الصفحتين: "ضرب وبييل وعذاب وبييل، أي شديد." ينظر: الجوهري، الصحاح، 6/118.

يتجلى ذو الجلال والإكرام على أعدائه بمزيد آثار القهر والانتقام، وعلى أوليائه بكمال الفضل والإنعام.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا المأمور بنصيحتِهِ الخلائق، بكلِّ وجهٍ معروفٍ من المخالف والموافق، وعلى آله وصحبه من المهاجرة البررة.

154- فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضُرَّتِهِ أَوْ مِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ (1)

هذا البيت بيانٌ وتفسيرٌ وتعليلٌ لقوله: ولن يضيق، والجود: إفاضةٌ ما ينبغي لا بعوضٍ ولا لقرضٍ، فلذا لا جودَ إلا لله ولا جوادَ إلا الله -تعالى- إذا أُريدَ (ق90/ب) به معناه الحقيقي، وضرَّةُ الدنيا هي الآخرةُ وإنما سماها ضرَّتِها؛ لأنَّ الجمعَ عنهما مُتَعَدَّرٌ ومُتَعَسَّرٌ إلا أن يُوقَّقَ اللهُ -تعالى- بهما لأحدٍ.

قوله: الدنيا، اسمٌ إنَّ، وضرَّتِها عطفٌ عليه، ومن جودك الخبر، وعلمُ اللوح، عطفٌ على اسم إنَّ، ومن علومك عطفٌ على الخبر، والتقديرُ: فإنَّ الدنيا وضرَّتِها حاصلان من جودك هو علم اللوح، والقلم كائنٌ من علومك، وهذا المصراعُ قريبٌ من قوله: وكيف يدعو إلى الدنيا البيت؟ وقد جاءَ مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَلْيَتَّجِرْ مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ، فَلْيَتَزَهَّدْ وَمَنْ أَرَادَهُمَا فَلْيَتَعَلَّمْ أَي: خير الدنيا والآخرة وخيرهما بحذفِ المُضَافِ فِي الكَلِّ.

فالمصراعُ الأوَّلُ يحتُمَلُ ثلاثةَ معانٍ: أحدهما بحذفِ المُضَافِ أَي: حصولُ خيرهما أي من جودك وبركةِ شفاعتك وحرصك على استفاضةِ الخيرِ والرَّحمةِ على الكريماتِ يحصلُ خيرُ الدنيا والآخرةِ لِمَنْ قَدَرَ لَهُ ذَلِكَ.

والثَّانِي: أَنَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا كَانَ هُوَ الْمَقْصُودُ فِي الْوُجُودِ كَمَا يُنْبَأُ عَنْهُ خُطَابُ لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتَ الْأَفْلاكَ، وَكَانَ لَهُ الْقَابِلِيَّةُ الْكُبْرَى لِلْخُلَيْفِيِّ فَكَأَنَّهُ سَبَبُ الْوُجُودِ لِمَا سِوَاهُ

(1) البوصيري، الديوان، ص439.

فكان الكلّ من وجوده مجازًا كما يقال: لمن يكون بسببٍ من خيرٍ أنّه منك ومن بركاتك وإن لم تكن منه ولكن يُنسب إليه مجازًا.

الثالث: أنّه لما كان هو الواسطة في إفاضة الخير على غيره كما قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
:"اللهُ الْمُعْطِي وأنا القاسم وأدم ومن دونه تحت لوائي"⁽¹⁾، وما يُذكر من قوله: أول ما خلق الله نوري فهو المبدأ (ق91/أ) النسبة إلى ما دونه فكأنما دونه من جوده مجازًا، وأما المصراع الثاني فمعنى اللفظ من جملة علومك العلم بهما، ويجوز أن يكون المعنى من معلوماتك المعلومات الحاصلة منها وهي ما كتب القلم.

ويثبت في اللوح، ولعلّ الله - تعالى - أطلعهُ على جميع ما في اللوح وزاوه أيضًا وذلك؛ لأنّ اللوح والقلم متناهيان وما فيهما متناهٍ، ويجوز إحاطة المتناهي بالمتناهي فهذا ممكنٌ، وما لنا دليلٌ على وقوعه، ولعلّ الناظم قام له الدليل وأما قوله: - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "فَعُلِّمْتُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ"⁽²⁾ محتمل فافهم. ويمكن حملُ المصراع الثاني على طريقة الوجهين الآخرين من الوجوه المذكورة في المصراع الأول بعد التأمّل والتحمّل في التجوُّز ربّ اغفر وارحم، وتجاوز عمّا تعلم، ولا تؤاخذنا بما نتكلّم، إنك تعلم ولا تعلم، وإنّ الله - تعالى - ورسوله أعلم، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وسلم .

يقول: أنت سبب وجود العالمين وجمالهم، وأنت رونقهم وكمالهم، وعلى أطياف رقائقك تصلّ الحظوظ العاجلة إلى أهلها، وعلى مطاياك تُساق أسباب خير الأجلة إلى من رُسم له بفضلها، وأنت الذي تولّى الله - تعالى - بتعليمه حتّى علم الأولين والآخرين، واختصّ بما لم يُختصّ به غيره من العناية حتّى؛ فاق المرسلين فلك أن تأخذ في حمايتك من تمسك لولاك ولولايتك.

(1) ينظر: صحيح البخاري، 3/1134، حديث رقم (2948)، ورواية الحديث فيه: "من يُرد الله به خيرًا يُفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتّى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون".

(2) لم اعثر في كتب الحديث أو كتب التّخريج على نص لهذا الحديث. وقد ذكر الوعاظ من أنّ النبي أُعطي علم الأولين والآخرين وقد قال ابن بطة العكبري فيه: في حادثة الإسراء والمعراج إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم ركب البراق وأتى بيت المقدس من ليلته ثمّ عُرج به إلى السماء، حتّى دنا من ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وأنّ الله - عز وجل - وضع يده بين كتفيه فوجد بردها بين ثديه فعلم علم الأولين والآخرين. ينظر: العكبري، الشّوح والإبانة على أصول السنة و الدبّانة، 1/237.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَطْهَرِ الْمُطَهَّرِينَ الْمُتَنَزِّهِ الْمُبَاشِرِ بِقَلْبِهِ مُحَدَّرَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، مُحَمَّدٍ،
وعلى آله وصحبه الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

155- يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ إِنَّ الْكِبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ

156- لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يُقْسِمُهَا تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسْمِ⁽¹⁾

خاطبها بـ(يا): استبعاداً لها عن مَظَانِّ الزُّلْفَى، فنهاها عن القنوط فإنه كُفْرٌ، والنَّفْسُ لها معانٍ: البدن والروح، والدم، والوجود الخاص بكل شيء، وقيل: النفس ما يُشير إليه كلُّ أحدٍ بقوله: أنا والنَّفْسُ التي من صفاتها الأمانة واللَّوامة، والمطمئنة بحسب أطوارها ومراتبها.

قيل: إنها رقيقة جَلِيلَةٌ قَهْرِيَّةٌ مُودَعَةٌ في الإنسان كما أَنَّ الرُّوحَ لَطِيفَةٌ جَمَالِيَّةٌ مُودَعَةٌ في، ونفسُ
إِنْ فُرِيَّ بِالضَّمِّ فهو المنادى المفرد الذي تعرفُ بالقصدِ إليه فيكونُ النَّدَاءُ لكلِّ نَفْسٍ يُقْصَدُ إليها، وَإِنْ
قُرِيَّ بِالكَسْرِ فهو بحذفِ ياءِ المنكلمِ والاكتفاءً بالكسرة.

القنوط: الخيبة والمراد هاهنا مِنَ الزَّلَّةِ: ما هو أعمُّ من الكبيرة والصَّغِيرَةِ حَتَّى تَصْلُحَ لِلتَّخْصِصِ
بالوصفِ لا الزَّلَّةِ التي جازت على الأنبياء، ومن: لابتداء الغاية والسببية، واللَّمَم: الجنون وفي قوله-
تعالى-: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾⁽²⁾ قيل: صِغَارُ الذَّنُوبِ.

وقيل: كلُّ مَسٍّ دُونَ الْوَقَاحِ، وقيل: أَنَّهُ ما أَلَمَّ عَلَى الْقَلْبِ، وقيل: ما لا حَدَّ عَلَيْهِ ولا أَوْعَدَ عَلَيْهِ
عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ وقيل: إِنَّهُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي ارْتَكَبَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي عَمْرِهِ وَتَابَ عَنْهَا وَعَادَ إِلَيْهَا، واعلم أَنَّ
الذَّنُوبَ الَّتِي لَيْسَتْ بِكُفْرٍ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ: كِبَائِرٌ، وَصَغَائِرٌ، وَزَلَّاتٌ.

(ق/92/أ) فكلُّ ما جاء عليه الوعيدُ، أو بُولِغَ وَأَكْدَ في تحريمه في القرآن، أو في الحديث
الصَّحِيحِ، أو أجمعت الأمة على حرمة ارتكابه كبيرة، وكلُّ ما قُصِدَ به المعروف فأفضى إلى
المحظور من غير قصدٍ إليه، ولا يكونُ الإفضاءُ إليه غالباً وأكثرياً فهو زَلَّةٌ، والصَّغَائِرُ غيرهما وقد لا

(1) البوصيري، الديوان، ص439.

(2) النجم، 53/32.

يُطْلَقُ الذَّنْبُ عَلَى الزَّلَّةِ وَلَا صَغِيرَةً مَعَ الْإِصْرَارِ، وَلَا مَعَ نَوْعٍ مِنَ الْاسْتِخْفَافِ، وَلَا كَبِيرَةً مَعَ الْاسْتِعْظَامِ
وَالْإِسْتِغْفَارِ.

قوله: في الغفرانِ عمل فيه الكافُ لها فيها مِنْ رَائِحَةِ الْفِعْلِ بِمَعْنَى الْكِبَائِرِ تَشْبَهُ اللَّمَمِ فِي الْغُفْرَانِ
أَيُّ الْكِبَائِرِ وَاللَّمَمِ فِي جَوَازِ الْغُفْرَانِ، وَرَجَاءِ الْعَفْوِ شَيْئَانِ، فَإِنْ أَرَادَ أَنَّهَا فِي الْقُدْرَةِ وَسَعَةِ الْغُفْرَانِ كَهِيَ
فَمُسَلَّمٌ، وَلَكِنَّ الْكِبَائِرَ أْبَعْدُ مِنْ غَيْرِهَا فِي الْغُفْرَانِ عَلَى مَقْتَضَى النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ الَّتِي تَعْبَدُنَا اللَّهُ -
تَعَالَى- بِاعْتِقَادِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا، وَأَنَّ الصَّغَائِرَ تُكْفَرُ وَتُغْفَرُ بِالْحَسَنَاتِ دُونَ الْكِبَائِرِ.

قوله: لعلّ: استئنافٌ مِثْلُ: أَنَّ الْكِبَائِرَ فِي بَيَانِ عِلَّةٍ لَا تَقْنَطِي، قَوْلُهُ: عَلَى حَسَبِ أَيِّ حِسَابِهِ،
وَعَلَى وَفْقِهِ وَهُوَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ يَأْتِي، وَهُوَ خَبْرٌ لِعَلَّ وَالتَّقْدِيرُ: لِعَلَّ رَحْمَةً رَبِّي آتِيَةٌ وَقَدْ قَسَمْتَهُ إِيَّاهَا
كَائِنَةً عَلَى وَفْقِ الْعَصِيَانِ، وَإِنَّمَا قَالَ: لِعَلَّ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَحَ لَا يَجِبُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَهُوَ فَاعِلٌ
مَخْتَارٌ وَلَا يَتَجَاوَزُ فِعْلُهُ الْفَضْلَ وَالْعَدْلَ.

قوله: فِي الْقِسْمِ: هِيَ جَمْعُ قِسْمَةٍ الَّتِي هِيَ: مُصَدَّرٌ أُرِيدُ بِهِ الْقِسْمُ بِكسْرِ الْقَافِ، وَسُكُونِ السَّيْنِ
وَمَا حَصَلَ بِالْقِسْمَةِ مِنَ النَّصِيبِ، وَهُوَ مَفْرَدٌ الْأَقْسَامِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (ق 92/ب) جَمْعُ قِسْمَةٍ الَّتِي
هِيَ مُصَدَّرٌ وَأُرِيدُ بِهِ الْمَصْدَرُ وَأَرَادَ الْأَنْوَاعَ فَإِنَّ الْكِبَائِرَ لَهَا قِسْمَةٌ مِنَ الْأَقْسَامِ، وَكَذَا الصَّغَائِرُ، وَكَذَا
الزَّلَّاتُ.

وقوله: فِي الْقِسْمِ مُتَعَلِّقٌ بِ(تَأْتِي)، وَإِنَّمَا صِفَةُ الْعَصِيَانِ أَيُّ: الْكَائِنِ فِي الْقِسْمِ، وَإِنَّ الطَّاعَةَ
وَالْمَعْصِيَةَ كُلُّهُمَا مَقْضِيٌّ وَمُقَدَّرٌ وَمَقْسُومٌ، فَإِنْ قِيلَ: قِسْمَةُ الرَّحْمَةِ فِي الْعُقْبَى عَلَى وَفْقِ الطَّاعَةِ
وَالْعِرْفَانِ، وَعَلَى قَدْرِ الْإِيمَانِ وَمَرَاتِبِ الْإِحْسَانِ لَا عَلَى وَفْقِ الْمُخَالَفَةِ وَالْعَصِيَانِ عَلَى مَا عُرِفَ مِنْ
نُصُوصِ الْحَدِيثِ وَالْقُرْآنِ.

فَكَيْفَ يُرْجَى قِسْمَتُهَا عَلَى حَسَبِ الْعَصِيَانِ؟ يُجَابُ: بَأَنَّ فِي الْقِيَمَةِ مَوْقِفِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ: مَوْقِفٌ فِيهِ
الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ بِالْعَدْلِ، وَإِظْهَارُ كَمَالِهِ فِي الْمَجَازَاتِ بِالْمُضَاعَفَاتِ فِيهِ الْحِسَابُ وَفِيهِ الْمَجَازَةُ
بِالْأَعْمَالِ عَلَى مَقْتَضَاهُ كَمَا ذُكِرَ فِي السُّؤَالِ، وَمَوْقِفٌ الْأَمْرُ فِيهِ بِالْفَضْلِ وَإِظْهَارُ كَمَالِهِ وَغَرَائِبِهِ

وعجائبه وفيه لا يُبالي الكريم الوهابُ بما يُفيضُ وعلى من يُفيضُ يعدّ التحلّي بالإيمان، وذلك شفاعته أرحمُ الرَّاحمين كما وردَ في الحديثِ.

ولا شكَّ في هذا المقام أنَّ العفوَ والرَّحمةَ إذا توجَّهَ إلى العُصاة فكلُّ من كان أكثرَ عصيَانًا يكونُ حظُّه من العفوِ، والرَّحمةِ أكثرَ حتَّى يَنْصِلِحَ حالُه، وهناك يختصُّ بمزيدِ الرَّحمةِ من يشاءُ فإنَّ للمتفضِّل أن يختصَّ بمزيدِ فضله من يُريدُ، ومرادُ الناظم التَّرجيُّ في المقامِ الثَّاني لا الأوَّل.

يقول: يا أَيُّهَا النَّفْسُ الصَّادِقَةُ إلى معاصي مولاها نعمه والاه لا تخيبي من الرَّحمةِ و(ق93/أ) لا يتأسَّى من روحِ الله، ولا يَفْنِطِي من سهمِ الأفضالِ، بسببِ حُجُبِ خطيئاتِ كالجبالِ، فإنَّ نسبةَ الكبائرِ إلى نَسْخِهِ العفوِ والغفرانِ كنسبةِ الصَّغائرِ والزَّلَّاتِ إليها شيثان في جنابِ من لا يزيده الطَّاعةُ ولا يُنْقِصُهُ العصيانُ، وإنَّ فيهما لكليهما مجالًا وسيعًا، وإنَّ الله يغفرُ الذَّنوبَ جميعًا.

ولا عَرَوَ أَنَّ الرَّحمةَ تأتي حينَ تُقَسَّمُ لمحوِ الزَّلَلِ، على وفقِ العصيانِ الكائنِ في قِسمةِ الأزلِ، فإنَّ السدَّ بقدرِ التَّلَمَّةِ والرَّقعِ بقدرِ الحَرَقِ، المَرَهَمُ على وفقِ الجُرْحِ وعلى حَسَبِ العَبَقِ الرَّتِّقِ، وإطفاءِ النَّيرانِ الكثيرةِ بإفاضةِ المياهِ الغزيرةِ.

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على المنصورِ بالنَّصرِ المؤرَّرِ الشَّافعِ للأُمَّمِ بلْ خَيْرِ الشَّفاعِ في المحشرِ، محمَّدٍ وعلى آله وصحبه ممَّن هاجرَ وأوى ونَصَرَ.

157- يا رَبِّ فاجعلْ رجائي غيرَ مُنْعَكِسٍ لديكَ واجعلْ حسابي غيرَ مُنْخَرِمٍ
158- وَالطُّفُ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمُ⁽¹⁾

قد يُنادى القريبُ بما يُنادى به البعيدُ؛ لحرصِ المُنادي على إقبالِ المدعوِّ عليه لِمَا يدعو له، ولجعلِهِ نفسه في عِدَادِ مَنْ لا يستأهلُ القُربَ، إمَّا في جهةِ المُنادي أو في جهةِ المُنادي أو لغرضٍ آخر.

(1) البوصيري، الديوان، ص440.

رَبُّ الشَّيْءِ: مَالِكُهُ، وَالرَّبُّ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِ اللَّهِ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ، وَرَبُّهُ: أَصْلَحُهُ رَبًّا، وَرَبُّهُ: سَاسَهُ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ: السَّيِّدُ، وَرَبُّ الصَّنِيعِ: وَالْأَهْ اتَّبَعَ الرَّجَاءَ مَمَّنْ لَا يَخِيبُ رَاحِيَهُ بِالْدُّعَاءِ وَالسُّؤَالِ مِنْهُ، وَهُوَ الْمَجِيبُ لِدَاعِيهِ مَبَالِغَةً فِي الْاسْتِعْطَافِ، وَتَهَالُكًا فِي ابْتِغَاءِ الْأَلْطَافِ.

قوله: فاجعل، يُرَوَى بِالْفَاءِ وَالْوَاوِ، قَالَ صَاحِبُ طَيْبِ الْحَبِيبِ: وَسَمَاعِي بِالْوَاوِ وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَحذُوفٍ أَيُّ: حَقَّقَ رَجَائِي وَاجْعَلْ رَجَائِي أَوْ نَحْوِهِ، وَمِثْلُ هَذَا لِلْمَبَالِغَةِ فِي إِظْهَارِ الطَّلَبِ وَتَوْفُرِ الرِّغْبَةِ، وَالرِّجَاءِ: إِمَّا الْمَصْدَرُ، أَوْ الْمُرَادُ بِهِ اسْمُ الْمَفْعُولِ، وَمَرْجُوهُ النَّجَاةُ وَالسَّعَادَةُ فَانْعَكَاسُ الرَّجَاءِ بِالْخِيبةِ وَانْعَكَاسُ الْمَرْجُوعِ بِالْهَلَاكِ وَالشَّقَاءِ.

قوله: لَدَيْكَ يَتَعَلَّقُ إِمَّا بِرَجَائِي أَوْ بِمَنْعَسٍ، وَالْحِسَابُ يُطْلَقُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ أَحَدُهُمَا: الْعَدُّ، وَالثَّانِي: التَّرْقُبُ أَيُّ: الْاِحْتِسَابُ، وَالثَّلَاثُ: الظَّنُّ مِنْ حَسِبْتُ بِمَعْنَى ظَنَنْتُ، حَرَمْتُهُ: قَطَعْتُهُ فَانْخَرَمَ.

قوله: وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مَنْخَرَمٍ أَيُّ عَدِّي نِعْمَتِكَ الْمُتَّصِلَةِ الْمُتَوَالِيَةِ، أَوْ تَرْقُبِي مَزِيدَ إِعْنَامِكَ أَوْ حُسْنِ طَنِّي بِكَ، فِي الْحَدِيثِ الْإِلَهِيِّ: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي"⁽¹⁾، وَالْأَهْوَالُ: الْأَفْرَاحُ أَوْ الْمَهُولَاتُ.

قوله: إِنَّ اسْتِنْفَافًا، وَتَعْلِيلًا لَطَلَبِ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، وَصَبْرًا: اسْمُهُ، وَلَهُ: خَيْرُهُ، وَالشَّرْطِيَّةُ: صِفَةُ صَبْرًا، وَضَمِيرٌ يَنْهَزُهُ إِلَى الصَّبْرِ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنَّ صَبْرًا مُنْهَزَمًا وَقَدْ دَعَا الْأَهْوَالُ إِيَّاهُ حَاصِلًا لَهُ.

يقول: يَا رَبِّي الَّذِي أَوْجَدَنِي وَأَوْجَدَنِي بِجُودِهِ، وَأَجَدَنِي بِلَطَائِفِ التَّرْبِيَةِ وَعَوَاطِفِ جُنُودِهِ، بِحَيْثُ لَا تَدْخُلُ فِي الْعَدِّ وَالْإِحْصَاءِ حَتَّى اسْتَحْكَمَ لِي الطَّمَعُ وَالرَّجَا فِي أَنْ تُتِمَّ ذَلِكَ عَلَيَّ بِحَسَنِ الْمَعَادِ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَنَّانُ الْجَوَادُ، فَحَقَّقَ رَجَائِي بِفَضْلِ السَّعَةِ، وَسَعَةِ الْفَضْلِ، وَاشْدَدُّ قَبْضَ أَيْدِيَّ بِأَمْوَالِي بِأَذْيَالِ الْقُرْبِ (ق/94/أ) وَالْوَصْلُ، وَلَا تَجْعَلْ رَجَائِي رَاجِعًا عَلَيَّ بِالْخِيبةِ وَالْحَرَمَانِ، فَإِنِّي مُسْتَجِيرٌ بِفَضْلِكَ مِنْ عَدْلِكَ وَمَنْ الْقِسْطُ بِالْاِمْتِنَانِ.

(1) ينظر: سنن الترمذي، 3/187، حديث رقم (2849). ورواية الحديث فيه: "أنا عند ظن عدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن

ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء ذكرته خير منه"

ولا تجعل أيدي حسبتي مُنْقَطَعَةً ولا ترجع أنف رقبتي مُنْجَدَعَةً، وتولني بلطائف العوائد، حين يهولني الأفراع والشدائد، فإن لي صبراً يعانُ وينهزم عند نُزُولِ الآثار من جلال المنتقم.

اللهم صلِّ وسلِّم على من توفرت عليه أطفافك، وخلعت عليه عظام الخلع كمالاتك وأوصافك، محمد خاتم النبيين الطاهرين.

159- وأذن لسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمٍ

160- مَا رَنَحَتْ عَذْبَاتِ الْبَانِ رِيحٌ وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعْمِ (1)

أذن به: عَلِمَ بِهِ فَأَذِنُوا بِحَرْبٍ، وَأَذِنَ لَهُ اسْتَمَعَ إِلَيْهِ: "مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَيَّ بِالْقُرْآنِ" (2)، وَأَذِنَ لَهُ فِي الشَّيْءِ: أَذِنًا، وَأَذِنَ وَتَأَذَّنَ: كَأَيْقَنَ وَيَقِينُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ أَي: تَأَذَّنَ وَأَعْلَمَ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ (3).

السَّحَابَةُ: الْغَيْمُ، وَالْجَمْعُ: سِحَابٌ وَسُحُبٌ وَسِحَابٌ كَذَا فِي الصَّحَاحِ (4)، وَالصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ، وَفِي الشَّرْعِ: الْأَرْكَانُ الْمَخْصُوصَةُ، وَالصَّلَاةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ: طَلْبُ مَزِيدِ اللَّطْفِ وَالْكَرَامَةِ لَهُمْ، فَمَعْنَى اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ: اللَّهُمَّ زِدْهُ شَرَفًا وَكَرَامَةً وَلُطْفًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وقيل: الصَّلَاةُ مِنْ اللَّهِ - تَعَالَى - الرِّحْمَةُ، وَمِنْ الْمَلَائِكَةِ: الْاسْتِغْفَارُ، وَمِنْ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ: الدُّعَاءُ بِمَزِيدِ الْخَيْرِ، وَالْمَعْنَى الْعَامُّ فِي الْكَلِّ إِرَادَةُ زِيَادَةِ الْخَيْرِ.

انْهَلَّتِ السَّمَاءُ: صَبَّتْ، وَانْهَلَّ الْمَطْرُ: سَالَ بِشِدَّةٍ، اسْتَهَلَّتْ وَتَهَلَّلَتْ دَمَوْعُهُ: سَالَتْ، (ق/94/ب) سَجَمَ الدَّمْعُ وَانْسَجَمَ: سَالَ، وَسَجَمَ الْعَيْنُ: دَمَعَهَا، أَرْضٌ مَسْجُومَةٌ مَمْطُورَةٌ.

(1) البوصيري، الديوان، ص440.

(2) ينظر: صحيح مسلم، 2/192، حديث رقم (1885).

(3) الأعراف، 7/167.

(4) ينظر: الجوهر، الصحاح، 2/164.

قوله: بِمُنْهَلٍ أَي: بِإِفاضةٍ مطرٍ مُنْصَبٍ سائِلٍ بلا انقطاع منك، قوله: منك: صفةُ صلاةٍ،
ودائمةٍ: إما صفةُ سُحْبٍ أو صفةُ صلاةٍ.

قوله: على النَّبِيِّ حالٌ من مُنْهَلٍ قُدِّمَتْ، فالتَّقْدِيرُ بمنهَلٌ كائناً على النَّبِيِّ، أو ظَرْفٌ لغَوْ تعلق
بعاملٍ من أو بمنهَلٍ أَي: صلاةٍ كائنةٍ منك على النَّبِيِّ، أو بمنهَلٍ على النَّبِيِّ، ولا يحسنُ أن يتعلَّقَ
بدائمةٍ أو بصلاةٍ، فتأملُ كذا ذَكَرَ في طيبِ الحبيب، ولم يظهر لي بعدَ التأملِ وجهُ عدمِ حُسْنِ
الوجهين إلا أن في تَعَلُّقِهِ بصلاةٍ فصلاً بين الظَّرْفِ وعامله بالأجنبيِّ، وقد أجازَ ذلك حيثُ جَوَزَ ذلك
حيثُ تَعَلُّقَهُ بعاملٍ من ويقعُ فيه الفصلُ بدائمةٍ ولا فصلَ في تَعَلُّقِهِ بدائمةٍ.

وأما في كونه حالاً من منهَلٍ، فيتقدَّمُ الحالُ على ذي الحالِ المجرورِ، وقد منعوا في: مررتُ راكباً
بزيدٍ، أن تجعلَ راكباً حالاً من المجرورِ كذا في المفصلِ، وفي تَعَلُّقِهِ بمنهَلٍ يلزمُ تقدُّمُ معمولِ المجرورِ
على الجارِ، ولا يقعُ المَعْمولُ حيثُ لا يقعُ الفاعلُ، وإن جَوَزَ ذلك في الظَّرْفِ فبمجردِ التَّجويزِ لا يثبتُ
الحسنُ فليتأملُ.

تَرَنِّجٌ: تمايلٌ من السُّكْرِ وغيره، ورُنِّجَ عليه: ما لم يُسمِ فاعلهُ أي عُشِيَ عليه واعتراه وهُنَّ في
عظامِهِ، ورَنِّجَهُ: مَيَّلَهُ، عَدَبَةُ الشَّيْءِ: طَرْفُهُ اللَّطيفُ، والبان: نوعٌ من الشَّجَرِ بأغصانٍ لطيفةٍ،
وعدَباتِ البانِ أغصانُهُ.

الصَّبَا: رِيحٌ مَهْبُتٌ المستوى أن يهْبَّ من مَوْضِعٍ مطلعِ الشَّمْسِ إذا استوى اللَّيْلُ (ق95/أ) ويقابلُها
الدَّبورُ، وريحٌ صَبَاً إضافةً العامِّ إلى الخاصِّ، وريحٌ: فاعلٌ رَنِّجَتْ، الطَّرِبُ: الخَفَةُ الحاصلةُ من
السَّرورِ، المقتضية للهمزة والحركة، طَرِبَ يَطْرِبُ مثلُ: حَفِظَ يحفِظُ ويعدَى بالهمزة.

والعيسُ: جمعُ أعيَسَ وعيساء، وهي: الإبلُ التي يخالطُ بياضها شيءٌ من الشُّقْرِ، وقيل: هي
كرائمُ الإبلِ، الحدُّو: سَوَّقُ الإبلِ والغناء لها، وحادي: فاعلٌ أطْرَبَ، النَّعَمُ: الكلامُ الخفيُّ.

يقال: نَعَم يَنْعَمُ بالفتح والكسر، وسكتَ فلانٌ فما نَعَمَ بحرفِ أي؛ ما تكلمَ بشيءٍ، وما يَنْعَمُ مثله، وفلانٌ حسنُ النَعَمِ أي؛ حسنُ الصُّوتِ، والنَّعْمَةُ في عُرْفِ النَّاسِ: صوتٌ يُفْصَدُ به الإطراب، وباءٌ بالنَّعْمِ؛ للاستعانة.

وما مصدريةٌ بمعنى المدّة، والفعالان بعدها في تأويلِ المصدر، والتَّقْدِيرُ: مدّةٌ تَرْنِيحِ رِيحِ صَبًا عَذْبَاتِ البانِ وإطرابِ حادي العيسِ بالنَّعْمِ، والعاملُ في الظَّرْفِ مُنْجَمٌ أو مُنْهَلٌ، كما في صُمْتُ وسارْتُ يَوْمَ الجمعةِ، وعلى الأَوَّلِ حذفُ ضميرِ الظَّرْفِ مِنَ الأَوَّلِ لئلا يَلْزِمَ مع الاستغناء إضمارُ قَبْلَ الذِّكْرِ، وعلى الثَّانِي حَذْفُ الضَّمِيرِ مِنَ الثَّانِي لضرورةِ الشَّعْرِ.

يقول: أسألكَ بلطفِ الرُّبُوبِيَّةِ وربوبيَّةِ اللُّطْفِ وبما لك من الكمالات، أن تأمُرَ سُحْبَ الصَّلواتِ الطَّيِّبَاتِ المباركاتِ، بإفاضةِ شأبيبِ صلواتِكَ العالِيَةِ المُتوالِيَةِ على نبيِّكَ مُحَمَّدٍ المصطفى، المنصورِ المؤيِّدِ الَّذِي وَتَى وَأَوْفَى وَوَفَّى، مادامتِ الصَّبَا أَمالَتِ الأَفْئانَ مِنَ (ق95/ب) الأثلاثِ والأَرَاكِ والبانِ، وما دامَ الحادي يُرْتَحُ العيسَ بالنَّعْمِ عن الإعياءِ وبطربُها وَيَسُوِّفُها وَيُذَكِّرُها عهدَ الحمى.

ولمّا كان النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو الواسِطَةُ في إجابةِ الدَّعواتِ والوسيلةُ المقبولةُ في قضاءِ الحاجاتِ، والأدبُ في الدَّعاءِ: أن يُذَكَّرَ في البداياتِ والنِّهاياتِ، قَرَنَ الدَّعاءَ بالصَّلَاةِ عليه، ووقفَ على ذِكْرِهِ لاجئًا إليه، وهو خاتمُ الكُمَّلِ الكرامِ، وإنَّ أَطيبَ الطَّيِّبِ نَعَمَ الختامِ.

اللَّهُمَّ يا ذا الجلالِ والإكرامِ أَدِمَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَطيبَ السَّلَامِ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ عندَ كُلِّ سَكوتٍ وكلامٍ، وكلِّ بدايةٍ وتَمامٍ، وعلى الدَّوامِ إلى يومِ القِيامِ.

يقول: العبدُ المُذنبُ الضَّعيفُ الكدودِ الرَّاجي رَحمةَ رَبِّهِ اللُّطيفِ الودودِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ المَحْمودِ، بَصَرَهُ اللهُ - تَعَالَى - بعيوبِ نَفْسِهِ، وآوَاهُ عندَ حُلُولِ رَمَسِهِ، في جوارِ حِظائِرِ قُدْسِهِ: قد أُنْتخِبْتُ هذه الحواشي من الشرحِ العجيبِ الغريبِ الموسومِ بطيبِ الحبيبِ المُصنَّفِ بِطَيِّبَةِ الطَّيِّبَةِ: بطيبِ الحبيبِ، إذ هي مهاجرُهُ ومسكَنُهُ وفيها مسجَدُهُ ومنبرُهُ ومحرابُهُ ومعبَدُهُ وهي مَهبطُ وحيهِ

وَمَنْعُ شَرِّهِ وَمَظْهَرُ دِينِهِ، وَفِيهَا مَرْقَدُهُ، وَخَتَمْتُهَا فِي طَيْبِ رَيْبِ (1) الْأَوَّلِ الْمُطَيَّبِ بِطَيْبِ مَوْلِدِهِ وَبِعَثِّهِ الْخَائِضِ فِي حِيَاضٍ مِنْ هَجْرَتِهِ وَرَحَلَتِهِ.

أَفَاضَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ حِيَاضِ بَرِّهِ وَأَلْطَافِهِ فُيُوضُ الْفَضْلَ عَلَى رِيَاضِ مَرْقَدِهِ وَأَكْنَافِهِ وَعَلَى مَرَاقِدِ (ق/96/أ) آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَلْفِهِ، مَا هَمَّرَ (2) رُكَّامَ (3) وَصَدَرَ حَمَامٍ، وَتَعَاقَبَ النُّورُ وَالظَّلَامُ، لَكِنْ أَضْفَتُ إِلَيْهَا تَقْدِيرَ جَمَلٍ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ؛ تَسْهِيلاً عَلَى جَفَلَةِ الْأَدَبِ مِنَ الطَّلَابِ، وَأَوْمَأْتُ إِلَى مَا اسْتَضَعَفْتُ بِنَظْرِي الْفَاتِرِ، وَفَكْرِي الْقَاصِرِ، مِنَ الْوُجُوهِ النَّحْوِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ؛ لِيَتَأَمَّلَ فِيهِ النَّاطِرُ.

فَرَجَمَ اللَّهُ - تَعَالَى - أَمْرًا نَظَرَ فِيهَا بَعِينَ الْإِنصَافِ، وَغَادَرَ الْعِنَاءَ وَالْإِعْتِسَافَ، وَبَعَدَ الْإِصْغَاءَ وَالْمَجَامِلَةَ، وَالْإِفْضَاءَ وَالْمَسَاهِلَةَ، إِنَّ عُنْثَرَ عَلَى عِنَارٍ رَفَضَهُ أَوْ غَبَرَ عَلَى غُبَارٍ نَفَضَهُ، وَيَجْعَلُهَا بِالْإِصْلَاحِ وَالنَّقْطِيفِ مَحْظُوظَةً، وَبِلِحَظَاتِ نَظَرٍ قُبُولِهِ مَلْحُوظَةً، فَإِنِّي مُقْتَرِفٌ لِلْفُصُورِ وَالخَلَلِ، وَمُعْتَرِفٌ بِالنَّقْصِيرِ وَالزَّلَلِ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَاتِنَا، وَأَمَّنَ بِلُطْفِهِ رَوَاعَاتِنَا.

فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا وَنَسْأَلُهُ بِالنَّضْرِ وَالْإِبْتِهَالِ إِصْلَاحَ أَحْوَالِنَا، وَأَنْ يَخْتَمَ بِسَعَادَةِ آجَالِنَا، وَيَقْرَنَ بِالنُّجْجِ آمَالِنَا، وَأَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَقَائِدِنَا وَحَفِيَّتِنَا، وَشَفِيعِ ذُنُوبِنَا، وَمُقَرِّجِ كُرُوبِنَا، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الْعِظَامِ، وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ، أَفْضَلَ النَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، بِعَدَدِ أَنْفَاسِ الْأَنْامِ، قَطْرَاتِ الْغَمَامِ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

(1) في الأصل: كتب على الهامش الأيسر حتى أسفل الصفحة: "أوسم المؤرخ أن شهر ربيع الأول وإن طاب وطيب نسبت وقوع ولادته وبعثته فيه لكنه أخرج بسببه ورحلته من الدنيا إلى الآخرة فيه فجعل يخوض بذلك في حياض تسكيننا لحرمة المقصود أن ختم هذه الحواشي كان في الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول الداخل في سنة تسع عشرة عاما من التاريخ الهجري. من روح الله وروحه في الفردوس الأعلى."

(2) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: الهمر: الصب. وقد همر الماء والدمع يهمرُ همراً. "ينظر: الجوهري، الصحاح، 420/3.

(3) في الأصل: كتب فوق هذه الكلمة: "الرُّكَّامُ: الرَّمْلُ الْمُتْرَاكِمُ وَكَذَلِكَ السَّحَابُ وَمَا أَشْبَهَهُ". م.ن، 267/1.

الخاتمة:

ختم الله لنا ولجميع المسلم بين و المسلم ات بالحسنى وزيادة. بعد هذه الرحلة الطويلة التي عشتها مع هذا العمل يمكن تلخيص إنجازات هذه الأطروحة و نتائجها في النقاط الآتية:

1_ حاولت التقديم لهذا العمل بعرض وصفي لأهم الأحداث و التطورات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية والعلمية التي شهدها عصر الشارح محمد بن عبد الله المحمود حرصاً على وضع القارئ في السياق التاريخي للنص من جهة، و رغبة في تلمس مظاهر التأثير و التأثير بالنسبة للمؤلف من جهة أخرى، وقد وجدت أن السمة الغالبة في هذا العصر العلم و العطاء نظراً لكثرة المؤلفات في مختلف الفنون، ولا سيما علم النحو والصرف و الأدب، وتجدر الإشارة إلى أن العلماء تناولوا هذه المؤلفات و المختصرات بالشرح و التحليل؛ ليسهل فهمها ويزول غموضها و لبسها.

2_ وقد اتسم الكتاب بالوسطية بعيداً عن الإيجاز المخل، والإطناب الممل، وكان المؤلف ذا نزعة بصرية واضحة انطلاقاً من استشهاده بأراء البصريين من أمثال سيبيويه.

3_ تمثل اللغة جانباً مهماً في عملية الشرح والاهتمام ببنية الكلمة المشروحة، كما احتل شرح المعنى مكانة الصدارة، الذي بين القيمة الأدبية للنص، ومزج الإعراب به حتى يستثمر العلاقة التي بين الإعراب والمعنى.

4_ لم يول الشارح القضايا البلاغية اهتماماً كبيراً.

5_ إن هذه الرسالة أخرجت إلى الوجود عملاً علمياً لم تتناوله الأقلام بالدراسة والتحليل من قبل، إذ تعد هذه الحواشي المؤلف الوحيد من مؤلفات الشارح في الأدب.

6_ اعتمد الشارح على كثير من المصادر كالقرآن الكريم، و الحديث النبوي، و استشهد بالأشعار، و الأمثال العربية.

7_ عني بذكر العلماء ونثر بعض آرائهم كسيبيويه، والفراء، والخليل، والمبرد، والزمخشري.

8_ رسم منهجية واضحة لشرحه حيث يشرح كل بيت أو بيتين على حدة حتى ينتهي و ينتقل إلى البيت الموالي.

9_ جاء الكتاب مختصراً في مادته، لكنّه موفٍ بغرضه و موصل إلى الهدف المنشود للطلبة و الباحثين.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يرحم المؤلف "محمد بن عبد الله" رحمة واسعة، ويدخله فسيح جناته، كما نسأله أن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، و أن ينفع به كلّ طلبة العلم.

اللهم صلّ و سلّم على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين.

التوصيات:

إنّ أمتنا تملك مخزوناً تراثياً ضخماً يمثل كنوزاً علمية كبرى في كلّ المجالات، و تنتظر من الباحثين أن يشمروا عن سواعد الجهد، و يقوموا بتحقيقها، حتى يخرجوها إلى عالم المعرفة؛ لتساهم في النهضة الحضارية للأمة الإسلامية.

ملحق الأبيات الشعرية كما جاءت في المخطوط.

- 1_ أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بَذِي سَلَمٍ
 - 2_ أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ
 - 3_ فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ: اكْفُفَا، هَمَّتَا
 - 4_ أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنْ الْحَبَّ مُنْكَتَمٌ
 - 5_ لَوْلَا الْهُوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ
 - 6_ فَكَيْفَ تُنْكَرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ
 - 7_ وَأَثَبْتَ الْوَجْدُ خَطِيءَ عِبْرَةٍ وَضَنِيءٍ
 - 8_ نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مَنْ أَهْوَى فَأَرَقَنِي
 - 9_ يَا لَائِمِي فِي الْهُوَى الْعُذْرِي مَعْدَرَةٌ
 - 10_ عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
 - 11_ مَحَضَّتِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
 - 12_ إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَدَلٍ
 - 13_ فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتَ
 - 14_ وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى
 - 15_ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْقَرُهُ
 - 16_ مَنْ لِي بَرْدٌ جَمَاحٍ مِنْ غَوَايْتِهَا
 - 17_ فَلَا تَرْمُ بِالْمَعَاصِي كَسَرَ شَهَوَاتِهَا
- مزجت دمعًا جرى من مقلةٍ بدم
وأومض البرقُ في الظلِّماءِ من إضم
وما لِقَابِكَ إِنْ قُلْتَ: اسْتَفِقْ، يَهْم
ما بين مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَّرِمٍ
وَلَا أَرَقْتُ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
بِهِ عَلَيْكَ عُذُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
وَالْحُبِّ يَعْطَرُضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ
مَنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمِ
عَنِ الْوَشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمَمِ
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ مِنَ التُّهْمِ
مَنْ جَهَلَهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
ضَيْفٍ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
كَمَا يُرَدُّ جَمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجْمِ؟
إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شِدَّةَ النَّهْمِ

- 18_ وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى
- 19_ فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُؤَلِّيَهُ
- 20_ وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
- 21_ كَمْ حَسَنَتْ لَذَّةَ لِلْمَرَّةِ قَاتِلَةٌ
- 22_ وَاخْشِ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمَنْ شَبَّعِ
- 23_ وَاسْتَفْرِغِ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ اِمْتَلَأَتْ
- 24_ وَخَالَفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِمَا
- 25_ وَلَا تَطْعِ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا
- 26_ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بَلََا عَمَلٍ
- 27_ أَمْرُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا انْتَمَرْتُ بِهِ
- 28_ وَلَا تَزَوِّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
- 29_ ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى
- 30_ وَشَدَّ مِنْ سَعْبِ أَحْشَاءِهِ وَطَوَى
- 31_ وَرَاوَدْتُهُ الْجِبَالَ الشُّمَّ مِنْ ذَهَبٍ
- 32_ وَأَكَّدْتُ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ
- 33_ وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مَنْ
- 34_ مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
- 35_ نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
- 36_ هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
- حُبُّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفَطَّمَهُ يَنْفَطِمُ
- إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصِمُّ أَوْ يَصِمُ
- وَإِنْ هِيَ اسْتَخَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ.
- مَنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ
- فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التَّخَمِ
- مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمَّ حَمِيَّةَ النَّدَمِ
- وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ النَّصِيحَ فَاتَّهِمِ
- فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ
- لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لَذِي عُقْمِ
- وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمْ؟
- وَلَمْ أَصَلِّ سِوَى فَرِيضٍ وَلَمْ أَصُمِّ
- أَنْ اشْتَكَيْتَ قَدِمَاءَ الضَّرِّ مِنْ وَرَمِ
- تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ
- عَنْ نَفْسِهِ فَاَرَاهَا أَيُّمَا شَمَمِ
- إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ
- لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ؟
- وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ غُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
- أَبْرَ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ
- لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمِ

مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقِصٍ
 وَلَمْ يُدْأَوُهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
 عَرَفَا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشَفَا مِنَ الدَّيَمِ
 مِنْ نَقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحَكَمِ
 ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِي النَّسَمِ
 فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقِصٍ
 وَاحْتَكَمَ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكَمَ
 وَانْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
 حَدِّ قُبُوعِ عَنَاءِ نَاطِقٍ بِفَمِ
 أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ
 حَرِصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهَمِ
 فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ
 صَغِيرَةً وَتَكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ
 قَوْمٍ نِيَامَ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلَمِ
 وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كَمَا هُمْ
 فَإِنَّمَا اتَّصَلْتُ مِنْ نَوْرِهِ بِهِمْ
 يُظْهِرُنْ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظَّلَمِ
 بِالْحُسْنِ مُشْتَمَلٍ بِالْبِشْرِ مُتَسِمِ
 وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هَمَمِ

37_ دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
 38_ فِاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
 39_ وَكُلَّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ
 40_ وَوَأَقْفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَادِّهِمْ
 41_ فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصَوْرَتُهُ
 42_ مُنْزَرَةٌ عَنِ شَرِيكِ فِي مُحَاسِنِهِ
 43_ دَعَا مَا أَدَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
 44_ وَانْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفِ
 45_ فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
 46_ لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا
 47_ لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعَيَا الْعُقُولُ بِهِ
 48_ أَعْيَا الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يَرَى
 49_ كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدِ
 50_ وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
 51_ فَمُبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بِشَرِّ
 52_ - وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرَّسُولَ الْكِرَامَ بِهَا
 53_ فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلٌ هُمْ كَوَاكِبُهَا
 54_ أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٍ
 55_ كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفِ

فِي عَسْكَرٍ حِينِ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ
مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمَبْتَسَمٍ
طُوبَى لِمَنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمَلْتَمِمْ
يَا طَيْبَ مُفْتَتِحٍ مِنْهُ وَمُخْتَمِمْ

56- كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ
57- كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدْفٍ
58- لَا طَيْبَ يَعْدُلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ
59- أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طَيْبِ غُنْصُرِهِ

قَدْ أَنْذَرُوا بِخُلُولِ البُؤْسِ وَالنَّقَمِ
كَشَمَلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِمْ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمٍ
وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينِ ظَمِي
حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمٍ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمٍ
يُسْمَعُ وَبَارِقَةَ الْإِنْدَارِ لَمْ تَشَمِمْ
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمِعْوَجَّ لَمْ يَقَمِ
مُنْقَضَةً وَفَقَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمٍ
مِنْ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمٍ
أَوْ عَسْكَرٍ بِالْحَصَى مِنْ رَاخَتِيهِ رُمِي
نَبْدُ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَمِمْ

60- يَوْمَ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ
61- وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٍ
62- وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفٍ
63- وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِحَيْرَتُهَا
64- كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
65- وَالْجِنَّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
66 - عَمُوا وَصَمُّوا فَأِعْلَانُ الْبَشَائِرِ
67- مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
68- وَبَعْدَمَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ
69- حَتَّى عَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٍ
70- كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أِبْرَهَةَ
71- نَبْدًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بِيْطْنِهِمَا

- 72- لا تُنكر الوحي من رؤياه، إنَّ
- 73- وَذَٰكَ حِينَ بُلُوغِ مَنْ نُبُوَّتِهِ
- 74- تبارك الله ما وحي بمكتسب
- 75- كَمْ أُبْرَأَتْ وَصَبَا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ
- 76- وَأُحْيَتِ السَّنَةُ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
- 77- بعارضٍ جادٍ أو خلتُ البطاح بها
- 87- جَاءَتْ لِذَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً
- 79- كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ
- 80- مِثْلُ الْعِمَامَةِ أَتَى سَارَ سَائِرَةً
- 81- أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُشَقِّ إِنَّ لَهُ
- 82- وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
- 83- فَالصَّدِّقُ فِي الْغَارِ وَالصَّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا
- 84- ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى
- 85- وَقَايَةَ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ مِنْ
- 86- مَا ضَامِنِي الدَّهْرُ يَوْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ
- 87- وَلَا التَّمَسْتُ غَنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
- 88- دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
- 89- فَالذُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ
- 90- فَمَا تَطَاوَلُ أَمَالِ الْمَدِيحِ إِلَى
- 91- آيَاتٍ حَقٌّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ
- 92- لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا
- 93- دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
- قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنْمِ
- فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالٌ مُخْتَلِمٌ
- وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمَتَهُمِ
- وَأَطْلَقَتْ أَرْبَابًا مِنْ رَبْقَةِ اللَّمَمِ
- حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصِرِ الدُّهْمِ
- سَيْبٌ مِنَ السَّيْمِ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ
- تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ
- فَرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ بِاللَّقَمِ
- تَقِيهِ حَرٌّ وَطَيْسٌ لِلْهَجِيرِ حَمِي
- مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةٌ مَبْرُورَةٌ الْقَسَمِ
- وَكَأَنَّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي
- وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ إِرَمِ
- عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَنْسَجْ وَلَمْ تَحْمِ
- مِنَ الدَّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأَطْمِ
- إِلَّا وَنَلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضْمِ
- إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ
- ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمِ
- وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظَمِ
- مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
- قَدِيمَةً صِفَةً الْمَوْصُوفِ بِالْقَدَمِ
- عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ
- مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدْمِ

لذي شقاقٍ وما يبغيَن من حَكَمِ
 أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَامِ
 رَدَّ الغِيورِ يَدَ الجَاتِي عَن الحَرَمِ
 وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الحُسْنِ وَالقِيمِ
 وَلَا تُسَامُ عَلَي الإِكْثَارِ بِالسَّامِ
 لَقَدْ ظَفِرَتْ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ
 أَطْفَأَتْ نَارَ لَظَى مِنْ وَرْدِهَا الشَّبَمِ
 مِنَ العُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحَمَمِ
 فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقَمِ
 تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الحَانِقِ الفَهْمِ
 وَيُنْكَرُ الفَمُّ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ
 سَعِيًّا وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْتِقِ الرُّسْمِ
 وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُعْتَنِمِ
 كَمَا سَرَى البَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
 مِنْ قَابِ قَوْسِينَ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ
 وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَي خَدَمِ
 فِي مَوْجِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَمِ
 مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرَقَى لِمُسْتَنِمِ
 نُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ
 عَنِ العُيُونِ وَسِرًّا أَيُّ مُكْتَنِمِ
 وَجُرُزَتْ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ
 وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيَتْ مِنْ نَعَمِ
 مِنَ العِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ
 بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمِ
 كَنَبَاةٍ أَجْفَلَتْ غَفْلًا مِنَ الغَنَمِ

94- مُحَكَّمَاتٌ، فَمَا يُبْقِيَن مِنْ شُبَهٍ
 95- مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ
 96- رَدَّتْ بِلاَعُثُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا
 97- لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي مَدَدٍ
 98- فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا
 99- قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقَتَلَتْهُ:
 100- إِنَّ تَتْلُهَا خَيْفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى
 101- كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيِضُ الوَجُوهَ بِهِ
 102- وَكَالصِّرَاطِ وَكَالمِيزَانِ مَعْدِلَةَ
 103- لَا تَعْجَبَنَّ لِحَسُودِ رَاحٍ يُنْكَرُهَا
 104- قَدْ تَنَكَّرَ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمِدِ
 105- يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ العَافُونَ سَاحَتَهُ
 106- وَمَنْ هُوَ الأَيَّةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرِ
 107- سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمِ
 108- وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نَلْتَّ مَنْزِلَةَ
 109- وَقَدَّمْتُكَ جَمِيعُ الأنْبِيَاءِ بِهَا
 110- وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
 111- حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأْوًا لِمُسْتَبِقِ
 112- حَفَظْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ
 113- كَيْمًا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَتِرِ
 114- فَحُزَّتْ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكِ
 115- وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا أُولِيَتْ مِنْ رُتَبِ
 116- بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
 117- لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِيَنَا لِطَاعَتِهِ
 118- رَاعَتْ قُلُوبَ العَدَى أَنْبَاءَ بَعِثْتَهُ

119-ما زال يلقاهم في كل مُعتركِ
 120-وَدُّوا الفِرارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ
 121-تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَذْرُونَ عِدَّتَهَا
 122-كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
 123-يَجْرُ بِحَرِّ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
 124-مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ
 125-حَتَّى غَدَتْ مِلَّةَ الإِسْلامِ وَهِيَ بِهِمْ
 126-مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُ بِخَيْرِ أَبِي
 127-هُمُ الجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ
 128-وَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا
 129-المُصْدِرِي البَيْضِ حُمْرًا بَعْدَمَا وَرَدَتْ
 130-والكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ
 131-شَاكِي السِّلاحِ لَهُمْ سِيَمَى
 132-تُهِدِي اليكَ رِياحُ النَّصْرِ
 133-كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الخَيْلِ نَبَتْ رَبَّى
 134-طَارَتْ قُلُوبُ العَدَى مِنْ خَوْفِهِمْ فَرَقًا
 135-وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ
 136-وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيِّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ
 137-أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ
 138-كَمْ جَدَلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ
 139-كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الأَمِّيِّ مُعْجِزَةٌ
 140-خَدَمْتَهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
 141-إِذْ قَلَدَانِي مَا يُخْشَى عَوَاقِبُهُ
 142-أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الحَالَتَيْنِ
 143-فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا

يَبِينُ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ
مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمٍ
مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذَّمِّ
فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ: يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ
وَجَدْتُهُ لَخُلَاصِي خَيْرٍ مُلْتَزِمٍ
إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَتَى عَلَى هَرَمٍ
سِوَاكَ عِنْدَ خُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ
إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمٍ مُنْتَقَمٍ
وَضَرَّتَهُ أَوْ مِنْ غُلُومِكَ عِلْمَ النَّوْحِ وَالْقَلَمِ
إِنَّ الْكِبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْحَرَمٍ
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يُنْهَزِمِ
عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ
وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعْمِ

144- وَمَنْ يَبِغُ أَجْلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
145- إِنْ آتٍ دُنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضِ
146- فَإِنَّ لِي نِمْةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي
147- إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخْذَاً بِيَدِي
148- حَاشَاهُ إِنْ يُحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
149- وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَانِحَهُ
150- وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبْتُ
151- وَلَمْ أَرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي قَطَفْتُ
152- يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
153- وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي
154- فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا
155- يَا نَفْسُ لَا تَقْتَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظَمْتُ
156- لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
157- يَا رَبِّ فَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسِ
158- وَالطَّفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
159- وَائِذْنُ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
160- مَا رَتَحْتُ عَذَابَاتِ الْبَانَ رِيحُ

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

الفاتحة (1)

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	1	226

البقرة (2)

﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾	157	216
﴿اضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ فَاَنْفَجَرْتَ مِنْهُ﴾	6	55
﴿فَمَا رِيحَتْ تَجَارِثُهُمْ﴾	16	33
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾	44	91
﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	105	145
﴿بَلْ مَلَأَ إِبْرَاهِيمَ حَنِينًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	135	71
﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾	148	81
﴿وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾	185	59
﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	275	209

آل عمران (3)

﴿كَفَلَهَا زَكْرِيَّا﴾	3	197
﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾	59	81

النساء (4)

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾	34	115
---	----	-----

الأنعام (6)

﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾	6	136
﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾	38	109
﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	124	114

الأعراف(7)

201 7

﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾

234 7

﴿وَإِذِ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾

الأنفال(8)

141 8

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾

53 46

﴿وَلَا تَنَارَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾

التوبة(9)

83 6

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾

81 7

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا﴾

139 9

﴿وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

187 9

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

108 128

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾

يوسف(12)

188 12

﴿يَا بُشْرَاهَذَا عَلِمْتُ﴾

53 94

﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾

الرعد(13)

128 13

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾

النحل(16)

120 16

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾

73 123

﴿اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾

الإسراء (17)

59

17

﴿لُدُّوكِ الشَّمْسُ﴾

الكهف (18)

114

110

﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾

مريم (19)

127

19

﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾

طه (20)

218

40

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾

165

21

﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ ﴾

الأنبياء (21)

59

47

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

الحجّ (22)

76

30

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾

202

103

﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾

المؤمنون (23)

163

23

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا نَتَرَى ﴾

الشعراء (26)

123

4

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

165	26	﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ ﴾
		الأحزاب (33)
129	33	﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾
		سبأ (34)
148	43	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾
		يس (36)
90	41	﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾
		الصافات (37)
184	73	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾
		الزمر (39)
155	39	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾
189	39	﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
221	59	﴿ لئنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾
110	67	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾
		فصلت (41)
187	41	﴿ وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾
		الشورى (42)
53	33	﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلُغْنَ رَوَاكِدَ ﴾
		الحجرات (49)

115	11	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾
90	12	﴿ أَلَيْسَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾
		الذاريات (51)
218	51	﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾
		النجم (53)
180	9	﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾
127	53	﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾
183	53	﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾
230	53	﴿ إِلَّا اللَّعَمَ ﴾
		الرحمن (55)
166	55	﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾
		الصف (61)
91	3	﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾
		التحريم (66)
62	4	﴿ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾
		الملك (67)
181	67	﴿ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾
		القلم (68)
120	68	﴿ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
		الإنسان (76)

الشمس(91)

90	24	﴿وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾
		التكوير(81)
184	21-20	﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾
179	81	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾
		الانفطار(82)
212	82	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾
		المطففين(83)
87	14	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
		الطارق(86)
189	86	﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾
		الفجر(89)
61	5	﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾
86	10	﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾
		الزلزلة(99)
90	5	﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾
		الفيل(105)
141	1	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾

53	اللهم اجعلها رياحاً، ولا تجعلها ريحاً
53	لا تسبوا الرياح، فإنها من روح الله تعالى
56	إذا أحبب أحدكم أخاه فليعلمه
56	فَعَفَّ فَكُتِمَ فَمَاتَ، مَاتَ شَهِيداً
56	استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان
67	مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ، لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرْتَكِبَهُ
73	مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَلَمْ يَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا
76	نفسك مطيتك فارق بها
76	يا خيلَ الله اركبي
27	"منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم
86	رَبِّ طَاعِمٍ شَاكِرٍ خَيْرٌ مِنْ صَابِرٍ صَائِمٍ
90	ابدأ بنفسك
126	إِنَّ وَجْدَانَهُ لِحِزْرًا"
126	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ
129	وخدمتهم فارس والروم
138	مَنْ صَدَّقَ كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا
165	القرآن كلام الله غير مخلوق
170	إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ مَرَّ وَلَهُ حِصَاصٌ
184	أَدَمٌ مِنْ دُونِهِ تَحْتَ لَوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ"
184	وما منّا إلا له مقام معلوم ولو دنت أنملة لاحترفت
32	نحن معاشر الأنبياء
192	نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ
192	"أنا نبي السيف والمُحَمَّة
197	من قام رمضان إيماناً واحتساباً
199	فطوبى للغرباء

- 201 لا يزالُ ناسٌ من أمتي ظاهرينَ حتّى يأتِيَهُمُ أمرُ اللهِ وهم ظاهرون
- 202 جبلٌ يحبُّنا ونحبُّه
- 207 نُصِرْتُ بالصِّبَا وأهلكتُ عادٌ بالدَّيُورِ
- 217 لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا"
- 217 سَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ
- 217 مَنْ لَمْ يَعْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بَعَزُو
- 221 يسعى بذيَمَتِهِمُ أَدْنَاهُمْ
- 224 مازالَ جبريلُ يوصيني بالجارِ
- 228 أَنَا أَكْرَمُ وَلِدِ آدَمَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْخَلَائِقِ وَأَنَا سَيِّدُ وَلِدِ آدَمَ
- 230 اللهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ وَآدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِي
- 235 أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي بِي
- 236 مَا أَذِنَا لِلَّهِ لِشَيْءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّي تَغْنَى بِالْقُرْآنِ

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
148	ابن الأعرابي
108	الإمام الراغب
22	ابن الحاجب
66	الرضي
138	ابو زيد
198	زيد بن الحكم النّقي
26	سيبويه
49	الصّاحب بهاء الدّين
117	الفراء
110	قدامة
116	الكسائي
126	مكوزة الأعرابي
50	وزير الملك الظاهر

فهرس الأشعار

الصفحة	البحر	البيت
132	المتقارب	يُقَبَّلَ بَيْنَ يَدَيْكَ النَّرَى
29	الكامل	إِلَّا بَوَّجَهُ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
59	الطويل	وَلَيْسَ لَهُ عَن طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ
79	البسيط	وَأَنْ تَرَحَّلْتَ عَيْنَهُ لَجَّ فِي الطَّلَبِ
107	الطويل	وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا
79	الطويل	وَإِنْ تَتَّبَعْتَ نَحْوَ الْفَضَائِلِ تَبْهَجُ
157	مجزوء الكامل	فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ
34	الكامل	وَجَهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَّحُ
206	الطويل	خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِيِّ عَلَيَّ سَوَادُ
97	الطويل	بِآيَاتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَمَجْدُ
79	الطويل	وَإِكْرَامُ ذَاتِ اللُّؤْمِ شَوْمٌ مُنْكَدُ
97	الطويل	فَدُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ
211	الكامل	لَمْ يَنْجَزِلْ أَبَدًا بِكُلِّ مَكَائِدِ
211	الكامل	مَخْدُولَةٌ مَهْزُومَةٌ كَأَسَاوِدِ
157	مجزوء الرجز	عَلَفْتُهَا تَبْنَاءً وَمَاءً بَارِدًا
219	الرجز	أَفْرَسٌ تَحْتَ سَرَجِكَ أَمْ حَمَارُ
122	الطويل	وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى أَجْلُ مِنَ الدَّهْرِ
79	الكامل	وَإِذَا تَرَدَّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

215	الكامل	يَفْنَى الزَّمَانُ، وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ
66	الطويل	جَنِيبٌ وَجِثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقُ
174	الطويل	وَفِي الصِّدْقِ مَنجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْدُقِ
249	الكامل	فَنَّا الْخَطَّ إِلَّا أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ
172	الطويل	إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ
117	الكامل	مِنْ طَيِّبَةِ الطَّيِّبِ الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
198	مجزوء الكامل	الْعَرْسُ أَوْ مِنْهَا يَتَّيْمُ
226	البسيط	فَقُلْتُ: هَلْ سَبَبُ أَقْوَى مِنَ الْكَرَمِ
73	البسيط	وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللِّمَمِ
128	الطويل	مِنْ لَوْلِئِ عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ
207	الرجز	كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ
67	الطويل	فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
61	الكامل	وَشُحُوبٌ لُونِي وَاعْتِقَالُ لِسَانِي
212	الكامل	وَلَقَدْ مَرَّرْتُ عَلَى اللَّئِيمِ يَسْبُئِي
9	البسيط	مَزَجْتَ دَمْعًا جَزَى مِنْ مَقْلَةٍ بَدْمِي

فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
191	أَعْطِ الْفُوسِ بَارِيهَا
29	الْجَادِعُ بِكْفِهِ مَارِنٌ أَنْفِيهِ
31	شَرُّ أَهْرٍ ذَا نَابٍ
211	شَعَرَ بَعَرَ
93	عِنْدَ الصَّبَّاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى
82	فَإِنَّ لِكُلِّ جَوَادٍ كِبَوَاتٍ
29	كَالْبَاحِثِ عَنِ حَنْفِهِ بِظُلْفِهِ

فهرس المصادر والمراجع

1_ القرآن الكريم.

1. أثر.ج.آربري: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشسترتي (دبلن/إيرلندا)(1-3)
2. الآجري، محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرّي البغدادي (ت 360هـ)، الشريعة، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض/ السعودية، ط2، 1420 هـ - 1999 م.
3. الأزهرى، محمد بن أحمد(ت 905هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني، مراجعة علي محمد البجاوي، ط1، القاهرة: مطبعة سجل العرب.
4. الإسفرائيني، احمد بن محمد بن احمد الاسفرائيني(ت406هـ)، اللباب في علم الإعراب، حقه: شوقي المعري، ط1، مكتبة لبنان ناشرون،بيروت_لبنان، 1996.
5. الأصفهاني، أبو الفرج الأصفهاني(ت 356هـ)، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر - بيروت، ط2، (1-24)
6. الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت1420هـ):
أ-صحيح وضعيف الجامع الصغير، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، ط1، المكتبة الإسلامية_من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
ب-سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط 1، 1412 هـ / 1992 م.
ت-إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط 2، 1405 هـ - 1985م3 _ الفائق في غريب الحديث والأثر، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط2
ث-إرشاد القارئ لأحاديث السلسلة الصحيحة، جمعها و رتبها و صححها : أبو عبد الله عزام الشمري، مكتبة المعارف، 1423هـ _ 2002م.

7. امرؤ القيس (ت80ق.هـ)، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط1، (د. ت).
8. أمين، أحمد، المفصل، المطبعة الأميرية ببولاق، 1936م.
9. الأنطاكي، داود عمر الأنطاكي، المعروف بالأكمه (ت1008هـ) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ط2، المطبعة الأزهرية المصرية، 1391هـ.
10. الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (1276هـ)، حاشية الباجوري، على شرح العلامة ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع، غني به: محمد صالح أحمد حسن الحديدي، دار المناهج، لبنان-بيروت، ط1، (1437هـ-2016م)، (1-4).
11. باشا، عمر موسى، تاريخ الأدب العربي-العصر المملوكي، مكتبة الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق، (د. د. ط)، (د. ت).
12. البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أبو عبادة البحتري (ت284هـ) الديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط3، سلسلة ذخائر العربية.
13. البخاري؛ محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
14. برولكمان، كارل (ت1357هـ)، تاريخ الشعوب الإسلامية، أشرف على ترجمته إلى العربية: محمد فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة، (د.ط)، (د.ت) (1-4)
15. بشار بن برد، بشار بن برد بن يرجوخالعقيلي (ت167هـ)، الديوان، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 1993
16. البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة 1951، أعادت طبعه بالافتتاح دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان
17. البوصيري، شرف الدين أبو عبد الله (ت608هـ) الديوان، تقديم وشرح الدكتور صلاح الدين الهواري، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 2008م.
18. البوصيري، شرفالدين أبو عبد الله البوصيري، (608هـ) الديوان، تقديم وشرح: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت-لبنان، ط1، 2008-1429هـ.

19. البيهقي، نجم عبد الرحمن خلف، موارد الإمام البيهقي في كتابه السنن الكبرى، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط1، 1406هـ
20. التبريزي، محيي بن علي الخطيب التبريزي(ت502هـ)، شرح ديوان الحماسة، حققه وضبط غريبه، وعلّق على حواشيه، ووضع فهرسه: محمد محيي الدين بن عبد الحميد، ط1، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة.
21. التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت 741هـ)، **مشكاة المصابيح**، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط 3، 1985.
22. الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي(ت 279 هـ)، **سنن الترمذي**، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م.
23. ابن تغري بردي، أبو المحسن يوسف(ت192هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراقات و فهراس جامعة]، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي_ المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والطباعة والنشر.
24. ابو تمام، حبيب بن أوس الطائي(ت231هـ)، **الحماسة**، تحقيق: عبد الرحيم عسيلان، إدارة الثقافة والنشر، الجامعة الإسلامية السعودية، (د. ط)، 140هـ - 1983م.
25. التهانوي، محمد بن علي بن حامد الحنفي التهانوي(1158هـ)، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تقديم وإشراف ومراجعة: د.رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص من الفارسي إلى العربي: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، ط.1، (1996م) .
26. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، **تحقيق القول في مسألة: عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله**، المحقق: قسم التحقيق بدار النشر، دار الصحابة للتراث - طنطا (مصر) ط1، 1412هـ / 1992م
27. ثابت؛ حسن: **ديوان حسن بن ثابت**، تحقيق د.وليد عرفات، دار صادر-بيروت، د.ت
28. الجارم، عليّ و أمين ، مصطفى، **البلاغة الواضحة**، ط1، دار المعارف- لبنان.

29. الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت 816هـ)، **التعريفات**، بيروت: مكتبة لبنان، طبعة جديدة، 1985م.
30. الجرجاني؛ عبد القاهر بن عبد الرحمن: **أسرار البلاغة**، تحقيق محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، 1978.
31. جنّي، أبو الفتح عثمان (ت 395هـ) **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
32. ابن الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، خرّج آياته ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.
33. الحاج، حمّد بن مُحَمَّد بنِ مُحَمَّدِ العَبْدَرِيّ (ت 737هـ) **المدخل**، مكتبة دار التراث_القاهرة.
34. ابن الحاجب، عثمان بن عمر (ت 646هـ): **الكافية**، شرحه: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترلابازي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، (د. ت)، (1-2)
35. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت 1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، المحقق: محمد شرف الدين، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ط 1، 1941م.
36. ابنحبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 2، 1414 - 1993
37. حسن، عباس، **النحو الوافي**، دار المعارف، ط 15
38. الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري (ت 837هـ)، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، 2004م
39. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط 2، 1995م.

40. الجَميرى، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجَميرى (ت 900هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، ط2، 1980 م.
41. الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي - القاهرة.
42. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (808هـ)، **مقدمة ابن خلدون**، مطبعة مصطفى محمد.
43. ابن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ)، **الطبقات**، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق 3 هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق 3 هـ) المحقق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر 1414 هـ _ 1993 م.
44. ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، **جمهرة اللغة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م
45. ذي الرُّمّة، شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للطباعة والنشر - بيروت، 1402- 1982.
46. الروياني، محمد بن هارون الروياني أبو بكر (ت 307هـ)، **مسند الروياني**، تحقيق: أيمن علي أبو يمانى، ط1، القاهرة، مؤسسة قرطبة.
47. الزبيدي، محمد مرتضى (ت 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.
48. الرّجّاج، إبراهيم بن السّري (ت 311هـ)، **ما ينصرف ولا ينصرف**، تحقيق: هدى محمود قراءة، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 2000م.
49. الزركلي، خير الدين (ت 1975هـ)، **الأعلام**، ط11، بيروت : دار العلم للملايين، 1995.
50. الزمخشري، جار الله محمود، (ت 438هـ):
 أ- أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، بيروت: دار المعرفة، 1979م.
 ب- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
 ج- المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملح، ط1، مكتبة الهلال - بيروت ، 1993.

51. الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت762هـ)، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط1، دار ابن خزيمة - الرياض - 1414هـ.
52. السخاوي، شمس الدين السخاوي (ت: 902هـ)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، تحقيق: أسعد طرابزونى الحسيني، المكتبة العلمية بالمدينة، ط1 سنة: 1399هـ، (3_1)
53. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت 902هـ)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، المحقق: محمد عثمان الخشت: دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405 هـ - 1985م
54. السكاكي، الإمام أبو يعقوب يوسف (ت626هـ)، **مفتاح العلوم**، بيروت: دار الكتب العلميّة.
55. السكاكي، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي الخوارزمي (ت 626هـ)، **مفتاح العلوم**، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، (1403هـ/1983م).
56. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ)، **الكتاب**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م.
57. ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: محمد علي النجار، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط.1، 1393هـ-1973م (1-4)
58. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر (ت911هـ)، **الأشباه والنظائر**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1، 1985م (1-6).
59. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
60. شرف الدين، عبد العظيم، **ابن قيم الجوزية عصره ومنهجه و آراءه الفقهية والعقائد والتصوف**، ط.2، 1387هـ-1967م).
61. الشّريف الرضي، الديوان، مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامية _ إيران، 1406هـ.
62. الشيرازي، سعدي، بوستان، تقديم وترجمة: محمد موسى هنداوي، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، 1953م.

63. الصّفي، صلاح الدّين بن خليل بن أيبك (ت 764) الوافي بالوفيات، اعتناء: أيمن فؤاد سيّد، دار النشر، دار صادر، بيروت، (د. ط)، 1411هـ - 1991م (1-30)
64. الضّامن، حاتم صالح، شعر بكر بن النّطاح، دار المعارف- بغداد، ط1، 1395هـ_1975م.
65. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ)، المعجم الكبير للطبراني قطعة من المجلد الحادي والعشرين (يتضمن جزءاً من مسند النعمان بن بشير)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية سعد بن عبد الله الحميد و خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط1، 1427هـ - 2006 م
66. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة
67. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، تهذيب الآثار، المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا، ط1، 1416هـ - 1995م.
68. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت 743 هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434 هـ - 2013 م
69. العباس، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني (1224هـ)، العمدة شرح البردة، اعتنى بجمعه وتقديمه: الأستاذ عبد السلام العمراني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، (2013).
70. عبد الله المحمود، محمد بن عبد الله المحمود (ت 819هـ) الكفاية في النحو، تحقيق: اسحاق محمد يحيى الجعبري، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، (1425هـ - 2005م). 96.
71. عثمان، فتحي، شرح البردة للبوصيري ونهج البردة لشوق، دار المعرفة، القاهرة، ط1، (1983م)

72. العجاج، رؤية بن عبد الله (145هـ)، الديوان، تحقيق: وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1980م.
73. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند ط2، 1392هـ / 1972م
74. العكبري، عبيد الله بن محمد بن بطة (ت387هـ)، الشرح والإبانة على أصول السنة و الديانة، المحقق: رضا بن نعيان معطي، مكتبة العلوم والحكم، ط 1، 1423 - 2002.
75. العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرنؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دارابن كثير، دمشق - بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986 م
76. عوض، أحمد عبد التواب ، البردة ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1996م
77. عوني، حامد، المنهج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1960م.
78. الغرناطي، يوسف الألييري، شرح الفردة المسماة بالبردة في مدح أشرف عدة، تحقيق ودراسة: علي الغريب محمد الشناوي، ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، 2006م.
79. ابن الفارض، شرف الدين، الديوان، تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصرية، ط1، 1331هـ_1912م.
80. فروخ، عمر ، تاريخ الادب العربي، (د. ط)، 1399هـ-1979م. (1-4).
81. ابو الفضل، عبد الرحيم زين العراقي أبو فضل زين الدين، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، المحقق: أشرف بن عبد المقصود أبو محمد، ط 1، مكتبة طبرية - الرياض، 1415 - 1995.
82. الفقي، محمد كامل، الأدب العربي في العصر المملوكي، ط3، مصر: دار الموقف العربي، 1984م.
83. القاري، علي بن (سلطان) محمد القاري (ت 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م

84. القزويني، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني(ت739هـ)،
الإيضاح في علوم البلاغة ، ط3، دار إحياء العلوم - بيروت ، 1998م.
85. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، اعتنى به و جمعه
وأخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت مؤسسة الرسالة، 1993/1414.
86. ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، (ت 273هـ) سنن ابن ماجه ،تحقيق :محمد فؤاد عبد
الباقي، دار إحياء الكتب العربية .ينظر: محمد الغزالي، الحياة الأولى، 11/1.
87. ماهر ، محمد حمادة ، الوثائق السياسيّة والادارية للعصر المملوكي، مؤسسة الرسالة،
بيروت، ط. 1، (1400هـ- 1980م)
88. مبارك، زكي، المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الشعب مصر، (1971)
89. المبرد، محمد بن يزيد، (ت285هـ)، الكامل، تحقيق: محمد أحمد الدالي، ط3، بيروت:
مؤسسة الرّسالة، 1980م.
90. المتنبّي، أحمد بن الحسين المتنبّي(ت303هـ)، شرح ديوان المتنبّي، شرح: أبو الحسن علي
بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، برلين 1277هـ/1861م
91. المحمود، محمد بن عبد الله(ت 819هـ)، الكافية في النحو، تحقيق ودراسة: إسحاق محمد
الجعبري، بيروت: دار ابن حزم ، 2005م.
92. المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان و المعاني والبديع، ط3، دار الكتب العلمية،
بيروت _لبنان، 1414هـ/1993م.
93. المرزباني، محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت 384هـ)، معجم الشعراء، المحقق:
فاروق أسليم، دار صادر، ط1 ، 1425هـ/2005م
94. مسلّم ؛ مسلّم بن الحجاج: صحيح مسلّم ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1956
95. المعتزّ، عبد الله بن محمد المعتزّ بالله ابن المتوكل(ت296هـ)، البديع، ط1، طبعت
الأوقست: بغداد.
96. المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ) خطط المقرئزي، طبعة بولاق، 1270هـ.
97. مكرم، عبد العال سالم، المدرسة النحوية في مصر والشام، دار الشروق - بيروت، ط.1،
1400هـ-1980م.

98. مكي، محمود علي، **المدائح النبوية**، سلسلة أدبيات، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط.1، (1999م).
99. ابن منظور، جمال الدين (ت711هـ)، **لسان العرب**، دار الفكر، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، ط.1، 1410هـ-1990م.
100. الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت 518هـ)، **مجمع الأمثال**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان. 1893م.
101. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت 970هـ)، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط.1، 1419 هـ - 1999 م.
102. النحاس، النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت 338هـ)، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1421 هـ
103. النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي**، المحقق: مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة ببيروت، ط.5، 1420هـ - النسائي؛ أحمد بن علي بن شعيب: سنن النسائي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1930.
104. النفرة كار، السيد عبد الله، (ت776هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب**، رسالة ماجستير، تحقيق: يوسف حسن عمرو، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، 1405هـ_1985م.
105. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت 733هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط 1، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1424 هـ - 2004 م.
106. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد (761هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمود مصطفى جلادي وأحمد سليم الحمصي، ط.1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1998م.
107. ابن هشام، عبد الرحمن جمال الدين الأنصاري (ت761هـ):

- أ- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمود مصطفى الجلادي و أحمد سليم الحمصي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1419هـ_1963م.
- ب- مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، (د. ط.).
108. الهيثمي، أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي (909هـ)، العمدة شرح البردة، تحقيق وتعليق: راجي عفو مولاه الورد بسام بن محمد بارود، تقديم: علي زين الدين الجفري، دار الفتح للدراسات و النشر، ط.1، (2004).
109. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ):
- أ- معجم الأدباء، ط3 [منقحة ومصححة وفيها زيادات]، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1980م.
- ب- معجم البلدان، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، 1957
110. اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت 1102هـ)، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط1، 1401 هـ - 1981 م.

فهرس الموضوعات

إقرار.....	أ.....
شكر وعرفان.....	ب.....
المخلص.....	أ.....
Abstract.....	ب.....
الفصل الأول.....	14.....
عصر المؤلف.....	14.....
المبحث الأول: الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر المؤلف.....	14.....
أولاً : الحياة السياسيّة:.....	15.....
ثانياً: الحياة الاجتماعية:.....	16.....
ثالثاً: الحياة العلميّة والثقافيّة:.....	17.....
المبحث الثاني: مصنفاته.....	22.....
الفصل الثاني: دراسة في كتاب "حواشٍ على قصيدة البردة".....	24.....
المبحث الأول تحليل الكتاب ويشمل:.....	25.....
أولاً_ الهدف من وضعه:.....	25.....
ثانياً_ التنظيم المنهجي للكتاب:.....	25.....
المبحث الثاني:.....	34.....
أولاً: منهج المؤلف في الشرح:.....	34.....
ثانياً: مصادر الكتاب.....	35.....
ثالثاً: مزايا أسلوب المؤلف في الكتاب.....	36.....

37	رابعاً: مآخذ على الكتاب.....
38	القسم الثاني التّحقيق.....
39	أولاً: مقدّمة التّحقيق:.....
39	ثانياً: وصف المخطوط:.....
41	ثالثاً: منهج التّحقيق:.....
43	رابعاً: توثيق نسبة الكتاب:.....
43	خامساً: زمن تصنيفه:.....
44	صور المخطوط.....
240	الخاتمة:.....
241	التوصيات:.....
242	ملحق الأبيات الشعرية كما جاءت في المخطوط.....
250	الفهارس الفنية.....
251	فهرس الآيات القرآنية.....
257	فهرس الأحاديث.....
259	فهرس الأعلام.....
260	فهرس الأشعار.....
262	فهرس الأمثال.....
263	فهرس المصادر والمراجع.....
274	فهرس الموضوعات.....